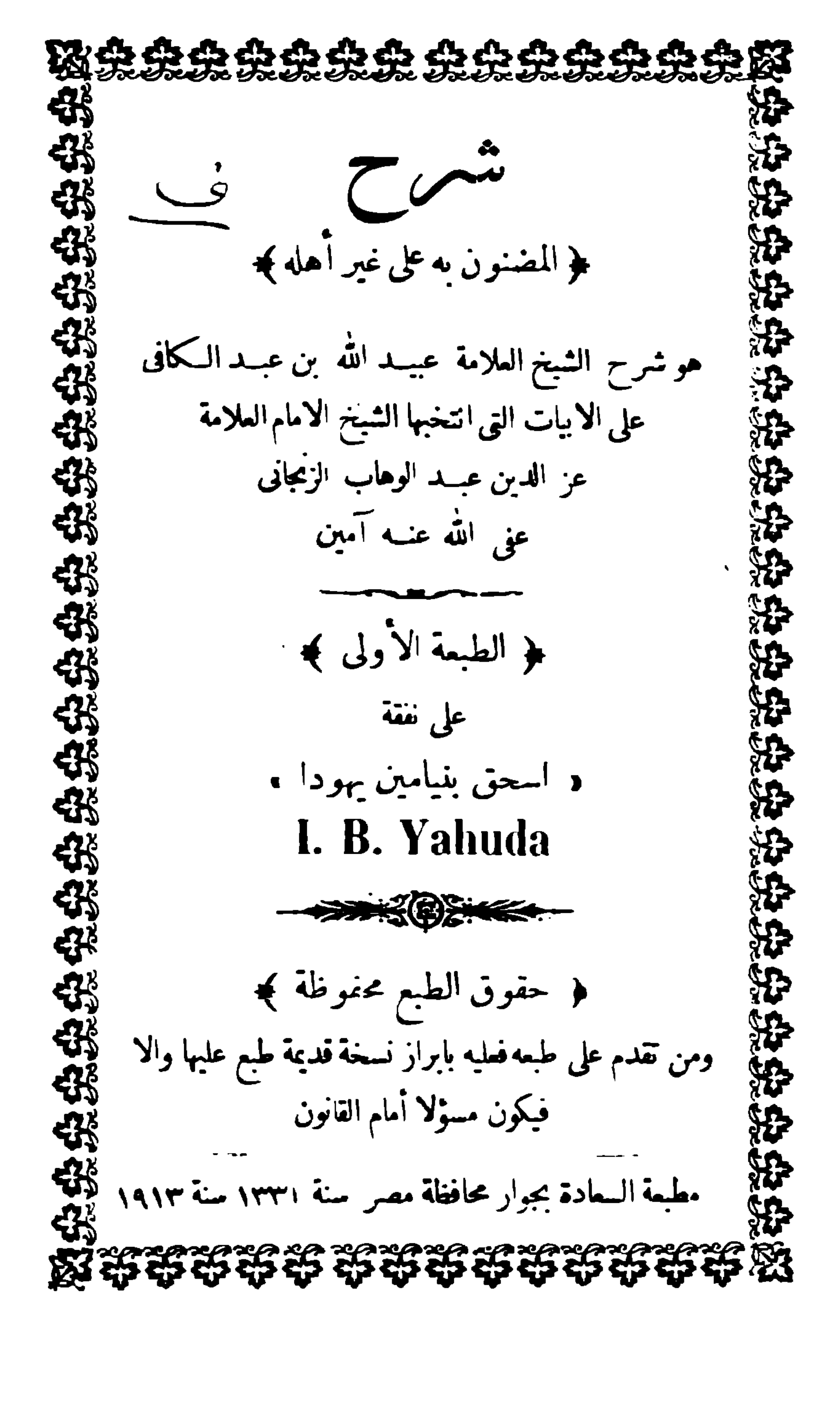


شرح

المضنون به على غير أهله

هو شرح الشيخ العلامة عبيد الله بن عبد الكافى
على الابيات التى انتخبها الشيخ الامام العلامة
عز الدين عبد الوهاب الزنجانى
عفى الله عنه آمين

الطبعة الأولى

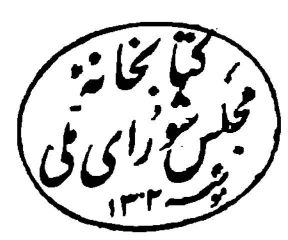
على نفقة

« اسحق بنيامين يهودا »

I. B. Yahuda

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣١ سنة ١٩١٣





كلمة لناشره

انه لما اعتمدنا على طبع هذا الكتاب الموسوم « بشرح المضنون به على غير أهله » المتن للعزّي والشرح للعُبَيْدِي ، استنسخناه من النسخة الوحيدة الموجودة فى المكتبة الخالديّة الكائنة بالقدس الشريف ، المقيَّد عددها ٢٢ من قسم الدواوين الشعريّة وسلّمناه لصديقنا المرحوم الشيخ احمد أمين الشنقيطى ، وطلبنا منه أن يطالعه وكلّما وجد فيه غلطاً فليقيّد تصحيحه بالهامش ، فان أُشكل عليه شيء ما منه فليُعلّم إشارة بازائه بالهامش وعند الطبع يُقَيّد التصحيح مع إبقاء الاصل كما كان من دون تغيير . فلمّا فرغ من مطالعته عزمنا على طبعه بتصحيح المشار اليه ، ولم يخطر في بالنا أننا نتولّى تصحيحه بل نلتزم طبعه للتجارة ليس إلاّ . فلمّا شرعنا بطبعه رأينا أنه لا بدّ لنا من الاعتناء فى تصحيحه . فصحّحنا السبع ملازم الأُول بالقراءة على المومأ اليه ، ثم اشتدّ مرضه (السلّ الرئوى) وتوفّى[1]

---

(١) توفى صبيحة الاربعاء ١٨ رمضان سنة ١٣٣١ هـ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٣ م وقد ناهز الاثنتين والاربعين . وله تآليفات عديدة . فالمطبوع منها : الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع . شرح امالى الزجاجى . شرح الاعلام بمثلث الكلام . شرح ديوان الشماخ . شرح ديوان طرفة . شرح ليس . شرح ملاحن ابن دريد . شرح المعلقات العشر . طهارة العرب . الوسيط فى تراجم أدباء شنقيط .

فصرنا نصحّحه بعـد ذلك على قدر وسعنا . فكلّما أتاح لنا الزمان فرصـة انتهزناها لطبع ملزمة أو ملزمتين . الى أن فرغنا منه ولله الحمد . أمّا تصحيح الشنقيطى الذى وجدناه مقيّدًا بالهوامش أثبتناه باسمه أو رسمنا حرف «ش» أى الشنقيطى ، وما عدا ذلك من تصحيح أو ملحوظات فهولنا . أمّا أسلوب التصحيح فكنّا أوّلاً نطبع الاصل كما هو فى صلب الصحيفة ، ونتنبـه بذيلها على صوابه ، ثم صرنا نعمل بعكس ذلك أى نثبت التصحيح فى صلب الصحيفة و بذيلها ننبه على الصورة الأصليّة . فعند المراجعة بعد الطبع غيّرنا من التصحيح فى بعض المواضع ، فمنها ما ارتأينا تغيير صورة التصحيح ، ومنها ما عدلنا عنه لكون الاصل صحيحاً . كما بيّنا ذلك على حدته فى آخر الخطأ والصواب . ثم ان الكلمات التى بين قوسين مربعين كذا [ ] فهى تكملة منّا لاتمام العبارة من دون أن يكون هناك بياضاً بالاصل ، إلاّ فى بعض المواضع فقد نبّهنا عليه فى كلّ منه في محلّه .

فبهذه الطريقة أدّينا الأمانة الى أربابها كما هى ، وانما صحّحنا الكتاب مع إبقاء القديم على قدمه . ولكن ننبّه : أن البيت الذى عدده ١١٩٦ المحتوى على مجون فيه هتك حرمة الشريعة والادب أسقطناه مع شرحه ، وكذا فى صحيفة ٥٣٢ أسقطنا جملة حشوية لفحش ألفاظها وقد نبّهنا عند كلّ منهما فى محلّه

ولمّا شرعنا فى تصحيحه أردنا أن نجمع الروايات المختلفة ، فلم يتيسّر لنا لأنّ أشغالنا الخصوصيّة ما كانت لتسمح لنا أن نتفرّغ له بالكلّية لتقوم

بتصحيحه حقّ القيام ، فكنّا كلما سنح لنا بالعرض رواية أثبتنا الافصح بالاصل ونبّهنا على الاخرى بذيل الصحيفة. وكثيراً ماذكرنا موضع مرجعها في الدواوين المطبوعة في بيروت والقسطنطينيه وليدن ومصر

ومن كون أن النسخة الاصليّة وحيدة لا ثانية لها ، وعلاوة على ذلك ليست أمامنا ، قاسينا في التصحيح ما لا عليه من مزيد . وقد توجد نسخة فقط من المتن عند صديقنا حضرة ذي السعادة العلامة الاستاذ أحمد بك تيمور صاحب الخزانة الجليلة المسمّاة بالتيمورية على اسمه فاستعرناهامنه فوجدناها أنها منسوخة حديثاً بالقدس الشريف (تاريخها يوم السبت ٥ ربيع الثانى سنة ١٣١٨ هـ) فالظاهر أنها نُسخت من أصل النسخة الخالديّة التى نسخنا منها المتن والشرح، فمع ذلك لم نمتنع من أن ننبّه على بعض التغييرات الموجودة فيها . فننتهز هنا الفرصة للاثناء على حضرة المفضال المشار اليه ، وأداء الشكر على اسدائه لنا باعارتها ، فجزاه الله عن العلم وطلاّبه خيراً !

ولقد كنا افتكرنا أنه لمّا يتمّ الطبع قابل المطبوع بالنسخة الاصليّة بالقدس الشريف فنأخذ حينئذ صورة النسخة ، فطالت مدّة الطبع وأتت الظروف بوبال لم يخطر فى بال فلذلك لا نتكلّم بخصوصها شيئاً .

أمّا الشرح فليس فقط شرح ألفاظ ومعانى بل يحيط جميع ما يتعلّق بالابيات من نحو وصرف ولغة مع شواهد ووقائع تاريخيّة . وقد يوجد بالشرح بعض كلمات وأبيات بالفارسيّة فصحّحناها بقدر الامكان .

وقد رتبنا فهرست لاسماء الشعراء والرواة الذين وردت أسماؤهم فى المتن

والشرح . أمّا فهرست القوافى فلم نرَ لزوماً لترتيبه لأنّ الابيات فى هذا المجموع متفرّقة منثتّة لكون المختار من كلّ قصيدة البيت أو البيتين أو أكثر فلا فائدة منه .

أمّا نفس الكتاب فهو مجموع من عيون المختارات والدواوين ، وخلاصة رواية الراوين ، ويشتمل على لبّ لباب الأدب ، وزبد أشعار العرب ، من جاهليّين ومخضرمين ومولّدين . فانّ جامعي المختارات مثل أبى تمّام وابن الخطيب القرشى والبحترى وابن الشجرى ، قد اختار كل منهم أنفس القصائد وأجلّ الاشعار ، ولا يخفى أن القصيدة مهما كانت جليلة من جهة اللغة والمعنى فلا تخلو من أن تكون أبياتها غير مناسب بعضها بعضاً ، وتتفاوت بحسن السبك واستيفاء المعنى ، ويكون أكثرها حشواً ، وربما اختاروا القصيدة لأجل بعض أبياتها . وأمّا هذا المجموع فليس من قصائد ونشائد ، وانما هو بيت القصائد ! أى ان جامعه اختار البيت أو أكثر من عيون القصائد وأحسنها ، وروح معانيها وأبلغها ، فيحتوى على خلاصة نظم نوابغ الشعراء وفحولهم ، وأئمّة البيان وأدباء البلاغة وفطاحلهم مدى نحو ثمانية قرون، أى من أيّام الجاهلية الى عصر المؤلّف (النصف الثانى من السابع هـ) فيشتمل على المديح ووصف الحسان ، والتهانى والمراثى والشكاية والهجو وغير ذلك . فلا عجب أنه يسحر الالباب ويبهر العيون أينما وقعت ، ويشرح الصدور ويدهش العقول حينما سرحت الابصار ورتعت . فبينما المطالع دهش مبهوت

من عذوبة الكلام وحلاوته ، ورائق معانيه وطلاوته ، كأنه يسمع ترجيع الحمائم وتغريد البلابل ، بين رياض غنّاء ، وجنان فيحاء ، أوحدائق وبساتين ومروج أزهار ورياحين ، وفيما هو قرير العين في تلك المناظر البهجة ، وناعم البال في تلك الفياض المنفرجة . اذ هبّت ريح أفكاره . وقلّبت صحائف سفره بل أسفاره . فيطرف فيها الطرف . وينظر الى ذاك الطرف . ليستبر مآله . ويبلوَ مقاله . فتنقلب أحواله . كأنّ النوى رماه بغتة في بُعد شاسع وبين . أو نعاه الحين . ريثما طرفة عين . فتثير به الاشجان . وتحرّك ما كمد من الاحزان . وتهيج خواطره هيجان . كأنه كُسر في بحر زاخر عجّاج . تضطرب هواجسه وتتصادم كتلاطم الامواج . فيتصفّح تلك الصحائف . كالمتقلّب على الرَّمضاء في يوم صائف . ثم ينتقل منها الى غيرها . لعلّه يتخلّص من ضَيرِها . فيندفع كالمسحور . الى عالم الطرب والسرور . والأنس والحبور ما أنساه نحيب الغميصاء يَرْبَ العبور . أو ما دهمه من الآفات والثبور . على أنه ان كان الادب جنّة فلا شكّ أن الشعر لبّ ثمارها . وان كان الشعر روضة أزهار ورياحين فهذا المجموع شذا عرفها وروح عبير أزهارها ! فانّ الطالب يجد فيه مايريده فى كل أوان . والمطالع ما يوافقه فى كلّ حال وزمان . كيف لا وقد أتى فيه الجامع بأجود ما شحذته قريحة . وبأحسن ما تغنّت به غانية مليحة ! ولا نبالغ ان قلنا أنه أحسن تأليف طبع فى بابه فى عصرنا هذا . وأنه أنفع كتاب أدب زُفّ لطالب علم أو لمطالع من أىّ طبقة كان !

وانا ننبّه على الابيات الثلاثة من أوّل قصيدة السموءل اللاميّة الواردة في صحيفة ٩-٣٧ فانّ المؤلّف رواها كذا : قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثيّ . ويقال أنها للسموءل . فنقول أنه من المعروف أن ابن الاعرابي نسب هذه القصيدة لعبد الملك لكون البيت الذي في آخرها * انّ بني الدّيّان * البيت. يروى له . فالمؤلف جمع بين القولين . وانما من المعروف والمشهور المتواتر أنها للسموءل . على أننا مع ذلك أدرجنا اسم عبد الملك في فهرست الشعراء والرُّواة .

ولا بدّ لنا من التكلّم في خصوص السموءل :

أمّا نسبه فقالوا : السموءل بن غريض بن عاديا بن حباء الكاهن اليهودي. السموءل بن حيان بن عاديا . السموءل بن أوفى. فعندي قولهم «ابن أوفى» معناه صاحب الوفاء . أو الذي يقال له أوفى . كما ضربوا به المثل وقالوا : أوفى من السموءل . وهو مثل ابن جميل أي صاحب الجميل . وابن جلا أي الذي يقال له جلا الأمور وكشفها .

أما من نسبه الى ملوك الحيرة فاختلط عليه السموءل هذا بآخر بهذا الاسم من بني كعب بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء . وكذلك من نسبه هو أوأمّه الى غسّان فيحتمل أنه نسبوه لغسّان لكون تيماء اليهودي متاخمة لمشارف الشام التي هي مواطن بني غسّان أو انه هو أو أمّه من اليهود الكهنة الذين هاجروا من اليمن الى غسّان لا انهما كانا من بني غسان الذين

احتكرهم الاب لويس شيخو اليسوعي للنصرانية بأباطيله .

وقد اختلفوا في اسم أخيه وقالوا : سُعيه . سُعبه . شُعبه . سعيد. فنقول لعلّه تصحيف شَعْيَه ؟

ولقد نجد جميع المؤرّخين وأئمة الادب واللغة على قول واحد لا اختلاف بينهم أنّ السموءل كان يهوديًّا فحقًّا حتى أنهم سمّوا تيماء باسمه « تيماء اليهودي » وصاحب لسان العرب اكتفى مرّة بتسميته الخيبري يعني اليهودي . وكذلك راوية ديوان السموءل وشارحه أبو عبد الله نَفْطَوَيْه يكرّر في شرحه أنه يهودي كما هو مشهور ومعروف بالتواتر عند العرب وجميع الامم الى يومنا هذا وكما هو دأب كتّاب العرب ومؤرّخيهم أنهم لمّا يروون شعراً ليهوديّ يذكرون يهوديته مثل : قال مرحب اليهوديّ . قال كعب بن الاشرف اليهوديّ . قال شعبة ابن غريض اليهوديّ «وهو أخو السموءل» . ألا ترى أنهم لمّا يروون شعراً ليهوديّ لم يعلموا اسمه يقولون « لرجل يهوديّ » كما يقولون : قال رجل من بني تميم أو من بني أسد ولم يقولوا قال آخر أو قال بعضهم

فشهادة هؤلاء أجمع وتصريحهم بيهوديّة السموءل «لم تكن مقنعة» لدى الاب لويس شيخو اليسوعي منشىء مجلّة المشرق وناشر ديوان السموءل اليهوديّ وطابعه (بيروت سنة ٩٠٩) ولو أنهم خالوا الغرض ويرنون من التهمة والتمويهات . وذلك لغرض في نفسه وهو : أنه قد نصّر أشهر شعراء الجاهليّة وأدخلهم في دين النصرانيّة رغماً عن كونهم بالحقيقة لم يدينوا فيها قطّ .

ولم يشربوا في قلوبهم شيئاً مامن اعتقاداتها . كما نرى أن جلّ أشعارهم تنطق بوثنيتهم وتشهد لهم بذلك أفعالهم . ألا نرى أننا لا نجد أحداً من الكتّاب والمؤرّخين أن يذكرهم بالنصرانيّة . كدأبهم بشعراء اليهود كما ذكرنا آنفاً . فانّ جميع ذلك كلّه « ليس مقنعاً له » فلمّا انتهى من عمله هـذا وجد أنه لا يؤاتيه أن يبقى شاعر جليل مثـل السموءل على اليهوديّة . ولو أنّ أشعاره كلّها « تُشعر بيهوديّته » فحاول أن ينصّره « شاء أم أبى » . وذلك :

انّ الدكتور هرشـفلد وجد قطعة من قصـيدة لامية مكتوبة بالحرف العبري منسوبة للسموءل . فطبعها كما وجدها بالحرف العبرى فى لندن . ثم طبعها الاســتاذ مرجليوث بالحرف العربى فى المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة (سنة ١٩٠٦ ص ٣٦٣) فانتقدها الاستاذ صاحب المقتطف وصحّح بعض أبياتها (المقتطف سنة ١٩٠٦ ص٤٠٤) ثم انالعلاّمة السيدشكرى الالوسى البغدادى وجد فى مجموع له نسخة منها وهى أصحّ النسخ فرواها فى المقتبس (السنة الثانية ص ٣٨٣) وترجمة عنوانها هكذا : « هذه القصيدة للسموءل من بنى قريظة لا للسموءل من بنى غسّان » وهذه النسخة هى التى عرّف عنها العلامة الاب انستاس الكرملى . فكلٌّ من المذكورين جزم بأنها ليست للسموءل صاحب تيماء اليهودى . وانما هى لبعض الاسرائيليين اسمه سموءل ولعلّها للسموءل القرظى . ويظهر من أوائلها أنها طويلة فأكثرها ناقص .

فالاب شيخو اليسوعى أتى بنسخة من القصـيدة المذكورة من الموصل

مكتوبة بحرف عربي بتاريخ يعلمه الله . تمتاز هذه النسخة عمّا سواها بزيادة بيت في آخرها . ومن المعلوم أنّ « الزائدأخوالناقص ! » وهو :

وفي آخر الازمان جاء مسيحنا فأهدى بني الدنيا سلام التكامل

فالاب شيخوالبسوعى روى البيت مرارا « وفي آخر الازمان » ومرّة « وفي آخر الايّام » ولم ينبّه على اختلاف الرواية . ثم كيف تختلف وليس منها الا نسخة واحدة ؟! ولكن لا عجب ولا حرج لأن المالك يتصرّف بملكه كيفما شاء !

ونقول بخصوص هذا البيت : أن كان سيد الابلق برئاً من هذه القصيدة فكذلك السموءل الثاني صاحبها برىء من هذا البيت الموصلى

ثم انه اذا كانت هذه القصيدة الناقصة تكمل ببيت واحد . أي بقفزة واحدة من موسى الى المسيح يتمّ مقالها . و يُستوفي مآلها . فكان أصحّ وأوفى ولو أنها ليست لابن أوفى . لو رُوى هذا البيت هكذا :

وفي آخر الايام « يأتي » مسيحنا « فيُهْدِي » بني الدنيا سلام التكامل!

أمّا القصيدة التائية التي في ديوان السموءل ص ٣ – ١٠ التي هي من الاصمعيّات (برلين سنة ١٩٠٢) ص ٢١–٢٠ فقد رُوى فيها أربعة أبيات لم تُرْوَ في الاصمعيّات. وليست موجودة إلاّ في النسخة اليسوعيّة المخطوطة فذُكر في بعضها الحواري يحيي ومتى و يوسف والافريس (؟) فسياق الكلام وتدريج المعاني يدلاّن أنه لاشكّ أنّ الراوى اختلطت عليه الرواية فخلّط . كما قيل في المثل « حطّ شامي على عامي » أوان يداً أثيمة « موصليّة » من الموصليين القدماء أدخلتها عمداً

ولا يظنّ المطالع أن علماء أوروبا المستشرقين على رأى الاب شيخو ومذهبه : حاشا وكلاّ ! بل بالعكس ! وهذا ماقاله أحدجهابذتهم وهو الاستاذ الدكتور كارل بروكلمن فى كتابه الموسوم « بتاريخ آداب العربية » عند تكلّمه فى تراجم شعراء الجاهليّة (الجزء الاول ص ٣٠)

« وكذا النابغة وزهير وخصوصاً ـ بعدهما بقليل ـ الاعشى ولبيد وان كان « يوجد عندهم بعض أفكار تختصّ بالنصرانيّة ما يورينا أن للنصرانية نصيباً ما « فى الادب الروحانى الظاهر من أشعارهم . فلا يقال أبداً أن النصرانيّة كانت « دينهم يعترفون بها. فلذلك يكون غلطاً كليّاً إن يحسب شيخو تقريباً جميع « أشهر شعراء الجاهلية ـ انهم كانوا على دين النصرانية . » اه

وقد خاض فى هذا الموضوع العلماء الاعلام وردّوا على الاب شيخو ودحضوا تعاليله وأزهقوا أباطيله بالآيات البينات والحجج الدامغات فبيّنوا بل أثبتوا صحّة يهوديّة السموءل و بعض غسان ووثنية شعراء عرب الجاهلية وقبائلها . منهم : أحد قراء المقتبس فى بغداد (لعله الاستاذ الجليل العلامة الاب انستاس الكرملى) و ش . ا (الاستاذ الجليل العلامة السيد شكرى الالوسى) فى المقتبس السنة الثانية ص ٦١ و ١٣٢ و ٣٨٢ والشيخ ابراهيم اليازجي (الضياء ٧ : ص ٣٣٨) فتضعضع الاب شيخو من مطاعن الاستاذ الهمام الكرملى وأتي بمجالة (المشرق ١٠ : ص ٥١٩ و ٥٥٤) ولم يذكر عنوان المقتبس وعدده لئلاّ يطّلع عليه قرّاء المشرق . فجعل يحدو جمالا ثقالا موقَرة بمنطقه وأقيسته علاوة على شواهده وأدلّته فيما لا طائل فيه . ثم أتى فى توطئته

لديوان السموءل يطبّل ويزمّر على أسلوب أنغامه القديمة وألحـانه العقيمة يكرّر أباطيله فى السموءل وغسّان وتناسى ما قيل فيهما بل سحب عليهما ذيل النسيان فنحن نسأل : ألا يعلم الاب شيخو أن الكلام هو «المفيد» ؟ ألا يعلم أن الاصل فى الكلام « الحقيقة » ؟ وأمّا كلامه فإيهام وتمويه ! ألا يعلم أن لاعبرة بالدلالة عند التصريح ؟ ألا يعلم أن لامساغ للاجتهاد فى مورد النصّ؟ فالنصّ ورد صريحاً بيهوديّة السموءل و بعض غسّان وهو يجتهد و يستدلّ بخلاف ذلك !

ثم انهم قالوا أن السموءل أزدى (أى من نسل الذين هاجروا مع الازد من ماء غسان) «فان صحّ » فعليه إذًا أن ينصّر الازد فان تعذّر عليه تنصير كلّهم فليعزّزهم « بمقالة ومقالتين بل فى كتاب واسع وكتابين » وان كان ذلك « ليس مقنعاً » فليردفهم « بيت » عسى أن تكون صلته بالموصل موصولة !

وليعلم الاب لويس شيخو اليسوعي أنه بإيهامه وتمويهه فى محاولته تنصير شعراء الجاهلية والقبائل قد اكتسى ثوب العار الدهرَ لانه ما من أحد ـ على أيّ مذهب ودين كان ـ يتذاكر فى هذا الامر إلاّ وعاب أعماله ! وهذا ما رأينا تدوينه بالاختصار انتصاراً للحق وتأييداً للحقيقة . اسحق بن بنيامين

ابن سليمان بن حزقيل بن يهودا

البغدادى محتدًا المقدسى مولدًا نزيل مصر حالاً

مصر القاهرة فى ٢٣ دسمبر سنة ١٩١٥

﴿ مؤلف المضنون به على غير أهله ﴾

هو الشيخ الفاضل العلامة عز الدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن ابراهيم ابن عبـد الوهاب بن أبي المعالى الخزرجي الزنجاني مؤلف كتاب العزى فى التصريف الذى شهرته تغنى عن التعريف به وكتاب المختصر الهادى لذوى الألباب الى علم الاعراب وشرحه الـكافى فرغ منه سنة ٦٥٢ هجرية سنة ١٢٥٤ أو سـنة ٦٥٤ هجرية سـنة ١٢٥٦ ميلادية فقد انتخب أبياتاً من الدواوين العربية والاشعار الغربية من أحسن ما قيل نظما وسماه المضنون به على غير أهله

فشرحه الشيخ عبيد الله بن عبد الـكافى شرحا مستوفيا سلس الألفاظ متين العبارة لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل فرغ منه فى التاسع من ربيع الاول سنة ٧٢٤ هجرية ـ ٦ مارس سـنة ١٣٢٤ ميلادية فلما رأيناه محتويا على أبيات نفيسة غريبة فى بابها نادرة المثال أجمعنا على طبعه والله موفق الأمور

(تنبيه)

ان الارقام التي حذاء الابيات هى عدد أبيات المتن

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب تمم وسهل بفضلك)

يقول العبد الضعيف المحتاج الى كرم الحميد عبيد الله بن عبد الكافى ابن عبد المجيد العبيدى أحسن الله تعالى عواقبه .

الحمدلله ذى الفضل الزاهر والحول الباهر والسلطان القاهر والعدل الشامل والفضل الكامل والصلاة على سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات المبعوث من جبال تهامة بالانوار التامة الى الخلائق أجمعين وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتخبين أما بعد فلما رأيت ولع المحصلين وشغف المتعلمين على[1] قراءة الأبيات التى جمعها الامام العلامة المغفور له السعيد عز الحق والدين عبد الوهاب بن الامام الكبير مفتى المذاهب عماد الملة والدين ابراهيم الخزرجى الزنجانى سقى الله ثراهما وجعل أهاضيب الجنة منقلبهما ومثواهما وحفظها مما اختارها من الدواوين العربية والاشعار الغريبة والأمثال النفيسة الشريفة والآداب الحكمية اللطيفة وسماها بالمضنون به على غير أهله

---

(١) صوابه بقراءة

فشرحتها شرحا مختصراً قريباً من الافهام لما وقع فى بعض أبياتها الالتباس والابهام سائلا من الله التوفيق فى الصواب فيه والتحقيق فانه الموفق والهادى الى سواء الطريق

وقال محمد بن زياد الاعرابى فى الكتب ومجالستها فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَلى جُلَساءُ ما أَملُّ حَدِيثَهمْ   أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْباً وَمَشْهَدا(١)

يجوز أن يقرأ جلساء بالتنوين لئلا يكون الجزء مقبوضا ويجوز أن يقرأ بغير تنوين لأنه غير منصرف وقيل الواو في أوائل الكلام للاستئناف وقيل كل واو لا يخلو من عطف والمعطوف عليه اما أن يكون مذكوراً أو مقدراً ولى خبر مبتدأه جلساء جمع جليس والمراد به الكتب والدفاتر وأمل من مللت الشئ بالكسر ومللت منه أيضاً مللا وملة وملالة اذا سئمت وألِبَّاء صفة جلساء جمع لبيب وهو العاقل ومأمونون صفة بعد صفة اسم مفعول من الأمن أى مأمونون منهم وغيباً ومشهداً حالان من الضمير فى منهم والغيب كل من غاب عنك تقول غاب عنه غيا وغيبة وغيابا وغيوبا ومغيباً والمشهد محضر الناس من شهد شهوداً أى حضر وما أحسن قول أبى الطيب

أَعَزُّ مَكانٍ فِى الدُّنا سَرْجُ سابِحٍ   وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِى الزَّمانِ كِتابُ

وقول القاضى الجرجانى

ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حَتَّى   صِرْتُ فِى وَحْدَتِى لِكُتْبِى جَلِيسا

قيل لعبد الله بن المبارك انك تكثر الجلوس وحدك فغضب وقال أنا وحدى أنا مع الانبياء والاولياء والحكماء والنبى وأصحابه ثم أنشد هذه الأبيات الأربعة مع بيت آخر وهو

اذا ما اجْتَمَعنا كانَ حسنُ حديثهم   مُعِيناً على دَفعِ الهموم مُؤَيِّدا

ويروى لا يمل حديثهم

يُفيدُونَنى من عِلمِهِمْ عِلمَ ما مَضَى   وَعَقلاً وَتأديباً وَرَأياً مُسَدَّدا (٢)

يقول يفيدوننى[1] هؤلاء الجلساء وهى الكتب من العلم الذى ثابت[2] عندهم علم جماعة من العلماء الذين مضوا وقدر علمهم وعقلا عطف على علم أى يفيدوننى عقلا وأدبا أى أدب النفس والدرس وغيرهما وتدبيرا مقوما يقال رجل مسدد اذا كان يعمل بالقصد والسداد أى بالصواب والمسدد المقوم

بلا رِقْبَةٍ أَخشَى وَلا سُوءِ عِثْرَةٍ   وَلا أَتَّقى مِنهُمْ لِساناً وَلا يَدا (٣)

الجار والمجرور فى بلا رقبة يتعلق يفيدوننى منصوب المحل فى موضع الحال أى كائنا بلا رقبة والرقبة مصدر قولك رقبت الشئ أرقبه رقوبا ورقبة ورقبانا بالكسر فيهما اذا رصدته فمعناه يفيدوننى بلا رقبة أخاف والسوء بالضم اسم من ساءه يسوءه سوأ بالفتح ومساءة ومسائية نقيض سره وقرئ قوله تعالى (عليهم دائرة السوء) يعنى الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة والعثرة الزلة وقد عثر فى ثوبه يعثر عثارا يقال عثر به فرسه فسقط واتقى من اتقى يتقى

---

(١) صوابه يفيدنى هؤلا (٢) لعل الاصل الذى ثبت

وأصله إوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما مخففة ثم لم يجدوا له مثالا فى كلامهم يلحقونه به فقالوا تقى يتقى مثل قضى يقضى قال خفاف بن ندبة

جلاها الصيقلون فأخلصوها   خفافا كلها يتـقي بإثر

فمعناه لا أتقى من الجلساء لسانًا من الشتم ولا يدا من الضرب أى فان أريد الشتم أشتم وان أريد الضرب أضرب لاأبالى بهم ولا أكترث عنهم[1] وهم لا يتغيرون عليّ و يتجاوزون عني ما صدر مني من سوء الادب وعدم مراعاة جانبهم

فَإِنْ قُلْتَ أَحياءٌ فلَست بكاذِبٍ   وَإِنْ قُلْتَ أَمواتٌ فلَست مفَنَّدا(٤)

أحياء خبر مبتدا محذوف أى هم أحياء أي الجلساء والجملة مقول القول و كذا أموات يقول فان قلت الجلساء أي الكتب احياء فلست بكاذب لأنهم فعلوا فعل الأحياء لأنا نستفيد منهم ما يستفاد من الاحياء الذين لهم العقل الكامل والأدب الشامل وان قلت هم أموات فلست مكذبا لأنهم جماد ليس لهم روح لأن الحيوة من خواص الحيوان والفند بالتحريك الكذب وقد أفند افنادا اذا كذب والفند أيضا ضعف الرأى من الهرم والتفنيد اللوم وتضعيف الرأى وضعفه وما أحسن قول ابن طباطبا فى ذلك

اجعلْ انيسكَ دفتَرًا فى نَشرِهِ   لِلْمَيْتِ مِنْ حِكَم العلوم نُشورُ

---

(١) صوابه بهم

فَكِتَابُ عِلْمٍ لِلأَدِيبِ مُؤَانِسٌ وَمُؤَدِّبٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرُ
وَمُفِيدُ آدابٍ وَمُؤْنِسُ وَحْشَةٍ وإذا انفردتَ فصاحِبٌ وسَمِيرُ

قال القاضى عبد العزيز الجرجانى فى هذا الوزن والقافية

يَقُولُونَ لِى فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا (٥)

الانقباض وهو خلاف الانبساط مبتدا وفيك خبره مقدم عليه والمجموع مقول للقول يقال حجمته عن الشئ فاحجم أى كففته عنه فكف يقول يقولون أى الحساد لى ليس فيك انبساط بل فيك انقباض لأنهم ماراوا الا رجلا والمراد به نفسه أحجم وكفّ عن موقف الذل فكلما لم يروا رجلا مثلهم فى الوقاحة عيروه ويقولون له فيك انقباض

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا (٦)

يقول أرى الناس من قارب الملوك والاكابر هان عندهم ومنه قال بديع الزمان اياك والملوك فان خدمتهم ملّوك وان جانبتهم أذلّوك وعلم من قوله ومن أكرمته عزة النفس أكرما أن من لم تكرمه عزة النفس بأن أوقعته النفس فى الخسة والحرص وملازمة أبواب الملوك لم يكرّم فى عين الاشراف فمحل من مع صلته نصب مفعول لأرى ومن مبتدا وهان خبره كما قال المتنبى

أنا الذى بين الاله به [1] الأقدار والمرء حيثما جعله

أى من رفع قدرها رفع الناس ايضاقدره ومن تعرض للهوان أهين كما قال

اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ انْ كانَ كُلَّما بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِىَ سُلَّما (٧)

بدا الأمر بُدُوًّا من باب طلب أى ظهر والسلم واحد السلاليم التى يرتقى عليها وتصيير العلم السلم هو أن تجعل العلم واسطة بينك و بين المطلوب بأن تقول أنا رجل عالم فاضل حتي يحصل لك ذلك المطلوب من طريق العلم وكلما وجوابها وهو صيرته جواب للشرط الأول ويجوز أن يكون جواب الشرط الأول محذوفا وما تقدم من قوله ولم أقض حق العلم يدل عليه وما فى كلما مع مابعدها مصدر والمعنى كل بدو يوجد من الطمع صيرت العلم سلما كما يقال كلما دخلت الدار فأنت طالق فمعناه كل دخول يوجد منك فأنت طالق معه وكل معناه الاحاطة والعموم

وما زِلْتُ مُنحازًا بِعِرْضِى جانِبًا مِنَ الذُّلِّ أَعْتَدُّ الصِّيانةَ مَغْنَما (٨)

مازال فعل من أفعال[2] الناقصة ومعناها استمرار الفعل بفاعله فى زمانه وذلك لأن معنى زال النفي فاذا دخل حرف النفى نفى الزوال فعاد الى الثبوت فاذا قلت ما زال زيد قائما كان معناه أنه قائم وقيامه مستمر فيما مضى من الزمان ولهذا لا يكون اسمها أحدا فلا يجوز ما زال أحد قائما كما لا يجوز كان أحد

---

(١) فى ديوانه « له » (٢) صوابه من الافعال

قائما ولا يدخل الا على خبرها فلا يجوز لم يزل زيد الا قائما كما لا يجوز ثبت الا قائما وانحاز عنه أى عدل وانحاز القوم تركوا مراكزهم الى آخر يقال للاولياء انحازوا عن العدو والباء فى بعرضي للتعدية وجانبا أى ناحية وطرفا منصوب على الظرف ومن الذل يتعلق بمنحازا ومعناه كنت دائما مبعدا عرضى من الذل الى جانب قوله اعتد الصيانة مغنما فى محل النصب خبر بعد خبر أى مازلت أعتدّ الصيانة مغنما أى غنيمة

إِذا قِيلَ هٰذا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى

ولٰكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا (٩)

المنهل المورد والمشرب وهو عين ماء ترده الابل فى المراعى وتسمى المنازل التى فى المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء الواحدة منهلة والظما العطش يقال ظمئ ظمأ أى عطش قال الله تعالى (لا يصيبهم ظمأ) والاسم الظِمْءُ بالكسر وقوم ظماء أى عطاش يقول الانسان الحقيق الذى يصدق عليه اسم الحر هو الذى يصبر على البلاء والمشقة ولم يجزع عنهما [١] واحتمال العطش كناية عن الصبر على الأذى فاذا قيل هذا مشرب وأنا عطشان قلت قد أرى ذلك المورد وأعرفه لكن الحر الكامل هو الذى يحتمل الظمأ ويتحمل المشاق فى الدنيا

أُنَزِّهُهَا عَنْ بَعْضِ مالا يَشِينُها ‌ ‌ ‌ ‌ مَخافَةَ أَقْوالِ العِدا فِيمَ أَوْ لِمَا (١٠)

---

(١) صوابه يجزع منهما

فأُصْبِحُ عَنْ عَيْبِ ٱللَّئِيمِ مُسَلَّما

وقَدْ رُحْتُ في نَفْسِ الكَرِيمِ مُعَظَّما (١١)

قال ابن السكيت ومما يضعه الناس فى غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما التنزه التباعد عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أى يباعدها عنها والنزاهة البعد من السوء ومخافة منصوب على المفعول لأجله والعدى بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت ولم يأت فعل فى النعوت الا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عدى أى أعداء قال ويقال قوم عدى وعُدى مثل سِوى وسُوى وراح يروح رواحا وهو نقيض قولك غدا يغدو غدوا يقول أباعد النفس عن بعض الأمور الذى لا يعيبها فكيف لا أباعد من الذى يعيبها لأجل مخافة أقوال العدى فى أى شئ أو لأجل أى شئ فعل ذلك فلهذا أصبح أى أدخل فى الصبح مسلما عن عيب اللئيم أى الدنىء الأصل الشحيح النفس ورحت فى نفس الكريم معظما وأصل فيم فيما فاذا دخل على ما الاستفهامية حرف الجر بعدت من معنى الاستفهام حيث عمل فيها ما قبلها وقربت من الخبرية فحذفوا ألفها فرقا بينها وبين الخبرية وخصوها بالحذف لأن الخبرية يلزمها الصلة والصلة من تمامها فكأنَّ ألفها وقعت حشوا غير متطرِّفة فتحصنت عن الحذف وفى التنزيل (عم يتساءلون) (وفيم أنت من ذكراها) (ولم أذنت لهم) (وبم يرجع المرسلون)

وَإِنِّى إِذا مافاتَنِى ٱلأَمرُلَمْ أَبِتْ أُقَلِّبُ فِكْرِى إِثْرَهُ مُتَنَدِّما (١٢)
وَلٰكِنَّهُ إِنْ جاءَ عَفْوًا قَبِلْتُهُ وَإِنْ مالَ لَمْ أُتْبِعْهُ هَلاَّ ولَيْتَما (١٣)

أى اذا فات عنى شئ من أمور الدنيا لم أبت أقلب فكرى ظهرَ البطن كالحيَّة تتقلب على الرمضاء متندِّما اثره أى عقبه ولكنه ان جاء شئ منها عفوًا أى من غير مسئلة قبلت ذلك الشئ وان مال عنى لم أتبعه هلا فعلت ذلك حتى يحصل لى ما حصل لغيرى وليتما فعلت ذلك أى لا بد للانسان من أن يقطع الطمع من غيره حتى يفرح فى نفسه و يصير مكرما معظما عند غيره لان الانسان يصير ذليلا بسبب الطمع ولهذا قيل الطمع طبع أى دنس وأنشد

لا خيرَ فى طمَع يَدْعُوالى طبع وغُفَّةٌ من قوام العَيش تَكْفِينى

والغُفَّـة القوت وأصلها الفأرة سميت بذلك لأنها قوت[1] السِنَّور وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار والعفو مصدر قولك عفوت عن[2] فلان عن ذنبه اذا صفحت عنه وأعرضت عن عقوبته وهو منصوب على التميز وهلا حرف التحضيض تدخل على الجملة الفعلية وليت من الحروف المشبهة بالفعل واذا لحقت بها ما فتلغى عن العمل على الأفصح فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية فيقال ليتما زيد قائم وليتما قام زيد

وأَقْبِضُ خَطْوِى عَنْ حُظُوظٍ كَثِيرَةٍ
إِذا لَمْ أَنَلْها وافِرَ العِرْضِ مُكْرَما (١٤)

الخُطْوة بالضم ما بين القدمين والخَطْوة بالفتح المرة الواحدة والحظوظ جمع

---

(١) صوابه بلغة (٢) لعل الاصل عفوت لفلان

الحظ وهو النصيب والجد وهو جمع الكثرة وجمع القلة أحظٍ فحينئذ كثيرة صفة حظوظ لأجل التأكيد لان الحظوظ دالّ على الكثرة اذا لم أنلها أى لم أصلها وافر العرض أى تام العرض منصوب على الحال من فاعل أنلها والاضافة فى وافر العرض لفظية والعرض النفس يقال أكرمت له عرضى أى صنت عنه نفسى وفلان نقى العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب وقد قيل عرض الرجل حسبه ومكرما أيضا منصوب على الحال وهذا تأكيد للذى مضى لان الانسان ان لم يحفظ العرض ولم يكرم النفس وان حصل له من أسباب الدنيا شىء عظيم فهو لئيم خسيس وتلك الاموال والاسباب ضائعة باطلة

وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُضاحِكَ عابِساً ... وأَنْ أَتَلَقَّى بِالْمَدِيحِ مُذَمَّمَا (١٥)

يقول أكرم نفسى وعرضى وأعظمهما من أن أمشى عند شخص عبوس وأضاحك معه[1] وأنادم له وأن أستقبل بالمديح رجلا مذمما يستحق الاذلال والصفح لبخله وخسة نفسه وعابسا مفعول أضاحك ومذمما مفعول أتلقى

وكَمْ طالِبٍ رِقِّي بِنُعْماهُ لَمْ يَصِلْ ... إِلَيْهِ وَإِنْ كانَ الرَّئِيسَ الْمُعَظَّمَا (١٦)

كم خبرية ومعناها التكثير ومميزه مجرور كما كان للعدد الكثير يقول كم طالب عبوديتى بالنعمة العظيمة والأنعام الجسيمة لم يصل أى لم يصل رقى اليه وان كان ذلك الطالب هو السيد الرئيس المعظم المكرم والرِّق بالكسر من الملك وهو العبودية والنعمة الصنيعة وكذلك النعمى ويقال رئيس القوم أى

---

(١) صوابه وأضاحكه

سيدهم ويروى لم أصِل على صيغة المتكلم

وَكَمْ نِعْمَةٍ كانَتْ علَى الحُرِّ نِقْمَةً
وَكَمْ مغْنَمٍ يَعْتَدُّهُ الحُرُّ مَغْرَما (١٧)

يقال نقِمت بالكسر ونقَمت الامر بالفتح اذا كرهته وانتقم الله منه أى عاقبه والاسم منه النقمة والجمع نقمات ونقم مثل كلمة وكلمات وكلِم وان شئت سكّنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة ويقال عدّه فاعتدّ أى صار معدودا واعتد به فكأنّ هذا البيت علة لما تقدم يقول لم يصل رقى اليه بالانعام الوافر والاحسان الكامل اليّ لان كثيرا من النعم كانت على الحر أى على الانسان الكامل نقمة وكثيرا من الغنيمة يعتده الحر غرامة وجناية عليه

وَلَمْ أَبْتَذِلْ في خِدمَةِ العِلْمِ مُهْجَتي
لأَخْدُمَ مَنْ لاقَيْتُ لٰكِنْ لأُخْدَما(١٧)

الخدمة مصدر خدمه يخدمه من باب طلب[1] والمهجة الدم وحكي عن اعرابي أنه قال دفنت مهجته أى دمه ويقال المهجة دم القلب خاصة ويقال خرجت مهجته اذا خرجت روحه يقول ما بذلت روحي ونفسي فى خدمة العلم بان اشتغل بالعلم وصرفت الايام والليالى فى تحصيله حتى أصير خادما لمن لاقيت بل لان أصير مخدوما للذى أصل اليه لان فضل العلم أكثر من أن يحصي فكذلك فضل العالم لاتصافه به

(١) وباب ضرب

أَأَشْقَى بِهِ غَرْساً وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً إِذاً فَاتِّباعُ الجَهْلِ قَدْ كانَ أَحْزَما (١٩)

الضمير فى به عائد الى العلم والباء للسببية وغرسا منصوب على التمييز أو على المفعول لاجله وجنيت الثمرة أجنيها جنًى واجتنيتها بمعنى والجنى ما يجنى من الشجر وغيره والحزم ضبط الرجل أمره والاخذ فيه بالثقة قال سيبويه اذاً جواب وجزاء فاذا كان كذلك فهذا البيت جواب للسائل وجزاء لمن غرس وشقى بذلك الغرس ويجنى الذلة منه يقول أأشقى بالعلم لاجل أن أغرس شجرا من الفائدة والعلم ويفيدون منه وأنا أقطف منه الذلة والخسة فاذا كان كذلك فاتباع الجهل قد كان أولى وأحزم من اتباع العلم حتى لا يحصل لنا الخسة والذلة مع المشقة الشديدة والمحنة العظيمة فاستعار استعارة مليحة ورشحه يعرف من تأمل

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صانُوهُ صانَهُمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فى النُّفُوسِ لَعُظِّما (٢٠)

يقول لو أن أهل العلم أى العلماء صانوا العلم صانهم العلم وصيانة العالم العلم ملازمته على التقوى وطاعة الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاجتناب عن المعاصى والحرص والطمع وصيانة العلم العلماء بان صاروا معظما موقرا[1] عند الله والناس فى الدنيا والآخرة ويحتمل أن يكون لو ههنا بمعنى ان ليصير المعنى مستقبلا

وَلٰكِنْ أَهانُوهُ فَهانُوا ودَنَّسُوا مُحَيَّاهُ بِالأَطْماعِ حَتَّى تَجَهَّما (٢٢)

الدنس الوسخ وقد دنس الثوب من باب علم دنسا أى توسخ ومحيّاه أى وجه

(١) صوابه معظمين موقرين

العلم و يقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه تقول منه جهمت الرجل وتجهمته اذا كلحت فى وجهه يقول لكن العلماء أهانوا العلم فهانوا لان فخرهم وفضلهم بالعلم ودنسوا أيضا وجه العلم بالاطماع والحرص حتى صار العلم عبوسا كالحا عليهم فلم يبق لهم منزلة عند الله ولا حرمة عند الناس

وما كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لى يَسْتَفِزُّنى
ولاَ كُلُّ مَنْ فى الأَرْضِ أَرْضاهُ مُنعِما (٢٢)

ولٰكِنْ اذا ماضْطَرَّنى الضُّرُّ لَمْ أَبِتْ
أُقَلِّبُ فِكْرِى مُنْجِدًا ثُمَّ مُتْهِما (٢٣)

إلى أَنْ أَرَى مالاَ أُغَصُّ بذِكْرِهِ
إِذا قُلْتُ قَدْ أَسْدَى إِلىَّ وأَنْعَما [1] (٢٤)

يقول ليس كل برق أى ليس كل ملك وسلطان وعالم وتاجر لمح وظهر يستخفنى أن ألازم بيته وأمتزج معه ولست أرضى بأن ينعم علىَّ كل من على وجه الارض لكن اذا ألجأنى الضر الى ملازمتهم لم أبت أقلب فكرى وتأملى مرتفعا ثم منخفضا أى لم أحتل ولم أفكر فى أمور الدنيا وأحوالها حتى يظهر من لا أغص ولا أشجى بذكره عند الحساد اذا قلت قد أحسن فلان الىَّ

---

(١) وفى الهامش كذا : وهى قصيدة تبلغ أربعة وأربعين بيتا وقفت عليها بخط استاذى وأخى الشيخ محمد بن العلامة الشيخ أحمد القاسمى السعدى نفع الله بعلومه

وأنعم عليَّ ولاح الشيء يلوح لوحا أي لمح واستفزّه الخوف استخفّه أي أهانه واضطرَّ الى الشيء ألجيء اليه والضرّ الهزال وسوء الحال والنجد ما ارتفع من الارض وهو من بلاد العرب وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق فهو نجد والمدد مد اليد نحو الشيء فاستعاره للاحسان والعطاء وأقلب فكري الجملة فى محل النصب على الحال من فاعل لم أبت وكذا منجدا ومتهما حالان من فكرى على ان لم أبت تامة وان جعلت ناقصة يجوز أن يجعل أقلب خبرها ويجوز أن يجعل منجدا ثم متهما خبرها والى من أرى متعلق بلم أبت وأرى بمعنى رؤية العين واذاقلت ظرف لأرى قال الزمخشرى يرثى أستاذه أبا مضر فى أول الطويل والقافية متواتر

وقَائِلَةٍ ما هٰذِهِ الدُّرَرُ الّتى
تُساقِطُها عَيْناكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ (٢٥)

فقلْتُ هِيَ الدُّرُّ اللّواتِى حَشَا بِها
أبومُضَرٍ اذْنِى تَساقَطُ مِنْ عَيْنى (٢٦)

أى رب قائلة لى أى شيء هذه الدرر أى الدموع التى تساقط عيناك تلك الدرر فى حال كون الدرر سمطين سمطين والسمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك فثنى لانهمال السمط من العينين أو من المؤقين وهو منصوب على الحال ثم قال فأجبت وقلت تلك الدرر هى اللواتى حشا بها أذنى وقت التعليم والارشاد أبو مضر فسقط بعد وفاته من عينى شبه الفاظه وكلماته بالدرر

رحم الله امرأ عرف حق الاستاذ كما هو اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه وقال الشافعى رضى الله عنه من تعلمت منه حرفا صرت له عبدا

قال الخليع فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وكُنْتُ إِذا ما جِئْتُ أُدْنَيْتَ مَجْلسى

ووَجْهكَ منْ ماءِ البَشاشَهِ يَقْطُرُ (٢٧)

فَمَنْ لِىَ بِاْلعَيْنِ اْلَّتِى كُنْتَ مرَّةً

إِلَىَّ بِهاَ فى سالِفِ اْلدَّهْرِ تَنْظُرُ (٢٨)

يقول كان فى الزمان الماضى حالى وحرمتى وعزتى عنـدك بحيث اذا جئت أدنيت موضع جلوسى اليك والحال أن وجهك يقطر من ماء البشاشة أى ظهر أثر السرور عليك وتضحك وتفرح بحضورى عنـدك والآن بخلاف ذلك فمن يكفل لى ويضمن لأجلى بان تنظر الساعة الىّ كما نظرت مرة فى سالف الدهر أى فى الزمان الماضى فهذه الصيغة دالّة على ذلك المعنى فاذا قيـل من لى أى من يكفل لى

وقال أيضا فى ثانى البسيط والقافية متواتر

لا تَنْظُرَنَّ إِلَى عقْلٍ وَلاَ أَدَبٍ

إِنَّ الجُدُودَ قَرِيناتُ الحَماقاتِ (٢٩)

وَاُسْتَرْزِقِ اْللهَ مِمَّا فى خَزائِنِهِ فَكُلُّ ماهُوَ آتٍ مرَّةً آتِ (٣٠)

الجد الحظ والبخت والجمع الجدود يقول لا تنظرن الى العقل والادب فيمن كان له فى هذه الدنيا مال وسعة وشهرة ومنصب لأن الجدود مقرونة بالاحمق الذى لا عقل له فمن زاد حمقه زاد صيته وماله واطلب الرزق من الله من الذى فى خزائنه من النعمة والكرامة والفضل والعلم فكل شئ مرة جاء يجيء أيضا مرة ثانية أى لا تيأس ولا تقطع الأمل من رحمة الله تعالى وانعامه وأمل فضله وكرمه ويقال هذا البيت فيمن كان له دولة فزالت عنه

قال أبو الفرج بن هندو فى أول الطويل والقافية متواتر

سَأَلْتُ زَمانِي وَهوَ بِالْجَهْلِ مُولَعٌ
وَبِالسُّخْفِ مُهْتَزٌّ وَبِالنَّقْصِ مُخْتَصٌّ (٣١)

فَقُلْتُ لَهُ هَلْ مِنْ طَرِيقٍ إِلى الغِنى
فَقالَ طَرِيقَانِ الْوَقاحَةُ وَالنَّقْصُ (٣٢)

يقال مولع به اى مغرى به والسخف بالضم رقة العقل وهززتُ الشئ هزًّا فاهتزّ اى حركته فتحرك وجميع تراكيبه دالة على الحركة والاضطراب وهو بالجهل فى موضع الحال يقول سألت زماني الذى كنت فيه والحال انه حريص بالجهل بان يعين الجهال ومهتزّ برقة العقل وقلته بأن يميل الى من لا عقل له ومختص بالنقص بأن يمد الناقصين فقلت اي سألته فقلت للزمان هل لنا طريق الى الغنى فأجاب وقال الى الغنى طريقان الوقاحة والنقص لأن الدنيا لأن ناقص يميل الى الناقص [1] الذى لا عقل ولا علم له

---

(١) صوابه لان الدنيا ناقصة ولان الناقص الخ

وقال آخر فى اول الطويل والقافية متواتر

إِذا الجَدُّ لَمْ يُسْعِدْكَ فى طَلَبِ العُلَى
فَلَنْ تُدْرِكَنْها بالْمَساعِى وَبالْجِدِّ (٣٣)

وهذا كقول آخر كما سيجىء

لا تطلبن بآلة لك رتبة   قلم البليغ بغير جد مِغزل

وقال آخر

وما لب اللبيب بغير عقل   بأغنى فى المعيشة من قيل[1]
رأيت الحظ يستر كل عيب   وهيهات الحظوظ من العقول

وقال الناجم فى ثانى الطويل والقافية متدارك

فلاَ تَغْتَرِرْ بالَّليْثِ عِنْدَ خُدُورِهِ
فَـكَمْ خادِرٍ فَاجَا بِوَثْبةِ صائلِ (٣٤)

اغترّ بالشىء اى خدع به واغترّه اى اتاه على غفلة والخدر الستر وأسد خادر أى داخل فى الخدر ويعنى بالخدر الاجمة وأخدر الاسد أى لزم الخدر وفاجأه الامر مفاجأة وفجاء اذا أتاه بغتة من غير توقع ومن غير أن يعلم ويعرف أى لا يغترر بمن فى ظاهره صداقة وفى باطنه عداوة وكثير من هذه الاصدقاء لا يصفى مودته ولا يبقى صداقته ويرجع الى أصل العداوة الذى[2] يكتم ومثّل من ذلك المعنى بالاسد فقال فلا تغترر بالليث عند ستره بالخدر والاجمة فكم

---

(١) صوابه فتيل (٢) صوابه التى

أسد داخل فى الخدر يصول بالوثبة من غير أن يتوقع ذلك منه

وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر

تَـكَثَّرْ مِنَ ٱلإِخْوانِ ما ٱسْطَعْتَ إِنَّهُمُ
كُنُوزٌ إِذا ٱستَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ (٣٥)

وَإِن قَلِيـلاً أَلْفَ خِـلٍّ وَصاحِبٍ
وَإِنَّ عَـدُوًّا وَاحِـدًا لَـكَثِيرُ (٣٦)

الاستطاعة الاطاعة ويقال اسطاع يسطيع بحذف التاء والكنوز وهو المال المدفون وفى الحديث كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز ويقال استنجدنى فأنجدته أي استعان بى فأعنته أى اجعل من الاخوان كثيرا ما دام لك استطاعة على ذلك لأنهم أعوان على الامور اذا استُعين بهم واذا كان لك الف خل والف صاحب فذلك قليل وان كان لك عدوّ واحد فهو كثير لانه ينبغى أن تعيش بين الناس بحيث لا يحصل لك عدوّ واحد

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب

إِقْنَعْ بِرِزْقٍ فَبَعْدَ العُسْرِ مَيْسَرَةٌ
وَإِنْ طَلَبْتَ فَبِٱلإِجْمالِ فِي الطَّلَبِ (٣٧)

فَقَدْ يَنالُ الفَتَى ما رامَ في دَعَةٍ
وَيَنْزِلُ الفَقْرُ بَيْنَ الحِرْصِ وَالتَّعَبِ (٣٨)

يقول اقنع بما رزق الله تعالى لك وأعطاك ولا تطلب أكثر منه وان كان قليلا لان بعد العسر ميسرة لقوله تعالى (إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا) وان لاتقنع به وتطلب أكثر منه فاطلب بوجه جميل وطريق حسن وكسب حلال لان الانسان قد يصل الى مطلوبه بأهون سعى وهو في راحة وينزل الفقر بعد سعى عظيم ومشقة كثيرة فعلم أن ليس لسعي الانسان أثر الى تحصيل المطلوب فالله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد كما قال أبو الطيب

والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لأنه جاهد

ويقال نال فلان خيرا أى أصاب ما رام أى الذى طلب مفعول ينال وفى دعة أى فى خفض وراحةٍ منصوب على الحال

وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدْأَةً
إِلَىَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ (٣٩)
فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ
فَعُذْرِىَ إِقْرَارِى بِأَنْ لَيْسَ لِى عُذْرُ (٤٠)

أصله أيا ربّى فحذف الياء للتخفيف وكسر الباء ليدل عليه والعودُ والعودة الرجوع والبداءة أول الامر ونهض اليه من باب منع نهضا ونهوضا أى قام والشكر الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح والحجة البينة يقول أيارب قد أحسنت الىَّ فى الابتداء أى حين

استلّ ذرية آدم عليه الصلاة والسلام من ظهره حيث قلت بلى فى جواب سؤال (ألست بربكم) وما قلت شيئاً آخر هو موجب للكفر والشرك نعوذ بالله منه وفى العود أى فى هذا الزمان حيث أسلمنا ولم ننكر على الاسلام وآمنا بأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله كما هو الرأى القويم والشرع المستقيم ولم ينهض الشكر باحسانك الىّ وانعامك علىّ فمن كان ذا عذر وحجة وسلطان لديك بأن يقول انما فعلت ذلك لأجل ذلك فعذرى يقر ويعترف بان ليس لى عذر والحق أن ليس لأحد عذر الى كرمه واحسانه الى العباد

وقال الاسكافىّ الزنجانى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

سَأُطْبِقُ أَجفانى علي مَضَضِ القَذَى
وَإِنْ حَسِبَ الجُهَّالُ أَنّى جاهِلُ (٤١)

إلى أَنْ يُتِيحَ ٱللهُ لِلنَّاسِ دَوْلَةً
تَكُونُ سِوَى ٱلأَستاهِ فِيها وَسائِلُ (٤٢)

يقال أطبقت الشئ اذا غطيته وجعلته مطبقا فتطبق هو وأطبقوا على الامر أى أصفقوا عليه والمضض وجع المصيبة وقد مضِضتَ يارجُل بالكسر وأنت تمضُّ مضضاً ومِضيضاً ومضاضةً والقذى فى العين والشراب ما يسقط فيه وأتاح الله له الشئ أى قدَّره له والاستاه جمع السته على فَعَل بالتحريك وهى العجز وقد يراد بها حلقة الدبر والوسائل جمع الوسيلة وهى ما يُتَقرب به الى الغير يقال وسَّلَ فلان الى ربه وسيلةً وتوسل اليه توسيلة اذا تقرب اليه بعمل

صالح يقول سأغمض أجفانى على الاشياء التى لا أريد أن أنظر اليها من القضاة الجُهَّلِ والملوك البخلاء فى هذا الزمان خصوصا فى العصر الذى كنا فيه فاستعار عن ذلك المعنى بقوله على مَضَضِ القَذَى وان حسِب هؤلاء الجهال بانى لا أعرف أحوالَهم وأنسابهم وجهلهم قوله الى أن يتيح الله متعلق بسأطبق أى سأطبق الى أن يقدرّ الله للناس دولةً بالاستحقاق ليس لها وسيلة قبيحة كما ذكر

وقال أيضاً فى ذلك الوزن والقافية

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي العَمَائِمَ أَنْ تُرَى ‌ ‌ ‌ عَلَى أَرْؤُسٍ أَوْلَى بِهِنَّ الْمَقَانِعُ (٤٣)

مثل ارؤس القضاة[1] السوء والخطباء الجهال الذين كانوا فى عصرنا كما قيل فى معناه

عمامة سوداء فى رأسِهِ ‌ ‌ ‌ كلعنة الله على الكافر

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب

ومَا أُبُثُّ اشْتِيَاقِى نَحْوَكُمْ أَبَدًا ‌ ‌ ‌ إِلاَّ وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ ما أَدَعُ (٤٤)

بث الخبر وأبثَّهُ بمعنى أى نشره ويقال أبْثَثْتُكَ سِرِّى أى أظهرته لك تقول مالم أظهر من اشتياقى اليكم أكثر من الذى أظهرت وما أبثُّ للنفى وما فى ما أدَعُ بمعنى الذى أى الذى أترك

وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر

وَكَمْ قُلْتُ شَوْقًا لَيْتَنِى كُنْتُ عِنْدَهُ ‌ ‌ ‌ ومَا قُلْتُ إِجْلالاً لَهُ لَيْتَهُ عِنْدِى (٤٥)

---

(١) لعل الاصل قضاة السوء

كم خبرية معناها التكثير يقول وكثير مما قلت ليتني كنتُ عند المحبوب لأجل غاية المحبة والاشتياق الذى كان لى به وما قلتُ ليتَ المحبوبَ عندى لاجلاله وعظمته فشوقاً واجلالا منصوبان على المفعول لأجله وله متعلق باجلالا

وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك

فقبَّلْتُهُ أَلْفًا وَأَلْفًا كَرامَةً

وَلَمْ أَرْضَ إِجلالاً لَهُ الرَّأْسَ مَوْضِعاً (٤٦)

يقول قبَّلتُ مكتوب المحبوب الذى وصل الىّ الفاً للبشارة والسرور بوصول خبره الىّ والفاً آخر للكرامة ولم أرض لاجلاله وعِظَم قدره أن يكون الرأسُ موضعاً له فألفاً منصوب على التميز وكرامةً مفعول له وكذا اجلالا وموضعاً كما فى قوله تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا) يجوز أن يكون ديناً حالا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا منصوب على الحال أن عديت لم أرض الى واحد وان عديت الى مفعولين وجعلته بمعنى صيرت نصبته مفعولا ثانياً

وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر

فَلوْ أَنّى اَستَطَعْتُ فَرَشْتُ أَرْضَ الْمُبَلِّغِ بِالْجُفُونِ وَبِالْخُدُودِ (٤٧)

وَلَمْ أَقْدِرْ وَذَلِكَ جُهْدُ مِثْلِى عَلَى غَيْرِ التَّعَفُّرِ والسُّجُودِ (٤٨)

الفاء للاستئناف والجَهد والجُهد بالفتح والضم الطاقة وقرئ (وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ) وجَهْدهم وقال الفراء الجُهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهَد جَهدك فى هذا الأمر أى ابلغ غايتَك ولا يقال اجهد جُهدك بالضم

والعَفَر بالتحريك التراب وعفّره تعفيراً أى مرّغهُ يقول لو كان لى استطاعة لبَسَطت أرض المخبر المبلّغ خبره بالجفون وبالخدود حتى يضع الاقدام على جُفونى وخدودى ولم يصل غبار الطريق اليه لكن لم أقدر على غير التعفر والسُّجود ولم يزد طاقة مثلى على غير ذلك

وقال آخر والوزن والقافية ما ذكرنا

وَلَسْتُ بقائِلٍ يا نَفْسِ صبْرًا فإِنَّ الصبْرَ يَقْبُحُ في فراقِكْ(٤٩)

وكَيْفَ يَدُومُ فى الدُّنيا سُرُورٌ لِمَنْ أَمْسَى وأَصْبَحَ لَمْ يُلاَقِكْ(٥٠)

قوله يانفسِ أى يا نفسى فحذف الياء وأبقى الكسرة دليلا عليها أى يا نفسى اصبرى صبراً . وكتب الشيخ عز الدين الزنجانى جامع هذه الابيات رحمه الله تحت البيت الثانى بيتاً فارسيا وهو

دوزى كه دُخ خوب تودر پيش ندارم

ان روزدل خلُق وسرخويش ندارم[١]

وسمعت من شيخى قدس الله روحه العزيز لمامات أبو الامام الداعى الى الله تعالى فخر الملة والدين رحمهما الله بَكى بُكاء عظيما وينشد هذين البيتين

قال مضرس بن ربعى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

---

(١) صوابه روزي كه رخ خوب تودرپيش ندارم

آن روزدل خلق وسرخويش ندارم

ترجمته ما معناه يوم لا يكون وجهك الجميل امامى

فقلبي لايميل الى الخلق ولا الى نفسي

إِيَّاكَ والأُمْرَ الذِى إِنْ تَوَسَّعَتْ
مَوارِدُهُ ضاقَتْ علَيْكَ اُلمَصادِرُ(٥١)
فَما حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ اُلمَرْءُ نَفْسَهُ
ولَيْسَ لهُ مِنْ سائِرِ النّاسِ عاذِرُ(٥٢)

انتصب والامر بفعل مضمر واياك ناب عن أحذرك فكأنه قال أحذرك أن تُلابس الامر الذي ان توسعت موالجه ومداخله ضاقت عليك مخارجه والمعنى تأمل كل ما تلابسه واعرف أواخره وان اشتبهت كما تعرف أوائله وان تبينت لأنه يقبح المرء[1] أن يكون فيما يقتحمه عند نفسه معذوراً وعند الناس ملوماً قوله فما حسَنٌ أن يعذر المرء نفسَه في اعراب ان يعذر وجوه احداها أن يرتفع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو حسن لأن ما النافيـة اذا قُدّم خبرها على اسمها يبطل عمله ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بفعله وفعله حسن ويرتفع حسن بالابتداء ويستغنى بفاعله عن خبره وجاز الابتداء بحسن وان كان نكرة لاعتماده على حرف النفي والمعنى ما يحسُن عُذر المرء نفسَه فما يتولاه وليس له من الناس عاذر ويجوز أن يرتفع أن يعذر بانه خبر المبتدا الذى هو حسن وهذا أضعف الوجوه ويروى ان توسعت مداخله وقوله من سائر الناس أى من باقى الناس وهو من السُّؤْر ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ

قال عبد الله بن معاوية[2] بن جعفر فى أول الوافر والقافية متواتر

---

(١) لعل الاصل يقبح بالمرء (٢) سقط ابن عبد الله .

أَرَى نَفْسِي تَتوقُ إلى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مالى(٥٣)

فنَفْسِي لا تُطاوِعُني بِبُخْلٍ ومالى لا يُبَلِّغُني فَعالى(٥٤)

يقال تاقت نفسي الى الشيء توقا وتوقانا أى اشتاقت يقال فى المثل المرء تواق الى ما لم ينل والتقصير فى الأمر التوانى والتقصير أيضا تركك الشيء أو بعضه عن عجز والاقتصار تركك الشيء أو بعضه عن قدرة ويستعمل دون لما قصر الشيء فى مكانه كقولك زيد دونك ويروى ويقصر دون مبلغهن مالى فمالى فاعل يقصر ودون ظرف له ويقصر الجملة صفة أمور وتتوق مفعول ثان لأرى والفاء فى فنفسى يربط البيت بما قبله والفعال الذى يفعله الانسان من جميل من عطاء أو ضيافة أو ما أشبه ذلك يقول أرى نفسي تشتاق الى أمور عظام من الانعام والاحسان الى الخلائق ويتوانى ويُقصّر مالى الى الوصول الى مرتبة هى دون مطلوبي ومقصودى فنفسى لا تطاوعنى بالبخل حتى أحسن اليهم بقدر المال لأن الكرم والانعام والسخاء غالب على نفسى ومالى لا يبلغنى الى الخصال الجميلة التى كانت فى طبعى فيتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده

قال حسان بن ثابت فى أول الوافر والقافية متواتر

أَصُونُ عِرْضِي بِمالِي لا أُدَنِّسُهُ

لا بارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فى مالي(٥٥)

أَحْتالُ لِلْمالِ إنْ أَوْدَى فأَكْسِبُهُ

ولَسْتُ لِلْعِرْضِ إنْ أَوْدَى بِمُحْتالِ(٥٦)

الدنس الوسخ وقد دنس الثوب يدنس دنسا أى توسخ وتدنس مثله ودنّسه غيره تدنيساً والبركة النماء والزيادة ويقال بارك الله وفيك وعليك وباركك أى لا بارك الله ولا زاد الله المال بعد ذهاب العِرض لأن المال لو هلك فالشخص قادر على تحصيله بالكسب أما لو هلك العرض فلا يقدر على تحصيله أحد بالحيلة لأن العِرض اذا ذهب لا يرجع ولا يمكن رجوعه بالحيلة يقال أودى فلان أى هلك

قال المؤمل المحاربى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أَنِّيَ شَتَمْتُهُ
وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ (٥٧)

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ ٱللَّئِيمِ تَكَرُّماً
أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ (٥٨)

اللئيم الذى اجتمع فيه خصال مذمومة فى نفسه وأبويه فيقول كم من رجل دنيء النفس والأصل يتمنى ان اتخذه نظيرا لى أكايله وزنا بوزن وأكافيه لفظا بلفظ وان كان فى هجوى له وشتمى اياه ما يجرى مجرى الصاب والعلقم فى المرارة والصابُ الشجرة لها لبن فاذا أصاب العين جلبها وقال الجوهرى الصاب عصارةُ شَجَرٍ مُرٍّ والعلقم الحنظل وقال الخليل يقال علقم الحنظل اذا اشتدت مرارته ثم قال ولامساكى عن مشاتمة اللئام آخذاً بالكرم أصون لعرضى وأعود عليهم بالضرر من كل هجو وذم وانتصب تكرماً على أنه مصدر فى موضع

الحال أى تكرما ويجوز أن يكون مفعولا له أى للتكرم

قال عقيل بن عُلَّفَةَ المرى من ثانى الطويل والقافية متدارك

وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ
كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أَجَدَّ وَاخْلَقَا (٥٩)

وَكُنْ أَكْيَسَ الكَيْسَى إِذا كُنْتَ فِيهِمُ
وَإِنْ كُنْتَ فِى الحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَا (٦٠)

ذكر الاثواب مثلٌ وانما يريد تلون الدهر بأهله وتصرفه بأحداثه وتاراته وغيره واللبسة اسم حالة اللابس أى البس ثيابه لبسته مُجِدًّا ومُخْلِقًا وان أجدَّ وأخلق لأن الحال متضمن معنى الجزاء والقصد الى توصية المخاطب بأن يطلب موافقة الناس فى دهرهم ويتخلق بأخلاقهم ومعنى أجدّ جعل ثوبه جديدا وكذلك أخلق جعل ثوبه خلقا ويقال أخلق الثوب نفسه فهو مخلق وهذا أشهر من الاول وقد قيل فى الدعاء للابس الجديد أَبْلِ وأَجْدِد يراد به فعل مثله فى المستأنف واتصال عمره وقد صرح عن المعنى فيما بعده لأنه قال وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم والمعنى تكيس مع الأكياس بل اجتهد ان تفوقهم فى كيسهم وان ابتليت بحمق فتحامق معهم وقوله كن أنت أنت توكيد للمضمر فى كن واحمقا يجوز أن لا يريد به افعل الذى يتم بمن ويكون المعنى تحامق ويجوز أن يكون افعل الذى يتم بمن وقد حذف منه لأنه خبر فجاز ذلك فيه ويدل على هذا أنه قال كن أكيس الكيسى وقد

قيل ما أحمقه لأنه ليس من الخلَقِ فى شئ ألا ترى أن صاحبه يوبخ على ما يأتيه منه فأما قوله الحمق فعلى جمع فيما يكون بلاء و زمانة على ذلك الجرحى والمرضى فشبهت الحماقة [١] ثم حمل الكيسى عليه لانهم يحملون النقيض على النقيض كثيرا وهذا كقول آخر

أحامقه حتى يقال سجيَّة ولوكان ذا عقل لكنتُ أعاقله

قال اياس بن القايف والوزن والقافية كما مر

تُقيمُ الرِّجالُ ٱلأغنياءُ بأرْضِهِمْ

وَيَرْمِي ٱلنَّوَى بٱلْمُقْتِرِينَ المَرَاميا (٦١)

فأكْرِمْ أخاكَ الدَّهْرَ ما دُمْتُمَا معًا

كَفَى بٱلْمَنَايا فُرْقَةً وَتَنَائيا (٦٢)

يفضل الغنى على الفقر ويحث على طلبه وارتياده فقال ترى الموسرين يتودعون ويطول اقامتهم فى دورهم وأراضيهم يمتعون والفقراء تراهم ترتمى بهم البلدان النائية ويقذف بهم النوى المقاذف البعيدة والمهالك المستصعبة فلا يهدؤن ولا يقرّون والمرامى جمع مرمى وهو المكان لاغير هنا لانه قابل الاغنياء بالمقترين وارض الاغنياء بمرامى الفقراء لا تدنو بهم دار أبدا فحال تسيارهم لكسبهم وتصرفهم كدور أولئك لهم ومفعل يكون اسما للحدث وزمانه ومكانه والباء في بالمقترين للتعدية أو زائدة والفاء فى قوله فاكرم للربط الى

---

(١) لعل الاصل فشبهت الحماقة بهما

أحسن صحبة أخيك وصاحبك وتناوله بالاكرام طول الدهر ومدة العمر فان المنايا كفتك مفرقة ومبعدة وقول الدهر منصوب على الظرف وما دمتما انتصب على أنه بدل من الدهر وانتصب معاً على أنه خبر ما دمتما ومعنى ما دمتما معاً مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين وقوله كفى بالمنايا موضع بالمنايا رفع على أنه فاعل كفى وانتصب فرقة على التمييز أو على الحال بمعنى ذات تفريق كأنه قال كفى بفرقة المنايا فرقة والتقدير كفى فرقة بالمنايا من فرقة وكفى المنايا مفرقة قالت حرقة بنت النعمان والوزن والقافية كما مر والبيت الاول مخروم

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا

إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (٦٣)

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا

تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (٦٤)

بينا ظرف مكان و يضاف الى الزمان اذا كان لها جواب ومعناها فى مثل هذا الموضع المفاجأة والمضاف اليه محذوف أى بين أوقات نسوس الناس والوقت الذى يضاف اليه يضاف الى الجملة التي هى نسوس ولما حذف المضاف اليه أشبعت الفتحة فنشأت عنها ألف ولزمت كأنها صارت عوضا عن المضاف اليه وقد يقال بينما كأنهم أرادوا أن يصلوه بدلا مما كان يضاف اليه من قبل بما أو بالألف والمراد بين الازمنة التى تجرى علينا ونحن نسوس الناس وندبر أمرهم بما نريد وطاعتنا واجبة وأحكامنا نافذة اذ الامر انقلب فاتضعت الاحوال

وتسلطت الانذال وصرنا سُوقة نخدم النّاسَ والناصف فى اللغة الخادم والسوقة من دون الملك ومعنى والامر أمرنا لا يد فوق أيدينا والعامل فى بينا ما دل عليه قوله اذا نحن فيهم سوقة أو العامل نسوس أى ساسونا أى خدمناهم والامر أمرنا من باب عطف الجملة الفعلية على الاسمية أو يكون واو الحال وصاحبها فاعل نسوس والعامل فى اذا تنتصف واذا هذه ظرف مكان وهى للمفاجأة وفيهم ظرف لسوقة ويعمل فى اذا هذه ما بعدها بخلاف الزمانية لان تلك مضافة الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ومثل هذه اذا التى فى جواب الشرط وقوله فافٍّ فيه لغات عدة يفتح ويكسر ويضم وينون فى كل ذلك ويترك التنوين فيه وهو اسم من أسماء الفعل وأسماء الفعل أكثر ما تقع في الامر والنهى وفى باب الخبر تقع قليلا فمنها أف هذه وواها وهيهات وأحرف أخر ومعنى أفّ التحقير كانه قال حقارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لا تدوم بل تتقلب بأهلها وتتحول وتتصرف بطلابها وتتبدل فمن فتح أف فلخفة الفتحة ومن كسر فلالتقاء الساكنين لان الكسر فيه أولى ومن ضم فلاتباع الضمة والضمة [1] والتنوين فيه أمارة للتنكير وترك التنوين امارة للتعريف

قال الفرزدق فى أول الوافر والقافية متواتر [2]

إِذا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُناسٍ كَلَاكِلَهُ أَناخَ بِآخَرِينا (٦٥)

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينا (٦٦)

---

(١) لعل الاصل فلاتباع الضمة الضمة (٢) المعروف ان هذين البيتين من ابيات لفروة بن مسيك الصحابي المرادى

اذا منصوب باناخ أفيقوا فى موضع نصب محكي بقـل والـكاف فى كما نعت لمصدر محذوف أى لُقِيًا كما لقينا أو نعت لمفعول محذوف أى تلقون اذا وما مصـدرية يقول اذا صروف الدهر أناخت على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فجرّت عليهم أذيال الشر والتغيير ودرست آثارهم ومحت دولهم تراها تنتقل الى آخرين لانها كما تهب ترتجع وكما تُولِى تَستَلِب ثم قال قل لمن شمت بنا فيما رأى من اثر الزمان فينا انتَبِهُوا من رقـدتكم واصحوا من شماتتكم فستلقون كما لقينا وتمتحنون كما امتحنا لان حياتنا وجميع ما فى أيدينـا عوارٍ والعَوارى تسترد وان طالت المهلة

قال زهير بن أبي سُلمى المزّى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

ومَنْ يَكُ ذا فَضْـلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٦٧)

يقول من كان ذا فضل ومال فبخل به استغنى عنه وذُم فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز لأن لغتهم اظهار التضعيف فى محل الجزم والبناء على الوقف ومَن شرطية ويُستغن جواب الشرط وفيبخل عطف على يك واسمه ضمير راجع الى مَن وذا فضل خبره يقول ومن يك ذا فضـل وعلم ومال فينبغى أن لا يَبخل بذلك الفضل على الطالب والسائل ويصل منه الخير الى الغير لئلا يستحق المذمة لان الناس يستغنون عنه وتبقى الاهانة والمذلّة عليه

وَمَنْ لا يَزَلْ يسترحلِ النَّاسَ نَفْسَهُ
ولا يُعفِها يَوماً منَ الذُّلِّ يَنْدَمِ (٦٨)

قوله يسترحل الناس نفسه أى يُصيّر نفسه راحلةً للناس يركبونه وروى الاصمعي ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يعفها يوماً من الذل يسأم يقال استحملته أى سألته أن يحملنى ويقوم بمؤنتي ولا يُعفها أى لا يدعها من اعفنى من الخروج معك أى دعنى منه واتركنى ومنه حديث محاكمة عمر وأُبَيّ بن كعب الى زيد بن ثابت فى الحائط وان رأيت أن تُعفى أمير المؤمنين من اليمين فأعفه فقال أُبَيّ بل نُعفيهِ ونُصدّقهُ وسئمت سأماً وسأماً وسآمة اذا مللته ومن أيضاً شرطية والهاء فى يُعفها عائد الى النفس

وَمَنْ يَغترِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ (٦٩)

أى من يصر غريباً بدارِ العدوّ حتى يحسب الاعداء أصدقاءه لانه لم يجرّبهم فتوقفه التجاربُ على ضمائر صدورهم ومن لا يكرّم نفسه بأن لا يتجنب عن الدنايا لم يكرمه الناس

وَمَنْ لا يَذُدْ عَنْ حوضهِ بِسِلاحِهِ
يُهَدَّمْ ومَنْ لا يَظلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ (٧٠)

الذود الكفُّ والرّدع يقول من لا يدافع ولم يكفّ أعداءه عن حوضه

بسلاحه هدِم حوضه ومن كفّ عن ظلم الناس ظلمه الناس يعنى من لم يحم حريمه استبيح حريمه واستعار الحوض للحريم أى من لم يدافع عن قومه يذل ويكسر ومن لا يظلم أى مَن يَكن مَهيناً ضعيفاً يظلم

وَمَنْ لا يُصانِعْ فى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ بأَنْيابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٧١)

يقول مَن لم يصانع الناسَ ولم يدارهم فى كثير من الامور قهّروه وغلبوه وأذلّوه وربما قتلوه كالذى يُضرّس بالناب ويُوطَأ بالمنسم يُضرّس أى يمضغ بالضرس والضرسُ العضُّ على الشىء بالضرس والتضريس مبالغة والمنسم للبعير بمنزلة السُّنْبك للفرس والظُّفر للانسان والجمع المناسم

ومَنْ يَجْعَلِ ٱلمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٧٢)

يقول ومن يجعل معروفه ذابًّا ذم الرجال عن عرضه وجعل احسانه واقياً عرضه وفّر مكارمه ومن لا يتق شتم الناس شُتم يريد ان من بذل معروفه صان عرضه ومن يبخل بمعروفه عرّض عرضه للذم والشتم يقال وفرتُ الشىء أفره وفرا كثرته ووفّرته فوفَر وفورا قال ابن كيسان يَفِرهُ أى يصنْه وافرا

ومَهْما تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خالَها تَخْفَى على النّاسِ تُعْلَمِ (٧٣)

الخليقة والطبيعة والسليقة والنحيزة والنحاس والسوس والتوسُ كله بمعنى واحد والجمع الاخلاق والخلايق يقول مهما كان للانسان خلق فظن انه يخفي على الناس علم ولم يخف وتلخيص المعني ان الاخلاق لا تخفى والتخليق لا يبقى أى مَن كتم خليقته فتظهر عند الناس

قال سالم بن وابصة فى أول الطويل والقافية متواتر

إذا شئْتَ أَنْ تُدْعىٰ كَرِيماً مُكَرَّماً
أَدِيباً ظَرِيفاً عاقِلاً ماجِداً حرّا (٧٤)

إذا ما أَتَتْ مِنْ صاحِبٍ لَكَ زَلةٌ
فكُنْ أَنْتَ مُحْتالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرا (٧٥)

فإن تَصارِيفَ الزَّمانِ عَجِيبَةٌ
فَيَوْماً تَرَى عُسْراً وَيَوْماً تَرَى يُسْرا (٧٦)

ان تدعى مفعول شئت وكريماً حال وما بعده نعت للحال اذا ما أتت وجوابها جواب الاولى ويجوز أن يكون الثانية بدلاً من الأولى ويجوز أن يكون العامل في الأولى محذوفا تقديره فاعف أو سامح وفسر هذا المعنى ما في البيت الآخر ونظير ذلك قوله تعالى (فلمّا جاءهمْ كتابٌ) ثم قال (فلمّا جاءهم ماعرَفوا) وكقوله تعالى (ولولا رجالٌ مؤمنون) ثم قال(لو تزَيَّلوا) فلولا ولو تحتاجان الى جوابين ومن تتعلق بأتت لابتداء الغاية ولزلته تتعلق بمحتال أو يكون نعتاً لعذر قدم فصار حالاً وعذرا منصوب بمحتال والفاء فى فان للسببية

والرابط للبيت بما بعده يقول واعظاً ومهدياً اذا شئت أن تَتَّصف بهـذه الاوصاف فاذا اتفقت لك من صديق زلة أو وقوف بموقف تهمة فحسّن أمره فى ذلك واحمله على ضرب مما يبسط عذره فيه بل كن أنت المحتـال لعذره ولا تحوجه الى تكلف الاعتذار لان تصاريف الزمان عجيبة ولا تعرف كيف حوادثه ونكباته ويمكن أن تحدث تلك الزلة لك فتحتاج اليه لانك ترى فى الزمان يوماً يسرا ويوماً عُسرًا ولا تبقى أحوالُ الزمان على طريق واحـدٍ ويسر دائم

قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحـارثىُّ ويقال أنها للسموأل بن عاديا

من ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ

فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (٧٧)

يقـال دنس دنسا وتدنس تدنساً اذا تكلفه فيقول اذا لم يتدنس الرجل باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس لبسه بعد ذلك كان حسنا جميلا وذكر الرداء ههنا مستعار وقد قيل ردّاه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافاةالعبد بما يعمله أو تشهيره به كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه فأى عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسنا واللؤم اسم لخصال تجتمع وهى البخل واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية ودناءة النفس والاباء واذا تضمن معنى الجزاء فالفاء مع ما بعده جوابه وليس هذا من قول عمرو بن معدى كرب

ليس الجمـال بمئزر فاعلم وان رُدّيت بُردا

لأنه يريد بالرداء الثياب ومن اللؤم محله نصب يدنس ويرتديه اما فى موضع جر صفة لرداء أو رفع صفة لكل

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ على النَّفْسِ ضَيْمَهَا

فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناء سَبِيلُ (٧٨)

هو ضمير مرفوع متصـل والرافع له مقـدر تقديره وان فرط أو أهمل فلمّا حذف الفعل صار الضمير المتصل به منفصلا لأنه لم يبق مايتّصل به كقوله تعالى (قل لو أنتم تَمْلِكُونَ) والعائد الى هو من الجواب محذوف أى فليس له ومحله يجوز أن يكون نصباً على انه خبر ليس فحينئذ محل الى حُسن الثناء نصب على الحال من سبيل لانه قدّم على النكرة ويجوز ان يكون الى حُسْن الثناء خـبر ليس يقول اذا الرجـل لم يحمل ظلم نفسه عليها ولم يُصبرها على مكارهها فليس له طريق الى الثناء الحسن وهـذا يشير به الى كظْم الغيظ واستعمال الحلم وترك الظلم والبَغى مع ذويه والصبر على المشاق واهانة النفس فى طلب الحقوق لان من تعوّدَ هـذه الاشياء عَـلاَ ذِكرُه وحسن ثناؤه ويقال ضامه ضيما فهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتضمه ومنه قيل قعد فى ضيم الجبل أى فى ناحية تنعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضام كذلك استعمل الهضم واحـد اهضام الوادى من هضم ويبعد من طريق المعنى ان يريد بقوله ضيمها ضيم الغـير لها فاضاف المصدر الى المفعول لان

احتمال ضيم الغير لهم يأنفون منه ويعدّونه تذللا

تُعَيِّرُنا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنا فقُلْتُ لَها إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلُ(٧٩)

يقال عيرته كذا وهو المختار والحسَنُ وقد جاء عيرتهُ بكذا قال عديٌّ

أيُها الشامِتُ المُعَيِّرُ بالدهـرِ أأنتَ المبرَّأُ المَوْفُورُ

والمعنى أنكرتْ منّا قلّة عدد فعدّته عاراً فاجبتُها وقلتُ انَّ الكرامَ يَقِلُّون والكرم اسمٌ لخصال تضادُّ خِصال اللؤم وهذا الاعترافُ الذى حصل منه انما هو اعتراف بقلة العدد لابقلة القدر والغناء لانه اذا كان الكرام قليلا يشتمل على معان كثيرة وهى ولوع الدهر بهم واعتيام الموت اياهم وقلة النسل فيهم واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار ومحافظتهم على عمارة ماابتناه أسلافهم وكل ذلك يقلل العدد ويقصر المدد وكثير يوصف بهما الواحد والجمع وعديدنا يجوز أن يكون مرفوعا بقليل ويجوز أن يكون مبتداء وقليل خبره والجملة خبران وعديد بمعنى مَعدُود

وقال آخر والوزن والقافية ما مرّ

ولا تُرْجِ فِعلَ الصّالِحَاتِ إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وأَنْتَ فَقِيدُ(٨٠)

أرجيت الامر اخرته يُهمز ولا يُهمز وقرئ (وآخرونَ مرجونَ لامر الله) (وأرجهوأخاه)واذا وصفت بهقلتَ رجل مرج وقوم مرجيةٌ يقول لاتؤخر فعل الصالحات والاشياء الحسنة والمبرات والخيرات والانعام والاحسان الى

المستحقين الى غد وعجل فى هذه الاشياء لان لا اعتماد لاحد على أحوال الدنيا وحوادثها وصروفها لعل غدا يأتى وأنتَ مفقود ومعدوم او فقير ولا قدرة لك على شئ أصلا كما قال الشيخ أوحد الدين الكرمانى رحمه الله ذلك المعنى بالفارسي

امروز بكر چومى توانى كارى　　فردا چه كنى كه هيچ تتوانى كرد[1]

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب

لا تَبقَرُنَّ بأَيْدِيكمْ بُطُونَكمُ　　فَثَمَّ لاحَسْرَةٌ تُغْنِى ولاجَزَعُ (٨١)

بقرت الشئ بقرا فتحته ووسعته وقولهم ابقرها عن جنينها أى شُقَّ بطنها عن ولدها والتبقر التوسع فى العلم والمال وكان يقال لمحمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم الباقر لتبقره فى العلم يقول لا تملؤا ولا تشقوا بطونكم بكثرة المأكولات والمشروبات وأكل الحرام فى الدنيا لان مآله غير محمود ولا يغنى الجزع والفزع والحسرة فى الآخرة والعاقبة

وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالحُرِّ أَجْمَلُ　　ولَيْسَ عَلى رَيْبِ الزَّمانِ مُعَوَّلُ (٨٢)

الخطاب بهذا الكلام للنفس على طريق التسلية فيقول تصبر فان الصبرَ بالرجل

---

(١) صوابه امروز بكن چو ميتوانى كارى
فردا چه كنى كه هيچ نتوانى
معناه: اعمل اليوم ان كنت قادرا فما تصنع غدا اذ لا تقدر

الكريم أحسَنُ من التخشُّع فيما لايحسن الخضوع فيه وله والاصل فى الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا وقوله وليس على ريب الزمان مُعوَّل يريد بهان الاحداث لاتقف على شئ بحكم واحد ولكنها تَتَنقّل وتتبدّل فلامتّكل عليها ولا معتمدَ على عهدها فهى كما تحسن تسئ وكما تدوى تداوى وكما تجمع تفرق وقوله تعز هو من عزا الرجل وعزي اذا صبرَعزاء ورجلٌ عزىٌّ أى صبور وفى بناء تفعل زيادة تكلف ودلالة على فرط تحمل وقيل اشتقاقه من التعزز وهو التشدد والصبر هكذا فابدلت الزاء الاخيرة ياء كما ابدلت النون فى تظننت ياء والمعول المحمل والمتكل وهو اسم ليس وعلى خبرها ويتعلق بفعل محذوف أى ليس معول كائنا على ريب الزّمان ويكون فى ليس ضمير الشأن ومعوّل مبتداء وعلى ريب الخبر والجملة فى موضع نصب خبر ليس ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف للتبين كانك قلت يعول على ريب الزمان وجعل المعول مفسراً للمحذوف الحرّ أصله الاعتق من كل شئ والاكرم قيل لما بدا من الوجه فى اللّقاء حر الوجه قال الشاعر | عامر بن الطفيل

لعمرى وماعمرى علىّ بهين | لقد شانَ حُرَّ الوَجهِ طعنَةُ مسهر

فَلَوْكانَ يُغْنِى أَنْ يُرَى ٱلمرْءُ جازِعاً لِحادِثةٍ أَوْكانَ يُغْنِى التَّذَلُّلُ (٨٣)

لَكانَ التَّعزّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ ونائِبَةٍ بِالحُرّ أَوْلى وَأَجْمَلُ (٨٤)

فَكَيْفَ وكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمامَهُ

ومَا لِامْرِئٍ عمّا قَضَى ٱللّٰهُ مزحَلُ (٨٥)

وفي كان ضمير الشأن ويغنى وما بعده جملة مفسرة وأن يرى فاعل يغنى أى ولو كان يغنى رؤية المرء جازعا وَجازعًا حال من المرء والحادثة متعلق بجازع أو كان يغنى مثل الاول ويجوز ان يكون التذلل اسم كان ويغنى خبرها والجازع الصابر من الجزع وهو القطع والحادثة المصيبة ولكان التعزى جواب لو وأولى واجمل اسم كان مع انه نكرة والتعزى خبرها وهو معرفة وهذا نظير قول القطامى ٭ ولا يك موقف منك الوداعا ٭

ويجوز ان يكون كان شأنية والجملة بعدها فى موضع نصب وعند معمول التعزى وعلى قولنا ان التعزى خبر يجب ان يكون مفتوح الياء وتسكنها ضرورة كما قال آخر ٭ يادار هند عفت الا اثافيها ٭

وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره أولى بالحر وأجمل والفاء فى فكيف يوجب ربط هذا المعنى بمعنى الثالث والتقدير كيف يجزع فحذف لدلالة الكلام عليه وموضع كيف نصب على الحال أى نجزع متفجعين أو غير متفجعين واسم ليس ضمير يعود الى كل ويعدو خبرها ومزحل مصدر وعما نعت في الأصل قدّم فصار حالا ولا يجوز ان يتعلق عما بمزحل لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ولامرئ فى موضع رفع خبر مزحل و بطل عمل ماتقدم الخبر ومعنى الابيات الثلاثة لو كان فى الجزع فائدة للانسان لكان الصبر والجزع والفزع أولى بالحر وأحسن عند كل حادثة فكيف يجزع الحر ولا يجاوز أحد ما قُدر ولا يعد عما قضي الله تعالى فما الفائدة فى الجزع عما يكون لا بد ان يصل اليه ولا يمكن الاحتراز عنه

تمثل على بن أبى طالب كرم الله وجهه بهذا البيت كثيرا
والوزن والقافية مامرّ

وَمَنْ يَصْحَبِ الدُّنْيا يَكُنْ مِثْلَ قابِضٍ
عَلَى ٱلْمَاءِ خانَتْهُ فُرُوجُ ٱلْأَصابِعِ (٨٦)

مَن هنا شرطية ويكن جوابه وفيه ضمير يرجع الى من ومثل خبره وعلى الماء متعلق بقابض وخانته جملة حالية وقد فيه مضمرة يقول مَن يصحب ويختلط مع الدنيا يكون حاله كحال قابض الماء والحال ان فروج الأصابع خانته معه أى فى العاقبة لم يحصل له شئ من الدنيا غير التعب بالحفظ والمشقة مِن مَن تصاحبه

وقال أبو نواس فى ثالث الطويل والقافية متواتر

إذا ٱمْتَحَنَ الدُّنْيا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فى ثِيابِ صَدِيقِ (٨٧)

اذا منصوبة بتكشفت وعن عدو فى محل نصب مفعول تكشفت واللام فى له للتعليل وفى ثياب محله جر صفة لعدو يقول اذا اختبر الدنيا عاقل ظهرت الدنيا لاجل ذلك العاقل عن عـدوّ هو لابس ثياب الصديق أى اذا تأمل الدنيا عاقل علم ان الدنيا ظاهرها صداقة وموافقة وباطنها عداوة ظاهرة ومخالفة بينة ماخالط مع أحد الا وقد تركه وامتزج مع عدوّه كذا كان حال الدنيا الدنية انها شرك الردى ولا ينتفع منها أبدا وما أحسن قول من قال فى مرثية

فخر الدولة رحمه الله

هى الدنيا تقول بملء فيها　　حذارِ حذار من بطشى وفتكى

فلا يغرركم حسن ابتسامى　　فقولى مضحك والفعل مبكى

الابيات

وقال آخر فى خامس الرمل والقافية متواتر

طَلِّقِ الدُّنْيا ثَلاثاً　　واتَّخِذْ زَوْجاً سواها

إِنَّها زَوْجةُ سَوْءٍ　　لا تُبالى مَنْ أَتاها (٨٨)

الدنيا فعلى من دنا يدنو والياء منقلبة من الواو وثلاثا منصوب على التميز واتخذ امرٌ من باب الافتعال من أخذت الشئ آخذه أخذاً أى تناولته الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا تخذ يتخذ والزوج يستعمل فى الرجل والمرأة قال الله تعالى (اسكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الجنّةَ) وسوى ظرف من ظروف الامكنة ومعناه اذا أضيف كمعنى مكانك فاذا قلت جاءنى رجل سواك فكأنك قلت مكانك أي فى موضعك و بدل منك فتنصب سواك على كل حال لانه ظرف وفى سواك ثلاث لغات فتح السين وكسرها وضمها فاذا فتحت مددت واذا ضممت قصرت واذا كسرت جاز فيه الامران واذا مددت تبين فيه الاعراب فظهر النصب واذا قصرت كان النصب منويا كما يكون فى عصاً و رحاً والضمير فى أنها راجع الى الدنيا وساءه يسوءه

سَوأ بالفتح نقيض سره لا تبالى أى لا تكترث يقول طلق الدنيا بالكلية واتركها ولا تمازج معها واختلط مع غيرها وهيئ أسباب الآخرة لان الدنيا زوجة قبيحة لا ثبات لها مع أحد ولا دوام مع زوج واحد ولا تكترث من يباشرها ويخلطها فى كل يوم مع آخر وانما جعل الدنيا زوجة لان صاحب الدولة والاسباب والاملاك فى الدنيا يتصرف تصرف الزوج مع الزوجة فاستعار لذلك كما قال الشاعر

على أمّ دفرٍ غضبةُ الله انها ... لأجدرُ أنثى أن تخون وأن تُخني

كأن بنيها يولدون وما لها ... حَليلٌ فتخشى العارَ ان سمحت بابن

وكما قال الشريف الرضى رحمه الله

لا تأمن الدنيا عليك فانها ... ذات البُعُول تبدّل الأبدالا

وقال الهذلى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

فَلا تَجزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرتَها ... فأَوّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُها (٨٩)

الجزع بالتحريك نقيض الصبر وقد جزع من الشيء بالكسر والسنة السيرة وأنت سرتها الجملة صفة لسنة ويجوز أن يكون أول راضى سنةٍ مبتدا ومن يسيرها خبره فان قلت كيف يجوز أن يكون المبتدا نكرة والخبر معرفة قلت لان المبتدا يتخصص بوجه من الوجوه وهو الاضافة وفى الخبر ابهام قريب من النكرة ويجوز أن يكون مَن مبتدا وأول راضى خبر مقدم والفاء فى فأول للسببية وأول أفعل وأصله أوْوَل أدغمت الفاء فى العين لئلا يلزم مخالفة القياس وقال الجوهرى الأول نقيض الآخر وأصله اوْأل على وزن أفعل قلبت

الهمزة واوا وأدغم وقال قوم أصله وَوْأل على وزن فوعل فقلبت الواو الأولى همزة والذى يدل على أنه أفعل قولهم هذا أول منك والأولى والأُوَل وراضى مضاف الى المفعول لانه يروى فأوّل راضٍ سنة يقول لا تجزعَنْ من سيرة وطريقة أنت استخرجتها وأبدعتها لان أول من رضى بطريقة هو الذى يسيرها ويبدعها ويستخرجها

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متواتر

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فى دَعَةٍ نزاعُ نَفْسٍ إِلى أَهْلٍ وأَوْطانِ (٩٠)

يقول لا يزهدنك اشتياقك الى السكن وحنينك الى الوطن فى ايثار سعة العيش ورغده مع الراحة والسكون ويروى نزوع نفسٍ والنزوع اشتهاره فى الكفّ عن الشىء والنزاع فى الشوق وان كان جائزا وقوع أحدهما موقع الآخر فى الشوق يقال ناقة نازع ونزوع وقد انزعوا اذا حنت ابلهم والنزع الجذب ويقال خرج نازع يد اذا خرج عن الطاعة ونزاع نفس مضاف الى الفاعل

تَلْقى بكُلِّ بِلادٍ إِنْ حَلَلْتَ بها أَهلاً بأَهْلٍ وجِيرَاناً بجِيرانِ (٩١)

هذه تسلية للنفس عن الاهل يقول تجد بكل بلد تنزل به أهلا بدلا من أهلك وجيرانا بدلا من جيرانك والعرب تقول هذا بذاك أي هو عوض منه وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال

ليس ارتحالك فى كسب العلى سفرا لكن قعودك فى ذُلّ هو السفَرُ

وأخذ الآخر فقال

وإذا الديار تنكرت عن حالها فدع الديارَ وأسرع التحويلا
ليس المقام عليك فرضا لازما في بلدة تدع العزيز ذليلا

وأخذ المتنبي فقال

وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الا دنون غير الاصادق

قال أوس بن حبناء التميمي في ثانى الطويل والقافيه متدارك

إِذا ٱلمَرْءُ أَوْلاكَ الْهَوَانَ فأَوْلِهِ
هَوَاناً وَإِنْ كانَتْ قَرِيباً أَواصِرُهُ (٩٢)

اذا منصوبة باوله وانما لم يؤنث القريب لان الاواصر تأنيثها غير حقيقى ولانه أراد النسبة ومثله قوله تعالى (انَّ رَحْمَةَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ) وقريبا خبر كان وقدمه على اسمها وأولى يتعدى الى مفعولين وحقيقة أولاك كذا جعله مما يليك لكنه اشتهر فى الاحسان وقد يستعمل فى الاساءة كما قال هذا الشاعر ومثله بشرته فى تناوله الشر وان كان اشتهاره فى الخير ألا ترى أن قوله تعالى (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) يقول قابل معاملك بمثل مايرصده لك فان الافعال بين الناس قروض وشرط القروض الوفاء بها والخروج من ذممها فمن أهانك أهنه وان قربت عواطف ارحامه وشوابك أسبابه ولا توجب له الا مثل مايوجبه لك ويقال بينى و بينه آصرة أى عاطفة والاصر العطف

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ على أَنْ تُهِينَهُ
فَذَرْهُ إلى الْيَوْمِ الَّذِى أَنْتَ قادِرُهُ (٩٣)

يقول ان عجزك مكافاته على إساءته اليك وأعوزك اناته مثل نيلك فى الحال فانظره الى الوقت المساعد لك من مستقبل أيامك وانتظر نوبتك من الدهر فاذا أمكنتك الفرصة فانتهزها قوله الى اليوم الذى أنت قادره أراد قادر فيه فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف اذا أضيف اليه يخرج من ان يكون ظرفا كما يخرج منه اذا دخل عليه حرف الجر على هذا قولهم ياسارقَ الليلة أهلَ الدار

وقارِبْ إذا ما لَمْ تَكُنْ لكَ حِيلَةٌ
وَصَمِّمْ إذا أَيقَنْتَ أَنَّكَ عاقِرُهْ (٩٤)

يقول آجر مع الدهر فى تصرفه وتلونه ودارِ عدوك وجامله اذا اعياك مكايلته ومحاسبته فاذا انقضت أيامه وتيسر لك بعد مداجاتك له عقرُه واهلاكه فاثبت في الأزم عليه والانتقام منه ثبات السيف القاطع فى ضربته واياك والغفلة عنه بعد ايقاظك اياه واللين معه وقد خشنته

قال سالم بن واصبة فى أول البسيط والقافية متراكب

عليكَ بالقَصدِ فيما أَنْتَ فاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يأْتِى دُونَهُ الْخُلُقُ (٩٥)

الكاف فى عليك اسم مجرور عند الاكثرين وليست كالكاف فى رويدك لانها على الاصل حرف جر فلا يفارقها وقال المرزوقي عليك مما أغرى

وحضض وصار بذلك من أسماء الافعال والباء فى بالقصد يتعلق بعليك لنيابتها عن الفعل أى الزمه وخذ نفسك به ولو قلت عليك القصد بغير باء جاز والقصد واسطة الامور فما تعداه سرف وما انحط عليه قصور ولذلك قيل لمن ليس بجسيم ولا ضَئيل أو ليس بقصير ولا طويل هو قصد ومقتصد وفيما يجوز أن يكون حالا من القصد أى كائنا فيما يفعله وأن يكون متعلقا بعليك ومعنى البيت عليك باستقامة الطريق وملازمة الاعدلِ فى القضية فيما تلابسه وتفعله واترك تكلف ماليس من شيمتك وسجيتك فانك ان تجشمته صابرا على البلوى فيه ترغب نفسك قريبا عنه وعدت الى مذهبك الاول فلحقك الذم له

قال المرار بن سعيد من أول الطويل والقافية متواتر

إذا شِئْتَ يَوْماً أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً
فَبِالْحِلْمِ سُدْ لا بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ (٩٦)
وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً
مِنَ الجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ (٩٧)

أن تسود مفعول شئت ويوماً ظرف لشئت أو منصوب بما دل عليه أن تسود واذا منصوبة بالحلم والجيد أن تكون منصوبة بسد لتعلق الثانية والفاء داخلة على الفضلة والاصل فسد بالحلم وهو جواب اذا وبالتسرع معطوفة على الحلم وخير خبر مبتدا ومغبة أى عاقبة تميز فاعلمن فاصل بينهما مسدد للمعنى ومن يتعلق بخير ومفعول اعلمن محذوف أى اعرف نفع الحلم ومغبته والاستثناء

متصل أي الحلم خير من الجهل في حال الا اذا تعين الجهل دافعا الأذى وتشمس أي تتشمس فحذف التاء الثانية ويروى تشمرّ والمعنى ان السيادة لها آلات والها مراق ودرجات فمن أتاها من وجهها ومأتاها تمت له وذلك ان منها استعمال الحلم وترك التعجل وكظم الغيظ وتسهيل الجانب والاحتمال في النفس والمال والجاه الى غير ذلك مما يطول ذكره فمن صبر في طلب الرياسة وحصول سيادة العشيرة على هذه الخصال فهو حقيق بادرا كها وان أخذ يخشن جانبه ويقطب وجهه ويغلظ كلامه ويوسع غيظه ويغلظ قلبه ويعجل الطاعة له نفرت العشيرة منه وبانوا عنه لذلك قال من قال

فان كنتَ سيدنا سُدتنا   وان كنت للخال فاذهب فخل

فان قيل كيف يجوز الفصل بقوله فاعلمن بين المميز عنه والتمييز والمتكلم اذا استعمل في كلامه مع المخاطب اسمع واعلم وما يجري مجراهما عدّ ذلك عيًّا قلت ان هذه اللفظة في هذا المكان محتاج اليها في عمدة المعنى المقصود وان ما أشرت اليه انما يكون زوائد وفضولا لا يحتاج اليه فاذا وصل المتكلم بها كلامه مستغنيا بها عُدّ منه خطلا وعيا وهو في هذا المكان وَصّاه بالفكر فيما أورده والتبيين له وبمعرفة الحلم ووقته حتى يدري كيف يأخذ به وقوله فاعلمن أي فاعرفن الحلم ومغبته وقوله الا أن تشمس من ظلم لما قال وللحلم خير من الجهل مغبة فاطلق رجع فيما أشار به مطلقا واستثنى في كلامه فقال الا أن تنفر من ظلم يركبك وهضيمه تنالك فان الجهل في ذلك الوقت أرجح في الاختيار من الحلم اذ كان صدم الشر بالشر أقرب ودفع الجهل بالجهل أحكم ويقال غبت الامور اذا صارت الى أواخرها وان لهذه الامر لمغبة محمودة أي عاقبة

وقوله تشمس يقال انه لذو شماس شديدا اذا كان عسرا وشمس لى فلان اذا تنكر وهمّ بالشر

قال مَعْنُ بن أوس فى ثانى الطويل والقافيه متدارك

سَتَقْطَعُ فى الدُّنْيا إذا ما قَطَعْتَنى
يَمِينَكَ فانْظُرْ أَىَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ (٩٨)

فى الدنيا ظرف لتقطع واذا بدل منه ووجه الجمع بينهما انه أراد أن يبين موضع القطع وانه متعجل ويمينك مرفوع بتقطع أو يكون فى تقطع ضمير المخاطب ويمينك بدل منه بدل البعض وأى منصوب بتبدل يقول انك ان تقطع من هو فى مظاهرتك والانطواء على مساعدتك والدخول تحت طاعتك فى كل ما يعنّ ويعرض فكانك تقطع يدك اليمنى فانظر من بعد من تعتاض عنه وعلى من تعول اذا صارمته

وَفى النّاسِ إِنْ رَثَّتْ حِبالُكَ وَاصِلٌ
وَفى الأَرْضِ عَنْ دارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ(٩٩)

إِذا أَنْتَ لمْ تُنْصِفْ أَخاكَ وَجَدْتَهُ
عَلَى شَرَفِ[1] الهِجْرانِ إِنْ كانَ يَعْقِلُ (١٠٠)

ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ
إِذا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ(١٠١)

---

(١) وفى الحماسة على طرف

قوله متحول مصدر بمعنى التحوّل وعن يتعلق بمحذوف يفسره متحول أو يكون نعتا لمتحول قدم والعامل فى اذا وجدته وعلى حالٌ من الماء فى وجدته من ان هنا مفعول له كما تقول فعلت ذا من أجلك والتقدير لئلا تضيمه أو يكون حالا من الضمير فى تركب والتقدير يركب حدّ السيف متجوزا من ضيمك ومزحل اسم كان وعن شفرة خبرها واذا معمول يركب وقوله وفى الناس ان رثت حبالك وأصل اظهارٌ للزهد فى وداده اذا لم يستقم معه ويقال رث الثوب يرث رثوثا ورثاثة وقال أبو زيد وأبو عبيد رث المتاع وارث جميعا وأنشد لعدى

* ارث جديد الاصل من أم معبد * وفى طريق ماقاله قول لبيد

واَحب المجامل بالجزيل وصرمه   باق اذا ضلعت وزاغ قوامها

وقول أوس

وان قال لى ماذاترى يستشيرنى   يجدنى ابن عمٍ مخلط الامر مِزيلا

فيقول اذا رغبت عن مواصلتى وقطعت حبال الود بيني و بينك فنى الناس واصل غيرك واذا نبا بى جوارك وضاق عنى أرضك وديارك فني جوانب الارض سعة ومزحل عنك سيما والتحول عن دار البغض والنبوّ لى عادة اعتادها وسنة أسيرها ولاأعدل عنها واعلم أنك اذا لم تعطِ صاحبك النصفة ولم توفَ حقوقه متوخيا المعدلة ولم توجب له عليك مثل ماتوجبه لنفسك عليه ألفيته هاجرا لك مشارفا قطيعتك مستبدلا بك وبمواخاتك ان كانت به مسكةٌ أو يملكه عقل ومَعرفةٌ ثم لا تبالى أن يركب من الامور مايقطعه تقطيع حدّ السيف ويؤثر تأثيره فيه مخافة أن يدخل عليه ضيم أو يلحقه عار وهضيمة متى لم تجد

عن ركوبه مبعدا ومعدلا وهذا كما قال هذا دارُ القِلى وقال غيره

دار الهوان لمن رآها داره | أفراحل عنها كمن لم يرحل

وقوله من أن تضيمه معناه بدلا من أن تضيمه ويجوز أن يريد بركوب السيف الصبرَ على الحرب والموت وشَفْرَة السيف حدُّهُ والشفير حرف كل شئ منه

إِذا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ

إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلِ (١٠٢)

الى والباء يتعلقان بِتُقْبِلِ وتقبل خبر كاد ويجوز أن يكون الباء حالا من الضمير فى تُقبل أى تقبل اليه مواجهة وآخر الدهر ظرف لتقبل والمعنى لا تقبل اليه أبدا وليس المعنى انه يقبلُ فى أوله ويدبر فى أخره بل المراد الاستمرار آخر الدهر يقول انى أمدّ نفس التصبر ما أمكن فاذا أعجزتنى الحال العارضة عن الاحتمال انصرفت مالكا عنانى ثم لا يثنينى على ما أعرضتُ عنه شئ أبد الدهر

وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر

وأُعْرِضُ عَنْ مَطاعِمَ قَدْ أَرَاهَا

فأَتْرُكُهَا وفى بَطْنِى انْطِوَاءُ (١٠٣)

فلا وَأَبِيكَ ما فى العَيْشِ خَيْرٌ

وَلا الدُّنْيا إِذا ذَهَبَ الْحَياءُ (١٠٤)

يَعِيشُ الْمَرْءُ ما اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ | وَيَبْقَى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحاءُ (١٠٥)

الاعراض عن الشئ الصد عنه والمطاعم جمع مطعم وهو شديد الا كل ويضمها المرزوق وفى بطنى انطواء فى موضع الحال وفلا وأبيك رد لـكلام مقدرلأن النفى قد جاء بعده أى ليس الامر كما يزعمون فوالله ما فى العيش خير ونظيره قوله تعالى (فَلَاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ) فجواب القسم لايؤمنون واذامنصوبة بما دلت الجملة عليـه أى لا يفضل العيش اذا ذهب الحياء ما استحيا وما بقى مافى الموضعين مصدرية والزمان معهما محذوف وبخير فى موضع الحال أى ذا خير واللحاء القشر يماثل هذا قول الآخر

ولقد أبيت على الطوى وأظله ‌ ‌ ‌ حتى أنال به كريم المطعم[1]

قوله أظله يريد أظل عليه فحذف حرف الجر كما قال * لولا الاسى لقضانى[2] * أى لقضى علىّ والواو فى فلا وأبيك هى الواو الفصيحة التي وقعت فى كلام كاتب هارون الرشيد لما سأله عن شئ فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فخلعه هارون ولما سمع الصاحب هذا الـكلام قال هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ فى خدود المرد الملاح

وقال حاتم الطائى فى ثانى الطويل والقافيه متدارك

أَعاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي

وَلايُخْلِدُ النَّفْسَ الشَّحِيحةَ لُؤْمُها (١٠٦)

---

(١) الرواية الصحيحة المأ كل وهو من قصيدة لامية لعنترة

(٢) صدره * نحن فتبدى مابها من صبابة * وأخفى الذي الخ

أى ياعاذلة فرخم للضرورة والشُّحُّ البخل مع حرص ويقال رجل شحيح وامرأة شحيحة وقوم شحاح يقول قلت للعاذلة ان ماعتاده من البذل والسخاء لايقرب منيتي عن أمدها ولؤم النفس البخيلة لايديم بقاءها فى دنياها فاذا كان الجود لايفنى والبخل لايقنى ولايبقى وكان فى السخاء اقامة المروءة وا كتساب الأكرومة وادّخار الشكر واقتناء الاجر فالعقل يوجب الاخذ به والحزم يقتضى الزهد عن غيره

وتُذْكَرُ أَخْلاَقُ الْفَتَى وعِظامُهُ
مُغَيَّبَةٌ فى اُلَّحْدِ بالٍ رَمِيمُها (١٠٧)

ومنْ يَبْتَدِعْ ما لَيْسَ منْ خِيمِ نَفْسِهِ
يَدَعْهُ ويَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُها (١٠٨)

يقول ان أخلاق الفتى مذكورة بعد موته مترددة فى المجالس مع اسمه فان حسنت عند الفحص حمدت وان قبحت فى السمع ذمت هذا وعظامه بالية وقد صارت رمة فى لحده ومغيبة فى المشاهدة ضمن قبره ومن تكلف ماليس من خلقه أو استبدع خيما ليس من شأنه فارقه المستحدث وعاوده المتقدم ومثله

ومن يبتدع خُلقا سوى خلق نفسه يدعه ويرجعه اليه الرواجع

ويقال فلان كريم الخيم أى الطبيعة وقال أبو عبيدة هو فارسية معرّبة ومن شرطية مبتدا وخبرها يبتدع ويغلب معطوف على جواب الشرط

وقال أيضا فى ذلك الوزن والقافية

وَإِنكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ

وَفَرْجَكَ نالاَ مُنْتَهى الذَّمِّ أَجْمعَا(١٠٩)

وموضع أجمع من الاعراب جر تأكيدًا للذم والمنتهى لان الذم أحوج بالتأكيد من قوله منتهى لانه متناول للجنس والعموم وقوله نالا منتهى الذم جعل الشرط مستقبلا والجواب ماضيا فى اللفظ وهو ضعيف فى القياس لانك مهما أعملت الشرط فى الاول ناسب أن تعملها فى الثانى لكن لا يقبح ذلك لان موضع الماضى جزم كقوله تعالى (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ) والسؤل يجوز أن يكون من سلتُ أسال لغة هُذيل فى سأل ويجوز أن يكون لين همزته وأصله الهمز ويجوز أن يكون من سوّلت له نفسه كذا اذا زينت له وسوّل له الشيطان كذا اذا أرخى حبله فيه وفى القرآن العظيم (الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ)

قال المقنع الكندي فى ثانى الكامل والقافية متواتر

لَيْسَ العَطاءُ مِنَ الفُضول سَماحَةً

حَتَّى تَجُودَ وَما لَدَيْكَ قَلِيلُ (١١٠)

يقول ان البذل مما يَفضُلُ عنك ليس بسماحة بل الجود والسماحة أن تعطى من قليلك وتنفق من كفايتك كما سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الصدقة أفضل فقال جُهد المقلِّ وقوله من الفضول يتعلق بالعطاء وما

لديك قليل يجوز أن يريد والذى لديك ويكون ما مبتدأ ولديك صلتُه وقليل خبره والجملة حال من الضمير فى تجود ويجوز أن يكون ما نافية وقليل اسمه ولديك خبره والمعنى حتى تجود بكل شيء لك فلا تبق قليله أيضا

وقال آخر فى اول البسيط والقافية مترا كب

الظُلْمُ نارٌ فَلاَ تَحْقِرْ صَغِيرَتَهُ

لَعَلَّ جَذْوَةَ نارٍ أَحْرَقَتْ بَلَدا (١١١)

يقال ظَلمه ظُلماً ومَظلِمةً من باب ضرَب وأصلُه وضع الشيء فى غير موضعه ويقال من أشبه أباه فما ظَلَمَ وفى المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والجَذوة بفتح الجيم وكسرها وضمها الجَمْرة والجمع جِذا وجُذًا وجَذًا قال مجاهد فى قوله تعالى (أَوْجَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ) أى قطعة من الجمر قال وهى بلغة جميع العرب وقال أبو عبيدة الجذوة مثل الجِذْمة هى القطعة الغَليظة من الخشب كان فى طرفها نار أولم يكن يقول شرر الظلم مثل شرر النار فينبغى أن لا تُحَقّر صغيرتَهُ لأنَّ قطعة نارٍ رُبّما أحرقت بلدًا وان كانت صغيرة فكذلك الظلم ربما يؤدى الى القتل والفتنة العظيمة وان كان ظلما يسيرا

وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر

ما كُلُّ نارٍ تَراها العَيْنُ نارَ قِرًى

قَدْ طالَما أُشْعِلَتْ لِلْكَيِّ نيرانُ (١١٢)

قِرًى مصدر من قريت الضيف قِرى وقَراء اذا كسرت القافَ قصرت

واذا فتحتَ مَدَدْتَ أي أحسنت اليه والنار مؤنثة وهي من الواو لان تصغيرها نُوَيْرَةٌ والجمع نور وأُنْوُرٌ ونيرانٌ انقلبت الواوُ ياء لكسرة ماقبلهاوفي نار قرى يجوز النصب على أن تكون ما بمعنى ليس واسمه كل نار وخبره نار قرى ويجوز الرفع على أن تلغي ما عن العمل للفصل بالصفة وهي تراها العين يقول كل شئ اذا رأيته وتأمله لايجب أن يكون نافعا لك و يصل منه اليك خير وان كان ظاهره يؤذن بالنفع لان كل نار اذا رأيتها لا يجب أن تكون نار قِرًى لان كثيرا من النار اشعلت للكى وتصل اليك منها المضرة بعد تصور المنفعة

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب

إذا وَتَرْتَ امْرَأً فاحذَرْ عداوَتَهُ

مَنْ يزرعِ الشوكَ لايَحصُدْ به عِنَبا (١١٣)

اذا ههنا شرطية وفاحذر جوابه وهو عامل فى اذا يقول اذا وترت وذحلت وانغصت امرأً فاجتنب من عداوته لانك اذا كنتَ عدُوًّا له فهو أيضا عدوٌّ لك لان من يزرع الشوك لا يحصد به عِنباً بل يحصد الشوك الذى زرعه فلابدّ لك من الموالاة والصداقة مع غيرك حتى يكون غيرك لك صديقاً محبا

وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك زهير بن أبى سُلمى

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صامتٍ لكَ مُعْجِبٌ

زيادَتُهُ أَوْ نقصُهُ فى التكَلُّمِ (١١٤)

لِسانُ الفَتَى نِصفٌ ونِصفٌ فُؤَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ [1] (١١٥)

أصل كائن كأيّن وهى معنى كم الخبرية مركبة من كاف التشبيه وأيّ ويحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما فى حال الافراد واذا صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشئ قبلها من فعل ولا معنى فعل كما لا يتعلق فى كأى وكذا بشئ مع كونها عاملة فيما دخلت عليه والا كثر ان يستعمل مع من قال الله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ) وفيها خمس لغات كأيّن وكائن بوزن كاعٍ وكَيِّءٍ بوزن كيع وكأىٍ بوزن كَعْىٍ وكاءٍ بوزن كَمٍ ولك معجب صفة لصامت وزيادته أو نقصه فى التكلم الجملة فى محل النصب على الحال والعاملُ ترى وذو الحال صامت وان كان نكرة لانه حصل بالصفة له تخصيص يقول فضيلة الانسان ونقصانه يظهر في التكلم لان الانسان عبارة عن اللسان والقلب وكل ما كان غيرهما هو صورة اللحم والدم لم يظهر منه شئ ولم يوقف على مافى قلبه وباطنه الا بالتكلم فحينئذ كمال الانسان ونقصانه فى التكلم

وقال القينى فى ثالث الطويل والقافية متواتر

اذا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ ٱلأَمْرِ خِلْتَنِي

كَأَنَّ الَّذِى يَأْتِى عَلَيَّ يَسِيرُ (١١٦)

---

(١) هذان البيتان ليسا لزهير وان كان الزوزنى نسبهما له وقد سمى صاحب سر الفصاحة قائلهما فليرجع اليه

في خلت ضمير الفاعل والمفعول لشئ واحد وذلك من خواص أفعال القلوب واذا هنا ظرفية والعامل فيه خلتني يقول اذا عنّ لى أمر لابد أن أفعل ذلك الامر ولم أجد بدًا منه وان كان ذلك الامر عسيراً فما يأتي منه علىّ أقدره يسيرا وخلت ذلك الامر هينا كما قال أبو الطيب

كل مالم يكن من الصعب فى الانـــفس سهل فيها اذا هو كانا

قال الشمخى وهو رجل من الفزاريين والوزن والقافية ماذكرنا من قبل

وَلا خَيْرَ فى طُولِ الجُسومِ وعَرْضِها

اذا لَمْ تَزِنْ طُولَ الجُسُومِ عقُولُ (١١٧)

و يروى «ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها اذا لم تزن حسن الجسوم عقول» والنبل الفضل يقول من أوتى الفضل فى خلقه ونفسه وعاداته وشيمه خير ممن أوتي العِظَمَ فى خَلْقِه والبراعة فى جسمه فلا فضيلة لمن حسن وجهُه ونبل منظرُه اذا لم يزنه عقل وافر ومخبر رائق وهذا كما قال عباس بن مرداس

فما عُظْم الرجال لهم بفخر ولكن فَخْرهم كرمٌ وخيرُ

وكما قال أبو الطيب

وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له اذا لم يكن فى فعله والخلائق

ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ أَمّا مَذَاقهُ فحلْوٌ وأَمّا وَجْهُهُ فجَمِيلُ (١١٨)

يقول لم أرَ شيئا كاسداء المعروف وبث العطايا والاحسان فان من ذاقه استحلاه ومن رآه استحسنه وارتضاه أى لو كان للمعروف طعم لكان حلوًا

ولو كان له وجه لكان حسناً

وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَمَنْ لَمْ تبلِّغْهُ ٱلمعالىَ نفسهُ فغيرُ جديرٍ أن ينالَ ٱلمَعاليا (١١٩)

يقول وصول الانسان الى المعالى ينبغي أن يكون بعظم النفس وشرفها وان لم يكن له شرف وفضيلة فى نفسه فلم تُعط له تلك المرتبة كمالا وشرفا بل تظهر منقصته وذلّته وصاحبها غير جدير بأن ينال تلك المرتبة

وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب[1]

قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمتأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ

وقَدْ يَكونُ معَ ٱلْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ (١٢٠)

حاصل البيت ان امر الانسان فى الخير والشر مفوّض الى الله تعالى وليس لسعي الانسان فى مطلوبه أثر بل الامر أمر الله والشأن شأنه لان المتأنى مع تأنيه فى الامور وتقصيره فيها قد يدرك بعض حاجته ولم يحصل للمستعجل والساعى الا الزلل والندامة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام العجلة من الشيطان

وفى ذلك المعنى البيت الذى يجىء بعده فى ثانى الطويل والقافية متراكب

ومستَعْجِلٍ والْمكثُ أَدْنَى لِرُشْدِهِ

ولَمْ يَدْرِ ما يَلْقاهُ حِينَ يبادِرُ (١٢١)

---

(١) البيت للقطامي

يقول رُبَّ متسعجل فى الامور والحال ان المكث أقربُ وأولى لرشده من التعجيل فى ذلك الامر واذا وصل الى المطلوب وما هو مرامُه لم يدر ان ذلك الامر مطلوبه أم المطلوب غيره لاستعجاله فيه أو المعنى لم يدر أى شئ يلقاه حين يبادر ويسبق أى لابد للانسان من التأني فى الامور التي يحتاج اليها لئلا يقع فى الورطة المهلكة والوقائع الشديدة التى صعبت المصائر منها

وقال أوس والوزن والقافية ما ذكرنا

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ بِالَّذِي
يَلُومُكَ انْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلا (١٢٢)

وَلٰكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِناً
وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلا (١٢٣)

الدائم العهد صفة أخوك واللوم العذلُ ووَلّى هاربا أى أدبر والنائى اسم فاعل من نأيته ونأيتُ عنه بمعنى أى بَعُدْتُ والضمير في لكنه يرجع الى أخوك وأعضل الامرُ أي اشتد واشتغلق وامرٌ مُعضِل لا يهتدى لوجهه يقول ليس أخوك الدائم العهد فى الحقيقة من يلومك فى الامور ان أدبر واذا أقبل يرضيك ويكون كلامه فى الحضور مخالفا لما يكون فى الغيبة واذا ظهر لك حادثة فرّ وأدبر واذا ظهر لك نعمة أقبل واختلط معك ولكن الاخ الدائم العهد من كان نائيا عنك اذا كنت آمنا واذا اشتد الامر عليك هو صاحبك الادنى والاقرب أى يعاون لك فى الشدائد ولا يطمع منك بالخير اذا كنت فى الرخاء والامن

قال ابن الرومى فى ذلك والوزن والقافيه

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودًا وعَنْهُ مَذاهِبُ
فَكَيْفَ إِذامالَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ (١٢٤)
هُناكَ يَحِقُّ الصَّبْرُ والصَّبْرُ واجِبٌ
وما كانَ عَنْهُ كالضَّرُورَةِ أَوْجَبُ (١٢٥)

الضمير فى عنه راجع الى الصبر والمذاهب جمع مذهب صرف للضرورة ويقال ذهب مذهبا حسنا أى طريقا حسنا واضحا وهناك إشارة الى من كان له غير الصبر طريق يقول أرى الصبر محمودا فى حالة يكون لها غير الصبر طرائق ظاهرة فكيف لا يكون محمودا اذا لم يكن لها غير الصبر طريقا قوله هناك أى فى محل يكون له غير الصبر طريقا يحق الصبر أى الصبر أولى وَأَحَبّ وفوق الاولوية وهو الوجوب وما كان من الصبر كالضرورة وهو فى محل لايكون له طريق غير الصبر فالصبر أوجب من ذلك المحل الواجب وفى كان ضمير هو اسمه راجع الى ما وكالضرورة خبره وأوجب خبر ما وقيل الصبر شَرْية تثمر أَرْيَةً الشرى شجر الحنظل والأرى العسل

وقال آخر فى ذلك الوزن والقافيه

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْحِلْمُ لِلْمَرْءِ راضِياً اذا كانَ عِنْدَ الْجَهْلِ لا يَتَحَلَّمُ (١٢٦)
كَما لا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ موسِرًا اذا كانَ عِنْدَ الْعُسْرِ لا يَتَكَرَّمُ (١٢٧)

ليس ههنا بمعنى لا كما فى قول أبي الطيب

بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا

وقال الكوفيون ليس حرف عطف فى قول لبيد

فاذا أقرضت قرضاً فاجزه انما يقضى الفتى ليس الجمَلْ

أى لا الجمَلْ وقال أبو بكر ابن السراج كان اعتقادى مُنْذُ أربعين سنة فى ليس انه فعل ثم رَجعتُ عنه فجعلته حرفا فعلم مما ذكرنا ان ليس يجوز أن يكون بمعنى لا وراضيا حال من الحلم يقال رضيتُ الشيْ فهو مرضيٌّ وقد قالوا مرضوٌّ فجاؤا به على الاصل ورضيتُ عنه رِضاً مقصور مصدر محض والاسم الرضاء ممدود وموسراً حال من المرء يقولُ لا يتم الحلم للمرء والحال انه راضياً[1] ذلك المرء بذلك الحلم اذا كان عند الجهل والجنون والغضب لا يتحلم أى الرجل الكامل ينبغي أن يتحلم عند الجهل والغضب حتى ظهر حلمه كما ان الجود والاعطاء انما يتم للمرء اذا كان معسرا لان الموسر اذا أعطى لا يسمي ذلك جودا كما مرّ فى قول المقنع

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

ويجوز أن يكون راضيا هنا لازما وحال من الحلم أيضا على سبيل المبالغة

وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر

ونَحْلَمُ ما لَمْ يجْلُب الحِلمُ ذِلَّةً

ونجْهَلُ ما شدَّتْ قوَى الحِلمِ باْلجهْلِ (١٢٨)

---

(١) لعله راض

يقول نحلم عمن يؤذينا فى موضع لم نجلب ذلة الينا ونجهل اذا عدّ حلمنا جبنا ويجلب الينا ذلة وعبر عن ذاك المعنى بالمصراع لانه اذا شدت قوى الحلم بالجهل لا نطيق ولا نتمكن من الحلم فنجهل فكل مصراع موافق لبيت قاله الفِند [الزّمانى]

و بعض الحلم عند الجهـــل للذلة اذعان
وفى الشر نجاة حيـ ن لاينجيك احسان

وقد أخذ أبو الطيب ذلك المعنى فقال

انى اصاحب حلمى وهو بى كرم ولا اصاحب حلمى وهو بى جُـبُنُ

قال بشار في ثانى الطويل والقافية متدارك

إذا بَلَغَ الرّأىُ ٱلْمَشُورَةَ فاَستَعِنْ
بِرأْىِ نَصيحٍ أَوْنَصاحةِ حازمِ (١٢٩)
فَلاَ تَجْعَلِ الشُّورَى عليْكَ غَضَاضَةً
فَإِنَّ الْخَوافِى قُوَّةٌ لِلقَوادِمِ (١٣٠)

قال الجوهرى المشورة الشورى وكذلك المشوِرة بضم الشين والنصيح الناصح والنصاحة مصدر نصحتك نصحا ونصاحة والحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وقد حزم الرجل بالضم حزامة فهو حازم يقال ليس عليك فى هذا الامر غضاضة أى مذلة ومنقصة والخوافى ما دون الرّيشات العشر من مقدم الجناح وقوادم الطير مقاديم ريشه الذى فى كل جناح عشر منه يقول اذا وصل الرأى والعقل والحزم الى المشورة فاستعن باجتهاد وتدبير ناصح محب لك واستعن

بنصح لبيب عاقل عالم بعواقب الامور ولا تجعل المشورة على نفسك منقصة ومذلة فربما صدر الامر العظيم من الرجل الخامل كاعتضاد القوادم بالخوافى وقد أمر الله تعالى خير البشر عليه الصلاة والسلام بها بقوله (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) قيل لبشار ما أحسن أبياتك فى المشورة فقال المستشير بين صواب يفوز بثمرته أو خطاء يشارك فى مكروهه فقيل هذا والله أحسن من شعرك وقيل فى المشورة

شاوِرْ صديقك فى الخفى المشكل   واقبَلْ نصيحة حازم مُتَفضّل
فالله قد أوصى بذاك نبيه   فى قوله شاورهم وتوكّل

وقيل لن يعدم المشار مرشداً

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا

وماَ خَيْرُ سَيفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ (١٣١)

الغُلُّ واحد الاغلال وغَلَلْتُ يده الى عنقه وقد غُلّ فهو مغلول وقائم السيف وقائمته مِقْبَضُهُ يقول لا بد للانسان من المعاون المظاهر لان مَنْ لم يكن له مُعاوِن ولم يشاوِر ناصحا فى الامور لم يجئ منه خير ومثل من هذا المعنى بقوله ٭ وما خير كف أخذ الغل أختها ٭ وبقى منفردا بلا معاون وظهير وكذا ما خير سيف لم يقوَ بمقبضه لان كل سيف لم يؤيد بالمقبض لم يجئ منه أمر وبقى ضائعاً

وَخَلِّ الْهُوَيْنا لِلضَّعِيفِ ولاَ تَكُنْ
نَؤُوماً فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بنائِمِ (١٣٢)

وحَارِبْ إِذا لَمْ تُعْطَ إِلاَّ ظُلاَمَةً
شَبَا الْحَرْبِ خيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ (١٣٣)

الهُوَيْنا تصغير الهُوْنَى والهونى تأنيث الاهون ويجوز أن يكون الهونى اسما مبنيا من الهينة وهى السكون ولا تجعله تأنيث الاهوان والظُّلامة والمظلمة ماتطلبه عند الظالم وهو اسم ماأخذ منك يقال عند فلان مظلمتي وظُلامتي أى حقّى الذى أخذ منى ظلما شباة كل شئ حدّ طرفه والجمع الشبا والشبوات يقول اترك الامر الهين والسكينة للرجل الضعيف ولا تكن كثير النوم مغفلا من الحوادث والشدائد فان ضبط الرجل وتمشية أمره انه ليس بنائم ولا غافل وأشرع فى الحرب وخاصم مع الخصماء وجادلهم اذا كان عند عدم الحرب والجدال لم تعطَ الا ظلامة ولم يحصل لنفسك الا الخبة والدنية فان الحرب خير على الكريم من قبول المظالم ولهذا قيل من أنف الدنية لم يحجم عن المنية

قال ابن أبى حازم من أول الوافر والقافية متواتر

ومُنْتَظِرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا وأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ (١٣٤)

إِذا لَمْ يَأْتِكَ الْمعْرُوفُ طَوْعاً فَدَعْهُ فَالتَّنَزُّهُ عَنْهُ مَالُ (١٣٥)

الخطاب هاهنا الى نفسه يقول ربّ شخص منتظر سؤالك بالعطايا والا كرام

والانعام اليك وسؤالك منه أفضل من عطاياه لان فضيلته بسؤالك اياه أكثر من فضيلتك من قبول عطائه لانه صار معظماً ومكرّما بسؤالك ثم قال اذا لم يأتك المعروف والعارفة والعطية والاحسان اليك طوعاً ومنقاداً لك فدع ذلك المعروف لان التنزه والتباعد عنه مال لان شرف النفس وتعظيمها خير من المال عند العقلاء الكاملين كما مرّ مثال هذا من قبل

وقال ابن دريد فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وأفضَلُ قَسْمِ اللّهِ لِلْمَرْءِ عقلُهُ
وليسَ منَ الْخَيْراتِ شَيْءٌ يقارِبُهْ (١٣٦)

إذا أكْمَلَ الرَّحمٰنُ لِلمَرْءِ عقلَهُ
فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلاقهُ وضَرائِبُهْ (١٣٧)

القسم مصدر قسمت الشئ فاقسم وفى كمل ثلاث لغات بضم الميم وفتحها وكسرها والكسر أردؤها والاخلاق جمع خلق وهو السجية والضرائب جمع الضريبة وهى الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة يقول مما أعطى الله تعالى الانسان وأنعم اليهم وقسم بينهم ليس شئ أفضل من العقل وأكمل من الحزم وبعد العقل من الخيرات ليس شئ يقارب العقل فاذا أكمل الله تعالى للمرء عقله فقد كملت طبائعه وأخلاقه من الجود والكرم والشجاعة وغيرها لأن العقل أشرف الأشياء فى الانسان لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له

ادبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الى منك بك آخذ وبك اعطي وقال أيضا عليه الصلاة والسلام لادِينَ لمن لا عقل له والعقل عقلان غريزيّ وهو القوة المتهيئة لقبول العلم ووجوده في الطفل كوجود السنبلة في الحبة ومستفاد وهو الذي تتقوى به تلك القوة وفي كلام الحكماء بالعقل صار الانسان خليفة الله تعالى ولو تُوُهِّمَ مرتفعا لارتفع الفضائل من العالم فضلا عن الانسان وقال سهل بن هارون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل البيان ترجمان العلم قيل من العجب أن العرب تمثلت في جميع الخصال بأقوام جعلوهم أعلا ما فيها فقالوا أحلم من الاحنف ومن قيس بن عاصم وأجود من حاتم ومن كعب وأشجع من بسطام وأبين من سحبان وأرمى من ابن تِقْنٍ وأعلم من دِغْفَلٍ ولم يقولوا أعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا عقل أحد كما قيل لاعرابي حُدَّ لنا العقل فقال وكيف أُحدُّهُ ولم أره كاملا في أحدٍ قَطّ

يَزِينُ الفَتَى في النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِه
وإِنْ كانَ مَحْظُوراً عَلَيْهِ مَكَاسِبُهْ (١٣٨)

ويُزْرِي بِهِ في النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِه
وإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهْ (١٣٩)

الازراء التهاون بالشئ يقال أزريت به اذا قصرت به والاعراق جمع العرق واحد عروق الشجر وهو الاصل والمناسب جمع منسب اسم مكان من النسب يقول صحة العقل وكماله في الناس يزين الفتى وان كانت مكاسبه محظورة

وطرائقه في العيش ممنوعة محجُورة غير مباحة لان العاقل بكمال عقله لم يفعل شيئاً يشينه وقلة العقل ونقصانه في الناس يُزرى ويشين به وان كانت الاعراق والاصول والانساب كرماء لان شرف الآباء وفضيلتهم لاينفعهم اذا لم يكونوا كآبائهم فى الفضيلة كما قال أبو الطيب

اذا لم تكن نفس النسيب كأصله   فماذا الذى تغنى كرام المناصب

وما أحسن قول من قال فى فضيلة العقل

ولم أرَ مثل الفقر أوضع للفتى   ولم أر مثل المال أرفع للنّذل
ولم أرَ مِن عُدمٍ أضرَّ على الفتى   اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال أبو الطيب

لولا العقول لكان أدنى ضيغم   أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت   أيدى الكماة عَوالِيَ المرّانى

وينسب الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

اذا كنتَ ذا علم ولم تكُ عاقلاً   فأنت كذِى نعل وليس له رجلُ
الا انما الانسان غِمدٌ لعقله   ولا خير في غِمدٍ اذا لم يكن نصلُ

قال قيس بن عاصم فى أول الكامل والقافية متدارك

إنَّ القِداحَ إذا جُمِعْنَ فَرامَها
بالكَسْرِ ذوحَنَقٍ وبطشٍ أَيِّدِ(١٤٠)

عَزَتْ فلَمْ تُكَسَّرْ وإِنْ هِيَ بُدِّدَتْ
فالْوهْنُ والتَّكسيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ (١٤١)

القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله وقدح الميسر أيضا رامها أى طلبها من رمت الشئ أرومه روما اذا طلبته والحنق الغيظ والبطش القوة والاخذ بالعنف يقال رجل أيد أى قوى من أيدته تأييدا أى قويته يقال عزّ الشئ من باب ضرب اذا قلّ لا يكاد يوجد التبديد التفريق والمتبدد المتفرق والوهن الضعف يقول ينبغى للانسان من التضافر والتعاون فى الامور ليتمشي أمره ومثل بالقداح اذا كن منفردة يقدر كل أحد على انكسارها لكن اذا جمعن ويريد انكسارها ذو غيظ وقوة عظيمة لم تنكسر وعزّ انكسارها عليه فكذلك الانسان اذا اجتمعوا فى الامور غلبوا ولم يكونوا مغلوبين لكن اذا انفردوا ضعفوا وسلطوا عليهم روى انه لما حضر وفاة عبد الملك بن مروان دعا بنيه فقال يابنى أوصيكم بتقوى الله عز وجل ليعطف الكبير منكم على الصغير ولا يجهل الصغير حق الكبير وأكرموا مسلمة بن عبد الملك فانه نابكم الذى عنه تفترون ومجنكم الذى به تستجيرون ولا تقطعوا دونه رأيا ولا تعصوا له أمرا واكرموا الحجاج بن يوسف فانه الذى وطأ لكم المنابر وذلل لكم رقاب العرب وعليكم بالتضافر والتعاون واياكم والتقاطع والتدابر فقد قال قيس بن عاصم لبنيه بصلاح ذات البين طول بقائكم ان مدّ فى عمرى وان لم يمدد حتى يلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم

وغير مسود ان القداح اليتين ثم قال عليّ بخالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن عبد الله بن أسد فقال لهما قد حضر من الامر ماترياِن فان كان فى نفوسكما شئ من بيعة الوليد جعلنا الامر حيث شئتما قالا بل رضينا أ كل الناس لها وأقوامهم عليها قال أما والله لو غيرها قلتم لمَّا قبلي ثم رفع طرف فراشه فاذا تحته سيف مجرد فقال للوليد لاعرفنك اذا أنا متّ تعصر عينيك وتمسحهما فعل الأمة الوكاء شمّر واتّزر والبس جلد النمر وادع الناس الى بيعتك فمن قال برأسه هكذا قل بسيفك[(١)] هكذا ثم لم يزل متمثلا بقول الشاعر

وهل من خالدٍ اما هلكنا وهل بالموت يالناس عار

ثم قال الحمد لله الذى لا يبالى أصغير هلك فى ملكه أم كبير ثم قضى نحبه ولحق بربه فقال هشام بن عبد الملك

فما كانَ قَيسٌ هُلكُهُ هُلكَ واحدٍ ولكنّهُ بُنيانُ قوم تهدّما

فسمعها الوليد فتطير منها فرفع يده ولطمه وقال انك أعور مشؤم هلاّ قلت كما قال التيمى اذا سيد منا ذوى حدنا به تخمط فينا ناب آخر مُقرَم

فسمع مسلمة الصيحة فقال ذروا الصياح فانكم ان استقمتم استقام الناس وان اختلفتم اختلفوا

قال كلثوم فى ثانى البسيط والقافية متواتر

إذا تَرَفَّعْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ ولَمْ
تَقْدِرْ عَلَى سِعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الْجُودُ[(٢)] (١٤٢)

---

(١) بالاصل بسيفه (٢) رواية القالى اذا تكرمت عن بذل القليل الخ

بُثَّ النَّوَالَ وَلاَ تَمْنعكَ قِلَّتُـــــهُ

فَـكُلُّ ماسَدَّ فَقْرًافَهُوَ مَحْمُودُ (١٤٣)

يقول اذا ترفعت عن اعطاء القليل ولم تعطه واستحييت من اعطاءه ولم تقدر على سعة وثروة ولم يحضرك الـكثير لم يعرف جودك ولم تظهر همتك بل بث النوال وأنشر العطاء ولا تمنعك قلة النوال لان كل ماسد الفقر وحجزه عن الرجل فهو محمود سواء كان قليلا أو كثيرا قيل كتب كلثوم بن عمرو الى رجل هذه

بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك الى رضوانه وجنته أما بعد فانك كنت[1] روضة من رياض الـكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكنا نعفيها من النجعة استبقاءا لزهرتها وشفقة على نضرتها[2] وادخارا لثمرتها حتى[3] مرت بنا فى سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سنى يوسف اشتد علينا كلبها واخلفتنا غيومها وكذبتنا بروقها وفقدنا صالح الاخوان فيها فانتجعتك وانا بانتجاعى[4] شديد الشفقة عليك مع علمى بأنك نعم الرجل[5] لموضع الزاد واعلم ان الـكريم اذا استحى من اعطاء القليل

---

(١) زاد القالى عندنا (٢) رواية القالى استبقاءا لزهرتها وشفقة على خضرتها (٣) رواية القالى حتى اصابتنا سنة كانت عندى من سنى يوسف واشتد علينا كلبها وغابت قطتها وكذبتنا غيومها واخلفتنا بروقها (٤) زاد القالي بانتجاعي اياك (٥) هذه الجملة محرفة ورواية القالى مع علمى بأنك موضع الرائد وانك تغطى عين الحاسد والله يعلم انى ماأعدك إلافى حومة الاهل واعلم الخ

ولم يحضره[1] الكثير لم يعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول فى ذلك

ظلّ اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبدا بالجود معقود[2]

ان الكريم ليُخفى عنك عسرته ... حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على علاته علل ... زرق العيون عليها أوجه سود

اذا ترفعت البيتين ويروى اذا تكرمت أن تعطى النزير ويروى بث النوال ولا تمنعك بقلته

وقال أحمد بن خالد الاحول ما استكثرت بذلاً بذلته قط لاني أرى الاجر والشكر أكثر منه ولا استصغرت معروفا قط لانى أراه أكبر من تركه

قال ابن الرومى فى أول الوافر والقافية متواتر

إذا حَرِجَتْ عَلى أَملٍ بِلادٌ ... فَما سُدَّتْ على عَزْمٍ سَبِيلُ (١٤٤)

يقال مكان حرج وحرج أى ضيق كثير الشجر لاتصل اليه الراعية وقرئ (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً) ويروى اذا ضاقت على الامل الرجاء وعزمت على كذا عَزما وعُزما بالضم وعزيمةً وَعَزيماً اذا أردت فعله وقطعت عليه يقول اذا ضاقت وحرجت بلاد على أمل ورجاء ولم يحصل أملك ورجاؤك من تلك البلاد فما سددت سبيل على عزم أى فسافر وخلّ تلك البلاد وخذ بلداً آخر عوضاً منها ليحصل مرامك ومطلوبك

وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك

---

(١) رواية القالى ولم يمكنه (٢) رواية القالى بالبخل

وإِذا افْتَخَرْتَ بأَعْظُمٍ مَقْبورَةٍ

فالناسُ بيْنَ مُكَذِّبٍ ومُصَدِّقِ (١٤٥)

فأَقِمْ لِنَفْسِكَ فى انْتِسابِكَ شاهِدًا

بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلقَدِيمِ مُحَقَّقِ (١٤٦)

يقول اذا افتخرت بأعظم الآباء والاجداد المقبورة المدفونة فى القبر فبعض الناس يصدقك و بعضهم يكذبك فانتسب وأقم شاهدا من نفسك في انتسابك ليشهد لك بمجدك القديم المحقق فلا يكذبك أحدٌ يعنى شرف الانسان وفضله بنفسه ولاينفع شرف آبائه اذا لم يكن له شرف فى نفسه وقال الحريري فى ذلك المعنى

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه ... على ماتجلى يومه لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

أخذه من قول أبى يعقوب الخزيمى

اذا أنت لم تحم القديم بحادث ... من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

وقال البحترى

ولست أعتد للفتى حسبا ... حتى يرى فى فعاله حسبه

ولبعضهم فى هذا المعنى

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ... يكفيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبى

وقال آخر فى ثانى الطويل والقافيه متدارك

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْبُخْلَ بِالْجُودِ شُنْعَةٌ
وَلَلْبُخْلُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجَاهِ أَشْنَعُ (١٤٧)

لعمرك مبتدا محذوف الخبر على سبيل اللزوم أى لعمرك قسمى أو يمينى والشناعة الفظاعة والاسم الشنعة يقول ان البخل بين الناس بالجود أمر شنيع شديد الفظاعة لكن البخل بالجاه بينهم أشنع وأفظع من البخل بالجود لانه اذا جاد وأعطى المال يتوهم نقصان المال والاحتياج الى الغير لكن اذا جاد بالجاه ولم يبخل به بأن يعظم قدر الناس فى عيون الاشراف والسادات ويكرمهم ماانقص منه شئ بل يزيد فى قدره وجاهه ومرتبته بين الناس وصار أعظم وأكرم مما كان وما بخل به الا ناقص جاهل غبى يخاف ازالة الجاه لنقصانه

وَمَا لِامْرِئٍ فِى سَاحَةِ الْمَجْدِ إِنْ غَدَا
وَمَا عِنْدَهُ يَوْمًا لِذِى الْقَصْدِ مَوْضِعُ (١٤٨)

ما فى كلا الموضعين بمعنى ليس وموضع وقع فى موضع الاسم عنهما أى ليس موضع لامرئ حاصلاً فى ساحة المجد ان دخل فى الغدوّ وأصبح وليس عنده موضع لذى القصد بأن لم يستفاد منه شئ من الجاه والمال والعلم وغيرها فكل انسان غدا ولم يُفِدْ أحدًا فائدة هو والعدم سواء بل المعدوم خير منه لعدم توقع الضرر منه فجواب ان غدا محذوف وما قبله يدل عليه وما عنده الجملة فى محل النصب على الحال ويحتمل أن تكون ما الاولى استفهامية أى أىّ

شيء حصل لامرئ في ساحة المجد وعرصته ان غدا وليس عنده موضع لذي القصد وهذا أليق وأولى

فأَحْسِنْ إِذا أُوتِيتَ جاهاً فَإِنَّهُ
سَحابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ (١٤٩)

قشعت الريح السحاب أي كشفته فانقشع وتقشع فاقشعوا وتقشعوا أي فرقهم فتفرقوا يقول اذا جاء أحد عندك لأجل جاهك وطلب عندك شيئا فاحسن اليه وأكرمه وعظمه فان الجاه والعظمة في الدنيا وأحوالها كأنها سحابة صيف لابقاء له وفي زمان قليل تقشع وتتفرق فجاها منصوب على المفعول لاجله أو على التميز وتقشع أصله تتقشع حذفت التاء كما في قوله تعالى (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَنَارًا تَلَظَّى)

وكُنْ شافِعاً ما كُنْتَ في الدَّهْرِ قادِرًا
وخَيْرُ زمانِ الْمَرْءِ ما فِيهِ يَشْفَعُ (١٥٠)

يقول كن شافعا مصلحا بين الناس خيرا لهم ما كنت ذا قدرة أي مادمت حيًّا لان الانسان مادام مصاحبا للحياة يكون قادرا وخير زمان المرء هو الذي يشفع ويوصل الخيرات والاحسان الى الناس [فيه]
ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الآخر في ذلك الوزن والقافية

فإِنَّكَ لا تَدْرِي إِذا جاءَ طالِبٌ
أَأَنْتَ بما تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (١٥١)

عَسَى سائِلٌ ذُو حاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ

مِنَ اليَوْمِ سُولاً أَنْ يَكونَ لَهُ غَدُ (١٥٢)

يقول اذا جاءك طالب وزارك سائل يطلب شيئا من عندك فانك لا تدرى أأنت باعطائك له أسعد أم هو بسؤاله أسعد فينبغي أن تعطى ما سألك سائل لانه يمكن أن يجئ عندك سائل ذوحاجة فاذا منعته اليوم من سؤاله [عسى] أن يكون له غد أى فى الغد تحتاج اليه لانه يمكن أن يحصل له المال والعظمة والمكان العظيم فى الغد بحيث تحتاج اليه لا يعتمد على الدنيا وأحوالها الا غبىّ جاهل غير مجرب لعواقب الامور وقوله أأنت بما تعطيه أم هو أسعد أى أأنت أسعد بما تعطيه أم هو وَأَمْ هذه هى المتصلة المعادلة لالف الاستفهام فانعطف هو به على أنت فجاء الخبر مكررا للتأكيد كما كرر بين فى قولهم بين زيد و بين عمرو صداقة ولو لم يكرر بين لكان الوجه وقوله أن يكون له غد فى موضع خبر عسى والضمير فى له عائد الى السائل والمعنى عساه ان منعته سؤله فى يوم يكون غد ذلك اليوم له ولهذا قال تعالى (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) فغد يرتفع بيكون وله فى موضع الخبر وان منعته نعت لحاجة ومن اليوم متعلق بمنعته وسُولا مفعوله الثانى وهذا كقول الآخر

وا كرم كريما ان أتاك لحاجة لعاقبة ان العضاه تروّح

وقول الآخر موافق له أيضا [الاضبط بن قريع السعدى]

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وقال زهير فى أول الوافر والقافية متواتر

وَلاَ تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضِّغْنِ عَتْبًا وَلاَ ذِكْرَ التَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ(١٥٣)

وَلاَ تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلاَ عَنْ غَيْبَةٍ لَكَ بِالْمَغِيبِ(١٥٤)

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ(١٥٥)

الضغن والضغينة الحقد ويقال فلان تجرم علىّ أي ادعى ذنبا لم أفعله والغيبة والمغيب مصدران والغيبة بالكسر الاسم وهى أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمى غيبة وان كان كذبا سمى بهتانا يقول لاتكثر المعتبة والعتاب على العدوّ ذى الحقد والذحل لاتكثر أيضا ذكر التجرم عليه للذنوب التى صدرت منه لئلا تزيد عداوته بل الاولى أن تخلى سبيله ولا تسأله عن الامر الذى سوف يبديه من الحقد والعداوة والضغن ولا تسأله أيضا عن غيبة حصلت له منك بان يفارقك ولم يختلط معك أو عن غيبة بأن يتكلم خلفك بشئ ان تسمعه تحزن بذلك كما قال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) فحينئذ يجوز فى غيبته فتح الفاء وكسرها كما قررنا وكذا لاتسأله متى تتردد عن شخص بأنه صديق لك أو عدوّ لك عن الصداقة والعداوة ولا تفتش أحواله منهما لان الوجوه تخبرك عما فى القلوب من الصداقة والعداوة ولهذا قيل الظاهر عنوان الباطن

وقال طرفة من ثاني الطويل والقافية متدارك

أَرَي الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ

وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدِ (١٥٦)

الكنز ما استعد للدهر وحفظ والنفاد والنفود الفناء والفعل نفد ينفد والانفاد الافناء شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فان مآله الى النفاد وماتنقصه الايام والدهر ينفد لامحالة فكذلك العيش صاير الى النفاد لامحالة وروى ابن كيسان أرى الدهر كنزا وقال أرى أهل الدهر وان تحفظوا لبقاء الدهر ينقصون كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد أي لا يبقى لان الايام والدهر تأتى بالنقصان على كل كنز وما شرطية وينفد جواب الشرط

وظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

على الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسامِ الْمُهَنَّدِ (١٥٧)

قيل إن هذا البيت لعدّى بن زيد العبادى[1] وليس من هذه القصيدة وقوله أشد مضاضة أى أشد حرقة من قولهم مضّنى الامر وأمضنى بلغ بن قلبي وأثر فى نفسي بتهييج الحزن والغضب يقول ظلم الاقارب والعشائر أشد تأثيرا فى تهييج نار الحزن من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند والحسام فعال من الحسم وهو القطع

---

(١) والمعروف على أنه لطرفة

لَعَمْرُكَ مَا ٱلأَيَّامُ إِلاَّ مُعَارَةٌ

فَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ (١٥٨)

يقول ليس الايام الاّ عارية عندك ولا بدّ أن تستردّ فما كنت حيًّا ولك استطاعة على الانفاق والخيرات فتزوَّد من معروفها ولا تبخل لان نعيم الدنيا ميزول كما قال ابن مُقبل

فاخلِفوا وأتلِفْ إنما المال عارَةٌ وكُلْهُ مع الدَّهر الَّذى هو آكله

قوله ما فى ما الايَّام بمعنى ليس ولم تعمل لانتقاض معنى النفى بالاّ

عَنِ ٱلْمَرْءِ لاَ تَسْئَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ

فَإِنَّ الْقَرِينَ بِٱلْمُقَارِنِ يَقْتَدِى (١) (١٥٩)

أى لا تسئَلْ عن المرء وعن سيرته وعلمه وجهله وابصر قرينه واستدلّ من القرين على حاله فان المقارن والصاحب يقتدى بالذى صحب معه أى الشيْ يميل الى شبهه كما قال حكيم الشعراء

وشبه الشيْ منجذب اليه وأشبهنا بدُنيانا الطغامُ

والبيتين الأخيرين ما وجدت فى أكثر نسخ قصيدته المشهورة وهى

لِخَوْلَةَ أطلالٌ بِبُرْقَةِ ثهمدِ تَلُوحُ كَبَاقِى الْوَشْمِ فى ظَاهِرِ الْيَدِ

قيل انهما لعدىّ بن زيد أيضا

قال طرفة فى ثانى السريع والقافية متدارك

---

(١) والرواية المشهورة وسل عن قرينه

كلُّ خَليـلٍ كُنْتُ خَالَلْتـهُ ‏ لاَ تَرَكَ ٱللّٰهُ لَهُ وَاضِحَهْ(١٦٠)

كُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ ‏ مَا أَشْبَهَ ٱللَّيْلَةَ بِٱلْبَارِحَهْ(١٦١)

لاترك الله له واضحه دعاء عليه قال أبو هلال العسكرى ما أشبه الليلة بالبارحة مثل يضرب فى تشابه الشيئين من غير نسب يقال هو أشبه به من الليلة بالليلة ومن الماء بالماء والواضحة المال وقيل الواضحة السنّ وقال الجوهرى الاسنان التى تبدو عند الضحك وقال الميداني أى أشبه بعض القوم ببعض يضرب فى تساوى الناس فى الشر والخديعة وتمثل به الحسن رضى الله عنه فى بعض كلامه للناس وهو قوله كلهم أروغ البيت وانما خص البارحة لقربها فكأنَّه قال ما أشبه الليل بالليل يعنى انهم فى اللؤم فى نصاب واحد والباء فى البارحة من صلة المعنى كأنه قال شئٌ شبهَ الليلة بالبارحة يقالُ شبّهته كذا وبكذا وقيل تمثل[1] به طرفة بن العبد فى عمرو بن هند يلوم أصحابه فى خذلانهم اياه وكان عمرو كتب له كتابا الى عامله الى البحرين بقتله وقال له انى كتبت اليه بأن يصلك وكان طرفة هجاه قبل ذلك فقال كل خليل البيت ويقال أروغ من ثعلب ومن ثعالة قال النابغة الجعدى

وبعض الاخلاء عند البلاء ‏ والجهد أروغ من ثعلب

وقال الآخر

وأكذب أُحدوثةً من أسيرٍ ‏ وأروَغُ يوما من الثَعلب

(١) قوله قيل تمثل الخ يبين ذلك أول الابيات وهو

اسلمنى قومى ولم يغضبوا ‏ لسوء حلت بهم فادحة

وقال دريد بن الصمة

ومرة قد أخرجتهم وتركتهم   يرغون بالصلعاء روغ الثعالب

قال أبو النضر الاسدى فى ثانى الطويل والقافيه متدارك

هَلِ الدَّهْرُ إِلاَّ مَا أَتَانِى حَدِيثُهُ

وخُبِّرْتُهُ كَانَتْ لِذَلِكَ أَوَائِلُهْ (١٦٢)

يقول ليس الدهر وأحواله الاّ ماوصل الينا حديثه ورأيناه وأخبرنا به والذى ما رأيناه كالذى شاهدناه لا فرق بين الاوائل والاواخر ولا بين الماضى والمستقبل والمشاقّ التى اتصلت بأهل الفضل والعلم والادب أمر قديم وعادة جارية وقال أبو الطيب في ذلك المعنى

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا   وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه   وان سرّ بعضهم احيانا

فهل استفهام معناه الانكار كقوله تعالى (هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ)

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْماً وَبِالْغِنَى

وَكُلٌّ كَأَنْ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُهْ (١٦٣)

يقول حال الانسان فى الدنيا اما على الفقر أو على الغنى وكل واحد منهما اذا زال كأن لم يلق ولم يكن فالانسان الكامل هو الذى لا يفرح بالغنى ولا يحزن بالفقر كما قال تعالى (وَلاَ تَأْسَوْا عَلَى ما فاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ) وقد جمع أبو الطيب البيتين في بيت واحد

كذا الدنيا على من كان قبلى   صروف لم يدمن عليه حالا

وقال جابر بن ثعلب الطائى

كأن الفتى لم يعْرَ يوماً اذا اكتسى   ولم يكُ صعلوكا اذا ماتموّلا

ولم يك فى بؤس اذا بات ليلة   يناغي غزالاساجى الطرف أكحلا

قال الصمة فى ثالث الطويل والقافية متواتر

فَلاَ تَيْئَسَنَّ الدَّهْرَ مِنْ وَصْلِ كَاشِحٍ

وَلاَ تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ صُرْمَ حَبِيبِ (١٦٤)

الكاشح الذى يضمر العداوة يقال كشح له بالعداوة وكاسحه بمعنى وأصله من طويت كشحى على الامر اذا سترته وأضمرته واليأس القنوط وانقطاع الرجاء وقد يئس منه ييأس وييئس وقد يبدل من الياء الثانية ألف فيقال يا آس ويائس فهو يائس وذاك ميؤس منه وصرَمتَ الشئ صرماً اذا قطعتهُ وصرَمتَ الرجلَ صَرْماً اذا قطعتَ كلامه والاسم الصُرم يقول لاتيئس ما كنت فى الدهر من الاتصال الى عدوّ يُضمر العداوة ويظهر الصداقة ولا تأمن أيضا ما دمت فى الزمان من هجران محبوب وصرم حبيب لان الدنيا كذلك لاتدوم على حال فما تريدها تكون على خلافه

وَلَيْسَ بَعِيدًا كُلُّ آتٍ فَوَاقِعٌ

وَلاَ مَامَضَى مِنْ مفْرَحٍ بِقَرِيبِ (١٦٥)

أى ماهو بعيد عنك لكنه آتٍ اليك كأنه ليس بعيداً فهو واقع كأنك فيه

ومامضى من مفرح ليس بقريب لان الذى مضى فى كل زمان يصير أبعد منك وما هو آت وسيصل اليك فهو فى كل زمان وساعة يصير أقرب اليك فاعتبر ماهو الاقرب ولا تلتفت الى الابعد قوله فواقع خبر مبتدا محذوف وبعيداً خبر مقدم على اسم ليس والبيت الذى يجىء بعده كأنه تفسير لهذا البيت وهو

وكُلُّ الَّذِى يَأْتِي فَأَنْتَ نَسِيبُهُ
وَلَسْتَ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى بِنَسِيبِ (١٦٦)

يقال فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أى قرينه أي مناسبك ومشاكلك للذى يأتى وليس بينك و بين الذى مضى مناسبة ومشابهة لانك لم تصل اليه

قال دودان بن سعة فى ثانى الطويل والقافية متدارك

إِذَا كُنْتَ جَارًا فِي أُنَاسٍ ذَوِي عِدًى
فَكُلْ مَاعُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ (١٦٧)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب والاستنامة الى ناحيتهم و بعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم وان استعمال الادلال معهم والاخذ بالمضايقة فى انعامهم والاستيفاء منهم غير واجب و يروى «اذا كنت فى قوم ولم تك منهم» لم تك صفة قوم ودخلت الواو على نحو دخولها فى قوله تعالى (عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) ومن خبيث حال من الهاء المحذوفة أى ماعلفته كائناً من خبيث أو حال من ما

ويروى اذا كنت فى قوم عدى لست منهم[1] أى بُعداء غرباء جمع عدوّ وليس فى الصفات شئ على فُعَل الاُعِدَى وسُوَى ولست منهم نعت لقوم وقوله كل ماعلفت مثل ومثله ولا تطعمن[2] مايعلفونك وكأن العلف مختص بهذا المعنى فانى لم أجده فى غيره

أَلاَ إِنَّ رَهْطَ ٱلْمَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةً
عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ (١٦٨)

الاَ حرف تنبيه وهى مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية والتركيب غيرهما من معناهما الأوّل وأفادهما التنبيه كما فى كذا وكأن يروى لعمرى لرهط المرء خير وخبر لعمري مضمر ولا يجوز وهو قسم فيه إلاّ فتح العين منه ولرهط جَوابه والرهطُ يقع على مادونَ العشرة ولهذا دخل عليه من العدد أسماء الآحادِ فقيل ثلاثة رهط ومثله نفر ولو كان يقع على الكثير لما جاز ذلك فيه ألاَ ترى أنك لا تقول ثلثة ابل وانتصاب بقية على التميز وموضع وان عالوا به نصب على الحال للرهط وجواب الشرط فيما دل عليه قوله خير بقية وقوله كل مركب يريد به كل مركب مذموم وعاليت فلانا بمعنى أعليته يقول و بقائى[3] لعترة الرجل أحسن ابقاء عليه وأكثر حشمة له وان أركبوه صعبة مكروهة وأنزلوه منازل حزنة مذمومة

مِنَ ٱلْأَبْعَدِ ٱلْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا نَدًى
كَرِيمًا وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ (١٦٩)

---

(١) هذه الرواية هى المشهورة (٢) ويجوز تطعمن (٣) لعله و بقاء عترة الرجل

ويروى من الجانب الأقصى وان كان ذا غنًى جزيل تعلق من بقوله خير بقية لأن معناه أفعل الذى يتم بمن يقول هم أحسن ابقاء عليه من الغريب الأبعد وان كان الرجل محتشما فى نفسه غنيا ومعظما مهيبا قوله وان كان ذا ندى فى موضع الحال أيضا والجانب يراد به الجنس لا الواحد بعينه وقوله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده وتحقيق لما أنبأ به وشرحه وان ماقاله عن تجربة وخبرة لاعن سماع وخبر

وقال أبو الأسود الدؤلى فى ثالث الطويل والقافية متواتر

وَما كُلُّ ذِى لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ
وَلاَ كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ(١٧٠)
وَلٰكِنْ إِذا ما اُسْتَجْمَعا عِنْدَ وَاحِدٍ
فَحُقَّ لَهُ مِنْ طاعَةٍ بِنَصِيبِ(١٧١)

ما بمعنى ليس واللب العقل والجمع الألباب وقد جمع على ألُبّ واللبيب العاقل والجمع الِبَّاء ومؤت اسم فاعل من آتاه ايتاء أى أعطاه وأصله مؤتىٌ أعلّ اعلال قاض فصار مؤت والنصح مصدر نصحتك نصاحة والاسم النصيحة وما فى اذا ما استجمعا زائدة قال الكسائى يقال حُقّ لك أن تفعل هذا وحققت ان تفعل هذا بمعنى وحُقّ له أن يفعل كذا وحقيق ان تفعل كذا فهو حقيق به ومحقوق به أى خليق له يقول ليس كل عاقل ذى لبّ يريد أن ينصح لك ولا كلّ من يريد أن ينصح لك فهو عاقل ولكن اذا استجمع

العقل الكامل فى الذى يريد النصيحة لك فجدير وحقيق لك أن تطيعه ولا تخالف نصيحته لان مثل ذلك قد لايجمع فى شخص واحد فاذا اجتمعا فالعاقل الكامل لا بدّ أن لايخالفه ليفيد منه فائدة عظيمة

وقال أيضا فى أول الطويل والقافية متواتر

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وَأَسْلَمَنِي طُولُ البَلَاءِ إِلى الصَّبْرِ (١٧٢)

يقول عاده واعتاده وتعوّده أى صار عادة له والضر بالضم الهزال وسوء الحال والشدة والبلاء وأسلم أمره الى الله وأسلمه أيضا أي خذله يقول جعلت الاتصال والاختلاط مع الضر والشدة عادة حتى ألفته وصرت مصاحبا له وأسلمنى طول البلاء الى الصبر أى لم يكن لى من الشدائد خلاص وليس لى طريق سوى الصبر على المشاق

وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلأَذَى كَثْرَةُ الأَذَى
وَكَانَ قَدِيماً قَدْ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي (١٧٣)

وقولهم وسعت الشيء فاتسع واستوسع أى صار واسعا يقول وسع الشدائد والمشاق وكثرة الاذى صدرى للاذى والهموم والكروب فاتسع وكان قبل ذلك فى الزمان القديم يضيق صدرى بالاذى بحيث لايتحمل شيئاً منه يقال ضاق الشيء يضيق فهو ضيّق اذا لم يسع

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلَّ ما
تَكَرَّهْتُهُ قَدْ طَالَ عَتْبِي عَلَى الدَّهْرِ (١٧٤)

كَرِهْتُ الشئ وتكرهته تكرها نقيض حببته اليه يقول كل ما تكرهت من الدهر اذا أنا لم أقبل وأتأذى بذلك قد طال عتبى ومتبى على الدهر لان الذى يجئ من الدهر ولم يكن موافقا لطبيعة الانسان أكثر من أن يحصى ويروى طال اعتنائى على الدهر والاعتناء والعناء المشقة من عنا يعنو أي خضع وذل وقد قيل ذلك المعنى بالفارسى

كر هرچه نه برمراد توخواهدبود　　كر رنجه شوى درازرنجى دارى

أنشد هذه الابيات العلاء بن الحضرمى للنبىّ صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَحَيِّ ذَوِي ٱلْأَضْغَانِ تَسْبِ قُلُوبَهُمْ
تَحِيَّتُكَ ٱلْأَدْنَى فَقَدْ يُرْقَعُ ٱلنَّغِلْ (١٧٥)

وقيل قد سمى النبى عليه السلام البيان سحرا حين قال لعمرو بن الاهتم أخبرنى عن الزبرقان بن بدر فقال مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لماوراء ظهره فقال الزبرقان انه ليعلم منى أكثر من هذا ولكنه حسدنى فقال عمرو أما والله يارسول الله انه لزمن المروّة ضيّق العطن أحمق الوالد لئيم الخال وما كذبتُ فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت فقلت أحسن ماعلمت

وسخطت فقلت أسوأما أعلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما وانما تعجب النبي عليه الصلاة والسلام من نقضه وابرامه فى ساعة وحال واحدة والحكم بالضم الحكمة من العلم والحكمة مايمنع من الجهل وحى أمر من التحية أى سلم على ذوى الاضغان أى الاحقاد جمع الضغن والسبي الاسر ورقعت الثوب بالرقاع اذا ترقعه ونغل الاديم بالكسر أى فسد فهو نغل ومنه قولهم فلان نغل اذا كان فاسد النصب[١] وتحيتك فاعل تسب يقول سلم على ذوى الاذحال والاحقاد وجاملهم حتى تسب تحيتك الاقل اليهم قلوبهم لان الاديم اذا فسد يرقع عليه فالمحبة اذا فسدت و بدلت الى الغضب والعداوة فازالته وترقيعه بالتحية والتودد

فَإِنْ دَحَسُوا بِالْكُرْهِ فَاعْفُ تَكَرُّمًا
وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ (١٧٦)

فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ
وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلْ (١٧٧)

دحسوا أى أفسدوا ويقال خنسه فخنس أى أخره فتأخر وقبضه فانقبض يتعدى ولا يتعدى من باب ضرب والكره بالضم المشقة يقال أقامنى فلان على كره بالفتح اذا أكرهك عليه وكان الكسائى يقول الكره والكره لغتان

---

(١) أى صاحب حقد

يقول ان أفسدوا المودّة والمحبة بالمشقة والأمر المكروه فاصفح وتجاوز عنهم تكرّماً لك عليهم لئلا تزيد وتمتدّ تلك العداوة قوله تكرّما منصوبا على التميز وان تأخروا ويخفوا عنك الحديث ولا يظهروا عليك فلا تسئل لئلا تتأذى بذلك لأن الذى يُؤذيك ويغضبك سماع ذلك الحديث الذى يغتاب فكأن الذى قالوا وراءك من الغيبة وما يؤذيك اذا سمعت لم يقل ولا تلتفت اليه ولا تشوّش خاطرك كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) قوله سماعه خبر ان واسمه الموصول مع الصلة وفى يؤذيك ضمير الفاعل عائد الى الذى ومنه حال أى كائنا منه والضمير فيه يجوز ان يكون عائدا الى الحديث المخنوس عنك أو الى الذى ولا شك ان هذه الأبيات حكمة كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم

قال عمرو بن العاص فى ذلك الوزن والقافيه

إِذَا الْمرْء لَمْ يَتْرُكْ طَعَاماً يُحِبُّهُ ۞ وَلَمْ يَنْهَ قَلْباًغَاوِياًحَيْثُ يَمَّما (١٧٨)

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً ۞ إِذَاذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمْلأُ الفَمَا (١٧٩)

يحبّه صفة لطعاما والغي الضلال والخيبة وقد غوى من باب ضرب غَيًّا وغواية فهو غاوٍ وحيث تدل على المكان بمنزلة حين فى الازمنة ولا تجئ الامضافة الى الجملة ومن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح يقال يممته وتيممته أى قصدته وتيممت الصعيد للصلاة وأصله التعمد والتوخى والوطر الحاجة ولا يبنى منه فعل والجمع الاوطار منصوب على انه مفعول قضى ومنه

صفته والضمير راجع الى البيت أو الى الطعام ويقال صار عليه هذا الأمر مسبّة أى عاراً يسبّ به وقضى جواب اذا عامل فيها يقول اذا المرء لم يترك مايحبه بل همته مصروفة فى الدنيا على تحصيل لذّات النفس ولم ينهَ قلباغاويا من ضلالته وغوايته الى أىّ مكان قصد بل يخلى سبيله قضى حاجة من ذلك القلب وترك عارا عظيما اذا ذكرت أمثال تلك العار تملأ الفم بحيث لم يسع فيه شئ والمراد من الطعام ليس نفس الطعام بل ماتُحبّه النفس وتشتهيه قوله اذا ذكرت أمثالها تملأ الفم كناية عن العار العظيم وفظاعته وشناعته

وقال ابن هرمة فى ذلك الوزن والقافية

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ عِصْمَةً
تُشَدُّ بِهَا فِي رَاحَتَيْكَ الأَصَابِعُ (١٨٠)

شَرِبْتَ بِطَرْقِ الْمَاءِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ
عَلَى كَدَرٍ وَاسْتَعْبَدَتْكَ الْمَطَامِعُ (١٨١)

العصمة الحفظ والمنع والراحة الكف والاصابع جمع الاصبع بكسر الهمزة وضمها والباء مفتوحة فيهما وبكسرهما وبضمها وبفتح الهمزة وكسر الباء والطَرْق ماء السماء الذى تبول فيه الابل وتبعر ومنه قول ابراهيم النخعى الوضوء بالطرْق أحب الىّ من التيمم والباء فى بطرق الماء زائدة أى شربت طرق الماء لان الباء كثيرا [ما] تزاد فى المفعول كما يقال قرأت بالسورة أى قرأته السورة وكما فى قوله تعالى (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) لان الفعل

متعد بنفسه وفى التنزيل (وألقى آلألواحَ) وقيل يجوز أن تكون الباء فيه غير زائدة فيكون المفعول محذوفا والتقدير ولاتلقوا أنفسكم بأيديكم كما تقول ألقاه يده وألقى نفسه بيده فان حذف المفعول أيسر من زيادة الحروف فيجوز أن يكون ههنا المفعول محذوفا أى شربتَ نفسك بطرق الماء والكدر خلاف الصفو والاستعباد والتعبيد وهو ان تتخذه عبدا والمطامع جمع مطمع بمعنى الطمع واذا أنت الخطاب الى نفسه أو الى غيره المعهود فى ذهن المتكلم يقول اذا أنت لم تأخذ عصمةً لمحافظة العرض ومنعاً من الاجتناب عن القبائح وتشد الجملة صفة لعصمة والباء فى بها للاستعانة أى عصمة تشد بسبب تلك العصمة الاصابع فى راحتيك أى بحيث لا تحتاج الى غيرك ولا تطلب شيئاً من أحد وقبض اليد استعارة عن عدم المسئلة لان من يطلب شيئاً من غيره يبسط الاصابع ويمد اليد شربت جواب اذا وعامل فيها أى اذا لم تأخذ عصمةً من الناس هكذا شربت طرق الماء الذى تبول الابل فيه أى فى مكان وجدته أى صرت ذليلا مهينا خسيساً وصار عيشك مكدراً واتخذتك المطامع عبداً لان من كان معظما مكرما عند الناس وفى نفسه لايفعل أفعالا قبيحة بحيث يصير ذليلا فى الدنيا والآخرة ومحل على كدر نصب على الحال من طرق الماء

وَإِنِّي لَمِمَّا أَلْبَسُ الثَّوْبَ ضَيِّقًا

وَأَتْرُكُ لُبْسَ الثَّوْبِ وَالثَّوْبُ وَاسِعُ (١٨٢)

وَأَصْرِفُ عَنْ بَعْضِ ٱلْمِيَاهِ مَطِيَّتِى
إِذَا أَعْجَبَتْ بَعْضَ ٱلرِّجَالِ ٱلْمَشَارِعُ (١٨٣)

واللام فى لما جواب القسم وضيّقا منصوب على الحال من الثوب والجملة فى قوله والثوب واسع منصوب المحل على الحال والمياه جمع كثرة الماء الذى يشرب وأصله موه لان جمع قلته أمواه والمطيّة واحدة المطى والمطايا واحد وجمع يذكر ويؤنث وهى الابل التى تحمل الميرة ويقال أعجبنى هذا الشئ لحسنه والمشارع جمع المشرع وهو مورد الشارب ومقصود الشاعر من ذلك انه يصف نفسه بالصبر على البلاء ومشاقّ الدنيا وعبر عن ذلك المعنى بأنى ألبس الثوب الضيّق ثم قال واترك لبس الثوب الواسع أى اذا قدرت على لبس الثوب الواسع أترك ذلك الثوب واختار الثوب الضيق اذا كان فى لبس الثوب الواسع ذهاب العرض واحتمال المذلة ثم قال واصرف عن بعض المياه مطيتى أى اصرف مطيتى عن بعض المواضع المتنزهة الذى هو موافق للطبيعة ومناسب للخليقة اذا أعجبت المشارع بعض الرجال لحسنها أى أتحمل المشقّة وأصبر على العطش ولا أرد المورد اذا أعجبت المشارع والمناهل بعض الرجال لحسنها

وقال رجل من عقيل فى أول الطويل والقافية متواتر

وَإِنِى لَأَخْتَارُ ٱلْحَيَاءَ عَلَى ٱلْغِنَا
وَشُرْبَ قَرَاحِ ٱلْمَاءِ بِٱلْبَارِدِ ٱلْمَحْضِ (١٨٤)

وَأَلْبَسُ جِلْبَابَ الْبَلَاءِ وَقَدْ أَرَى
مَكَانَ الرَّخَاءِ لَوْ بَذَلْتُ لَهُ عِرْضِي (١٨٥)

الشرب بحركة الشين مصدر شربته وقيل بالفتح مصدر وبالكسر والضم اسمان من شربت والماء القراح الخالص الذى لايشوبه شئ من سويق أو غيره فالاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كما فى قوله اخلاق ثياب وجود قطيفة والمحض اللبن الخالص وهو الذى لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا ولا يسمى اللبن محضا الا اذا كان كذلك والجلباب الملحفة وهى ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء والجمع الجلابيب ويقال عرض الرجل مايصونه من قدره وأصله وحسبه وفلان نقى العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب يصف الشاعر نفسه بالعفة وكمال محافظة العرض والاجتناب عن القبائح بأن يقول والله انى لأختار الحياء على الغنى أى لا أفعل فعلا صرت ذليلا بذلك الفعل ولا أطلب شيئاً من أحد وان صرت غنيا بذلك الفعل والسؤال لان فى الفعل القبيح والأمر الشنيع ترك الحياء وأنا لا أترك الحياء للغنى وأيضا اختار شرب الماء الخالص الذى لا يشوبه شئ على اللبن الخالص البارد اذا كان حصول ذلك اللبن بذهاب العرض أى أحفظ العرض ولا أشرب اللبن الخالص وأشرب الماء الخالص الذى لا يذهب عرضى بشربه وكذا ألبس جلباب البلاء أى أحتمل مشاقّ الدنيا وخطوبها واختار حوادثها وقد رايت تحمل ذلك البلاء مكان الرخاء وسعة العيش اذا

كان فى اختيار الرخاء ذهاب العرض أى اختار البلاء مع محافظة العرض ولا اختار الرخاء مع ذهابه

وقال مالك بن الاصمت فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَإِنِّى لأَطْوِى الْبَطْنَ مِنْ دُونِ ملئه
إِذَاهَبَّتْ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ (١٨٦)
مَخَافَةَ أَنْ أُدْعَى بَطِيناً وَقَدْ غَدَا
بِذَمِّى رُكْبَانُ الْمَطِىِّ الْخَوَاضِعُ (١٨٧)

طوى من طويت الشئ طيا ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ويكون ظرفا ويجوز ان يكون هنا دون بمعنى غير والملء بالكسر اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ وهبت الريح هبوبا وهيبا أى هاجت والريح التى تهب والجمع أرواح وأرياح و رياح وزعزعته أى حركته فتزعزع و ريح زعزعان وزعزع وزعازع أى ريح شديدة أى تزعزع الاشياء والمراد بها ههنا الجدب والقحط والبطين العظيم البطن والركبان أصحاب الابل فى السفر دون الدواب وخضع واختضع أى تواضع وتطامن والخواضع جمع خاضع والشاعر يصف نفسه بالعفة وقلة الأكل وكمال النفس بأن يقول انى لأطوى البطن والحال انه غير مملوّ بالطعام والشراب اذا هاجت أرواح الشتاء الزعازع أى اذا كان الزمان زمان قحط وجدب ومن كان كذلك فى فصل الشتاء التى قطع الميرة عن أهل البادية ولم يكن لهم المرعى والمسرح ففي غيره أولى قوله من دون ملئه فى

محل النصب على الحال ومخافة مفعول له أى لأجل خوف ان أُدعى عظيم البطن وقد صرت مذموما خسيساً عند جميع الناس لأنه اذا كان مذموما عند الركبان الخواضع أي عند اللّئام بفعل مذموم فعند الكرام أولى ان يكون مذموما بذلك الفعل ولهذا قال عيسى عليه الصلاة والسلام إيّاكم وكثرة الأكل والشرب فان الحكيم يحمل الحكمة والحمار يحمل الطعام والشراب وقال بعض الحكماء إنّ الحكمة كالعروس تريد بيتا خاليا

وقال آخر فى ذلك الوزن والقافية

أُعِينُ أَخِي أَوْ صَاحِبِي فِي بَلاَئِهِ
أَقُومُ إِذَا عَضَّ الزَّمانُ وَأَقْعُدُ (١٨٨)
وَمَنْ يُفْرِدِ الإِخْوَانَ فِيما يَنُوبُهُمْ
تَنُبْهُ اللَّيالى مَرَّةً وَهُوَ مُفْرَدُ (١٨٩)

العضّ فى الأصل قبض بالأسنان ويستعمل عَضُّ الزمان فى نزول حوادثه على أبنائه والتقدير إذا عضّه الزمان فالمفعول محذوف اعلم أن هذا الشعر حثّ على اعانة الصاحب على كل حال وبيان أن الشاعر يعين أخاه وصاحبه فيما ينوبه من البلاء وحوادث الزمان ومعنى قوله أقوم وأقعد انى ما أقصر وأسعى فى إزالته ودفعه بأى طريق وأى حال كنت أقدر عليه والبيت الثانى كأنه جواب سؤال مقدر بأن قال قائل لِمَ تفعل ذلك فأجاب بأن من يفرد الاخوان ولم يعاونهم فيما ينوبهم من الوقائع والحوادث فالاخوان يفردونه ولا

يعاونونه اذا نابته الليالى ووصل اليه الحوادث والمكاره لأن الذى لم يعاون أخاه فى الشدائد لا يعاونه أيضا ومَنْ شرطيـة وتنبه جوابه وهو مفرد جملة حالية والمرّة واحدة المرّ والمرار منصوب على الظرف

وقال آخر فى ذلك الوزن والقافية

لَعَمْرُكِ ما تَدْرِينَ ما ٱللَّيْلُ جالِبٌ

عَلَيْكِ وَلاَ تَدْرِينَ مَا فِى ٱلْمُغَيَّبِ (١٩٠)

يجوز أن يكون الخطاب إلى نفسه بأن يقول تضافرى وتعاونى الاخوان وتداومى على الانعام والاحسان اليهم لأنّكِ ماتدرين أى شئٍ الليل جالب عليك كما يقال فى المثل الليل حبلى وماتدرين ما فى المغيب الذى غيب عنك فيحتمل أن تحتاجى الى الغير فى الغد وهم أيضا لايعاونونك ولا يحسنون اليك وما فى الليل استفهامية مبتدا والليل مبتدا ثان وجالب خبره من جلب الشئ من بابى طلب وضرب جَلْبا وجَلَبا أى جاء به من بلد الى بلد التجارة والجملة خبر ما ويجوز أن يكون الخطاب الى أحد من نسائه ويريد به الخطاب الى كل واحد على سبيل النصيحة كما هو دأب الشعراء

وقال حرب بن حباب التميمى فى ذلك الوزن والقافية

لا تَعْتَرِضْ لِلشَّرِّ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ

إِذا كُنْتَ خِلْوًا عَنْ هَواهُ بِمَعْزِلِ (١٩١)

يقال اعترضهم اذا نظر فيهم واعترض الجند للعارض واعترض الشئ أى

صار عارضا كالخشبة المعترضة فى النهر واعترض الشىء دون الشىء أى حال دونه واعترض الفرس فى رسنه لم يستقم لقائده واعترض له بسهم أقبل به قبله فرماه فقتله والخلو الخالى ويقال أنا عن هـذا الأمر بمعزل أى بجانب ومن فى قوله من دون أهله زائدة أو بمعنى فى ودون ظرف مكان واذاجعلنا تعترض لازما فاللام للتعدية والا فهى زائدة يقول لا تكن حائلا بين الشر وأهله اذا كنت خاليا عن هوى أهل الشر بجانب أى اذا لم يكن بينك و بين أهل الشر الذى يصل الشر اليـه مصادقة وموالاة وقرابة لا تعترض للشر ولا تكن حائلا بينهما لئلا يصل الشر اليك أيضا والبيت الذى يجىء بعده يظهر ذلك المعنى

وَمَنْ يَقِ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ بِعِرْضِهِ

يُبِحْ مُحَرَّماً مِنْ وَالِدَيْهِ وَيَجْهَلِ (١٩٢)

أى من يحفظ أعراض الرجال بعرضه ويخوض فى الشر ويريدأن يدفع الشر عمن لاطائل تحتـه يبح محرّما من والديه ويجهل يعنى عرض الرجل بمثابة محارمه فكما يجب محافظة المحارم يجب محافظة العرض ومَنْ شرطية ويُبِح جوابه ويجهل عطف عليه ومِنْ فى من والديه للتبيين ومحله نصب على الحال أى كائنا من والديه

فَلاَ تَكُ مِمَّنْ يُغْلِقُ الْهَمُّ عِلْمَهُ

عَلَيْهِ بِمِغْلاَقٍ مِنَ الشَّرِّ مُقْفِلِ (١٩٣)

أغلقت الباب فهو مغلق والاسم الغلق بالسكون والمغلاق ما يغلق به الباب واقفل الباب وقفل الأبواب مثل اغلق وغلق والهمّ الحزن والجمع الهموم والهمّ أيضا القصد وهذا المعنى أليق ههنا ومِنْ فى من الشر للبيان والشاعر فى هذا البيت حثّ المخاطب على الاشتغال بالعلوم حيث قال فلا تكُ ممن يغلق القصد الى الأشياء علمه عليه بمغلاق مقفل من الشر بحيث لا يقدر على تحليله أى لا تشتغل بغير طلب العلم فكل ما هو غيره فهو شرّ بالنسبة اليه

وَلا تَجْعَلِ ٱلأَرْضَ ٱلعَرِيضَ مَحَلُّها

عَلَيْكَ سَبِيلاً وَعْرَةَ ٱلمُتَنَقَّلِ (١٩٤)

يقال أرض وعرة وجبل وَعْر وهو خلاف السهل ومحلُّها فاعل العريض وسبيلا مفعول ثان لتجعل يقول لا تجعل الأرض التى وسع محلها وطال عرضها على نفسك سبيلا وطريقا كان متنقله وعرة أى الأمر اليسير لا تجعله على نفسك عسيراً ولا تدخل فى الأمور الخطبة والشدائد الصعبة ويحتمل أن يكون وعرة منصوب باضمار كان ويجوز أن يقرأ مرفوعا على انها خبر مبتدإ محذوف

وَإِنْ خِفْتَ مِنْ دَارٍ هَوَاناً فوَلّهَا

سِوَاكَ وَعَنْ دَارِ ٱلأَذَى فَتَحَوَّلِ (١٩٥)

الهوان اسم اهانه أى استخفّ به يقال ولّى هاربا اذا أدبر وتولّى عنه أى أعرض قال الأخفش سوى اذا كان بمعنى غير يكون فيه ثلاث لغات ان

ضممت السين أو كسرت قصرت فيهما جميعا وان فتحت مددت يقول ان خفت من دار هوانا واستخفافا بك فولِّ واعرض عن تلك الدار الى غيرها وأيضا ان خفت عن دار الأذى بأن يؤذيك أهله ولم يعظموك فتحوّل من تلك الدار الى غيرها كما قال أبو الطيب

وَمَا مَنزِلُ ٱللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وأُكَرَّمِ

وقال أيضا فِي سِعَةِ ٱلخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

وَما ٱلْمَرْءِ إِلاَّ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

فَفِي صَالِحِ ٱلأَعْمَالِ نَفْسَكَ فَٱجْعَلِ (١٩٦)

يقول ليس المرء الاّ فى مكان وحال وحيثية يجعل نفسه فيها ان صرف نفسه فى الخير فهو خير وان صرف نفسه فى الشرّ فهو شرّير وكذا ان جعل نفسه فى صالح الأعمال بما هو صالح له فى دينه ودنياه فهو مصلح والاّ فهو مفسد فاذا فوّض الأمر اليه وقدر عليه فالاولى ان يصرف نفسه فى صالح الأعمال قوله فاجعل أمر من الجعل أى فاجعل نفسك فى صالح الاعمال

وقال المنخل فى أول الطويل والقافية متواتر [١]

إِذَا ٱلْمَرْءُ وَفَّى ٱلأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ دُونَ مَا يَهْوَى [٢] حَيَاءٌ وَلاَ سِتْرُ (١٩٧)

---

(١) هذان البيتان من أبيات نسبها أبو على القالى لأيمن بن خريم الاسدى

(٢) رواية ابى على دون ما يأتي

فَدَعْهُ وَلاَ تَنْفَسْ عَلَيْهِ ٱلَّذِى أَتَى
وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ ٱلْحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ (١٩٨)

وفّاه وأوفاه أى أعطاه وافيا تامّا ودون ظرف فهو لما قصر عن الشئ في مكانه كقولك زيد دونك ولما حال بينك و بين غيرك عاليا كان أو سافلا وقد يستعار فى المرتبة كما يقال زيد دون عمر و فى العلم والشرف والشجاعة كأنه قيل مكان زيد فى هذه فوق مكان عمر و وقد استعمل متصرفا أنشد سيبويه لذي الرمة

وَغبْرَاءَ يُحْمِي دُونَها ما وَرَاءَها ... وَلاَ يَخْتَطِيها ٱلدَّهرَ إلاّ ٱلمَخاطِرُ

وقد يُقلع عنه معنى المكان فيعبر به عن الشئ الردى أنشد الجوهرى

إذَا ماعلاَ المَرْءُ رامَ العُلاَ ... ويقنع بالدون من كان دونا

فدعه أى اترکه وأصله ودع يدع وقد أُميت ماضيه فلا يستعمل منه ماض ولا مصدر(١) لا يقال ودعه ولا وادع وانما يقال تركه وتارك وربما جاء في ضرورة الشعر ودعه فهو مودوع على أصله أنشد الأصمعى لانس بن زنيم

ليت شعرى عن خليلي ماالذى ... غاله فى الحب حتى ودعه

وقال خفاف بن ندبة

اذا ما استحمت أرضه من سمائه ... جرى وهو مودوع و واعد مصدق

أى متروك لا يضرب ولا يزجر ولا تَنْفَسْ أى لا تحسد من نفس عليه أى

---

(١) يعنى فى الغالب ومن غير الغالب لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعة الحديث

حسد يقول اذا وصل المرء الي سن الاربعين ولم يكن له حياء وحجاب فيما يهواه حتى يمنعه عن الأشياء القبيحة والخصال الذميمة فاترك مخالطته وصحبته ولا تحسده على الذى يجىء عنده من أسباب العيش وأن جرّ الدهر جميع الاسباب له لان الحياء أشرف شئ فى الانسان لانه يمنع صاحبه عن الاشياء المذمومة من المعاصي وغيرها ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقوله الذى أتى بدل عن الضمير فى عليه وان جرّ أسباب الحياة له الدهر شرط جوابه محذوف ما قبله يدل عليه أى وان جرّ أسباب الحياة له الدهر فلا تنفس عليه

وقال أيضا في هذا الوزن والقافية

أَراكَ عَلَى ٱلأَيامِ وَٱلدَّهْرِ عَاتِباً
وَلِلدَّهْرِ عذْرٌ إِنْ قَبِلْتَ لَهُ عُذْرا (١٩٩)

وَما ٱلدَّهْرُ بِٱلجانِي بِشَيْءٍ تُحِبُّهُ
وَلاَ جالِبِ ٱلْبَلْوٰى فَلاَ تَشْتِمِ ٱلدَّهْرا (٢٠٠)

وَلٰكِنْ مَتَى ما يَبْعَثُ ٱللهُ أَمْرَهُ
عَلَى مَعْشَرٍ يَقْلِبْ مَعاسِرَهُمْ يُسْرا (٢٠١)

عاتبا مفعول ثان لاراك ان كان الرؤية بمعنى العلم والا حال وعلى الايام متعلق بعاتبا وان قبلت له عذرا شرط ما قبله يدل على جوابه أى ان قبلت للدهر

عُذْراً فله عذرٌ وما فى الدهر بمعنى ليس والباء فى بالجانى زائدة كما زيدت فى خبر ليس وفي بشئ للتعدية والجالب اسم فاعل من جلب الشئ من بابى طلب وضرب جَلْبًا وجَلَبًا جاء به من بلد الى بلد للتجارة والبلوى والبليّة والبلوة والبلاء واحد والجمع البلايا والمعشر واحد المعاشر وهى جماعات الناس والمعاسر جمع معسور وهو ضد الميسور ويَقْلِبْ مجزوم جواب الشرط وهذه الابيات في معنى الحديث القدسى حيث قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار وقال أيضا صلى الله عليه لاتسبّوا الدهر فان الله هو الدهر أى ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه عز وجل واذا أضفتم الكوائن الى الدهر فقد أشركتم به سبحانه والدهر فى الاصل اسم لبقاء مدة العالم من مبتدإ التكوين الى أن ينقرض وقد يعبّر به عن كل مدة كثيرة

وقال عبد العزيز الكلابى فى أول الوافر والقافية متواتر

وَما لُبُّ ٱللَّبِيبِ بِغَيْرِ حَظٍّ ... بِأَغْنَى فى ٱلْمَعِيشَةِ مِنْ فَتِيلِ (٢٠٢)

رَأَيْتُ ٱلْحَظَّ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ ... وَهَيْهَاتَ ٱلْحُظُوظُ مِنَ ٱلْعُقُولِ (٢٠٣)

اللُّبُّ العقل والجمع أَلْبابٌ وأُلُبٌّ وربما أظهروا التضعيف فى الضرورة كقول كميت

اليكم ذوى آل النبي تطلعت ... نوازع من قلبى ظماء وأَلْبُبُ

واللبيب العاقل والحازم والحظ النصيب والجد بأغنى أى بأنفع الفتيل ما يكون

في شق النواة ويقال هو ما يفتل بين الأصبعين من الوسخ وهيهات بمعنى
بعد اسم فعل وما بمعنى ليس ومحل بغير حظ نصب على الحال والباء زائدة
فى بأغنى محله نصب خبر ما ومعيشة الانسان مايعيشه من كسبه يقول لاينفع
عقل العاقل شيئا قليلا فى المعيشة اذا كان بغير حظّ ونصيب لأن الجدّ يستر
كل عيب و بين الجدّ والعقل فرق بعيد و بون عظيم لا يدركه كل عاقل
و يتحيّر عقل العاقل فيه كما يجيء فى هذا المعنى

[لاتطلبن بآلة لك رتبة]　　قلم البليغ بغير جد مِغْزَلُ

وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر

غايِظْ صَدِيقَكَ تَكْشِفْ عَنْ ضَمائِرِهِ
وَتَهْتِكُ السِتْرَ عَنْ مَحْجُوبِ أَسْرارِ (٢٠٤)
فالْعُود يُنْبِيكَ عَنْ مَكْنُونِ بَاطِنِهِ
دُخانُهُ حِينَ تُلْقِيهِ عَلَى النَّارِ (٢٠٥)

الغيظ غضب كامن للعاجز وغايظه فاغتاظ وتغيّظ بمعنى وغايظْ أمر وتكشف
جوابه وتهتكْ عطف عليه ينبيك أى يخبرك و يعرّفك دخانه فاعله أى أغضب
صديقك وتؤذيه حتى يظهر ما فى ضمائره من العداوة والصداقة لان العود
مهما لم تلقه على النار لم تعرف جيّده من رديئه فاذا ألقيته على النار وأحرقته
عرفت ما فى باطنه وظهر لك مكنونه وهى من كن كونا أى اختفى وتوارى
ومنه الكمين في الحرب وهو ان يستخفوا في مكمن لايفطن لهم وقريب منه

قول الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضى　　انما الأحلام في حال الغضب

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

جامِلْ أَخاكَ إِذَا ٱسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ

وَٱنْظُرْ بِهِ عقبيَ ٱلزَّمانِ يُعاوِدِ (٢٠٦)

وَإِنِ ٱسْتَمَرَّ عَلَى ٱلْفَسَادِ فَخَلِّهِ

فَٱلْعُضْوُ يُقْطَعُ لِلْفَسادِ ٱلزَّائِدِ (٢٠٧)

المجاملة المعاملة بالجميل والريب الحاجة والشك واسترابت به رأيت منه ما يريبك والاسم الريبة وهي التهمة والشكّ والعقبى بضم القاف وسكونه العاقبة منصوب على الظرف ويعاود جواب الامر من المعاودة الرجوع الى الامر ومنه معاودة الحمى يقول اذا استربت وشككت في ودّ أخيك انه صادق الوداد أم لا خالطه واعمل معه بالفعل الجميل فانه في عاقبة الزمان يرجع الى ما في ضميره ويكشفه فاذا رجع الى الفساد واستمر عليه فاتركه فانه لا يجيء منه الخير لان العُضْو اذا فسد يُقطع لئلا يزيد الفساد

وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر

وَمَنْ طَلَبَ ٱلْمَعَالِى وَٱبْتَغَاهَا　　لَدَارَ لَهُ رَحَى ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ (٢٠٨)

وَمَنْ خَشِيَ ٱلرَّدَى وَٱخْتَارَ ذُلًّا　　فَلَيْسَ مِنَ ٱلْحَوادِثِ فِى أَمَانِ (٢٠٩)

نفوسُ ٱلْخَلْقِ أَغراضُ ٱلْمَنَايَا   فَلَيْسَ بِنَافِعٍ جُبْنُ ٱلْجَبَانِ(٢١٠)

والعوان من الحروب التى قوتل فيها مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً والردى الهلاك والاغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يرمي فيه والمنايا جمع المنيّة وهى الموت أى الناس على قسمين أحدهما من يطلب المعالى ولا يرضى بالذلّة والآخر من يختار الذلّة ويخشى الهلاك واختار الجبن وكلاهما لا يخلو من الحوادث لأن الأوّل يكون فى مشقّة من الزمان وشدائده ودار له رحى الحرب التى قوتل فيها مرة بعد أخرى وكذا الجبان لا يخلو من الحوادث لأن نفوس الانسان أغراض للمنايا والشدائد واذا كان الانسان لايخلو من المصائب وبلاء الدنيا ولا ينفع الجبن فلأن يختار طلب المعالى والأمور الكبار أولى وأحرى

قال أبو فراس فى أوّل الهزج والقافية متواتر

غِنَى ٱلنَّفْسِ لِمَنْ يَعْقِلُ   خَيْرٌ مِنْ غِنَى ٱلْمَالِ (٢١١)

وَفَضْلُ ٱلنَّاسِ فى ٱلْأَنْفُسِ   لَيْسَ ٱلْفَضْلُ فى ٱلْحَالِ (٢١٢)

وانما كان غنى النفس خيراً لأن من غنى نفسه قنع واذا قنع لم يطمع بخلاف اذا كان غنيًّا من المال ولم يكن له غنى النفس كان كثير الطمع والحيلة لجمع الأموال وفضل الناس فى أنفسهم وليس الفضل فى حالهم بأن وجدوا كثير المال غنيًّا لان كثرة المال وزيادة الاشتغال بأمور الدنيا نقصان للانسان كما قال البستى * زيادة المرء فى دنياه نقصان *

 وله فى هذا الوزن والقافية

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا لِلشَّرِّ لٰكِنْ لِتَوَقِّيهِ (٢١٣)

وَمَنْ لا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعْ فيهِ (٢١٤)

التوقّى مصدر مضاف الى المفعول قيل جاء فى لفظ عمر رضى الله عنه من لم يعرف الشرّ يقع فيه فأخذه أبو فراس منه وعن حذيفة رضى الله عنه أنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى

وله فى ثانى الكامل والقافية متواتر

ما كُلُّ ما فَوْقَ ٱلْبَسيطَةِ كافِياً

وَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلُّ شَىْءٍ كافِى (٢١٥)

ما الاول بمعنى ليس والثانى بمعنى شئ وفوق البسيطه صفته وهومناسب لما قيل القناعة رأس الغنا

وله فى ثانى الطويل والقافية متدارك

لَعَمْرُكَ ما ٱلأَبْصارُ تَنْفَعُ اهْلَها

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصائِرُ (٢١٦)

وَكَيْفَ يُنالُ ٱلْمَجْدُ وَٱلْجِسْمُ وادِعٌ

وَكَيْفَ يُحازُ ٱلْحَمْدُ وَالْوَفْرُ وافِرُ (٢١٧)

لعمرك مبتدا وهو من جملة المواضع التي يحذف الخبر وجوبا أي لعمرك قسمي لدلالة لعمرك عليه والجواب قائم مقامه وهو ما الابصار وهو مصدر أبصرتُ الشيءَ أي رأيته بالبصر والبصائر جمع بصيرة وهي الحجة والاستبصار في الشيء والتأمل والتفكر وقوله تعالى (بَلِ ٱلإِنسانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) أي شاهد على نفسه والهاء المبالغة أو على معنى عين بصيرة وينال مجهول من نال ينال نَيْلاً [١] من باب لَبِسَ أي أصاب ووادع ووديع أي ساكن ويحاز من الحوز وهو الجمع وكل من ضم شيئا الى نفسه فقد حازه والوفر المال الكثير ووفرت الشيء وفراً ووفر بنفسه وفوراً أي أخذه بالتمام يعني اذا لم يكن للمبصرين بصيرة الباطن والتفكر في الأمور لم تنفعهم ابصار العين يعني الاعتبار بالقلب لا بالقالب كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ان الله ينظر الى قلوبكم ولا ينظر الى صوركم وأيضاً الانسان اذا أراد أن يدرك المجد والمعالي فلا بد له من مشاقّ الزمان وتحمل الشدائد لانه لا يصل الى المجد والجسم ساكن في ترفه ونعمه ولا يجوز الحمد والمدح وله مال كثير لان من يجمع المال ويحبّه ينال له الذلّة والمسكنة ولا يصل الى الشرف وعلوّ المنزلة الا بذل المال وصرفه في أمور الخيرات

وله في ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذَا لَمْ يُعِنْكَ ٱللّٰهُ فِي مَا تُرِيدُهُ
فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ (٢١٨)

---

(١) بالاصل . نال ينال خيرًا

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِراً
وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارٌ وَجَلَّ قَبِيلُ (٢١٩)
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ
ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السِّمَاكَ دَلِيلُ (٢٢٠)

يقال عزّ فلان من باب ضرب عِزًّا وعِزَّةً وعَزَازَةً صار عزيزا أى قوى بعد ذلّة والقبيل الكفيل والعريف أيضا والقبيل الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب يعنى المعين والناصر والمرشد هو الله فاذا لم يُعِنْك الله فى أمر تريده فالمخلوق لا يعينك وليس لك سبيل الى المخلوق ليعاونك واذا لم ينصرك الله لم تَرَ ناصرا ينصرك وان قوى أنصار وعظم معاون كما قال صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ وكذا ان كان الله لم يرشدك لم تَرَ مرشداً بل يضلّك ولو ان السماك لك دليل والسما كان كوكبان نيّران أحدهما سماك الاعزل والآخر سماك الرامح وهما فى عظم الاول

وقال آخر فى أول الوافر والقافيه متواتر

وَلَا تَبْغِ التَّغَفُّلَ إِنَّ فِيهِ ... تَفَرُّقَ ذَاتِ بَيْنِ الْأَصْفِيَاءِ (٢٢١)

واضافة ذات الى البين من اضافة المسمى الى اسمه أى صاحبة هذا الاسم التى هى بين الاصفياء يعنى لا تطلب التغفل عن أحوال الاحبّة والاصدقاء فيما عارضهم فان التغفل عن حالهم يورث التفرّق بين الاحبّاء والاصدقاء

وقال الشافعي رضى الله عنه فى أول الطويل والقافية متواتر

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ ٱلْمَالَ مُنْفِقاً

عَلَى شَهَوَاتِ ٱلنَّفْسِ فِى زَمَنِ ٱلْعُسْرِ (٢٢٢)

فَسَلْ نَفْسَكَ ٱلْاِقْرَاضَ مِنْ كِيسِ صَبْرِهَا

عَلَيْكَ إِنْفَاقاً إِلَى زَمَنِ ٱلْيُسْرِ (٢٢٣)

وَإِنْ صَبَرَتْ كُنْتَ ٱلْغَنِيَّ وَإِنْ أَبَتْ

فَكُلُّ مَنُوعٍ بَعْدَهَا وَاسِعُ ٱلْعُذْرِ (٢٢٤)

استقرضت من فلان طلبت منه القرض فأقرضني يعنى اذ شئت ان تطلب المال بالقرض حالة كونك منفقا على شهوات النفس فى زمن العسر فلا تستقرض من غيرك بل سل الاقراض من نفسك من كيس صبر النفس عليك والانفاق بأن تصبر على الشدائد ولا تعط النفس ما أرادت وقنعها بما وجدت فان صبرت وقنعت كنت الغنى بالحقيقة وان أبت ولم تصبر ولم تطع فكل من يمنعك بعد النفس واسع العذر لان نفسك اذا لم تطعك وتعصيك فغيرها أولى بأن لا يطيعك ولا يعطيك

وله فى ثانى البسيط والقافية متواتر

عِلْمِى مَعِى حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَتْبَعُنِى

قَلْبِى وِعَاءٌ لَهُ لَا جَوْفُ[1] صُنْدُوقِ (٢٢٥)

---

(١) وفى رواية بطن

إِنْ كُنْتُ فِى ٱلبَيْتِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فيهِ مَعِى
أَوْ كُنْتُ فِى السُّوقِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِى ٱلسُّوقِ (٢٢٦)

يممت أى قصدت والوعاء يحفظ فيه المتاع وغيره يعنى العلم لا ينفكّ منى بأى مكان كنت فيه ولا يفارقنى فالعلم أشرف وأجلّ من المال لان المال لا يتبعك ويفارقك والعلم يلازمك

وقال آخر فى هذا الوزن والقافية

لاَ تَيْئَسَنَّ اذَا مَا ٱلأَمْرُ ضِقْتَ بِهِ
ذَرْعاً وَنَمْ مُسْتَرِيحاً خالِىَ ٱلْبَالِ (٢٢٧)
ما بَيْنَ رَقْدَةِ عَيْنٍ وَٱنْتِبَاهَتِهَا
تَقَلُّبُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ (٢٢٨)

اليأس القنوط والنون الثقيلة فى لا تيئسن لتأكيد النهى يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تُطِقْه وأصل الذرع بسط اليد فكأنك تريد مددت يدى اليه فلم تنله وربما قالوا ضقت به ذراعا وذرعا منصوب على التميز أى ضاق ذرعك به ومستريحا وخالى البال منصوبان على الحال من فاعل نم والبال القلب ورخاء العيش والحال والرقدة النومة يعنى اذا الامر ضاق عليك ووصلت الى زمان العسر فلا تيئسن من السعة وزمان اليسر ونم مستريحا فارغ البال رخى العيش والحال لان بين النومة الخفيفة من العين ويقظتها تقلب الدهر من

حال الى حال من العسر الى اليسر ومن الضيق الى السعة كما قال الآخر

وَبَيْنَ تَرَقِّي جَوْزَةٍ وَٱنْحِدَارِهَا   فَكَاكُ أَسِيرٍ وَٱنْجِبَارُ كَسِيرِ

وقال آخر فى هذا الوزن والقافية

أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ إِقْلاَلاً فَقَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ ٱلْبَرِيَّةِ آجَالٌ وَأَرْزَاقُ (٢٢٩)

لا يَنْفَعُ ٱلْبُخْلُ فى دُنْيا مُوَلِّيَةٍ
وَلا يَضُرُّ مَعَ ٱلإِقْبالِ إِنْفَاقُ (٢٣٠)

يقال ولّى هاربا أدبر ومُوَلِّيَةٍ صفة دنيا أى أنفق مالك فى الخيرات والمبرّات ولا تخفْ الفقر والاقلال لأن الآجال والأرزاق قُسِمَتْ بين الأنام فما هو رزقك يصل اليك ولاينفع البخل لأن الدنيالاتخلوا إما أن تكون مدبرةأومقبلة فان كانت مدبرة لاينفع البخل وان كانت مقبلة لا يضرّ الانفاق مع الاقبال

وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر

هِيَ ٱلدُّنْيَا إِذَا عُشِقَتْ أَذَلَّتْ
وَتُكْرِمُ مَنْ يَكُونُ لَهَا[1] مُهِينا (٢٣١)

كَظِلِّكَ إِنْ تَرُمْهُ تَجِدْهُ صَعْباً
وَتَتْرُكْهُ فَيَتْبَعَ مُسْتَكِينا (٢٣٢)

---

(١) بالاصل . له

هي ضمير القصة والدنيا مبتدا والجملة الشرطية خبره وأذلّت جواب الشرط ومن يكون لها مفعول تكرم ولها متعلق بمهينا وهو خبر يكون والذلّ ضد العزّ وأذلّه وذلّله واستذلّه بمعنى وترُمْهُ أى تطلبه من رُمْتُ الشئ أرُومه رَوْماً طلبته وصَعْباً منصوب على الحال من مفعول تجد والصعب خلاف السهل يقول القصة والأمر أن الدنيا اذا عشقت وميل اليها أذلّت وأدبرت واذا كانوا يهينونها واستخفّوا بها تكرمهم كظلك مهما أردت ان تدركه وتطلبه تجده صعبا ولا تصل اليه وان تركته يجئ خلفك ويتبعك ذليلا خاضعا مستكينا

وقال الباخرزى فى أوّل البسيط والقافية متراكب

قَدْ كُنْتُ أَحْسُدُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدا
لَوْلاَ قَضاءُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدَا (٢٣٣)
فَالْقَوْسُ مُذْ زَوَّجُوها السَّهْمَ بَاكِيَةٌ
تَرِنُّ وَالسَّيْفُ بَسَّامٌ بِمَا انْفَرَدَا (٢٣٤)

الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود اليك وليس المراد من الحسد هنا ذلك المعنى بل بمعنى الغبطة وهو أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه قال يونس وابن السكيت وتقول العرب زوّجته امرأة وليس من كلامهم زوّجت منه امرأة وأما قوله تعالى (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) أى قرنّاهم بهنّ والرّنّة الصوت وأرنّت القوس صوّتت وترنّ خبر بعد خبر والبسّام كثير التبسّم والتبسّم دون الضحك جعل تلألأ السيف ولمعانه تبسّما

له فالقوس مبتدا و باكية خبره ومذ زوّجوها ظرف لها أى كنت أتمنى أن يكون حالى مثل حال من لم يكن له ولد يعنى أتمنى عدم الولد لئلا يصل إلىّ مشاقّ الدنيا و بلاءها لولا قضاء الله تعالى الذى لم يتخذ ولداً يعنى انما وقعت فيه لقضاء الله تعالى وقدره وقال حطّان بن المعلى

لَوْلَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ ٱلْقَطَا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ
لَكَانَ لِى مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِى ٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ

والقوس إذا كانت منفردة من السهم ما تبكى ولا ترنّ واذا زوّجوها السهم صارت باكيةً ولها رنين وصوت حزين والسيف دائما منفرد فلا يزال بسّاماولم يطرُق اليه البكاء والحنين فلهذا تمنيت الانفراد وعدم الولد والتزوُّج

وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك

إِذَا كُنْتَ فِى دَارٍ وَضَامَكَ أَهْلُهَا
وَقَلْبُكَ مَشْغُوفٌ بِهَا فَتَغَرَّبِ (٢٣٥)
فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ
بِمَكَّةَ أَمْرٌ فَٱسْتَقَامَ بِيَثْرِبِ (٢٣٦)

الضيم الظلم وجواب اذا كنت قوله فتغرّب وضامك وقلبك الجملتان منصوبتان على الحال و يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قوله وقلبك مشغوف لطيفة لأنه مع شَغَف القلب أمر بالتغرّب فمع عدم الشغف أولى وأيضا النبىّ صلى الله عليه وسلم تغرّب وهاجر الى المدينة مع كمال شغفه الى مكة حيث

قال صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد واحبّك ولولا أن قومى أخرجونى منك ماسكنت غيرك

وقال آخر فى الثانى من مجزوّ الكامل مذال والقافية متواتر
من كلام القاضى التنوخي

قَلْقِلْ رِكابَكَ لِلفَلاَ وَدَعِ الْغَوانِى لِلْقُصُورْ (٢٣٧)
فَمُحَالِفُوا اوطَانِهِمْ أَمْثالُ سُكّانِ الْقُبُورْ (٢٣٨)
لَوْلا التَّغَرُّبُ ما رَقِيَ دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورْ (٢٣٩)

قلقل أى حرِّك وصوِّت والركاب الابل يُسار عليها والفلا جمع الفلاة وهى المفازة والغوانى جمع الغانية وهى الجارية التى غنيت بزوجها أو بحسنها وجمالها والمحالف المُعاهد من حالفه أى عاهده ما رقى أى ماصعدمن رَقِيت فى السلّم من باب علم أى صعدت فيه والدُّرُّ جمع الدُّرّة وهى اللؤلؤة والنحور جمع النحر وهو موضع القلادة من الصدر أي حرّك ابلك للسفر البعيد واترُك الغوانى للقصور والمواضع المتنزهة لأن المعاهد والمحالف مع الأوطان بأن لايُسافر مثل سكان القبور في عدم الحركة والسكون فى موضع واحد ولولا [ما] فى التغرب [من] حصول الشرف والفضيلة لما حصل للدرّ الشرف بالصعود الى نحر الغادة الحسناء والخريدة العذراء بل بقى فى قعر البحور فى الطين والماء

وقال بشار في ثانى الطويل والقافية متدارك

وَأَبْثَثْتُ عَمْرًا بَعْضَ ما فى جَوَانِحِى
وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرِّ ما أَتَجَرَّعُ (٢٤٠)
وَلا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِى حَفِيظَةٍ
يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ (٢٤١)

بثّ الخبر وأبثّه بمعنى أى نشره وأبثثتك سرّى أظهرته لك والجوانح الاضلاع التى تحت الترائب وهى مايلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الواحـدة جانحة وجرّعته غُصَصَ الغَيْظ فتجرّعه أى كظمه والشَكْوَى اسم الشكاية وهى ما أخبرت بسوء فعل انسان بك والحفيظة الحمية يواسيك أى يداويك ويعالجك يسليك أى كشف عنك الهمّ وأذهبه يقول أظهرت عمراً بعض شدائد الزمان مما طوى عليه جوانحى وجرّعته غصصَ الغيظ من مُرّ ما أتجرّع فلم يفدنى شيئا لأن بث الشكوى انما يفيد الى رجل ذى حميّة يداويك ويزيل شكايتك ويكشف عنك أو يرثى ويرقّ لك واذا لم تجد واحداً موصوفا بهذه الصفة فلا تنشر الشكوى لأنه لافائدة فيه غير شماتة الأعداء

لبعض العرب فى هذا الوزن والقافية

أَرَدْتَ لِكَيْمَا لا تَرَى لِيَ عَثْرَةً
وَمَنْ ذَا الَّذِى يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ (٢٤٢)

يعنى أردت منى أن لا ترى زلّة ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل أى لاتجد

فى الدنيا كاملا غير الله فكيف تتوقع ان لاتجد منى عثرة فيكمل خبر المبتدا أى فهو يكمل جواب الاستفهام وهو من مبتدا خبره ذا والذى صفة ذا ولا يجوز جعل من وذا اسما واحداً كما ذا فى ماذا لان ما أشدُّ إبهاما من مَنْ لانها لمن يعقل وما تمّ وصلة الذى يعطى الكمال

وَمَنْ يَسْأَلِ الْأَيَّامَ نَأْىَ صَدِيقِهِ
وَصَرْفَ اللَّيَالِى يُعْطَ مَا كَانَ يَسْأَلُ (٢٤٣)

النأىُ البُعد مصدر مضاف الى المفعول وصرف الليالى حدثانه ونوائبه يعطَ ما كان يسأل جواب مَنْ وانما يُعطى له هذا لأن عادة الزمان قطع الصديق من الصديق وايصال الحوادث والنوائب الى بنى آدم أما من يسأل خلاف ذلك لايعطى له لانه ضدّ طبيعة الزمان وخلاف خليقة الايام

[أَرَانِى لاَ] [1] آتِيكَ إِلاَّ كَأَنَّمَا
أَسَأْتُ وَإِلاَّ أَنْتَ غَضْبَانُ تَأْتَلُ (٢٤٤)

يقال ما أراه يفعل كذا أى ما أظنّه وأرانى أي أظنّ يعنى أظنّ انى لا آتيك إلاّ على صفتين اما ان أسأت واما أنت غضبان علىّ ولهذا لاأجيء عندك وجعلت التردّد لديك قليلا قوله تأتل من أتل اتلانا من باب ضرب اذامشى وقارب الخطو كأنه غضبان

وقال خطيب خوارزم فى أول الكامل والقافية متدارك

---

(١) هذه التكملة ظاهرة من الشرح

اَلدَّهْرُ يَهْضِمُنِى وَكَمْ مِنْ فَاضِلٍ
مِثْلِى يُسِىءُ بِهِ ٱلزَّمانُ فَيَصْبِرُ (٢٤٥)
أَشْكُوٱلزَّمَانَ وَلَوْ تَشاءُ شَكَرْتَهُ
أَنْتَ ٱلزَّمانُ فَكُنْ زَمانًا يُشْكَرُ (٢٤٦)

الهضم مثل الهشم يقال هضمته أى كسرته وأساء إليه نقيض أحسن اليه يقول الدهر يهضمنى ويسىء بى واساءة الأيام غير مختصة بى فكم من فاضل مثلى فى الفضل يسىء به الزمان فيصبر على شدائده وحوادثه وأنا أشكو الزمان ولو أردتَ شكرته بأن تُنعم علىَّ وتوصل الخير إلىَّ أنت الزمان أى الزمان عبارة عنك لأن الأمر في يدك فكن زمانا يُشكر لك والشكر الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح

وقال آخر فى الثالث من مجزوّ الكامل والقافية متدارك
من كلام كشاجم

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَاصَفَا وَدَعِ ٱلَّذِى فِيهِ ٱلْكَدَرْ (٢٤٧)
فَٱلْعُمْرُ أَقْصَرُ مِنْ مُعَا تَبَةِ الزَّمَانِ عَلَى ٱلْغِيَرْ (٢٤٨)

أى حال الزمان على قسمين منه ما يوافقك ومنه ما يخالفك فخذ من زمانك ماصفا ويوافقكَ واترك مايخالفك وما فيه الكدورة لأن العمر أقصرمن أن يعاتَب الزمان على الغِيَرَ فلا بد أن يُصرف فيما هو اهمّ وأولى والغِيَرَ الاسم من غيّرت الشئ فتغيّر

قال الزمخشري في ثانى البسيط والقافية متواتر

يَافَضْلُ لاَ كُنْتَ إِنْ لَمْ تُعْطِنِي شَرَفاً
أَزْهَى بِهِ بَيْنَ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي (٢٤٩)
أَمِنْكَ أَطْلُبُ إِقْبَالِي وَلَسْتُ أَرَى
سِوَاكَ مِنْ سَبَبٍ فِي فَقْدِ إِقْبَالِي (٢٥٠)

الزهو الكبر والفخر وقد زُهِيَ الرجل فهو مزهوّ أي تكبّر ولا كنت دعاء على الفضل أي يافضل ان لم تعطني شرفا وعزًّا اتكبّر بذلك الفضل على الأقارب من جهة الأب والأم لا كنتَ لأن الفضل انما يطلب لعزّة النفس والشرف فاذا لم يحصلا فأي فائدة في وجود الفضل فجواب ان لم تعطني مادلّ عليه ماقبله وهو لا كنت والاستفهام في أَمِنْكَ للتعجّب أي أتعجّب من طلبي الاقبال والشرف منك يافضل والحال انى لست أرى سببا سواك في فقد اقبالي لانّ الناس أكثرهم جهّال والجاهلون لاهل العلم أعداء وسواك صفة سبب قدم عليه فصار حالا

وقال أيضاً في ثانى الطويل والقافية متدارك

غَنِيٌّ عَنِ الْآدَابِ لٰكِنَّنِي إِذَا
نَظَرْتُ فَمَا فِي الْكَفِّ غَيْرُ الْأَنَامِلِ (٢٥١)

الآداب أدب النفس وأدب الدرس والانامل رؤس الاصابع واحدها أنملة

بفتح الهمزة والميم وضم الميم لغة مشهورة وغنىّ خبر مبتدا محذوف أى أنا غنىّ عن الآداب لكننى اذا نظرت وتأملت فما وجدت فى الكفّ غير الانامل وما فيها من الدراهم والدنانير شئ ولا من حطام الدنيا

فَلاَ تَرْضَ يَا صَدْرَ ٱلْكُفَاةِ بِأَنْ تَرَى

أَعَالِيَ قَوْمٍ أُلْحِقُوا بِالأَسَافِلِ (٢٥٢)

وصدر كل شئ أوله والكفاة جمع كاف وهو الحازم أى لا ترض يامقدّم الكفاة والاشراف بأن ترى أفاضل القوم وأعاليهم ألحقوا بالجهال والسفلة

فَلاَ تَجْعَلَنِّي مِثْلَ هَمْزَةِ وَاصِلٍ

فَيُسْقِطَنِي وَصْلٌ وَلاَ رَاءِ وَاصِلِ (٢٥٣)

أى لا تجعلنى ياصدر الكفاة مثل همزة الوصل فيحذف فى الوصل والدرج ولا تجعلنى مثل راء واصل بن عطاء فانه لايقدر ان يتكلم بالراء وهو رجل فصيح حتى اذا سئل عن تركيب فيه راء بدّله بما ليس فيه راء بمعناه كما اذا قيل كيف تنطق باركب فرسك واطرح رمحك فأجاب اعْلُ جوادك أو اجلس على خيلك والق قناتك يعنى لا تجعلنى ساقط الاعتبار في جميع الاوقات كراء واصل بن عطاء أو فى بعض الاوقات كهمزة الوصل بل عزّزنى وعظّمنى في جميع الاوقات لاستحقاق ذلك

وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلأَرْذَلِينَ يَرَوْنَ مَا

تَمَنَّوْا وَإِنِّي لَسْتُ أَحْظَى بِطَائِلِ (٢٥٤)

الرّذل الدون الخسيس يقال هذا أمر لاطائل فيه اذا لم يكن فيه غنا ومزيّة أى لم أدرِ أن الاخساء يصلون الى ماتمنّوا من أمور الدنيا فى المعاش وغيره وانى لست أحظى من الناس بشئ قليل طائل وغنا

فَوَقِّعْ إِلَى هٰذَا ٱلزّمانِ فَإِنّهُ
غُلَامُكَ يَجْعَلُنِى كَبَعْضِ ٱلأَرَاذِلِ(٢٥٥)

التوقيع مايوقّع في الكتاب ومعنى وقّعْ أى احكم الى هذا الزمان الذى كنّا فيه برعاية حقوق الاكابر والعلماء فان الزمان غلامك ويجعلنى كبعض الاراذل فى عدم الاعتبار حتى يرجع عن هذا الطريق الى طريق أحسن منه

وقال أبو بكر الخوارزمى فى أوّل الطويل والقافية متواتر

وَصَلْتُكَ بِٱلسُّلْطَانِ حَتَّى إِذَا ٱعْتَلَى
مَكَانُكَ وَٱسْتَمْكَنْتَ لَمْ تَمْلُكِ ٱلحِقْدَا(٢٥٦)

كَمُقْتَدِحٍ نَارًا بِزَنْدٍ لِحَاجَةٍ
فَلَمَّا تَلَظَّتْ نَارُهُ أَحْرَقَتْ زَنْدَا(٢٥٧)

اعتلى وعلا بمعنى والحقد الضغن والزند العود الذى تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب يقال قدحت النار واقتدحتُ الزند وتلظّى النار تلهّبها يقول وصلتك وألحقتك بالسلطان حتى اذا ارتفع وعلا مكانك وتمكّنت عنده لم تملك أن تزيل الحقد منك فحالك كالمقتدح النار بالزند لحاجته فلما تلهّبت

نمره واشتعلت أحرقت الزند وقريب منه قول الآخر

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

أُعَلِّمُهُ القَوَافِيَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا

إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا (٢٥٨)

فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ

وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا (٢٥٩)

أى من يأتيك معتذرا من ذنبه أقبل معاذيره سواء كان صادقا عندك فيما قال من الاعتذار أو كاذبا مائلا عن الحق لأن ظاهره يُرضيك وقد عظّمك من الذى يَعصيك ويُخالفك [1] وقد جاء وقد استتر ولم يظهر لك عصيانه ففاعل أطاعك مَنْ وكذا فاعل أجلّك مَنْ الآخر ومستتراً حال من الفاعل

وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَّاتِ إِلاَّ مُحَادَثَةُ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ (٢٦٠)

وَقَدْ كَانُوا إِذَا عُدُّوا قَلِيلاً فَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ (٢٦١)

---

(١) بهامش الاصل بين هلالين : ينشر اليك (؟)

أى ما بقيت من لذات الدنيا الا المحادثة والمكالمة مع الرجال ذوى العقول
وأين يوجد ذووا العقول وقد كانوا اذا عدُّوا وأُحصوا قليلا فقدصاروا أقلَّ
من القليل وما رأى الشاعر زماننا حتى يقول فقد صاروا بحيث لا يوجد
لأن فى هذا العصر غلب الجهل والأشراف مائلون الى الجهَّال والمزوِّرين
ورفعوا قواعد الشرع والعلم والعقل اللهم احفظنا من سيآتهم وشرورأنفسهم

وقال أبو بكر الخوارزمي فى هذا الوزن والقافية

وَما أَصْبَحْتُ إِلاَّ مِثْلَ ضِرْسٍ تَأَكَّلَ فَهُوَ مَوْجُودٌ فَقِيدُ(٢٦٢)
فَفِي تَرْكِي لَهُ داءٌ دَوِيٌّ وَفى قَلْبِي لَهُ أَلَمٌ شَدِيدُ(٢٦٣)

الاضراس ماسوى الثنايا من الاسنان الواحد ضرس يقال أكلتْ أسنانه
من الكبر اذا احتكّت فذهبت وفى أسنانه أكل أى انها مؤتكلة وايتكلت
أسنانه وتأكّلت فهوموجود لأنه قد بقي منه شئ فقيدلأنه لم انتفع بهوصرت
معذَّبا منه فكذلك أنا موجود لبقاء رمق من الحيوةمعدوم لعدم الانتفاع من
الدنيا فى تركى لذاك الضرس داء دَوِىٌّ أي عظيم يكون معه جلبةوصياحٌ
لأن الدوى الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الشجر وفى قلبى ونزعى
له ألم شديد كذلك ان بقيت ولم أقتل نفسي فلى داء عظيم من تسلّط
الجهّال والاراذل وان قتلت نفسى حصل لى ألم شديد من مفارقة الدنيا
وعدم حصول المقصود فى الآخرة فوصلت فى زمرةقوم خسروا الدنياوالآخرة

وقال صُرَبَعرا فى هذا الوزن والقافية صربعرا هذا والد صُرَّدر الشاعر

أَرَى ٱلأَمْوالَ فى ٱللؤَماءِ تَتْرَى
وَتَجْتَنِبُ ٱلْكِرامَ مِنَ ٱلرِّجالِ (٢٦٤)
كَذَاكَ ٱلدُّرُّ فِي مِلْحٍ أُجَاجٍ
وَلَيْسَ يَكُونُ فى عَذْبٍ زُلالِ (٢٦٥)

اللؤماء جمع لئيم وهو الدنىء الأصل الشحيح النفس وفى تترى لغتان تُنوَّن ولا تُنون فمن ترك صرفها فى المعرفة جعل ألفها ألف تأنيث وهو أجود وأصلها وَتْرى من الوِتر وهو الفرد قال الله تعالى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) أى واحداً بَعْدَ واحِدٍ ومن نوّنها جعل ألفها ملحقة وتترى أى تتابع وتجتنب أى تنحّى الأموالُ الكرامَ ففى تجتنب ضمير الفاعل الراجع الاموال (ومن فى من الرجال للبيان والأجاج الملح المرّ والعذب الماء الطيب والزلال بمعناه أى أرى الأموال [1]) تجمع وتصل الى الأخساء وتجتنب الكرام كذلك الدرّ يوجد فى ماء ملح مرّ وليس يكون فى الماء العذب فعادة الدنيا هكذا توافق الجهال واللؤماء وتخالف العلماء والعقلاء

وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك

لا تُنْكِرِى يا عَزُّ إِنْ ذَلَّ ٱلْفَتَى
ذُو ٱلأَصْلِ وَٱسْتَوْلَى لَئِيمُ ٱلْمَحْتِدِ (٢٦٦)

---

(١) الكلام الذى بين هلالين موجود بهامش الاصل

إِنَّ ٱلْبُزَاةَ رُؤُوسُهُنَّ عَوَاطِلٌ
وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ ٱلْهُدْهُدِ (٢٦٧)

المحتد الاصل يقال فلان من محتد صدق والبزاة جمع البازى وجمع البازى أبواز و بيزان والعواطل جمع عاطلة من عطلت المرأة وتعطلت اذاخلا جيدها من القلائد وقد صرف عواطل لضرورة الشعر أى لاتنكرى ولا تعجبى ياعزّة ان ذلّ الرجل الشريف ذو الاصل واستولى دنىء الأصل خسيس النفس لأن البزاة التى هى أشرف الطيور وأقواها عواطل من الحلى والتاج معقود برأس الهدهد الذى هو ضعيف كذا لاحظٌ فى الدنيا للفاضل العاقل والجاهل الشحيح النفس فى نعمة وراحة

وقال المعتزّ فى أوّل الوافر والقافية متواتر

نُذَكِّرُ بِٱلرِّقَاعِ إِذَا نُسِينَا
وَنَكْتُبُ كُلَّمَا غَفَلَ ٱلْكِرَامُ (٢٦٨)

كَذَاكَ ٱلْأُمُّ لَمْ تُرْضِعْ فَتَاهَا
مَعَ ٱلْإِشْفَاقِ لَوْ سَكَتَ ٱلْغُلَامُ (٢٦٩)

واحدة الرقاع رقعة وهى التى تكتب أى اذا نُسينا نذكّرهم بالمكتوبات والمراسلات اذا غفل الكرام منا وهذا لايدلّ على عدم الاشفاق لأن الأم لم ترضع ولدها مع كمال اشفاقها عليه لو سكت الولد ولم يبك اعلم أن البيتين غير مناسبين للأبيات الماضية والآتية التى دلّت على الشكاية

وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك

لا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ رُتْبَـــةً

قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مِغْزَلُ (٢٧٠)

حَلَّ السِّمَا كانِ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا

حَتَى اسْتَوَى ذُو رُمْحِهَا وَالأَعْزَلُ (٢٧١)

الآلة الاداة والمراد العلم والشرف الذاتى والرتبة المنزلة البليغ الفصيح المغزل مايغزل به من أغزل أى أدبر وافتل والسما كان السماك الأعزل والسماك الرامح والأعزل الذى لاسلاح معه أى لا تطلبن بالآلة التى عندك من الفضل والكمال مرتبة ومنزلة لان قلم الرجل الفصيح بغير حظ وجدّ مغزل النساء فالامر فى الدنيا بالجدّ لا بالفضل والادب ولهذا استوى السماك الرامح مع انه ذو رمح مع السماك الاعزل الذى لاسلاح له بأن حلاّ فى السماء الثامن ولهما حركتان متساويتان لافضيلة لاحدهما على الآخر فصاحب الآلة مع الذى لا آلة له متساويان [1]

وقال ابن الرومى فى ثانى الطويل والقافية متدارك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ

إِذَا جَمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ (٢٧٢)

وَمَنْ جَاوَزَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَسِيلُهُ

وَسُدَّتْ مَجَارِى الْمَاءِ فَهْوَ غَرِيقُهُ (٢٧٣)

---

(١) بالاصل : متساو

جم الماء وغيره اذا كثر جموما من باب ضرب ومنه ان تغفر اللهم تغفر جما أى ذنبا جما أى كثيراً والاتيان المجىء والغزارة الكثير وقناة غزيرة كثيرة الماء ومسيل الماء موضع مسيله ومسيله بالرفع فاعل الغزير وسددت الثلمة من باب طلب سدًّا أى أوثقتها وأصلحتها يقول ان المال إذا كثر اتيانه وأحكم طريق الخروج ولم يعط لأحد يهلك أهله كالماء إذا كثر بحيث لم يسع في المسيل وأحكم وأوثق مجاريه حتى لا يخرج الماء منه فهو أى فذلك الشخص المحكم غريق الماء

وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ (٢٧٤)

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ (٢٧٥)

أى لا تظلمن أحدا [1] اذا كنت قادراً لأن الظلم فى الآخر يأتيك بالندم كما قيل والظلم مرتعه وخيم نامت عيون الظالم والمظلوم يقظان ولم تنم عينه ويدعو عليه وعين الله أيضاً لم تنم كما فى قوله تعالى (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) ويسمع ماقال وأجاب ولحق من الله اليه بذلك الدعاء نكال ووبال في الدنيا والآخرة ولهذا يأتيك بالندم.

---

(١) بالاصل : على أحد

وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر

إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ إِنَّ النَّاسَ فى مَهَلٍ

قَدْ صَيَّرُوا وَرَقَ الفِرْصادِ دِيبَاجا (٢٧٥)

المهل بالتحريك والسكون التؤدة والرفق والفرصاد التوث[1] و ورقه يأكله دود القز والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم وعندهم اسم للمنقش وهو معرّب ويجمع على ديابيج وان شئت دبابيج بالباء على أن يجعل أصله مشددا يقول إصبر فى الأمور لان فى الصبر فوائد كثيرة أحدها ماقال وهو أن الناس بالصبر والتؤدة جعلوا الفرصاد ديباجا وثوبا حريراً ليناً ولهذا قيل العجلة من الشيطان والصبر مطيّة النصر والصبر مطيّة لا تكبو وان عنف عليه الزمان

وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك

شادَ المُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا

مِنْ كُلِّ طالِبِ حاجَةٍ أَوْ راغِبِ (٢٧٦)

غالَوْا بِأَبْوابِ الحَدِيدِ لِعِزِّها

وَتَنَوَّقُوا فى قُبْحِ وَجْهِ الحاجِبِ (٢٧٧)

يقال شاده يشيده شيدا بالفتح جصّصَه وأحكمه وتحصنوا أى أحكموا يعنى رفع الملوك بناءهم وقصورهم وأحكموا الجدران من كل طالب حاجة أو راغب اليهم لئلا يدخلوا عليهم ولا يسألوا منهم شيئاً. قوله غالوا من غالى باللحم

---

(١) فى الأصل الخرنوت

ى اشتراه بثمن غال أى اشتروا الأبواب بثمن غال لعزّ القصور أو لعز الابواب وعزّ الشئ من باب ضرب عزًّا اذا قلّ بحيث لا يوجد فهو عزيز ويجوز أن يقرأ عالوا بالعين المهملة كما في قول الحماسي

لَعَمْرِي لَرَهْطُ المَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عليهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ

أى وان أركبوه مراكب صعبة مكروهة وأنزلوه منازل حزنة مذمومة كذا فسّره المرزوقى فى شرحه والمعنى هنا أنزلوا أبواب الحديد القصور ليمنعوا العافين والتنوّق النظر الدقيق الى الشئ والمراد هنا الاختيار بعد التأمّل أى اختاروا على الأبواب الحاجب الذى هو عبوس الوجه معقود الجبين قبيح الخدّ دميم المنظر لينفروا[1] من رؤيته ويكرهوا من صورته ويتركوا الدخول عليهم هذا كله دالّ على سوء فعلهم وسيرتهم وبخلهم

فَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمُ
عافٍ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدٍ كَاذِبِ (٢٧٨)

فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ وَلاَ تَكُنْ
بَادِيَ الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ (٢٧٩)

التلطّف للأمر الترفّق له والعُفاة والعافِية والعُفّى طلّاب المعروف الواحد عاف بادى الضراعه أى مظهر المذلة والخضوع أى إذا تلطف وترفّق وتحيّل للدخول على الملوك سائلٌ وطالب للمعروف ما يعطون له شيئا بل يستقبلونه بوعد كاذب واذا كان أمرهم هكذا فارغب الى ملك الملوك وهو الله الرازق

(١) بالأصل ليتنفروا

الخالق البارئ المصور ولا تكن مظهر المذلّة والضّراعة والخضوع حالة كونك طالبا من طالب لأنّ الملوك طالبون من الله الرزق أيضا فلا تطلب من الطالب بل اطلب ممن يستحق أن يطلب منه لتصل الى المطلوب

وقال الطغرائى فى أول البسيط والقافية متراكب

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صاحِبِهِ
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ (٢٨٠)

يقال ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضمّ أحد طرفيه الى الآخر ويغرى من غرى به أى أولع به من أغريت الكلب بالصيد وأغريت بينهم يعنى حبّ المرء السلامة يصرف ويعطف همّ صاحب الحب عن طلب المعالى ويجعل المرء حريصا على الكسل ويغرى على التثاقل عن الأمر والتكاسل

إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقَلِ (٢٨١)

العلى جمع العليا تأنيث الاعلى كالكبر والكبرى أي ان الشرف والرفعة حدثتنى والحال أنّ العُلى صادقة فيما تقول وتحدّث أن العزّ في النقل والنقل جمع النقلة وهى الاسم من الانتقال من موضع الى موضع قوله وهى صادقة جملة حالية وفيما تحدث متعلق بصادقة

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَدًى (١)
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الْحَمَلِ (٢٨٢)

---

(١) فى رواية بلوغ مُنىً

المأوى كلّ مكان يأوى اليه شيء ليلا أو نهارا يعني لو أنّ البلوغ الى المدى والكمال فى شرف المنزل لم تزُل الشمس فى يوم من الايام [عن] برج الحمل لان تسعة عشر درجة منه شرف الشمس فعلم أن الكمال والشرف ليس فى الاقامة بل فى التنقّل والاّ لم تتحرّك الشمس من برج الشرف واذا دارت من بيت فيه حظ كان ما لاحظ له أولى بأن يدور وينتقل

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمالِ أَرْقُبُها
ما أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلاَ فُسْحَةُ الأَملِ (٢٨٣)

التعلّل تَزجية النفس (١) بالشئ اليسير يقال فلان يتعلّل بكذا أى يمضى به دهره ووقته والامل الرجاء والآمال جمعه ورقبت الشئ من باب طلب رُقوبا ورِقبة ورِقبانا انتظرته ورصدته والفسحة السعة ومكان فسيح أى واسع وما أضيق صيغة تعجب وما مبتدأ نكرة عند سيبويه والفعل والفاعل والمفعول فى موضع رفع خبر لها وعند الاخفش ان ماموصولة والجملة بعدها صلة لها وخبر المبتدا محذوف كأن أصله الذى ضيّق العيش شئ فحذف الخبر وعند بعضهم ما استفهامية مبتدأ ومابعدها الخبر كان أصله أىّ شئ ضيّق العيش وهذه التقريرات كلها باعتبار الاصل لاعلى أنها الآن بهذا المعنى وانما معناها الانشاء أى أزجى النفس وألهيها بالآمال التى رصدتها ما أضيق العيشَ فى الدنيا لولا سعَة الرجاء يعنى سعة العيش وطيبه بسعة الأمل

---

(١) بهامش الأصل: من زجيت الشىء تزجية دفعته برفق

وَإِنْ عَلَانِيَ مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ

لِي أُسْوَةٌ فِي انْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٢٨٤)

الدون نقيض فوق والأسوة اسم من ائتسى به اذا اقتدى به واتبعه ولى [في] فلان أسوة بضم الهمزة وكسرها أى قدوة. يعنى فلك الشمس دون فلك زحل لأن الشمس فى الفلك الرابع وزحل فى السابع وزحل النحس الا كبر والشمس أشرف الكواكب وأنورها وأكبرها فان جلس أحد خسيس فوقي فلا عجب لأن الله تعالى وضع العالم هكذا كما مثله فلى اقتداء بانحطاط الشمس عن زحل وهذا البيت قريب من الذى يجىء بعده

فَقُلْ هُوَ اللهُ وَصفُ خالِقِنا مِن بَعدِ تَبَّت يَدَا أَبِي لَهَبِ

غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ

مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ (٢٨٥)

غاض الماء يغيض غيضاً قلّ ونضب والوفاء رعاية الحق ضد الغدر وفاض الخبر يفيض أى شاع وانتشر والانفراج الانكشاف والخلف بالضم الاسم من الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى أى قلّ الوفاء ونضب وشاع الغدر وانتشر. وظهرت وانفرجت مسافة القول والعمل يعنى قول الرجل مخالف لأفعالهم فاذا وعدوا لم يفوا وغلب النفاق والغدر بينهم

وإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ (٢٨٦)

أى فاذا كان الأمر كذلك من قلة الوفاء وانتشار الجور والغدر فرجل الدنيا وواحدها من لا يعتمد على أحد فى الدنيا لأن الغدر اذا فاض سرى فى كل أحد فلا يخلو أحد من الغدر فلا يجوز الاعتماد على أحد

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ (٢٨٧)

المعجزة مصدر عجزت عن كذا من باب ضرب عجزا ومعجزا ومعجزة بفتح الجيم وكسرها فيهما وفى الحديث لا تلثوا بدار معجزة أى لا تقيموا ببلدة تعجزون عن الاكتساب والتعيش [فيها] أى حسن ظنك بالأيام عجز منك بحال الزمان فظن شرًّا بالأيام وكن منها على وجل أى خوف وحذر فلما وصل الى هذا شرع فيما يتعلق بالمدح والصفات

﴿ قال العرندس الكلابى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ
سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ (٢٨٨)
إِنْ يُسْئَلُوا الْحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا (١)
فِى الْجَهْدِ أُدْرِكَ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبَارِ (٢٨٩)

---

(١) رواية المبرد وإن جهدوا فالجهد. وبالاصل: ان يسألوا الخير. وبالهامش: الحق . وروى العرف موضع الحق

وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لاَنُوا وَإِنْ شُهِمُوا
كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرَارِ[1] (٢٩٠)

يقال هو هين لين وهيّن ليّن والتشديد الأصل والتخفيف على عادتهم فى العرب من ثقل التضعيف أى سمح سهل يعنى انهم يلزمهم السكينة والوقار فى مجالسهم والأيسار جمع اليسر وهم الذين يجتمعون فى الميسر على الجزور عند الجدب والقحط فيجيلون القداح عليها ثم يفرقونها فى الفقراء وأرباب الحاجة والضراء يقال يسر الرجل اذا أجال قدحه فهو ياسر ويسرٌ والمعنى أنهم يرجعون الى شجاعة خلق وسلاسة طبع موقرون فى مجالسهم متكرمون فى عاداتهم وشؤونهم يتعطفون على الفقراء زمن الجدب بيسرهم. سواس مكرمة أى مدبروها حتى مقيموها على سنن القصد وأراد بمكرمة المكارم يعنى يسوسون المكارم ويعمرونها بعد ابتنائها ولا يغفلون عنها وان هذه الخصال لم يرثوها عن كلالة وانما آباؤهم على ذلك درجوا وتقضوا. ثم قال ان يسئلوا الخير يعطوه يريد أنهم لا يتقاعدون عن البذل فى الحقوق والنوائب ولا يحرجون عن استخراج ذلك منهم بالعنف والاستقصاء بل يخرجون منها الى أصحابها والمطالبين بها وان جربوا عند جهد البلاء واشتمال الشدة والبأساء وحملوا أكثر مما يلزمهم وأثقل مما ينهض به حالهم طابت أفعالهم وحسنت أنباؤهم والأحاديث عنهم ومن

---

(١) رواية المبرد

وان تلينهم لانوا وان شهموا كشفت أذمار حرب غير أغمار

انتمى بتقرب اليهم أو تودد لهم لانواله وانقادوا لمايريده من جهتهم وان أوذوا وأحرجوا انكشفوا عن أذمار شر وهو جمع ذمر وهو الشديد لا يطاق وان كانوا فى أنفسهم وسجاياهم غير أشرار الا أنهم اذا أجذبوا الى الشر وألجئوا زادوا على الأشرار . قوله فى الجهد أى فى شدة الأمر وقوله شهموا أى هيجوا وأوذوا يقال فرس شهم أى حديد نشيط ذكىّ ومنه الشهم

فِيهِمْ ومِنْهُمْ يُعَدُّ ٱلمَجْدُ مُتَّلِدا

وَلاَ يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلاَ عَارِ (٢٩١)

لاَ يَنْطِقُونَ عَنِ ٱلفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا

وَلاَ يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ[1] (٢٩٢)

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِى يَسْرِى بِهَا السَّارِى (٢٩٣)

وصفهم بأن الخير مرجرّ من جهتهم ومعدود فى خصالهم قديماً وحديثاً وسلفاً وخلفاً ولا يُعَدُّ فى أفعالهم ما يخزى ذكره والتحدث به أو يجلب عارا عليهم لدى الكشف عنه والتأمل له وذلك لخلوص مناقبهم عما يشين ولا يزين وحُسن قصورهم فيما يتصرفون فيه فيتناولونه بالنقض والابرام ونثا ما شاع من الخبر يستعمل فى الخير لا غير ثم ان تكلموا فليس عن فحشاء يضمرونها ولا

---

(١) رواية المبرد * لا يظعنون على العمياء ان ظعنوا *

عن نكراء ينطوون عليها فكانت الأقوال توافق الضمائر وتقفوها والظواهر تطابق السرائر وتتلوها بل يولّون الكلمة العوراء اذا أدركوها الغفول عنها والاغضاء على القذى فيها تحلّما وترفّعاً وان جاذبوا غيرهم وحملوا على لجاج فى نزاعهم عرفت نهاية جدالهم ونكثوا فيما يدلون به من حجاجهم فقولهم فصل واسما كهم قصد وعدل لا اكثار فيه ولا اسراف اذ كان من أكثر أهجر ومن أسرف أفحش ولأن عادتهم الاقتصاد فيما يخافون أداءه الى القبيح والامتداد الى أبعد الغايات فيما يحسن مسمعه عند خزى[1] التحصيل . وقوله من تلق منهم يريد أن النباهة تشملهم فكل منهم يتّسم بسيما الرياسة ويتصور بصورة السيادة وهم فى الاشتهار والتميز عن طوائف الناس كالنجوم المعروفة النيّرة التى تهتدى بها السابلة والمارة ويتفقد المعرفة بها فى طلوعها وأفولها أولو النحل والممارسات وقوله فيهم ومنهم يعد الخير متلدا يريد ما يلزمهم من الخصال وما يتعداهم وانتصب متلدا على الحال وتلد وأتلد بمعنى

﴿ وقال أبو الطمحان القينى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ
بَدَا كَوْكَبٌ يأْوِى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهْ (٢٩٤)

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
دُجى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجِزْعَ ثاقِبُهْ (٢٩٥)

أى هم النجوم المشهورة النيّرة فى السماء كلما غاب كوكب وأفل ظهر كوكب منهم

---

(١) بالأصل خوى

يرجع وينزل اليه الكواكب وهذا مثل قوله

وإني من القوم الذين همُ همُ   اذا ماتَ منهم سيّدٌ قامَ صاحبُهْ

وكقول بعض بني قيس بن ثعلبة

ولَيسَ يَهلِكُ مِنّا سَيّدٌ أبَدًا   إلّا افْتَلَينا غلامًا سَيّدًا فِينا

وقوله أضاءت لهم يريد طهارة أنفسهم وزكاء أصولهم وفروعهم فهم بيض الوجوه نيّرو الاحساب فدجى ليلهم ينكشف من نور أحسابهم حتى ان ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه وهذا مثل والهاء فى ثاقبه يعود الى ما دل عليه قوله أضاءت لهم أحسابهم والثقوب الاضاءة يقال نار ثاقبة وكوكب ثاقب وحسب ثاقب وقد ثقب أى اشتد ضوؤه وتلألؤه ومعنى نظّم حمل على النظم وأقدر فهو بمعنى أنظم ومثله كرّم وأكرم والضمير فى ثاقبه يدل على ظاهره صدر البيت فهو مثل قولهم من كذب كان شرًّا له ومن صدق كان خيرا له يريد كان الكذب وكان الصدق وكان فكذلك هذا كأنه قال حتى نظم ثاقب حسبهم الجزع لناظمه والجزع الخرز اليمانيّ وهو الذى فيه سواد وبياض تشبه به الأعين

﴿ وقال أبو دهبل فى ثالث الكامل والقافية متواتر ﴾

عُقِمَ النِّسَاءُ فَما يَلِدْنَ شَبِيهَهُ

إنَّ النِّساءَ بِمثْلِهِ عُقْمُ (٢٩٦)

أصل العقم المنع يقال عقمت المرأة وعقمت الرحم عقما بضم العين فعقمت

وهى معقومة بناء على عقمت وعقيم بناء على عقمت ولهـذا جمع فعيل عقيم على عقم لأنه فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق به الهاء للمؤنث لأن المراد به النسبة فهو كقولهم طالق وحائض ولو كان عقيم كجريح وصريع في انه فعيـل بمعنى مفعول لوجب أن يقال فى الجمع عقمى كما قيل جرحى وصرعى ويقال رجل عقيم وريح عقيم والدنيا عقيم والمُلك عقيم ومعنى البيت ان هذا الرجل لاشبيه له فضـلا وتفضلا وكمالا وتبرعا لأن النسـاء منعن أن يأتين بمثله فعقمن أى صرن كذلك

﴿ قال ابن الخياط فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي ٱلْغِنَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي (٢٩٧)

فَلاَ أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو ٱلْغِنَى
أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي (٢٩٨)

قوله أبتغي الغنى فى موضع الحال وأفدت بمعنى استفدت يقول لما زرته صافحته واضعا كفى فى كفه وملتمسـا الغنى من عنده وراجيا نيل الخير فى قصده ولم أعلم أن السخاء يُعدى من يده فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الاغنياء منـه وأعدانى لمس كفه الجود فأهلـكت ما عنـدى أيضا وقوله ما أفاد في موضع المفعول من قوله أفدت

﴿ وقال أبو الفرج من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

بُنَاةُ مَكَارِمٍ وَأُسَاةُ كَلْمٍ
دِماؤُهمُ مِنَ الْكَلَبِ الشِّفَاءُ (٢٩٩)
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ
وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ (٣٠٠)

البناة جمع بان والأساة جمع آس وهذا الجمع يختص بالمعتل كما ان فعلة نحو كفرة وظلمة تختص بالصحيح والآسي مداوي الجراحات والكلم الجراح وهذا مثل لشدة الأهوال واضطراب الأحوال والمعنى اذا تفاقمت الأمور وجرحت بما اجتمعت فيها الصدور فانهم يتلافونها بلطفهم أو عنفهم فهم ملوك في دمائهم شفاء من عض الكلب الكَلِب وهو الذي يكلب بأكل لحوم الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون فلا يعض انسانا إلا كُلِب ويقال ان من عضه ينبح بنبح الكلاب فتنتظر به سبعة أيام فان بال هنات على خلقه الكلاب برأ والا مات بزعمهم ويقولون انه لا دواء له أنجع من شرب دم ملك ومثله قول الفرزدق

ولو تَشرَبُ الكَلْبى المِراضُ دماءنا شَفَتْها وَذو الخَبلِ الّذِي هُوَ أدنَفُ

قوله فلو أن السماء دنت لمجد يريد لو ملكت السماء الدنوَّ والانحطاط عن موضعها الذى سمكت فيه ليرتقى اليها مجدهم أو لتشارك الأرض فى اقلالهم وإيوائهم والاحتواء على مكارمهم لفعلت ذلك ولكنها عاجزة غير مالكة

﴿ وقال حسان الطائى فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

أَحْلَامُنَا تَزِنُ ٱلْجِبَالَ رَزَانَةً
وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى ٱلْجُهَّالِ (٣٠١)

يصف نفسه وقبيلته والمراد أنهم من الوقار والسكون والرزانة والهدو فى المنزل الأعلى والمكان الأقصى لا يتحلحلون للنوائب ولا يتضعضعون للشدائد هذا ما لم يحرجوا أو يخرجوا فان استُجهلوا من بعد واستجرؤا على الشر وجد جاهلهم يزيد على الجهال قهرا وتأبيا واشتطاطا فى الحكم ونصعبا قوله تزن الجبال الوزن مثقال كل شىء ثم كثر حتى قيل هو راجح الوزن أى راجح العقل والرأى وهو يزن كذا أى هو على وزنه وهو أوزن قومه أى هو أرجحم وأوجهم

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

كَرِيمٌ رَأَى ٱلإِقْتَارَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ
أَخَا طَلَبٍ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا (٣٠٢)

فَلَمَّا أَفَادَ ٱلْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو نَدَاهُ مُؤَمِّلَا (٣٠٣)

الاقتار نقيض الاكثار يقال فلان مكثر وفلان مقتر وكذلك التقتير عقيب التكثير ويقال قتر على أهله وأقتر اذا ضيّق عليهم فى الانفاق وفى القرآن

(والذين إذا أنفقوا لم يُسرِفوا ولم يُقتِرُوا) وقرئ بضم الياء وفتحها على اللغتين . يقول لما رأى فى ماله القصور والعجز عن مدى همه رأى ذلك عارا ومنقصة فلم يزل يمتطي المراكب العتاق طالبا للمال ويديم الحلّ والترحال فى كسبه وجمعه حتى اذا استغنى ونال مناه لم ينفرد به دون مؤمليه ولم يجعله مقصورا على لذاته ومباغيه ولكن عاد عليهم بفضل وأقبل يشركهم فيه ويعطيهم ويقال أفاد بمعنى استفاد ويروى يرجو جداه والجدا والجدوى العطية

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَقُولُ فى العُسْرِ إنْ أيْسَرْتُ ثَانِيَةً
أقْصَرْتُ عَنْ بَعْضِ ما أُعْطِى وَمَا أَهَبُ (٣٠٤)
حَتَّى إِذَا عَادَ أَيَّامُ اليَسَارِ لَهُ
رَأَيْتُ أَمْوَالَهُ فِي النَّاسِ تُنْتَهَبُ (٣٠٥)

يقول في زمان العسر وخلاء اليد عن المال إن وصلت الى زمان اليسر وسعة اليد حفظت بعض المال ولم أصرف كله وما أهب كما كان قبل ذلك وهذا دالّ على الكرم والسخاء أيضا حيث قال أقصرت عن بعض ما أعطى ولم يقل أقصرت عن ما أعطى وما أهب أقصرت عن الشيء أى أعرضت عنه وكففت ونزعت مع القدرة عليه فان عجزت عنه قلت قصرت بلا ألف. قوله حتى اذا عاد أى يقول ذلك حتى عاد ورجع أيام الغنى والسعة له رأيت أمواله تصرف على الناس كما هو دأبه وتنتهب وتغنم ولم يبق لنفسه شيئا وتنتهب

إشارة اليه

﴿ قال أبو الفرج بن هندو فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

وَيَكادُ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ وَلِيدُهُمْ
يَهَبُ ٱلمَعَاوِزَ لَيْلَةَ ٱلمِيلَادِ (٣٠٦)
وَإِذَا ٱمْتَطَى مَهْدًا فلَيْسَ يُنِيمُهُ
إلاَّ نَشِيدُ مَدَايِحِ ٱلأَجْدَادِ (٣٠٧)

المعوز والمعوزة الثوب الخلق الذى يُبتذل وهو الثوب الذى يطوى الوليد عليه وخبر كاد يهب واسمه وليدهم يصف نفسهم بالكرم والسخاء و إعطاء المال حتي قال يكاد أن يقرب و يدنو وليدهم من كرم الطباع فيهم يهب الثوب المطوى عليه ليلة الميلاد والوليد الصبي والميلاد الوقت الذى ولد فيه لاغير والمطيّة واحدة المطى والمطايا واحد وجمع يذ كر ويؤنث وامتطينها أى اتخذتها مطية والمهد مهد الصبى وهو ما ينام فيه الصبى والنشيد الشعر المتناشد بين القوم يعنى واذا اتخذ الوليد المهد مطية فما ينيمه إلا الشعر المتناشد الذى يكون هو مدائح أجداده أى هم رجال كبار كرام شيخهم وشابهم سلفهم وخلفهم

﴿ وقال حبيب بن عوف فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

فَتًى زَادَهُ السُّلْطَانُ فى ٱلْحَمْدِ رَغْبَةً
إذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ (٣٠٨)

المراد بالسلطان التسلّط كما فى الحديث ولا يؤمّ الرجلُ الرجلَ فى سلطانه أى فى بيته وحيث ثبت تسلطه وزاد هنا متعد الى مفعولين أحدهما الضمير والثانى رغبة كما يقال زاده الله خيرا . فتى خبر مبتدأ محذوف أى هو فتى زاده السلطنة والتسلّط رغبة فى التواضع والاحسان الى الناس [١] فى وقت وزمان غير التسلط كل خليل على خليل ويتكبر عليه بتكبر جليل ويجوز أن يكون زاده السلطان رغبة فى الحمد دعاء له كما ذكرنا فى زاده الله خيرا

﴿ وقال المتوكل الليثي فى رابع الكامل والقافية متراكب ﴾

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ
يَوْماً عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ (٣٠٩)
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوائِلُنَا
تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٣١٠)

الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ويقال حسبه دينه ويقال ماله والرجل حسيب وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف قال والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء وعن شمر الحسب الفعال الحسن له ولآبائه ومنه من قال من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب أبيه يقول لسنا نتّكل يوما على أحساب الآباء وإن كرمت أحسابنا بل نبنى مثل ما بنى أوائلنا ونفعل مثل فعلهم ويقاربه قول الآخر

---

(١) بالاصل الى الانسان

لسنا إذا ذُكِرَ الفِعالُ لِمَعشَرٍ   أزرَى بِفِعلِ أبِيهِمِ الأبناء

وقد زاد المتنبي على ذلك بقوله

لا بقومي شَرُفتُ بل شَرُفُوا بي   وَبِنَفسِي فَخَرتُ لا بِجُدُودِي

وبِهِمْ فَخرُ كلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا   دَ وَعَوذُ الجَانِي وغَوثُ الطَّرِيدِ

﴿ وقال خلف بن خليفة الأقطع في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أُحِبُّ بَقَاءَ ٱلْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ

مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو (٣١١)

عِذَابٌ عَلَى ٱلْأَفْوَاهِ ما لَمْ يَذُقْهُمُ

عَدُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو (٣١٢)

عَلَيْهِمْ وَقَارُ ٱلْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا

وَلِيدُهُمُ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ (٣١٣)

إِذَا ٱسْتُجْهِلُوا لَمْ يَعْزُبِ ٱلْحِلْمُ عَنْهُمُ

وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ ٱلْجَهْلُ (٣١٤)

يصف به كثرة خيرهم وعموم النفع بمكانهم في مقامهم وسكون النـاس اليهم وقيام مروآتهم وسياساتهم في أوطانهم ومظانهم فيقول أحبّ لبثهم في دورهم ومواضعهم فانهم متى ارتحلوا عن مصرهم ساعةً خلا وصار في حكمِ مالم يختط من البلاد ولم يؤهّل بالقُطّان والسُّكّان لأن عمارته كانت بهم ودخل في عداد

الأمصار بسكناهم[1] وانجزم يخلو لأنه جواب الشرط وهومتى يظعنوا لكنه أطلق فزاد ما يلحق للاطلاق فى قوله يخلو فالواو هنا ليست التى كانت لام الفعل وانما هى كالواو التى فى قولك أينها الخيامو وقوله عذاب على الأفواه ما لم يذقهم ما فى موضع الظرف أراد أن طعمهم حلو إلا على أفواه العُداة لأن أخلاقهم تشمس عن الأعداء فيخشن جانبهم لهم ويمرّ مذاقهم على أفواههم اذا ذوّقوهم وقد جمع بين الطعم والذكر لذلك أعاد ذكر الأفواه فقال وبالأفواه كأنه قصد فى الأوّل الإنباء عن كرم طبعهم ولين أخلاقهم عند التجربة وفى الثانى أن يستحلى ذكرهم فيطيب فى المسمع لشمول إحسانهم وكثرة محاسنهم فتقوم الشهادات بفضلهم فى الحالتين وقوله عليهم وقار الحلم أراد أنهم يحلمون[2] فى المعاملات ويتوقرون مع من يجر الجرائر عليهم فصغارهم لهيبتهم فى النفوس كالكهول من غيرهم وإن حُمِلوا على جهل فى وقت بأن يصير مجاذبهم عاديا طوره لم يفارقهم الحلم أيضا بل يكافئون المسىء على قدر إساءته ثم إن آثروا استعمال الجهل لأمر يوجب ذلك فاستمروا كذلك واشتطّوا عظم البلاء بهم فلم يطاقوا يقال أثرت وآثرت بمعنى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا

وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخُصَ الْقَتْلُ (٣١٥)

يريد أن من أوى اليهم واستنام الى جانبهم فاستعطف هواهم وحصّل رضاهم

---

(١) بالاصل : بسكانهم (٢) يحملون

أَمِنَ وعزّ فلا يلحقه ضيم وسلم عن الدهر فلا يجرى عليه جور ومن عدل عنهم فاستن فى سنن [1]غضبهم عرّض بنفسه وتعجّل الطمع من كل أحد فيه فقتله يسهل ويرخص اذ[2] قتل المتعزز بهم يصعب أو يغلو . قوله ألم تر من رؤية القلب وأن ومعمولاها سدّت مسدّ المفعولين

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الْفِعْلُ (٣١٦)

أراد أنهم ينجزون الوعد ويصدقون الأقوال وأن هذا دأبهم فى الخصال التى إذا سميت موعودا بها وذكرت وإنما وحّد الفعل والمبتدأ جماعة لأن المصدر جنس فلا يحتاج إلى جمعه وإذا معمولة لفعل وبتلك يتعلق بتكلموا وأراد بتلك الكلمة وهى قولهم نعم إذا نطقوا بنعم أتبعوها الفعل دون المواعيد وهو معنى صحيح هجنة بالعبارة البعيدة

﴿ وقال ابن المولى لزيد بن حاتم فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى
فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِي (٣١٧)

وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ
مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ (٣١٨)

---

(١) سننهم (٢) اذا

يقول إذا قامت سوق المكارم وثار رهج المغانم بين طلاّب المعالى وتجار المحامد فغيرك من حاضر بها يزهد فى حوز المكرمات ويرفع يده عنها فكأنه يبيعها وأنت تحصّلها وتجمع يدك عليها وتفوز بابتياعها وإن كان بأغلى الاثمان وأثقل السوم فلا رغبة اذا نظرنا فى مجامع المجد واعتبرنا فيها دواعى طلاب الثناء والحمد لرغبتك قوله تباع أو تشترى أو بمعنى الواو فهو كما تكتب فى العهود وكل حق له داخل أو خارج . قوله واذا توعرت يريد إذا اشتدّ الزمان وانسدّت الطرق الى من ينتدى ويشتهر بفعل المعروف لشمول القحط وإمحال الناس فصادت مسالك الجود وعرة لا يمكن قطعها ولا الوصول إلى أسباب الخير منها كنت قريب المأخذ سهل الفناء حسن الاقبال على مجتديك جميل الاشتمال على قصّادك وزائريك ولا تستحزن أرضك ولا يستوعر جنابك . وتوعّرت من قولهم طريق وعر أى غليظ وقد وَعُر يَعِرُ ووعِرَ يَوْعَر وطريق أوعر من هذه اللغة

﴿ قال نهار بن توسعة فى ثانى الطويل والقافية متواتر ﴾

لوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ عَنْهُمْ وَخَالِهِمُ
بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا (٣١٩)

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا
آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا (٣٢٠)

يريد أنهم للمجد موضع ومقرّ حتى لو كان يعقل ثم سيم تركه إياهم

وإخلاؤهم [١] بما يحتكم من الدنيا ويقترحه من أعراضها لما تجنبهم ولاعدل عنهم وذاك لأن المجد رضيهم محلاّ ورضواهم بسكناهم [فيه] أهلا والقدر يجرّ [٢] الى القدر وقد ألمّ بهذا المعنى البحترى فى قوله

أو ما رأيتَ المجدَ ألقى رحلَهُ   فى آلِ طلحةَ ثم لم يتحوّلِ

يقال خالى فلان قبيلته إذا تركـ وتحول عنهم قال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد   يا بؤسَ للحرب ضرّار لأقوام

معناه تاركوهم وفارقوهم ثم جعل آل المهلب كالأجساد والمكارم لها كالأرواح كما جعلهم فى الأول دارا والمجد سكانا والروح لا يثبت إلا فى جسم على صفة كما أن الجسم لا يتصرّف إلا بالروح الحاصل فيه مع القدرة فيريد أنهم مقارّ للمكارم متصرفون فى اكتساب المعالى فالمكارم لهم تثبت وتبقى كما أن تصرّفهم واقتدارهم من بين الاجسام بهاولها

﴿ وقالت صفية بنت عبد المطلب فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَنَا السَّلَفُ ٱلْمُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ
وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِٱلْغَدْرِ نَارُ (٣٢١)
وَكُلُّ مَنَاقِبِ ٱلْخَيْرَاتِ فِينَا
وَبَعْضُ ٱلْأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ (٣٢٢)

أى لنا الشرف الرفيع والسلف القديم وقد علمتموه علما خاليا من الشك بريئاً

(١) بالاصل : واخلالهم (٢) يجرى

من الشبهة ولم يعرف لنا غدر بجار أو ذى محرم أوقدت من أجله لنا نار وكانت العرب إذا أرادت تشهير غدر غادر يتجنبه الناس أوقدت نارا فى يفاع أوهضبة ونصبت لواء عند مجمع لهم أو سوق عظيمة وينادون هذه نار فلان الغادر ولواؤه يشهرون أمره ويقبّحون صورته على هذا يحمل قول زهير

وتوقَدْ نارُكم شَرَرًا ويُرفَعْ   لكم فى كلِّ مَجمَعةٍ لِوَاء

ويمتنع أن يراد بإيقاد النار قيام الناس وقعودهم وتفاوضهم للغدرة إذا ظهرت من الغادر فيكون هذا مثل قول أبى ذؤيب

* تحرقُ نارِى بالشَّكاة ونارُها * والأول أشهر وقولها وكل مناقب الخيرات فينا تريد أن معالم الخير ومواسم الفضل فينا لايدفعها دافع ولا يختلط بنا تنقص من عائب ومنقبة مفعلة من النقابة وهى المعروفة فيقول فينا أنواع الخير والشرف معلومة للناس وبعض ما يذكر من الأمور عارٌ على صاحبه ونقص فى شأنه إذ كان لايسلم من الجاذبين

﴿ وقالت أخت النضر بن الحارث فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَلْوَاهِبُ الأَلْفَ لاَ يَبْغِى بِهِ بَدَلاً

إِلاَّ الإِلٰهَ وَمَعْرُوفاً بِمَا اصْطَنَعَا (٣٢٣)

تقول إنه يفرّق ما يفرّق من ماله لالطلب عوض ولا اجتذاب نفع أواجتلاب محمدة ولكن به التقرّبَ إلى الله تعالى جدّه وأن يفعل المعروف فيما يصنعه فهو يتلذذ بفعل المعروف باحتساب الأجر عند الله

﴿ وقالت الخنساء فى أول السريع والقافية مترادف ﴾

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ
بُورِكَ هٰذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلْ (٣٢٤)

تَحْسِبُهُ غَضْبَانَ مِنْ عِزِّهِ
ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ مَا يَحُولْ (٣٢٥)

يريد طلاوة وجهه وتهلله عند تعرض السائل له وفرحه و بشاشته إذا حصل عنده ثمّ قال بارك الله فى هذا الدليل من بين الأدلّة يعنى وجهه وأصل البركة النماء والزيادة وقيل هو من اللزوم والثبات ومنه برك البعير وانتصب هاديا على الحال ومن دليل تمييز أو نعت لهاديا أى هاديا من الادلاء . وقولها تحسبه غضبان من عزّه هم أعنى العرب يُشبهون الحييّ الكريم بالمتشكى من علّة والعزيز المنيع بالمتغضب من عزّه ولا غضب فى هذا كما أنه لا علّة فى ذلك وانما يراد فى العزيز إباء النفس وأبهة النبل كما أنه يراد فى الحييّ لين الجانب والانخزال من الكرم وقولها ذلك منه خلق ما يحول أرادت أنه طبع على ذلك فلا يزول عنه ولا يتحوّل منه ومن عزّه مفعول له يتعلّق بتحسب أى تحسبه لأجل عزّته غضبان

﴿ وقال المتنبي فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمُ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ (٣٢٦)

الآثار جمع أثر وقول عمر رضى الله عنه فما حلفت به ذاكرا ولا آثرا أى ما تلفظتُ بالكلمة التى هى بابى لا ذاكرا بلسانى ذكرا مجرّدا عن النية ولا مخبرا عن غيرى انه تكلم بها هكذا فسره فى المغرب. وابتدع الأمر اذا ابتدأه وأحدثه . يقول أفعالك فى الكرم أبكار لم تسبق اليها فأنت مُبتدِئ فى كل ما تفعل وغيرك من الكرام يقتدى بمن سبقه

﴿ قال الحطيئة فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

نَمْشِي عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابٍ أَضَاءَ لَنَا

كَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ لِلسَّارِي (٣٢٧)

أي نقتدى بشرف الآباء ونمشى على أثرهم وفضل فعلهم كما يمشى السارى بنور نجوم الليل وإضاءته يعنى كما أضاءت وأنارت النجوم الطريق للسارى أضاء لنا الآباء طريق الخصال الحميدة والسيرة المرضية فنمشى على طريقهم

﴿ قال النابغة فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ

فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ بَيْنَ ٱلْبَدْوِ وَٱلْحَضَرِ (٣٢٨)

مُتَوَّجٌ بِٱلْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرَقِهِ

وَفِي ٱلْوَغَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ ٱلْقَمَرِ (٣٢٩)

الأخلاق جمع خلق وهى السجيّة والمجد الكرم . جلّت أى عظمت والخطر

المثل يقال هذا خطر لهذا وخطير أى مثله فى القدر والبأس الشدة فى الحرب ويقال توّجَ فتوَّج أى ألبسه التاج فلبسه والمفرق وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر وقيل للحرب وغي لما فيها من الأصوات والجلبة والضيغم الأسد العضوض يصفه بكمال الشجاعة والكرم وحُسن الصورة أى الكرم والمجد فيه سجيّة وطبيعة ما له مثل وشبه فى الشجاعة والسخاء والجود بين بنى آدم من البدويين والحضريين ثم قال ألبس تاج المعالى والكبرياء فوق الرأس وفى الحرب أسد قوىّ وشجاع عظيم فى صورة القمر أى نور وجهه كالقمر يتلألأ

﴿ وقال أبو هلال العسكرى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

فَتًى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رَصَدٌ
يَصُدُّهُ أَنْ يَطُورَ الشَّيْنَ وَالذَّامَا (٣٣٠)

ما زَالَ يَغْنَمُ مالاً ثُمَّ يَغْرَمُهُ
لاَ زَالَ لِلْمالِ غَنَّاماً وغَرَّاما (٣٣١)

الرصد الرقيب والقوم الذين يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع. يصدّه أى يمنعه من صدّه عن الأمر صدًّا منعه وصرفه عنه ويقال لا أطور به أى لا أقرب به والشين القبح والذام والذيم العيب وفتى خبر مبتدا محذوف كاذ كرنا ورصد مبتدأ وتقديم الخبر مخصص له ويصدّه صفة رصد . يقول هو فتى له رصد ورقيب على نفسه من نفسه يمنعه من أن يقرب ويصل اليه القبح والعيب

ولا يكون رقيب خارج من نفسه بل فطرته مجبولة على أن يمنع الخصال الذميمة والفعال القبيحة من نفسه ثم قال ما زال يغنم مالا أى يحصل بالشجاعة والبأس ثم يصرفه فى الغرامة مما لا يجب عليه أن يعطيه والغُرْم والمغرم والغَرامة أن يلتزم الانسان ما ليس عليه ثم قال لازال للمال غنّاما وغرّاما يجوز أن يكون دعاء له ويجوز أن يكون خبرا من فعله

أَغَرُّ أَرْوَعُ يَحْكِى الغَيْثَ مَكْرُمَةً
وَالنَّجْمَ مَنْزِلَةً والطَّوْدَ أَحلامَا (٣٣٢)

نُجِلُّهُ حِينَ يَبْدُو أَنْ نَقُولَ لَهُ
كأَنَّ فى سَرْجِهِ بَدْرًا وضِرْغاما (٣٣٣)[1]

رجل أغرّ أى شريف وهو غرّة قومه أى سيّدهم والأَروع من الرجال الذى يعجبك حسنه يحكى أى يشابه والطود الجبل العظيم ومكرمة منصوب على التميز وكذا منزلة وأحلاما . يقول هو أبيض الوجه شريف الفعل يشبه المطر العظيم من جهة الجود والعطاء والانعام والسخاء ويشبه النجم فى علوّ المنزلة وارتفاع الشان ويشبه الجبل العظيم من جهة الحلم والوقار والسكون ثم قال نجلّه أى منزلته وشرفه أعظم حين يظهر فى الحرب وزمان الفروسية أن نقول له كأن فى سرجه بدرا في صفاء الوجه وأسدا فى الشجاعة بل هو أنور من القمر لأن نوره مستفاد من الشمس ونور وجهه ذاتى وأشجع من الضرغام لكمال حزمه وقوة عقله

---

(١) وجاء يحمل مِنكَ الطرفُ أربَعَةً البَدْرَ وَالطَّوْدَ وَالدَّأْماءَ وَالأَسَدَا
هذا البيت موجود بالاصل بعد البيتين المذكورين كالشاهد لهما

﴿ وقال أبو السمط فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَتًى لا يُبالِى المُدْلِجُونَ بِنُورِهِ
إِلَى بابِهِ أَلَّا تُضِىءَ الكَواكِبُ (٣٣٤)
لَهُ حاجِبٌ فى كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ
وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طالِبِ العُرْفِ حاجِبُ (٣٣٥)

أدلج القوم اذا ساروا من أوّل الليل أى هو فتى لا يكترث ولا يبالى الذين ساروا من أول الليل فى الظلام أن لا تضىء الكواكب الى بابه بسبب نور وجهه ثم قال له مانع فى كل أمر يعيبه يعنى لا يجىء منه قبيح يعاب به لأن الحاجب يمنعه من الفعل القبيح وذلك الحاجب هو طبيعته المجبولة على الخير والاجتناب عن الشر وأما عن العرف والأمر الحسن فليس له مانع يعنى كل ما جاء منه فهو حسن والعُرف ضد النكرِ كما أن المعروف ضد المنكر

﴿ وقال الأعشى فى هذا الوزن والقافية ﴾

فَتًى لَوْ يُنادِى الشَّمْسَ أَلْقَتْ قِناعَها
أَوِ القَمَرَ السَّارِى لَأَلْقَى المَقالِدا (٣٣٦)

القناع أوسَع من المِقنعة بالكسر وهى ما تقنّع به المرأة رأسها يعنى الشمس والقمر منقادان لحكمه ومطيعان لأمره حتى لو يناديهما ألقت الشمس القناع لأنها مؤنثة وألقى القمر القلادة والحلى والزينة

﴿ وقال أبو تمام فى هذا الوزن والقافية ﴾

هوَ الْبحرُ من أىّ النّواحى أتيتَهُ
فلجّتُهُ الْمَعْرُوفُ والْجُودُ ساحِلُهْ (٣٣٧)

هو البحر أى من أى جهة من الجهات أتيته وجدته كالبحر يعنى اذا جرّبتـه فى أى خصلة من الخصال الحميدة رأيته فائقاً يموج فيهـا كالبحر والبحر لجة وساحل فلجته المعروف والجود ساحله ولجة الماء بالضم معظمه والساحل شاطئ البحر والمعروف الأمر الحسن يعنى الأمور الحسان فيه أكثر من أن تحصي فلهذا قال فلجته المعروف والجود فضيلة معيّنة فلهذا قال والجود ساحله

تَعوّدَ بَسْطَ الْكَفّ حتّى لوَ انّهُ
ثَنَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ (٣٣٨)

أى صار نشر الكف عادة له فى العطاء والجود حتى لو حنى الكف وعطفها لقبض لم تطعه أنامله لعادته بالبسط فى الاعطاء

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فى كَفّهِ غيْرُ رُوحِهِ
لَجَادَ بِهَا فَلْيَتّقِ اللّهَ سائِلُهْ (٣٣٩)

يعنى لو لم [يكن] غير روحه شيئاً في كفه لجاد بالروح لكن السائل يخاف من الله ويحذره فلم يسأل منه الروح وهذا غاية المدح بكمال الجود والسخاء ليس وراءه غاية أخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

يا أيها المجدى[1] عليه روحه   إذ ليس يأتيه لها استجداء

وقال أيضاً

إنك من معشر إذا وهبوا   ما دون أعمارهم فقد بخلوا

﴿ وقال المتنبي فى ثالث الطويل والقافية متدارك ﴾

وَفى تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدِ الشَّمْسَ نُورَها

وَيَجْهَدُ أنْ يَأْتِي لَها بِضَرِيبِ (٣٤٠)

ضرب له المثل بالشمس ولحساد سيف الدولة بمن يريد أن يأتى الشمس بمثل أى فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل لك ومن أراد أن يأتى لها بمثل ويحسد نورها يقع فى تعب عظيم ونصب نورها لأنه بدل اشتمال الشمس والضريب الشبيه

[وقال آخر] [2]

فَتًى جُمِعَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ كُلُّها

فَما فَاتَهُ فِيهَا أَخِيرٌ وَأَوَّلُ (٣٤١)

أى مكارم الأولين والآخرين كلها جمعت فيه ولم يفت منه شيء من المكارم والخصال الشريفة والفعال الجميلة

[وقال آخر] [2]

---

(١) فى نسخة المهدى (٢) بياض بالاصل

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ

حَنِثَتْ يَمِينُكَ يا زَمانُ فَكَفِّرِ (٣٤٢)

أى حلف الزمان بأن يأتى بمثل الممدوح وحنثت أي أثمت في يمينك يا زمان [فكفّر] اعطا الكفارة أخذت من الكفر الستر لأنها تكفر الذنب أى تستره

﴿ وقال أبو هلال العسكري فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْشِرْ فإِنَّكَ رَأْسٌ وَالْعُلَى جَسَدٌ

وَالْمَجْدُ وَجْهٌ وَأَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٣٤٣)

لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ لِلأَيَّامِ مَنْقَبَةٌ

تَسْمُو إِلَيْهَا وَلَا لِلدَّهْرِ مُفْتَخَرُ (٣٤٤)

أبشر يتعدى ولا يتعدى أى فرّح وقوله ابشر فقد أتاك الغوث ضعيف والفصيح أبشر بقطع الهمزة لأنك رأس أى أصل كما يقال رأس المال أى أصل المال وخلاصته الحيوان وأصله فى الرأس من الحواسّ الخمس والعلى جسد لقيامه به كما أن قيام الجسد بالرأس والمجد وجه لشرفه على سائر الفعال الجميلة وأنت السمع والبصر لأنهما أشرف الحواسّ فى الرأس كما أنك أشرف أولاد آدم فلما كان كذلك لو لم يكن وجودك فى هذه الدنيا لما كان للأيام منقبة وحسن تسمو أى تعلو الأيام الى تلك المنقبة ولا للدهر واحد يفتخر به يعنى محاسن الأيام وافتخارها بوجودك

﴿ وقالت الخنساء فى حق أخيها صخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ أمْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ
بِهَا الْمَجْدَ إلاَّ حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ (٣٤٥)

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فى الْقَوْلِ مِدْحَةً
وَإِنْ أطْنَبُوا إلاَّ الَّذِى فيكَ أفْضَلُ (٣٤٦)

البلوغ الوصول والمقاربة من باب طلب ومنه قوله تعالى (فاذا بَلَغن أجَلَهُنَّ) والمجد مفعول متناول يقال ناولته الشىء فتناوله فلما كان أخذ الشىء بالكف واليد استعار أخذ المجد بالكف لذلك والمراد ومابلغ أحد فى مرتبة من مراتب المجد والكرم إلا حيثما نال الممدوح أعظم وأزيد من تلك المرتبة ولم ينل أحد تلك المنزلة الرفيعة والمرتبة الشريفة والمهدون اسم فاعل من أهدى وأصله مهديون فنقلت ضمة الياء الى الدال وحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت مهدون أى ما بلغ وما قارب المهدون المدح فى القول الى كمال فضيلته وان أطنبوا أى تجاوزوا الحدّ فى المدحة إلاَّ الذى كان فى الممدوح أفضل وأكمل فاذا لم يصلوا إلى كماله صار المدح فى حقه مذمة كما قال يزيد بن معاوية

أتشبهنى بالبدرِ هذا تَناقصٌ لقدرِى ولكن لستُ أولَ من هُجى

﴿ وقال العسكرى فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

كأنَّكَ فى خَدِّ الزَّمَانِ تَوَرُّدٌ
وَفى فَمِهِ ضِحكٌ وَفى وَجْهِهِ بِشْرُ (٣٤٧)

فَمَنْ يَكُ مَمْدُوحاً بِنَظْمٍ نَصوغُهُ

فإِنَّكَ مَمْدُوحٌ بِكَ النَّظْمُ والنَّثْرُ (٣٤٨)

يريد انك زينة للزمان كما أن زينة الخدّ بالتورّد أى بلون الحمرة المشابه للورد فأثبت للزمان الخد وجعل الممدوح زينة ذلك الخد وأثبت للزمان الفم وزينة الفم وطيبه بالضحك لا بأن يكون عبوساً ما يضحك فجعله ضحكا فى فم الزمان وزينة الوجه بأن يكون طلقاً فجعله بشرا في وجه الزمان ثم قال فمن يك ممدوحاً بنظم نظمت له مدحا مرصعا ومزينا ولكن النظم والنثر ممدوح ومزين بك كما قيل ما إن مدحت محمدا بمقالتى لكن مدحتُ مقالتى بمحمد

﴿ وقال أبو نواس فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيكَ بِصَالِحٍ

فأَنْتَ كَمَا نُثْنِي وَفوْقَ الَّذِى نُثْنِي (٣٤٩)

وَإِنْ جرَتِ الأَلْفَاظُ يَوْماً بِمِدْحَةٍ

لِغَيْرِكَ إِنْساناً فأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي (٣٥٠)

يعنى إذا نحن مدحناك وأثنينا عليك بمدح صالح بحيث يليق بك ومناسب لحالك فأنت كما مدحناك ولا كذب فيه وفوق الذى نثني عليك والسبب فيه فيما قال ابن هانئ فى القصيدة المشتملة على هذين البيتين أن ابن هانئ مدح الخصيب بقصيدة فيها بيتان

فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فلما سمل هارون الخصيب جلس فى الطريق وسأل الناس شيأ فعبر أبو نواس عليه راكبا فلما رآه نزل وسلّم عليه لانعامه الذى كان أنعم عليه قبل ذلك فقال من أنت فقال أنا أبو نواس مادحك فى مصر فقال القصيدة التى قلتَ فى مدحى أعلى ذكرك أم لا فقال بلى قال أنشد فأنشد فأدخل الخصيب اليد فى الجيب وأخرج جوهرة ثمينة مرصّعة بالذهب وأعطاه فقال خذ هذا صلة لانشادك القصيدة فى هذا الوقت وكان قد أعطاه جائزته في حال صحة العين وحكومة مصر فأنهى المنهيون هذا الحال والحكاية الى الخليفة فأرسل الخليفة عند ابن هانئ وطلبه فلما دخل عليه وسلّم على هارون فما أجابه وقال لا تمدح لى بعد ذلك لأنك مدحت عدوّى ومملوكى بشىء لم تقدر بعد ذلك أن تمدح إلاّ بما هو دون ذلك فقال أبو نواس إن كنت أمدحك فوق ذلك أنشده عليك فقال نعم فخرج أبو نواس من عنده فجاء بقصيدة مشتملة على هذين البيتين فاستحسنه هارون وأعطى جائزته أخذ أبو نواس من قول كثيّر

متى ما أقلْ فى آخرِ الدّهرِ مِدْحةً فما هىَ إلاّ لابنِ ليلى المكرَّم

والمتنبى أخذ منهما فقال

وظنُّونى مدَحتهم قديماً وأنتَ بما مدحتهم مرادى

﴿ وقال أبو تمام في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنِيرُ ٱلأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا
فِيهَا وَتَجْتَمِعُ ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعُوا (٣٥١)

وَيَضْحَكُ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمْ مِنْ غَطَارِفَةٍ
كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمَعُ (٣٥٢)

العهد الميثاق والحفاظ أى عهدي ثابت أو حاصل بهم فاذا نزلوا بأرض تستنير أى تضىء الأرض بسببهم ونزولهم واذا اجتمعوا بأرض اجتمعت الدنيا لأن الدنيا عبارة عنهم وسائر الناس خدّامهم لا خير فيهم . الغطارفة جمع غطريف وهو السيّد ومن غطارفة بدل من منهم وجُمع جمع جمعة وهى الاجتماع كالفرقة من الافتراق يعنى يفرح الدهر ويسرّ بوجودهم وكنى عن السرور بالضحك لأن من يضحك يظهر البشاشة والفرح فى وجهه ثم قال كأن أيامهم من حسنها جُمع لأن الجمعة أحسن الأيام عند المؤمنين فكأن أيامهم كلها من أحسن الأيام أى جُمَع[1] أى زمانهم أحسن الزمان وأيامهم أفضل الأيام

﴿ وقال ابن الرومى في هذا الوزن والقافية ﴾

تَلُوحُ فى دُوَلِ ٱلأَيَّامِ دَوْلَتُكُمْ
كَأَنَّهَا مِلَّةُ ٱلإِسْلَامِ فِى ٱلْمِلَلِ (٣٥٣)

---

(١) بالاصل : كأن أيامهم أى الجمعة أحسن الايام عند المؤمنين كأن أيامهم كلها من حسن الايام جمع أى جمع

لاح الشيء يلوح لوحا لمح ولمع . يقول كما أنّ ملّة الاسلام وشريعته بين سائر الأديان والملل تظهر وتلمع لموع البرق كذا دولتكم بين سائر الدول تكون هكذا تلمع وتظهر

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا نَزَلُوا حَسِبْتَهُمُ بُدُورًا وَإِنْ رَكِبُوا فَإِنَّهُمُ حُتُوفُ (٣٥٤)

الحتف الموت والجمع الحتوف . يقول اذا نزلوا فى مجلس الحكم والمحاورة والتكلم ظننتهم بدورا فى صفاء الوجه وطلاقته واذا ركبوا للحرب والصيد وغيرهما فانهم مُوات للأعداء كما قال المتنبي

واذا اهتزّ للندَى كانَ بَحرًا وإذا اهتزّ للوَغي كان نَصْلا

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَذَلَّلَ أَعْنَاقَ الصِّعَابِ بِبَأْسِهِ

وَأَعْنَاقَ طُلَّابِ النَّدَى بِالْفَوَاضِلِ (٣٥٥)

فَمَا انْقَبَضَتْ كَفَّاهُ إِلاَّ بِصَارِمٍ

وَلاَ انْبَسَطَتْ كَفَّاهُ إِلاَّ بِنَائِلِ (٣٥٦)

يقول ليّن أعناق الرجال الشداد الشجعاء بيأسه وشجاعته وليّن أعناق طلّاب العطاء والندى بالاحسان والافضال ثم قال انقباض كفّيه لا يكون إلا بسيف قاطع وانبساط كفّيه لا يكون إلا بالعطاء والاحسان وكفّاه إما في انقباض أو

في انبساط فالممدوح إما أن يكون محاربا بالسيف أو يكون واهباً للأموال ويجوز أن يكون دعاء له لكن المعنى الأول أجود وأفصح لان الدعاء يدل على أنه ليس كذلك فيدعو له ليصير حاصلا بخلاف المعنى الأول

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

مِنَّا ٱلْكَوَاهِلُ وَٱلأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا

وَالرَّأْسُ مِنَّا وَفِيهِ السَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ (٣٥٧)

الكواهل جمع كاهل وهو الحارك وهو ما بين الكتفين قوله والاعناق تقدمها جملة حالية وكذا وفيه السمع والبصر جملة حالية يقول الشرف والكمال الذى يكون فى ابن آدم منّا لأن خلاصة الانسان وقوته بالكواهل والأعناق تقوم بها والرأس منّا والسمع والبصر اللذان هما خلاصة الحواسّ فيه فنحن أصل الانسان وخلاصته

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

رَأَيْتُ جَمَالَ الدَّهْرِ فِيكَ مُجَدَّدًا

فَكُنْ بَاقِيًا حَتَّى تَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا (٣٥٨)

يقول رأيت ووجدت زينة الدهر فيك وبوجودك مجدّدا يعنى فنى الكرماء والأشراف وانقرضوا وما بقوا وأنت جدّدت جمال الدهر وحسنه فزينة الزمان فى هذا العصر بوجودك فكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا دعاء له بطول العمر

﴿ وقال البحترى فى هذا الوزن والقافية ﴾

هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْمَرْهُوبُ فِي ٱلْبَأْسِ وَالتُّقَى

فللهِ تَقْوَاه وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهْ (٣٥٩)

لَهُ ٱلْبَأْسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى

فَلاَ ٱلْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلاَ ٱللَّيْثُ عَاشِرُهْ (٣٦٠)

رهبه من باب لبس رهبة ورهبا خافه والله مرهوب والتق والتقوى واحد . يقول هو الملك الذى يخاف منه فى البأس والحرب. والتق فتقواه لله لا لغيره وسائره أى باقيه من الفعال الجيلة كالكرم والجود والشجاعة وغيرها لطلب المجد وحصوله ومعنى البيت الثانى أنه مهيب مرجوّ يهاب بأسه ويرجى من سماحته نفعه فلا الغيث ثانيه فى الجود ولا الليث عاشره فى الشجاعة والمصراع الأول من البيت الأخير مناسب لقوله أيضاً

سَماحاً وَبأساً كالصَّواعِقِ والحيا   اذا اجتمعا فى العَارِضِ المتَرَاكم

أخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

فَتى كالسَّحَاب الجَوْن يُخشي ويُرتجَى   يُرجَى الحَيا مِنْها وتُخشَى الصواعق

﴿ وقال الأحوص بن محمد الأنصارى فى ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

إِنِّى إِذَا أَخْفَى الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي

كالشَّمْسِ لاتَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ (٣٦١)

يقول إني اذا اختفى مواقعهم من قلوب الرؤساء ومواضعهم من صدور المجالس فأنا بخلافهم يصف اشتهاره في الأماكن وجلالته في النفوس فيقول اذا غشى الرجال خمول ألفيتني في شهرتي ونباهتي كالشمس التي يتصل شعاعها بكل مكان وتعرف شأنها كلّ نفس وفي كل زمان

﴿ وقال العسكري في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَغَرُّ شَهِيرٌ فِي البِلَادِ كَأَنَّمَا

بِهِ الْبَدْرُ يَعْلُو أَوْ سَنَا الصُّبْحِ يَسْطَعُ (٣٦٢)

يقول هو شريف مشهور في البلاد بالكرم والمجد كأنّ البدر يعلو بسببه أو الصبح أضاء بنوره فينتشر ويرتفع من سطع الغبار والرائحة والصبح من باب منع سطوعا ارتفع وانتشر والسنا مقصور ضوء البرق

﴿ وقال أبو تمام في هذا الوزن والقافية ﴾

كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ الْمَجْدُ أَنَّهَا

إِذَا طَلَعَتْ بَاءَتْ بِصُغْرٍ كَوَاكِبُهْ (٣٦٣)

باءت أي رجعت من باء يبوء بوءً والصغر جمع الصغرى تأنيث الأصغر يقول هم كواكب مجد وزينته يعلم المجد أن هذه الكواكب اذا طلعت وظهرت رجعت كواكب المجد بصغر عندهم يعني المجد على غيرهم حقير صغير بجنب مجدهم ومجدهم منوّر عظيم لا يخفى

﴿ وقال العسكرى فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

نُصِرْتَ عَلَى ٱلأَعْدَاءِ فَلْيَهْنِكَ ٱلنَّصْرُ
وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَذَلَّ لَكَ الدَّهْرُ (٣٦٤)

فَأَنْتَ كَإِقْبَالِ الشَّبِيبَةِ وَالصِّبَى
تَطِيبُ بِكَ الدُّنْيَا وَتَنْعَمُ الْعُمْرُ (٣٦٥)

فليهنك من هنؤ الطعام فهو هنىء وكذلك هنئ بالكسر وهنأ فى الطعام من بابى ضرب ومنع والهنىء كل شىء حصل من غير تعب وقيل الهنيء ماتلتذه أى فليحصل النصر لك من غير تعب أو يستلذ لك النصر دعاء له بالراحة وحصول النصر على الاعداء ودانت من الدنية وهى النقيصة يقول نُصرت وأعنت على الأعداء ثم يدعوله فيقول فليحصل النصر لك من غير مشقة وهانت لك الدنيا ولين لك الدهر يعنى طاب عيشك ودارت الدنيا على إرادتك ومرادك وخضعت لك ثم قال فأنت كاقبال الشبيبة والصبى يعنى أيام الشبيبة والصبي لها نضرة وطراوة فأنت بين الايام كايام الشباب والصبى بين الايام يعنى زينة الانام وطراوتهم بوجودك وروتقهم وطيبهم بحضورك فالدنيا تطيب بك والعمر تعمر بك أى بقاؤك سبب لطيب الدنيا وبهجتها وعمارتها

(وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر)

رَهَنْتُ يَدِي بِٱلْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ
وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ (٣٦٦)

وَلوْ أَنَّ شَيْئًا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ
وَلٰكِنَّ ما لاَ يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ(٣٦٧)

يقال أنا رهن بكذا ورهين ورهينة أى مأخوذ به ومنه قول علىّ رضى الله عنه ذمتى بما أقول رهينة وأصل التركيب دالّ على الثبات ومنه رهنَ الشيء رهنا أى دام وثبت ورهنَ بالمكان أقام واليد القوّة والبرّ الخير قال شمر ولا أعلم تفسيرا أجمع منه يقول أخذت العجز عن شكر خيره واحسانه وجعلت قوّتى رهن ذلك والحال أنه ليس فوق شكرى مزيد للشكور يعنى مع أنى زائد فى الشكر على جميع الشاكرين عجزت عن شكر برّه وخيره ولو أنّ شكرى لانعامه شيء يستطاع ويطاق استطعته واستوفيت حقّه ولكنّ ليس لأحد استطاعة بذلك فتكليف ما لا يستطاع شديد قال أبو الندى قوله رهنت يدى شبه اليمين كأنه قال يدي رهنٌ إن لم أكن عجزت عن شكر إنعامه على أني الغاية فى أداء شكر المنعم

﴿ وقال أبو دهبل فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لاَ نُعْمَاكَ وَاحِدَةٌ
عِنْدِي وَلاَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ قِدَمِ (٣٦٨)

أى كلّ يوم وأوان يصل إنعامك إلىّ وإحسانك علىّ ويتجدّد ولا ينقطع وما اقتصرتَ بما أعطيتَ فى الزمان القديم فكيف أنسى إحسانك وأنت ما أنسيتنى بالانعام والافضال

(وقال كثيّر فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

أَسأْتُ فإِنْ تَغْـفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ

وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ (٣٦٩)

أى اعترفت بذنبى وباساءة فعلى فان تغـفر وتتجاوز عنى فانك أهله لأنك قادر على المغفرة وغيرها وأفضل حلم حسبة لله تعالى حلم رجل مغضب وحسبة منصوب على التمييز أى طالبا للثواب لا لحفظ مال أو غرض آخر

(وقال النابغة وهو أبدع بيت فى المديح فى هذا الوزن والقافية)

فَإِنَّكَ كَالَّليْلِ الَّذِى هُوَ مُدْرِكِى

وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (٣٧٠)

يقول وان ظننت أن موضع البعد عنك واسع فانك مدركى لامحالة ولا مهرب لى عنك فانك كالليل والليل مدركى البتة بكل جال ولا أقدر أن أخفى عليه وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة أى ظننته وهومن باب ظننت وأخواتها التى تدخـل على المبتـدأ والخبر وأنّ واسمها وخـبرها قائم مقام المفعولين والمنتأى الموضع البعيد

(وقال الفرزدق فى هذا الوزن والقافية والمعنى)

فَلَوْ حَمَلَتْنِى الرِّيحُ ثُمَّ طَلَبْتَنِي

لَكُنْتُ كَشَيْءٍ أَدْرَكَتْهُ مَقَادِرُهْ (٣٧١)

أى لا يمكن أن يفوت شىء من قدر الله تعالى وقضاءه فما قدّر الله من أمر على شخص لا يتجاوز عنه وأدركته مقاديره فكذلك لا يمكن أن أتجاوز عن طلبك ولو حملتنى الريح

(وقال سَلْم الخاسر فى أول البسيط والقافية متراكب أخذه من الفرزدق)

فَأَنْتَ كَالدَّهْرِ مَبْثُوثًا حَبَائِلُهُ
وَالدَّهْرُ لاَ مَلْجَأٌ مِنْهُ وَلاَ هَرَبُ(٣٧٢)

وَلَوْ مَلَكْتُ عِنَانَ الرِّيحِ أَصْرِفُهُ
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مَافَاتَكَ الطَّلَبُ(٣٧٣)

بثّ الخبر وأبثه بمعني أى نشره ومبثوثا منصوبا على الحال والعامل فيه متعلق الجار وحبائله مرفوع بمبثوثا قائم مقام الفاعل جمع الحبالة وهى مايصاد بها وعنان الدابّة ما يكون فى يد الراكب يصرفها به كيف شاء وما فاتك الطلب جملة حالية يقول أنت كالدهر فكما لا يقدر أحد أن يهرب من الدهر ولم يقع فى حبائله المبثوثة لا يقدر أن يهرب منك ولو ركبت على الريح وعنانه فى يدى أصرفه في كلّ ناحية كما أردت ما فاتك الطلب أى أدركتنى وما أفوت عليك

(وأخذ هذا المعنى علىّ بن جبلة فقال في ثانى الطويل والقافية متدارك)

وَما لِاَمْرِئٍ حَاوَلْتَهُ مِنْكَ مَهْرَبٌ
وَلَوْ رَفَعَتْهُ فى السَّمَاءِ الْمَطَالِعُ(٣٧٤)

بلى هاربٌ لا يهتدي لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ (٣٧٥)

حاوله أى أردته وطلبته والمحاولة المطالبة بالحيلة . والمطالع جمع المطلع وهو موضع طلوع الكواكب. وساطع أى منتشر .و بين البيت الأول والثانى نوع مخالفة لأن من البيت الأول يعلم أنه لا مهرب منه لا في السماء ولا فى الأرض ومن البيت الثانى يعلم أنه له مهرب منه فى[1] مكان لا يتطرق اليه الظلام والصبح وذلك المكان هو السماء لأن فى السماويات لا يكون ظلام ولا ضياء ولا ليل ولا نهار فعلم منه أن له مهربا فى السماء وهذا عين ما نفاه فى البيت الأول ويجوز أن يكون معناه أن الانسان لا مهرب له ولو رفعته السماء وأما الملائكة التى مكانها فى السماء حيث لا ضوء ولا ظلام فلها مهرب منه [2]

(وقال البحترى فى هذا المعنى فى أول الكامل والقافية متدارك)

ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن
ينجيهم من خوف بأسك مهربُ (٣٧٦)

(وقال آخر فى هذا المعنى فى ثلنى الكامل والقافية متواتر)

---

(١) بالأصل : انه مهرب من كان فى (٢) معناه لا مهرب له ولو ارتفع الى السماء بل له مهرب فى المكان الذى لا ظلام فيه ولا نور أى فى مكان لا وجود له ومراده ان الهرب منه من المحال فالبيت الثانى توكيد للاول

أَيْنَ ٱلْفِرَارُ وَلاَ فِرَارَ لِهَارِبٍ
وَلَكَ ٱلْبَسِيطَانِ ٱلثَّرَى وَٱلْمَاءُ (٣٧٧)

الثرى التراب الندى أى التراب والماء لك ففى أى موضع يهرب [١] يكون حكمك جاريا عليه كل هذه الأبيات مأخوذ من قوله تعالى (وَيَقولُ الإِنسانُ يَوْمَئِذٍ أَينَ المَفَرّ)

﴿ وقول أبي هلال العسكرى قريب منه فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَيَدْنُو لَهُ ٱلْمَطْلُوبُ حَتَّى كأَنَّمَا
يُوَاكِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ فِى كُلِّ مَطْلَبِ (٣٧٨)

أوكب البعير لزم الموكب والموكب بابة من السير والقوم الركوب على الابل للزينة وجماعة الفرسان يعنى يقرب المطلوب والمرام له فكما أن ضوء الصبح يصل الى كل أحد فطلوبه يصل اليه ولا يفوت عنه كأنه يلازم ضوء الصبح فى كل مطلب

﴿ وقال مروان بن أبي الجنوب فى هذا الوزن والقافية ﴾

فأَمْسِكْ نَدَى كَفَّيْكَ عَنِّي وَلاَ تَزِدْ
فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وأَنْ أَتَجَبَّرَا (٣٧٩)

لقوله تعالى (إِنَّ الإِنسانَ لَيَطغَى أَنْ رَآهُ استَغنَى) والطغيان مجاوزة الحدّ

---

(١) بالاصل : لايكون

وانما خاف من ذلك لئلا يصير من زمرة الطاغين المتكبّرين الذين قال النبي صلعم قال الله تعالى فى حقّهم الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحدا منهما أدخلته النار

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وَمَا أَتَتْنِى بِهِ ٱلأَيَّامُ مِنْ صِلَةٍ

أَوْ رَاحَةٍ فَإِلى نُعْمَاكَ أَنْسُبُهُ (٣٨٠)

وَكُلُّ خَيْرٍ تَوَخَّانِى الزَّمَانُ بِهِ

فَأَنْتَ جَالِبُهُ لِى أَوْ مُسَبِّبُهُ (٣٨١)

يقول ما أوصلتنى الأيام من عطية أو راحة فأنسبه الى نعماك وانعامك وكذا كلّ خير قصدنى الزمان بذلك الخير فإمّا أنت جالبه أو أنت مسبّبه يعنى إمّا أن يصل إلىّ من يدك وأنت فاعل ذاك الاحسان أو من غيرك وأنت مسبّب له ووصل إلىّ بسببك وجلب الشئ من بابى طلب وضرب جَلْبًا وجَلَبًا جاء به من بلد الى بلد للتّجارة

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أَعْطَى فَأَرْضَى ٱلْوَرَى لٰكِنَّ هِمَّتَهُ

لَمْ يُرْضِهَا مَا أَصَابُوا مِنْ أَيَادِيهَا (٣٨٢)

وَكَيْفَ يَبْلُغُ فِى ٱلإِعْطَاءِ هِمَّتَهُ

مَنْ دُونَ هِمَّتِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (٣٨٣)

يقال أرضيته عنى فرضى وما فاعل يرضها والضمير عائد الى الهمّة وفاعل يبلغ مَنْ والضمير فى مافيها عائد الى الدنيا وأصابه أى وجده وأدركه يقول أعطى عطاء كثيراً حتى أرضى الورى والبشر جميعًا لكن ما يُرضى همّته ما أصابوا ووجدوا من الايادى والاحسان لان همّته ماترضى باعطاء الدنيا ومافيها لان الدنيا وما فيها نزر قليل فى همّته واذا كان كذلك كيف يبلغ فى الاعطاء همّته والورى الخلق يقال ما أدرى أىّ الورى هوأىْ أىّ الناس هو والدون ههنا نقيض فوق

﴿ قال الحسين بن الضحّاك فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدْوَاكَ فِى كُلِّ نِعْمَةٍ
فَلاَ كُنْتُ إِنْ لَمْ أُفْنِ عُمْرِى بِشُكْرِكَا (٣٨٤)

الجَدْوَى العطيّة يقول اذا كنتَ ربّيتنى وأعيش بجدواك من أنواع النعم فان لم افنِ عمرى بشكر احسانك فلا كنتُ دعاء على نفسه أى صرت معدوما ولحقت بالاموات

﴿ قال أمية بن أبى الصلت فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لاُمْرِىءٍ إِنْ حَبَوْتَهُ
بِسَيْبٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ (٣٨٥)
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِاُمْرِىءٍ بَذْلُ وَجْهِهِ
إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ (٣٨٦)

الزين الزينة والشين نقيض الزين وهو العيب والنقصان وحباه حبوة أى أعطاهُ والحبا العطاء والسيب العطاء يقول عطاؤك زينة وشرف لمن يصل اليه عطاؤك وليس كل العطاء يزين بل بعض العطاء يشين كما اذا أنعم اللئيم الخسيس غير ذى القدر والاصل وغير ذى العلم والفضل ثم قال وليس بعيب ونقصان لانسان سؤال العطاء منك كما يشين بعض السؤال وهو السؤال من اللئام لانك من الكرام فكنّى عن السؤال ببذل الوجه لان من سأل من غيره فكأنه امتهن وجهه قوله وما كل العطاء يزين جملة حالية قيل هو من المديح الجيّد فى عبد الله بن جذعان

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَوْ كانَ يَقعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا (٣٨٧)
مُحَسَّدُونَ عَلَى ما كانَ مِنْ نِعَمٍ
لاَ يَنْزَعُ اللهُ عَنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا (٣٨٨)

يقول لو يقعد قوم بسبب آبائهم أو بمجدهم فوق الشمس من كرم هم قعدوا فوق الشمس لان شرف الآباء فيهم أظهر والمجد والكرم فيهم أبين ويروى قوم لعزّهم أو بمجدهم قعدوا وهذا ظاهر على أن الباء فيه للسببية ويجوز أن يكون بأولهم أو بمجدهم متعلق بقعدوا ثم قال محسدون يعنى ما كان فيهم من نعم وفضيلة يحسد عليه ثم دعا لهم بقوله لاينزع أى لايقلع الله عنهم الذى له

حُسدوا وهو الخصال الحميدة لانه لا يُحسد الا عليها فقد دعا بدوام هذه الخصال لهم قيل هو أمدح بيت قالته العرب

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

مُحَسَّدُونَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً

مَنْ عاشَ فى النَّاسِ يَوْماً غَيْرَ مَحْسُودِ (٣٨٩)

لانّ من لم يُحْسَد يكون خسيسًا لئيما جامعاً للخصال الذميمة والأفعال القبيحة لان الشرفاء كانوا مُحَسَّدين لشرفهم وفضلهم كما قال المتنبي

مُحَسَّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثَرى ألقَى الكَمِىَّ وَيَلقانى إذا حَانا

ومنزلة منصوب على التميز ومحسدون خبر مبتدا محذوف أى هم محسدون ومن عاش الجملة خبر شر الناس وغير محسود خبر مَن و يجوز أن يكون غير منصوب على الحال من الضمير الذى فى عاش

﴿ وقال اعرابى فى عبد الملك فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا فى ٱلْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ

خَلْقاً سِوَاكَ إلى ٱلْمَكارِمِ يُنْسَبُ (٣٩٠)

فَٱصْبِرْ لِعَادَتِنَا ٱلَّتِى عَوَّدْتَنَا

أَوْ لاَ فَأَرْشِدْنَا إلى مَنْ نَذْهَبُ (٣٩١)

ضرب فى الأرض ضربا ومضربا بالفتح سار فيها فى ابتغاء الرزق ومنه

(وآخرُون يضربُون فى الأرض) يعنى الذين يسافرون للتجارة ، واللام في لقد جواب القسم المقدّر ، وسواك صفة لخلقا وكذلك ينسب الى المكارم نعت له. يقول : والله لقد طوّفنا وسيّرنا فى البلاد لطلب الكريم فلم نجد أحدا غيرك ينسب الى المكارم، يعنى وجدت الكريم بالطبع أنت لا غيرك . ثم قال : فاصبر أى اثبت ولا تتجاوز عن العادة التى عوّدت من الاحسان الينا والانعام علينا ، فان لم تحسن ولم تعد الى العادة القديمة ، فاهدنا وارشدنا الى أى موضع نذهب ومن أى رجل نطلب . يعنى أنت المستحقّ لذلك الانعام لاغيرك ، فبالحقيقة أنت رجل الدنيا وواحدها ولا يشبه أحد لك فى الكرم

﴿ وقال أبو تمام فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَأَضْحَتْ عَطايَاهُ نَوَازِعَ شُرَّعاً

تُسَائِلُ فِى الآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ(٣٩٢)

نوازع من نزع الى أهله من باب ضرب نزاعا أى اشتاق . وبعير نازع وناقة نازع اذا حنّت الى أوطانها ومرعاها . وشرّعا خبر بعد خبر من شرعت الدواب فى الماء من باب منع . شرعا وشروعا أى دخلت . وهى إبل شُرَّع وشُرُوع . يعنى اشتاقت[١] عطاياه الى الإنعام على بنى آدم ودخلت[٢] فى الآفاق تسائل عن كل سائل وتطلبه حتى يعرف السائل فيُعطى[٣] الصلة .

﴿ وقال أبو نواس فى الثانى من السريع والقافية متدارك ﴾

---

(١) بالاصل : اشتاق (٢) ودخل (٣) فأعطاه

وَلَيْسَ عَلَى ٱللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ   أَنْ يَجْمَعَ ٱلْعَالَمَ فِي وَاحِدِ(٣٩٣)

نكِرت الرجل بالكسر وأنكرته واستنكرته كله بمعنى

﴿ أخذ البحترى منه هذا المعنى فقال فى ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ

مِنَ ٱلْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ(٣٩٤)

﴿ وأخذه العسكرى فقال فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

فَمَنْ رَآكَ رَأَى الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ

وَالنَّاسَ كُلَّهُمُ فى شَخْصِ إِنْسَانِ

أخذ أبو الطيّب هذا المعنى فقال

لمّا وَزَنتُ بكَ الدُّنيا فِلتَ بها   وبالوَرَى قَلَّ عندى كثرة العَدَد

﴿ قال مروان بن أبى حفصة فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قُلْ لِلْجَوَادِ الَّذِى يَسْعَى لِيُدْرِكَهُ

أَقْصِرْ فَمَا لَكَ إِلاَّ ٱلْفَوْتُ وَالطَّلَبُ(٣٩٥)

يعني قل للكريم الجواد الذى يسعى ليدركه ويصل الى مرتبته فى الانعام والجود والسخاء ، اقصر عن ذلك الطلب ولا تسعَ ، فما حصل لك غير الطلب والفوت ولا تصل اليه فاذا سعيت فيضيع سعيك ولا تنال مطلوبك .

أخذه من قول زُهَيْر

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ   فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلاَمُوا وَلَمْ يَأْلُوا[١]

ولطريح بن اسماعيل فى معناه

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ ما بَلَغْتَ فَمَا   نَالُوا وَلاَ قَارَبُوا وَقَدْ جَهَدُوا

﴿ وقال البحترى فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

دَنَوْتَ تَوَاضُعًا وَعَلَوْتَ قَدْرًا

فَشَأْنَاكَ انْحِدَارٌ وَارْتِفَاعُ (٣٩٦)

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ إِذْ تَسَامَى

وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ (٣٩٧)

يقول : قربت الى الخلائق ودنوت اليهم للتواضع ، وعلوت وارتفعت و بعدت عنهم لأجل القدر والمنزلة . فشأناك أى لحالاك انحدار أى انهباط للتواضع وارتفاع للقدر . لحالك كحال الشمس تبعد عن الأرض اذ تتسامى وارتفعت ونزلت درجة الأوج ، وضوؤها وشعاعها يدنو من الأرض . لجرمها بعيد القدر وضوؤها قريب يصل على كل ضعيف وينتفع به . ومن البليغ فى التواضع قول الأول :

مُتَبَذِّلٌ فِى القَوْمِ وَهُوَ مُبَجَّلٌ   مُتَوَاضِعٌ فِي القَوْمِ وهو مُعَظَّمُ

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

---

(١) والرواية : فلم يفعلوا ولم يليموا الخ . أى لم يأتوا مايلامون عليه . ش

وَلِى مِنْكَ مَوْعُودٌ طَلَبْنَا نَجَاحَهُ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا تُخْلِفِ الدَّهْرَ مَوْعِدَا (٣٩٨)

لى خبر مبتدا وموعود مبتدا . ولا تخلف الجملة صفة امرئ ، والنجح والنجاح الظفر بالحوائج ، والدهر منصوب على الظرف . يقول : وعدتنى بالاحسان قبل هذا أريد منك نجاح ذلك الموعود وأنت امرؤ لا تخلف الوعد فى الدهر . فقوله وأنت امرؤ جملة حالية .

وَعَوَّدْتَنِى أَنْ لَا تَزَالَ تُظِلُّنِى

يَدٌ مِنْكَ قَدْ قَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِهَا يَدَا (٣٩٩)

يقول : صيّرت الاحسان إلىّ عادة لا تنقطع واستمرّت تلك العادة منك ، فما وصل يد منك إلىّ إلاّ وقد قدّمتَ قبلها يدًا أخرى ونعمة أخرى . واليد النعمة والاحسان . ويقال فلان يعيش فى ظلّ فلان أى فى كنفه

فَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَوْ نَدًى أَوْ فَضِيلَةً

يُخَلِّدُ شَيْئًا كُنْتَ أَنْتَ المُخَلَّدَا (٤٠٠)

يقول : لو أنّ كرمًا أو عطاء أو فضيلة من الفضائل يخلّد أحدا في الدنيا كنت أنت المخلّد لأن الكرم لك طبيعة والندى لك سجيّة والفضيلة فيك موجودة والذى قال أبو الطيّب قريب منه

وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

(وقال كشاجم فى أول الكامل والقافية متدارك)

وانما سمى بكشاجم لأنه كان كاتباً وشاعرا [وأديباً] ومنجما ، فركّب من الجميع فصار كشاجم فسمّى به .

يَا كَامِلَ ٱلآدَابِ مُنْفَرِدَ ٱلْعُلَى

وَٱلمَكْرُمَاتِ وَيَا كَثِيرَ ٱلْحَاسِدِ (٤٠١)

الأدب أدب النفس وأدب الدرس . ومنفرد العلى منادى مضاف، أى يا منفرد العلى ، والمكرمات عطف على العلى . والعلى جمع العليا كالكُبَرِ والكُبْرَى ويا كثير الحاسد كناية عمّن جمع فيه الخصال الحميدة والفعال المرضيّة ، لما ذكرنا أن اللئام لا يُحسدون بل المحسود هو الرجل[1] الشريف

شَخَصَ ٱلأَنَامُ إِلَى كَمَالِكَ فَٱسْتَعِذْ

مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ وَاحِدِ (٤٠٢)

يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف وامتدّ وارتفع ، وعذت بفلان واستعذت به أى لجأت اليه وهو عياذى أى ملجئى . يعنى من كان كاملا فى جميع الجهات ولم يوجد فيه نقصان يتطرّق اليه الفساد والآفة من شرّ عيون الناس . كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم العين حقّ والممدوح كامل ولم يوجد فيه عيب، وامتدّ الأنام النظر الى كمالك ، فاستعذ والتجئ من شرّ عيونهم بعيب واحد . يعنى بيّن لهم عيباً واحداً لتكون فى حفظه ، وخلّصت

(١) بالأصل : يحسدون عليهم بل المحسود عليه الرجل

عن شرّ أعين الأعداء ويوقيك من العين .

والبيت الذى بعده لكشاجم أيضاً فى رابع الكامل والقافية متواتر

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا ٱلْكَمَالِ إِلَى

عَيْبٍ يُوَقِّيهِ مِنَ ٱلْعَيْنِ (٤٠٣)

ما كان أحوج صيغة التعجب وكان زائدة . وأخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

كأنّ الرّدَى عادٍ على كلّ ماجِدٍ إذا لم يُعوِّذْ مَجدَهُ بعُيُوبِ

ومن أبلغ المديح قول الآخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ ٱلْخَطْبُ ٱلْكَبِيرُ (٤٠٤)

وَصَدْرٌ فِيهِ لِلْهَمِّ ٱتِّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ مِنَ ٱلْهَمِّ ٱلصُّدُورُ (٤٠٥)

البديهة والبداهة اسم ، بادهه أى فاجأه وارتجل ، يعنى هو ماهر فى الأمور حاذق حتى اذا أصابه الأمر الكبير والنائبة العظيمة بديهته وفكرته فى دفعه سواء. يعنى لا حاجة له الى التأمّل بل وقع ذهنه على نهج الصواب والطريق المستقيم. وصدر مبتدا والخبر محذوف ، أى وله صدر . والهمّ الحزن وهو ما يشغل القلب من أمر يهمّ ، ومنه اتّقوا الدَّين فانّ أوّله همّ وآخره حرب . يعنى له صدر واسع يتحمّل المشاقّ اذا ضاقت صدور الناس من الهمّ لا يشغله عن التدبير ، وقلبه مطمئنّ بأموره ولا يصرفه الهمّ عمّا كان عليه

﴿ وقال السرى فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

نَسَبٌ أَضَاءَ عَمُودُهُ فِي رَفعِهِ
كَالصُّبحِ فِيهِ تَرَفُّعٌ وَضِيَاءُ (٤٠٦)
وَشَمَائِلٌ شَهِدَ ٱلعَدُوُّ بِفَضلِهَا
وَٱلفَضلُ مَاشَهِدَتْ بِهِ ٱلأَعدَاءُ (٤٠٧)

أضاءت النار وأضاءته يتعدّى ولا يتعدّى ، وههنا غير متعدّ ، أى له نسب . وأضاء عموده الجملة نعت لنسب . ومحل فى رفعه نصب حال . وهذا التشبيه تشبيه المعقول بالمحسوس وهذا تشبيه حسن لأنّ الصبح له ترفّع وانتشار ضياء فى الآفاق . كذا كان لنسب الممدوح ارتفاع عظيم وضياء وشهرة فى جميع البلاد و بين كلّ العباد بحيث لا يخفى على أحد . والشمائل جمع الشمال وهو الخُلق . أى وله أخلاق حسنة وصفات حميدة مرضيّة شهد العدوّ بفضل تلك الشمائل . والفضل ما شهدت به الأعداء جملة حالية . لأن الاعداء يتأمّلون القبائح فاذا شهدوا بالفضل له لم يقفوا على خلق قبيح ، واذا لم يقفوا على خلق قبيح مع تأمُّلهم وتفتيشهم يدلّ على أنه لم يكن [له] فعل قبيح بل كلّ أفعاله حسنة . وشهد العدوّ بفضلها نعت لشمائل

﴿ وقال معبد بن علقمة فى ثلى الطويل والقافية متدارك ﴾

وقال أبو هلال العسكرى لا أعرف فى الافتخار أحسن من هذه الأبيات التى أنشدها أبو تمام

فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا ... فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلمُتَشَتِّمِ (٤٠٨)

يقول : أبلغ هذا الرجل أنك ان اعتمدت على ركوب السفه معنا وتعمّدت فى مجاذبتنا سبّ خيارنا وثلب أعراضنا ، فانا نربأ بأنفسنا عن مجازاتك فى هـذا الميدان ومكايلتك بمكيال السباب . والمتشّم المتحكّك بالشتم والمتعرّض له . ويصلح أن يكون للجنس فيدخل فيـه زهير وغيره . ويصلح أن يراد به زهير خاصة .

وَلٰـكِنَّا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِى
بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ (٤٠٩)

يريد لانرضى بالدنيّات ، ونمتنع من التزام الظلمات ، وندافع عن أحسابنا بكلّ سيف رقيق الحدّين نافذ فى الضربة . والظِلام والظُلامة والمَظْلِمَة واحد وهو ما يظالم الناس بسببها بينهم . ويروى الظِلام بكسر الظاء مصدر ظالمته مظالمة وظِلاماً . قوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت أى ضربت بالسيف وعصوت بالعصا وفلان يعتصى على العصا أى يتوكأ عليها . والتصميم المضىّ فى الأمر ومصمّم أى يصيب المَفصل

وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا
وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ (٤١٠)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحهم على المجاز والسعة . فلذلك نسب الجهل الى الأيدى . والمعنى انّ ما يذمّ من أفعال القلوب لا يكتسبه بوجه بل فينا الرأى الثاقب والوقار الغالب والأناة والحلم والسكينة والعلم . فأما اليد

فاذا بطشنا بها بطشنا جبّارين . أى نحلم بجهدنا ومقدار طاقتنا . فاذا أحرجنا
فخرجنا عن العادة فكانت أفعال أيدينا أفعال الجهال الذين لاردعة تردعهم
ولا رقّة تضبطهم . قوله ونشتم بالأفعال يقول : نجعل جزاء الشتم والمنقصة
والثلب الفعل لا القول، اذ كان القول يذهب أدراج الرياح والفعل يبقى أثره
على مرّ الأيام .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلاَّ عِنْدَ أَوَّلِنَا
وَلاَ تَغِيبُ إِلاَّ عِنْدَ أُخْرَانَا (٤١١)

يعنى الفضل والشرف لنا لا ينفكّ منا إمّا عند أوّلنا أى آبائنا الكرام ،وإمّا
عند أخرانا أي عند أبنائنا العظام ، ويحتمل أن يكون افتخر بكثرة العدد .
يعنى طلوع الشمس عند أوّلنا وغروبها عند آخرنا أى من الشرق الى الغرب
أصحابنا وعساكرنا وأقوامنا

﴿ وقال أبو تمام فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَضَوْا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ
لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ (٤١٢)

تقديره مضوا وكأن المكرمات شرائع لديهم لكثرة ما أوصوابهنّ ، فشرائع
خبر كأن يعنى كما أوصوا بالأمور الشرعية التى لا يُتجاوز عنها ولا يُعدل منها
كذا هم أوصوا بالمكرمات،لأن دأبهم وشيمتهم الكرم ماداموا فى قيد الحياة ،

فاذا مضوا أوصوا بالاحسان والانعام الى الخلائق ورعاية حقوق الناس ،

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَهُ هِمَمٌ لاَ مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا

وهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ (٤١٣)

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ إِنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا[1]

عَلَى ٱلْبَرِّ كَانَ ٱلْبَرُّ أَنْدَى مِنَ ٱلْبَحْرِ (٤١٤)

الراحة الكفّ ، ومعشار الشيء عشره ، ولا يقولون هذا في سوى العشر وأندى أفعل من الندى وهو البلل ، يقال هو أندى من فلانٍ أي أكثر خيرا منه ، وعلى البرّ خبر إن ، أي لو أن عشر جود الراحة حصل على البرّ صار البرّ أكثر خيرا من البحر ، والبرّ خلاف البحر ، وهو أجود ما قيل في كبر الهمّة ، أخذه المتنبي وقصر عنه فقال

تجمَّعَتْ فى فؤاده هِمَمٌ   مِلْءُ فؤادِ الزمانِ إحداها

﴿ وقال طريح بن اسماعيل فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَعَيْتُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْخَيْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي

فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَشَاكِرُ (٤١٥)

---

(١) هذا البيت يروى بكسر إن فى قوله لو إن وهى هنا بمعنى صُبَّ ومعشار نائب عن فاعل إن . الشنقيطى

يقول سعيت أن أجازيك بالخير والشكر فيما أحسنت إلىّ وأنعمت علىّ ، وصيّرت مغلوبا فى الشكر ولا أقدر أن أجازى وأكافي صنعك إلىّ ، والحال انى شاكر كثير الشكر فأكّد الشكر بأن واللام ليدلّ على كمال الشكر .

لأَنَّكَ تُولِينِي الْجَمِيلَ بَدَاهَةً
وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ (٤١٦)

وهذا دليل على أنه لا يمكن مكايلته كيلا كيلا وموازنته وزنا وزنا قال لأنك تعطيني العطاء الحسن من غير تفكّر وتأمل، بل مفاجأة وبداهة وأنت مستصغر لذلك الانعام الذى أنا استكثرته فيكون قليلا عند همّتك وكثيرا عندى ، واذا كان كذلك فكيف أقدر على مكافأته بالشكر والخير ؟ و بداهة منصوب على الحال ، وكذا وأنت لما استكثرت الجملة منصوب على الحال وخبر أنت حاقر ولما استكثرت متعلق به ، ومن ذاك اشارة الى الجميل

فَأَرْجِعُ مَغْبُوطاً وَتَرْجِعُ بِالَّتِي
لَهَا أَوَّلٌ فِى الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ (٤١٧)

فبعد إنعامك علىّ واحسانك إلىّ أرجع مغبوطاً محسّدا عند الناس لكثرة ما وصل إلىّ من العطاء وترجع أنت جامعاً لخصال المكرمات ، فأنت الأول والآخر فى السماحة والكرم والندى ، قوله بالتى أى بالخصلة التى ومغبوطا حال

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَوْ أَنَّ لِى فى كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ

لِسانًا يَبُثُّ الشُّكْرَ فِيكَ لَقَصَّرَا (٤١٨)

بثّ الخير وأبثه بمعنى أى نشره ، ولسانا اسم ان ، ويبثّ الشكر نعت له ، ويترجم هذا البيت بالفارسي و بوالغ فيه

كر برتن من زبان شودهر موى   شكرت يكي ازهزارتتوانم كفت

﴿ وقال البحترى فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لمَّا سأَلتُكَ وَافانِى نَدَاكَ عَلَى

أَضْعَافِ شُكْرِى فَلَمْ أَظْفِرْ ولَمْ أَخِبِ (٤١٩)

وافى فلان أى أتى ، وخاب الرجل خَيْبة اذا لم ينل ما طلب ، على أضعاف شكرى حال ، فلم أظفر جواب لما أى فلم أظفر بمقصودى ولم أصل الى مطلوبى لانك أعطيت أكثر مما [1] تصوّرت وأجود مما تأملت ، ولم أخب أى مع أنى شكرت وما خِبت من الشكر لكن نداك أكثر مما [2] قابلته بالشكر

﴿ وقال أيضا فى أوّل الخفيف والقافية متواتر ﴾

كُلَّما قُلْتُ أَطْلَقَ [3] الشُّكْرُ رِقِّى   رَجعَتْنِى لهُ أَيادِيهِ عَبْدَا (٤٢٠)

---

(١) و (٢) بالأصل : من أن (٣) بهامش الأصل موجودة كلمة اعتق فيظهر انها بدل أطلق فى رواية الشارح

أَيْنَ عُمْرُ الزَّمانِ حَتى أُؤَدِّى

شُكْرًا إنعامكَ الَّذِى لاَ يُؤَدَّى (٤٢١)

يعنى وصل إلىّ منه أياد بعد أياد بحيث لا تنقطع ، وأنا شكرت إنعامه واحسانه بالشكر الجميل ، فظننت انى أدّيت حقه وخلصت من قيد الرِّقّية وأعتق الشكر عبوديتى فوصل إلىّ أياد أخرى رجعتنى أياديه عبدًا له وماقدرت أن أخلص من قيد الرّقّية أبدا لوصول إنعامه مرّة بعد أخرى ، ثم قال أين عمر الزمان ؟ فتمنى أن يكون له عمر الزمان حتى يؤدّى شكر إنعامه مع أنّ شكر أياديه لا يؤدَّى وإن كان له عمر الزمان

﴿ وقال العسكرى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

قَبِيلُكُمُ فى ٱلعِزِّ يَعْلُو قَبائِلاً

وَوَاحِدُكُمْ فى ٱلمَجْدِ يَكْثُرُ مَعْشَرَا (٤٢٢)

القبيل الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى ، يعنى جماعتكم فى الشرف والعزّ تعلو وتستولى على الجماعات من غيركم ، وواحدكم في الكرم يكثر ويستعلى على الرهط الكثير كما قيل حتى عدّ ألف بواحد

﴿ قال الاشجع فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

وَعَلَى عَدُوِّكَ يا ٱبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ

رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَٱلإِظْلاَمُ (٤٢٣)

فَإِذَا تنبَّـهَ رُعْتَـهُ وَإِذَا هدَا

سلَّتْ علَيْهِ سيُوفَكَ الأَحْلاَمُ (٤٢٤)

رصدان أي رقيبان مبتدا وعلى عدوّك خبره ، وضوء الصبح والاظلام بيان رصدان ، الروع الفزع رعته أى أفزعته ، هدأ أى سكن ونام ، والسّلُّ اخراج الشيء من الشيء بجذب ونزع كسلّ السيف من الغمد ، والأحلام من الحُلم وهو ما يراه النائم ، يقول: استقرّ على عدوّك يا ابن عمّ محمد رقيبان وهما ضوء الصبح والإظلام يهدّدانه ويخوّفانه ، لأن العدوّ لا يخلو إمّا أن يكون يقظانا أو نائما . فاذا كان يتيقّظ أفزعتـه وخاف من صولتك واذا نام رآك فى النوم مسلول السيوف ففزع، فدائما يكون العدوّ فى خوف وفزع منك

﴿ وقال ابن الرومى فى أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

حقُّكَ الصفْحُ عَنْ ذُنُوبِى وَحقِّي

إنَّ قَتْلِي مُحَلَّلٌ لَكَ طِلْقُ (٤٢٥)

فاعْفُ عَنْ عَبْدِكَ الْمُسِيءِ وَلاَ

تُبْطِلْ بِمَا يَسْتَحِقُّ مَا تَسْتَحِقُّ (٤٢٦)

الطلق بالكسر الحلال الطيّب ، يقول أنا مذنب وحقك العفو عن ذنوبى لأن الكرماء يعفون عن الذنوب ، وحقى أن أقرَّ وأعترف بأنّ قتلى حلال طيّب لك ولا أكابر وأعترف بالذنوب ،واذا كان كذلك فاعف عن عبدك المسيء

المذنب ولا تبطل ما تستحق من الكرم والعفو بما يستحقّ ذلك العبد من التأديب والتعزير والقتل بسبب الجريمة الصادرة منه .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

هَزَزْتُكَ لا أَنّى ظَنَنْتُكَ ناسِيًا لِوَعْدٍ وَلا أَنّى أَرَدْتُ التَّقاضِيا (٤٢٧)

وَلٰكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ فى حَالِ سَلِّهِ
إِلَى الْهَزِّ مُحْتاجًا وَإِنْ كانَ ماضِيًا (٤٢٨)

الهزّ التحريك من باب ضرب ، وجاء فى حديث عمر علامَ أهزُّ كتفى وليس هنا أحد أريه ، والمفعول الثانى من أريه محذوف أى أريه الجلد والقوّة يقول: حرّكتك لأجل ما وعدتنى ولا يكون ذلك التحريك لأنى ظننتك ناسيا للوعد ولا انى أردت التقاضى منك لأنّ الكريم بالطبع المجبول على الخير لا ينسى ولا يحتاج الى التقاضى ، ولكن رأيت السيف الماضى[1] فى حال السلّ على العدوّ يحتاج الى الهزّ والتحريك ليقطع وان كان ماضيا وطبيعته القطع ، كذا أنت محتاج الى الهزّ والتحريك وان كنت كريما بالطبع وهذا لا يخلو من مذمّة

﴿ وقال الخفاجى في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

حَدِّثْ بِيَأْسِ بَنِى حَمْدَانَ فى أُمَمٍ
تَأْتِى وَقَدْ سَبَقَتْ فى هٰذِهِ النُّذُرُ (٤٢٩)

---

(١) بالاصل المضاء . الشنقيطى

الانذار الإبلاغ ولا يكون إلا فى التخويف والاسم النُذُر ، يقول : حدّث بشجاعة بنى حمدان وأبلغ بأسهم فى أمم تقصدهم وتجىء اليهم ، أوالمعنى حدّث فى الأمم التى تأتى بعده والحال انه قد سبقت النذر والتخويف من بنى حمدان فى هذه الأمم ليزجروا عن ذلك ، والانذار قبل الايقاع يدلّ على قوّة الشجاعة وغاية الكمال لعدم الهجوم من غير تحذير . و بنو حمدان هم سيف الدولة وأقاربه كانوا ملوكا كبارا فى الاسلام فى ديار بكر و بعض الشام الى البصرة

وَاذْكُرْ لَهُمْ سِيَرًا فى الْمَجْدِ مُعْجِزَةً
لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنَّهَا السُّوَرُ (٤٣٠)

والسِيَر جمع سِيرة وهى الطريقة والمذهب ، يقول واذكر للأمم سيرا وطرائق معجزة فى المجد والكرم لا يوجد فى غيرهم لولا أن الشريعة تنهاها قلنا انها السوَر أى مثل سُوَر القرآن فى المعجزة ، وصفهم أوّلاً بالشجاعة والقوّة ثمّ بالمجد والرفعة

قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عَيْبَهُمُ
فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ (٤٣١)

يقول هم قوم اذا طلب الأعداء عيبهم فلم يقفوا ولم يطّلعوا على عيب واحد فيهم حتى يذكروا و يفشوا بين الناس فلم يقولوا شيئا إلاّ أنه بشر فالذي ذكروا من العيب والنقصان فهو بالحقيقة شرف و زيادة وفضل ، و فى هذا البيت مبالغة عظيمة فى المدح

كأَنَّ أَيْدِيَهُمْ لِلرِّزْقِ قَائِمَةٌ

فَلِلنَّدَى قَائِمٌ مِنْهُ وَمُنْتَظِرُ(٤٣٢)

يقول : كأنّ أيديهم قائمة لرزق العباد فأرزاقهم بأيديهم ، وللندى والعطاء قائم ومنتظر ، يعنى ينتظر السائل ويطلبه . والضمير فى منـه يحتمل أن يعود الى الرزق ، أى قائم للندى من أجل الرزق ومنتظر له .

﴿ قال الغزّى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَقَدَّمْتَ فَضْلاً إِنْ تأَخَّرْتَ مُدَّةً

هَوَادِي الْحَيَا طَلٌّ وَعُقْبَاهُ وَابِلُ(٤٣٣)

فضلا منصوب على التمييز ، وكذا مدّة ، وهوادى الحيا أوائله ، يقال بدت هوادى الخيل أى أعناقها ، وقيل أوّل رعيل منها . وقول امرئ القيس

كأنّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجِلِ

أى أوائل الوحش واحده الهدايا ، والحيـا مقصور المطر والخصب ، والطلّ أضعف المطر ، والعقب العاقبة وجئت فى عقب الشهر وعقبانه اذا جئت بعد ما يمضى كلّه ، وجئت فى عقبه اذا جئت وقد بقيت منه بقيّة ، والوابل المطر الشديد . يقول تقدّمت على الخلائق من جهة الفضل والكمال وان تأخّرت زمانا كالمطر اذا نزل أوائله طلّ له قطرات ضـعيفة ، وأواخره وابل عظيم القطرات شديد النزول

وَقَدْ جَاءَ وِتْرٌ فى الصَّلاَةِ مُؤَخَّرًا
بِهِ خُتِمَتْ تِلْكَ الشُّفُوعُ الأَوَائِلُ (٤٣٤)

يقول: كما جاء الوتر فى الصلاة مؤخرا من النوافل الرواتب، وختمت الشفوع الأوائل من الرواتب وهو أفضل منها، فان قيل والفرض مقدّم عليه مع أن الفرض أفضل، قلنا ينسب الوتر الى ماهو من جنسه من السنن دون الفرائض ولا شكّ انه أفضل من جميع السنن

﴿ وقال آخر فى ثانى السريع والقافية متواتر ﴾

صَاحَبْنَا مِنْ بَعْدِكُمْ غَيْرَكُمْ
لَمَّا رَضِينَا مِنْكُمُ بِالنَّوَى (٤٣٥)
وَلاَ كَمَا أَنْتُمْ وَلٰكِنَّمَا
مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ نَمُصُّ النَّوَى (٤٣٦)

يقول لمّا رضينا منكم بالبعد واخترنا النوى على القرب، صاحبنا وخالطنا غيركم من بعد فرقتكم وجرّبناهم بعدكم فوجدناهم لا يكونون مثلكم فى الفضل والكرم، ولكن لمّا لم تصل يدنا الى التمر فمن شهوته نمصّ حبّه. قوله ولا كما أنتم أى لا يكونون من المجالسة والمجاورة والفضل مثلكم فما فى كما زائدة والواو فى ولا كما أنتم واو الحال، أى والحال أنهم ليسوا كما أنتم.

﴿ قال ابن أبى طاهر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

وقيل هو أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر

إِذَا أَبُو أَحْمَدٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ

لَمْ يُحْمَدِ الأَجْوَدَانِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ (٤٣٧)

يعنى فى معرض جوده لم يحمد جود الأجودان وهما البحر والمطر لأنه قليل بالنسبة الى جوده ، لأن المطر قد ينقطع ولم يجد ، والبحر لم يوصل الى درره زمانا طويلا ، وقد يوصل ولكن يوجد درٌّ صغير أمّا أبوأحمدجوده لاينقطع وما وصل الى السائل عظيم لم يكن صغيرا .

وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ

تَضَاءَلَ الأَنْوَرَانِ الشَّمْسُ والْقَمَرُ (٤٣٨)

أضاءت النار واضاءته لازم ومتعدّ ، والغرّة بالضمّ بياض فى جبهة الفرس فوق الدّرهم ، وغرّة كلّ شىء أوّله وأكرمه ، وتضاءل من قولهم رجل ضئيل الجسم اذا كان صغير الجسم نحيفا ، وأضاءت يجوز أن يكون ههنا لازما ويجوز أن يكون متعدّيا ، والمفعول محذوف أى أضاءت أنوار غرّته لنا الطرائق ويهدى لنا السبل . يقول: ضياء الأنوران وهما الشمس والقمر بالنسبة الى ضياء وجهه ضعيف نحيف ، ونوره أبين وأظهر من نورهما

وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْ جَدَّ عَزْمَتُهُ

تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ (٤٣٩)

الرأى التدبير والتفكّر ، والجدّ والاجتهاد فى الأمور ومنه جدّ فى الأمر أى اجتهد وعظم ، العزم مصدر عزمت على كذا اذا أردت فعله وقطعت عليه. يقول: امضاء تدبيره ورأيه فى الأمور أقوى من امضاء السيف والقدر ، يعنى هو ثاقب الفكر عظيم التدبير ، ما يتردّد فى أمر من الأمور ، بل جازم عليه

مَنْ لَمْ يَكُنْ حَذِرًا منْ حَدِّ صَوْلَتِهِ
لَمْ يَدْرِ مَا الْمُزْعِجَانِ الْخَوْفُ وَالْقَدَرُ (٤٤٠)

رجل حَذِر وحَذُر أى متيقّظ متحرّز وحدّ كلّ شىء شباته ، وصال عليه صولا وصولة أى وثب يقال ربّ قول أشدّ من صولة صائل . يقال أزعجه أى أقلقه وقلعه من مكانه . يعني من لم ينزعج ولم يحذر من وثبته وصياله لم ينزعج من الخوف والقدر ، لأنّ وثبته وصولته على العدوّ وهيبته أعظم وأخطر من المزعجان وهما الخوف والقدر .

حُلْوٌ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْعَثْ مَرَارَتَهُ
فَإِنْ أَمَرَّ فَحُلْوٌ عِنْدَهُ الصَّبْرُ (٤٤١)

يقال أمرّ الشىء أى صار مرًّا . يقول : هو حلو فى نظر الأحبّاء وقت العطاء اذا أنت لم تبعث ولم تنشر مرارته ، وان صار مرًّا وقت الحرب والوغى وعلى الاعداء فالصبر عنده حلو وصار أمرّ منه

إِذَا الرِّجَالُ طَغَتْ آرَاؤُهُمْ وَعَمُوا
بِالأَمْرِ رُدَّ إِلَيْهِ الرَّأْىُ وَالنَّظَرُ (٤٤٢)

طفت أى عصت ، آراؤهم جمع الرأى ، وعمى علينا الخبر أى خفى مجاز من عمى البصر وهو ذهابه ، وعمى عليه الامر أى التبس ومنه قوله تعالى (فَعَمِيَت عَلَيهِمُ الأَنباءُ يَوْمَئذٍ) والرّجال فاعل الفعل محذوف يفسره ما بعده . يقول اذا التبس الامر على الرجال وضعفت آراؤهم وخفى الامر عليهم ، رُدّ الرأى والنظر والتدبير فى الامور اليه ، لانه رجل عظيم الرأى كثير العلم والتجربة قوى الحدس والفهم ذو الحزم الثاقب والعقل الغالب .

أَلجُودُ مِنهُ عِيَانٌ لاَ ارْتِيَابَ بِهِ

إِذْجُودُ كُلِّ جَوَادٍعِنْدَهُ خَبَرٌ(٤٤٣)

يقال عاينت الشىء عِيانا اذا رأيته بعينك . يقول: جوده يُرى بالعين لاشكّ فيه، لانّ ما يُرى بالعين ما يبقى ريب فيه ، وجود كلّ جواد عند جوده خبر يحتمل الصدق والكذب بخلاف جوده فانه لا يبقى للكذب مدخل فيه.

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

وَكَذَاكَ قَدْ سَادَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

كُلَّ الأَنَامِ وَكَانَ آخِرَمُرْسَلِ(٤٤٤)

محمد عطف بيان النبى عليه الصلاة والسلام . يقول : ان تقدّمت فى الفضل وتأخّرت فى الزمان لا يكون أمرًا غريباً ولا شيئاً عجيباً ، كالنبىّ عليه الصلاة والسلام كان آخر مرسل وفاق جميع الانام فى الفضل والعلم والكمال .

﴿ قال ابن التعاويذى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمنْ خَطَرَتْ منهُ ببَالِكَ خَطْرَةٌ

حَقِيقٌ بأَنْ يَسْمُو وَأَنْ يتعظَّما(٤٤٥)

يقال خطر الشيء ببالى وعلى بالى أى وقع فى قلبي وخاطرى ، والبال القلب ، وحقيق أى خليق وجدير ، يسمو أى يعلو ويرتفع ، يعنى من وقع فى خاطرك وخطر على قلبك هو خليق وجدير بأن يرتفع و يعلو ويتعظّم عند الخلائق ، فمجرّد خطران أحد على بالك يستحقّ هذه المنزلة ويتشرّف ، فانظر كيف حالك ومرتبتك .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

بلَغْتَ على رَغْمِ العِدَى ما تُؤَمِّلُ

وَأَمْرُكَ مَقْبُولٌ وَجَدُّكَ مُقْبِلُ(٤٤٦)

يقول: وصلت الى ما ترجّيت وأمّلت من السعادة والكرامة على رغم العدى وذلّهم، والحال انّ أمرك مقبول عند الناس مطاع عند الخلائق وجدّك مقبل مسعد معين . وعلى رغم العدى وقع حشوًا بين الفعل ومفعوله ، وأمرك مقبول جملة حالية وما فى ما تؤمّل مصدرية .

وَلاَ زَالَتِ الأَقْدَارُ تَمْتَثِلُ الَّذِى

تَقُولُ وتَأْتِى مَا تَشَاءُ وَتَفْعَلُ(٤٤٧)

يقال امتثل فلان أمره أى احتذاه وعمل على مثاله ، يدعو له بالبقاء وتنفيذ الحكم ، يعنى لازالت الأقدار مطيعة لأمرك ولا تتجاوز عمّا تريد . والقدر ما يقدّره الله من القضاء .

عَفَوْتَ فَلَمْ يَبْعُدْ عَنِ العَفْوِ مُجْرِمٌ

وَجُدْتَ فَلَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْفَقْرِ مُرْمِلُ (٤٤٨)

مرمل من أرمل الرجل أى افتقر وفنى زاده من الرمل ، يقول : عفوت فصار عفوك عامًّا شاملاً لجميع الخلائق حتى لم يبعد عن العفو مجرم ، وجدت انعاماً عامًّا حتى صار كلّ الناس أغنيـاء ولم يقرب من الفقر الفقير الذى فني زاده ولصق بالرمل .

وِلاَدُكَ فى حُكْمِ التَّوَارِيخِ آخِرٌ

وَفَضْلُكَ فى حُكْمِ التَّفَاصِيلِ أَوَّلُ (٤٤٩)

فَلَوْ شَهِدَ الْمَاضُونَ عَصْرَكَ أَيْقَنُوا

بِمَا عَايَنُوا أَنَّ الأَخِيرَ الْمُفَضَّلُ (٤٥٠)

التاريخ والتّوريخ تعريف الوقت، تقول أرّخت الكتاب يوم كذا وورّخته، وقيل هو قلب التأخير، وقيل ليس بعربى محض . وعن الصولى تاريخ كل شىء غايته ووقته الذى ينتهى اليه ، ومنه قيل فلان تاريخ قومه أى اليه ينتهى شرفهم . أى ولادتك فى حكم الأوقات والزمان آخر وفضلك واحسانك فى

حكم التفاصيل أوّل ، يعنى فضلك فى كلّ شىءمن الأشياء الحسنة والخصال الحميدة بالتفصيل والتبيين أوّل ، لا فى خصلة واحدة بل فى جميع الخصال . ثم قال فلو شهد الماضون زمانك وعصرك أيقنوا بحيث لم يقع لهم شبهة وشكّ بما عاينوا من فضيلتك ، انّ الأخير بحسب الزّمان هو المفضّل على الأوّل بحسب الخصال الحميدة والأفعال المرضيّة . و [معنى] هذين البيتين قريب من معنى البيتين اللذين مضيا وهما * تقدَّمتَ فضلاً إنْ تأخَّرْتَ مُدَّةً * البيت . وقول الشاعر: * وكذاكَ قد سادَ النبىّ محمدٌ *

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا ذخرَ ٱلأمْوَالَ قَوْمٌ فَذُخْرُهُ
صَنَايِعُ إِحْسَانٍ لَهُ وَعَوَارِفُ (٤٥١)

يقول اذا ذخر قوم الأموال ومتاع الدنيا ، فذخر الممدوح أفعال حسان وأمور معروفة ، والعوارف جمع عارفة وهى العطيّة ، ولذلك قيل من كثرت عوارفه كثرت معارفه .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لاَ تُكْرِبَنَّكَ حَاجَاتِى أَبَا عُمَرٍ
فَأَنْتَ مِنْهُنَّ بَيْنَ ٱلنُّجْحِ وَٱلْعُذْرِ (٤٥٢)

فَمَا تَقَضَّى فَإِنَّ ٱللَّهَ يَسَّرَهُ
وَمَا تَعَذَّرَ فَٱحْمِلْهُ عَلَى ٱلْقَدَرِ (٤٥٣)

الكزبة بالضم الغم الذى يأخذ بالنفس وكذلك الكرب ، والنجح والنجاح الظفر بالحوائج ، وتقضى بمعنى انقضى . يقول: لا تكربنك ولا تحزننك حاجاتى التى أعرض عليك يا أبا عمر ، لانى لا ألزمنك بأن تسعف حاجاتى ، فأنت مخير بين النجح والعذر . يعنى ان أردت انجاح حاجتى فانجح ، وان أردت غيره فاعذر ، فما تقضَّى من أمرى فالله يسره ، وما تعذر وما انقضى فاحمله على القدر لا على عدم الاهتمام بحالى والتقصير فى أمرى .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

يَاسَيِّدًا طَبْعُهُ فَضْلٌ وَإِنْعَامُ
وَرَأْيُهُ عِنْدَفَصْلِ الْحُكْمِ صَمْصَامُ (٤٥٤)

يا سيدًا منادى نكرة لفظًا وانما نكره ليدل على تعظيم شأنه ، أى سيدًا كاملاً فى السيادة ، والسيد هو الشريف والكريم على قومه ، والصمصام والصمصامة السيف القاطع الصارم الذى لا ينثنى وبها سُمّى سيف عمرو بن معديكرب يعنى هو مطبوع ومجبول على الفضل والانعام الى الخلائق ، ورأيه وتدبيره عند قطع الحكومات بين الناس سيف قاطع

وَالنُّجْحُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْهُ مُتَّصِلٌ
كَأَنَّ تَدْبِيرَهُ وَحْيٌ وَالْهَامُ (٤٥٥)

يقول النجح والظفر فى كل أمر من السيد متصل لا ينقطع ، يعنى هو مظفر منصور على الأعداء دائما كأن فكره وتدبيره وحى والهام لا يقع فيه خطأ

وكذب ، والوحى الكتاب والاشارة واعلام فى خفاء ، وقال الزجاج الايماء يسمّى وحيا والالهام ما يلقى فى الرَّوع يقال ألهمه الله ، وقيل الوحي أن يلقى فى الرّوع ما صوّره الله فى العقل كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : انّ روح القدس نفث فى روعى . وأصل الوحى إلقاء المعنى الى غيره ، والوحى الى المرسل القاء بالانزال ، والى النحل بالالهام ، ومن بعض الى بعض بالاشارة.

قَدَّمْتَ وَعْدًا كَرِيمًا قَدْ وَثِقْتُ بِهِ
فَهَلْ يَكُونُ لِذَاكَ الْوَعْدِ إِتْمَامُ (٤٥٦)

أى قدّمت وعدا كما يعد الكريم، وقد وثقت واعتمدت عليك بانجاح ذلك الوعد لأنك كريم والكريم اذا وعد وفى ، ولهذا قيل وعد الكريم ألزم من دين الغريم ، وأيضاً قيل وعد الكريم نقد ونقد اللئيم وعد . فهل يكون لذاك الوعد إتمام ؟ يعنى أريد أن تنجز ما وعدتنى بالفعل، لانهم قالوا الوعد نافلة والانجاز فرض .

لاَ زِلْتَ تَسْعَدُ فى الأَيَّامِ مُغْتَبِطًا
مَادَامَ لِلسَّائِرَاتِ السَّبْعِ أَحْكَامُ (٤٥٧)

الاغتباط جاء لازماً ومتعدّيا ، ثم دعا له بدوام العمر مع طيب العيش فقال : لازلت تسعد أى تصير مسعودا فى الأيام على رغم العدى ، محسوداً ما دام للسائرات السبع أحكام وتدبير وتصرّف فى عالم الكون والفساد ، والسائرات السبع زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كما أشار فى

البيت الذي يجيء بعده

ماه ومهر وكيوان وكاتبه   والمشترى وناهيذ وبهرام

﴿ قال أبو النجم الدكانى الزنجانى فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

يُشَرِّفُ بِالقَتْلِ العَدُوَّ كأَنَّهُ

يُبَلِّغُ فَوْقَ النَّسْرِ مَنْ يُطْعِمُ النَّسْرَا (٤٥٨)

وَقَدْ كُنْتُ حُرَّ النَّفْسِ عَبَّدَنِى لَهُ

كَمَا كُنْتُ عَبْدَ الدَّهْرِ صَيَّرَنِى حُرًّا (٤٥٩)

المراد بالنسر الاوّل الكواكب المرصودة التي يقال لها النسر الطائر والنسر الواقع من الثوابت وهى الآن فى برج الجدى ، وبالنسر الثاني الطائر الذى يأكل الجِيَف والقتلى ، ومَنْ مفعول يبلّغ . يعنى اذا قتل المدوح العدوّ شرّفهم بقتله إيّاهم، لأنهم ان لم يكونوا عظماء لم يقصد المدوح قتلهم، حتى كأنه يبلّغ من يقتله ويطعم النسر فوق السماء الثامنة ، فبنى علوّ القدر وسموّ المنزلة كالبناء على العلوّ المكانيّ والسموّ كما فعل أبو تمام اذ قال :

وَيَصعَدُ حتى يَظُنَّ الجَهُولُ   بِأن لهُ حاجَةً فِى السَّمَاء

ثم قال وقد كنت حرّ النفس عبّدني احسان المدوح له كما كنت عبد الدهر وفى أمره وطاعته صيّرني حرًّا بأن أعطاني عطاء جزيلاً حتى صرت مستغنيا عن الدهر .

﴿ وله في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَأُهَابُ دَهْرًا لَوْ لَطَمْتُ صُرُوفَهُ
بِفَضَائِلِي غَرَّقْتُهَا تَغْرِيقَا(٤٦٠)

إِنْ كَانَ يَسْحَقُنِي الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ
فَالْمِسْكُ أَعْبَقُ مَا يَكُونُ سَحِيقَا(٤٦١)

أأهاب استفهام بطريق الانكار، واللطم الضرب على الوجه بباطن الراحة، وصرف الدهر حدثانه ونوائبه وسحقت الشيء فانسحق أي دققته، ومسك سحيق وأعبق أفعل التفضيل من عبق به الطيب من باب لبس أي لزق ولصقت به رائحته. فالمسك مبتدا وأعبق مبتدا ثان مضاف الى المصدر، وسحيقا حال قائم مقام الخبر، وحذف الخبر في هذه الصور واجب، كما في قوله أخطب ما يكون الامير قائما، والجملة خبر المبتدا الاول. يقول ما أهاب دهرًا لو ضربت بباطن الكفّ حوادثه ونوائبه وما أخاف من صوارفه وصُغرته وغرّقت حدثانه وصروفه تغريقا، فان جازاني الزمان ويسحقني وضربني ضربا عنيفا فلا أبالي بذلك بل زاد فضائلي ومكارمي، ولا يضرّني ذلك كالمسك مهما دُقّ وسُحق تكون أعبق وألصق رائحته

إِنْ قِسْتَ بِيَ غَيْرِي فَإِنَّكَ ظَالِمٌ
مَنْ ذَا يَقِيسُ إِلَى السُّهَيلِ سُهَيقَا(٤٦٢)

الصهيل والصهال صوت الفرس والنهيق صوت الحمار ، ومن استفهام ، وذا بمعنى الذى . يقول: ان قست ونسبت غيرى بفضلى وكرمى فانك ظالم لانك وضعت الشيء في غير موضعه ، وهل يقيس أحد الحمار بالفرس ؟ فكنى عن الفرس بالصهيل وعن الحمار بالنهيق .

﴿ وله أيضاً فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

إِنْ لَمْ أُمَكَّنْ مِنْ وَدَاعِكُمَا فَقَدْ
وَدَّعْتُ بَعْدَكُمَا السُّرُورَ وَوَدَّعَا (٤٦٣)

أَوْلَمْ أُشَيِّعْ فَاعْذُرَانِى إِنَّنِى
أَنْفَذْتُ خَلْفَكُمَا الْفُؤَادَ مُشَيِّعَا (٤٦٤)

يقول ان لم أقدر على وداعكما ولم أمكّن منه فقد ودّعت بعدكما السرور وودّع السرور منى . يعنى سرورى ونشاطى فى حضوركما فاذا فارقتكما فارقت السرور . ثم قال ان لم أشيّع ولم أودّع فاعذرانى لاننى أرسلت الفؤاد خلفكما مشيّعاً مودّعا . يعنى لما فارقتكما فارقت الفؤاد و بقيت بلا قلب ومشى القلب خلفكما

﴿ وقال أبو تمام في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

وَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّائِى نصرتَ بِهَا
وَبَيْنَ ايَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ (٤٦٥)

أيام بدر هى الايام التى قد نصر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم على الكفار

وهى غزوة مشهورة ، وقد نصر الله تعالى ممدوحه على الأعداء مثل ذلك النصر ، فلهذا قال بينهما أقرب النسب . وفى هذا مدح عظيم ، لأنه شبه ممدوحه بالنبي صلى الله عليه وسلم تشبيها

﴿ وقال أبو تمام فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَا طَالِبًا مَسْعَاتَهُ لِيَنَالَهَا
هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الموْكِبِ (٤٦٦)

أَنْتَ الْمُعَنَّى بِالْغَوَانِى تَبْتَغِى
أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسٍ أَشْيَبِ (٤٦٧)

المسعاة واحدة المساعى فى الكلام والجود والكرم ، هيهات كلمة تبعيد والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية قال الكسائى من كسر التاء وقف عليها بالهاء فيقول هيهاه ، ومن فتحها وقف بالتاء وان شاء بالهاء ، وقال الأخفش يجوز فى هيهات أن تكون جماعة فتكون التاء التى فيها تاء الجمع التي للتأنيث ، الموكب قد ذكرنا انه بابة من السير والقوم الركوب على الابل للزينة وكذلك جماعة الفرسان ، والمعنى من المعاناة المقاساة يقال عاناه وتعناه وتعنى هو ، والغوانى جمع الغانية وهى الجارية الشابة التى غنيت عن الحلى بحسنها وجمالها . ياطالبا مسعاته منادى مضارع للمضاف يقول : ياطالبا مسعاته أى مساعى الممدوح فى طلب الكمال لينال تلك المساعي ، هيهات أى بعد منك غبار ذاك الفرسان ، يعنى ما ادركتها لانك اذا بعدت عن أثره

وغباره فبان لاتصل اليهـا أولى وأجدر . ثم قال أنت المعَنّى بالغوانى والمائل اليهن ، تطلب غاية مودتّهـا برأس أشيب ، فاذا كان فعلك هكذا وزمانك مصروف الى معاشقتهن ، فكيف تنال الى تلك المساعي وكيف تدرك غبار ذاك الموكب .

﴿ وقال الفرزدق فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَنْتَ امْرُؤٌ إِنْ تُسأَلِ الْخَيْرَ تُعْطِهِ
جَزِيلاً وَإِنْ تَشْفَعْ تَكُنْ خَيْرَ شافِعِ (٤٦٨)

يقال عطاء جَزْل أى عظيم واسع والجمع جِزَال يقول : أنت رجل ان تُطلب الخير والعطاء والصلة منك ، تعطِهِ جزيلا عظيما واسعا . وان تشفع الى أحـد تكن خـير شافع يعنى أنت رجل عظيم تُقبل شفاعتك ولم يُجاوز عن أمرك

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

كالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ
وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ كانَ فى الطَّلَبِ (٤٦٩)

الرَّيّق من كل شيء أفضله وأوّله ومنه ريّق الشباب وريّق المطر ، يقول : الممدوح كالغيث ان جئته وتطلب منه العطاء أتاك أفضل العطاء وأكمله ، وان ترحّلت وسافرت وغبت عنه جاء يطلبك ليحسن اليك .

﴿ وقال أبو فراس فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمَالِيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْكَ وَطَالَمَا

وَفَيْتَ بِعَهْدِي وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ (٤٧٠)

وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَامَلَكْتَنِي

صَفَحْتَ وَصَفْحُ المَالِكِينَ جَمِيلُ (٤٧١)

وهذا التركيب مثل قوله (ومالى لأعبد الذى فطرنى) وهذا النوع من الكلام يسمّى بالتعريض فى المقال والبيان ، كأنّه يعرض نفسه بالثناء علي الممدوح المنعم يقول : مالي أعرضت عن الثناء عليك وتركته وطالما وفيت بعهدى وأحسنت اليّ والحال ان الوفاء قليل فى ذلك الزمان . والوعد والعدة قالوا فى الخير ، وفى الشر الايعاد والوعيد كما قال الشاعر

وَإِنِّي وَإِن أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ   لَمُخْلِفُ ايعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

وصفحت عنه عفوت عن جرمه وأعرضت عن ذنبه ثم يقول : أوعدتني وخوّفتني حتى اذا ملكتنى عفوت وأعرضت عن ذنبي ، وصفح من يملك جميل حسن، لانه لا يُتوهم انّه فعل ما فعل خوفاً وعجزا ، بل عن قدرة وتمكين، الواو فى وصفح المالكين واو الحال .

﴿ وله فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ الْحَيِّ أَنَّا لَنَا

الْجَبَلُ الْمُمَنَّعُ جَانِبَاهُ (٤٧٢)

يَفِيءُ الرّاغِبُونَ إِلَى ذَرَاهُ
وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلى ذُرَاهُ (٤٧٣)

والسراة جمع السَرِىّ وهو السيد ، وأراد بذكر الجبل العزّ والسموّ . يقول : والله لقد علِمَتْ سادات الحى أنّا لنا العزّ والسموّ الممنَع جانبه على طالبه ، وفاء يفيء أى رجع ومنه يقال فلان سريع الفيء من غضبه ، يقال انا فى ظلّ فلان وفى ذراه أى فى كنفه وستره ودفئه ، وذُرى الشيء بالضم أعاليه الواحد ذُرْوة ، ويأوى أى يلتجئ وينضمّ ويرجع فيقول : يرجع الراغبون الى كنفه وظلّه ويلتجئ الخائفون الى أعاليه وجانبه .

(وله فى هذا الوزن والقافية)

لَئِنْ خُلِقَ الْأَنَامُ لِحَثِّ كَأْسٍ وَمِزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودِ (٤٧٤)
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلاَّ لِمَجْدٍ أَوْ لِبَأْسٍ أَوْ لِجُودِ (٤٧٥)

الحثّ الحضّ على الشيء . يقول : لئن خلق اللهو واللعب من شرب الخمر وضرب المزمار العراقى والطنبور والعود ، فلم يُخلق بنو حمدان الا للمجد والكرم والشجاعة والسخاء وجميع الخصال الحميدة . وأبو فراس أيضاً من بنى حمدان ابن عمّ سيف الدولة .

(وله فى هذا الوزن والقافية)

إِذَا مَا الْعِزُّ أَصْبَحَ فِى مَكَانٍ سَمَوْتُ لَهَا وَإِنْ بَعُدَ الْمَزَارُ (٤٧٦)

ما زائدة ، أى اذا العزّ والشرف أصبح فى مكان علوتُ لتلك المنزلة وان بعد المزار ، والضمير فى لها عائد الى المكان و يؤنّث بحسب البقعة أو عائد الى العزّ لانّه بمعنى العزّة

(وله فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

وَلَوْ نِيلَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلٍ مَنَحْتُهَا فَضَائِلَ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ (٤٧٧)

نال خيرًا ، من باب لبس [ينال] نيلاً أصاب. يقول: لو نيلت الدنيا بفضل وعلم أعطيت الدنيا فضائل تحيط بالدنيا وتجمعها ، والحال انه تبقى فضائل أخرى لكثرتها . المنح أن يعطى الرجلُ الرجلَ ناقة أو شاة يشرب لبنها ثم يردّها اذا ذهب درّها ، هـذا أصله ، ثم كثر حتى قيـل فى كلّ من أعطى شيئاً منحه من بابى منع وضرب .

وَلٰكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَجْرِى بِمَا جَرَتْ

فَتَسْفُلُ أَعْلاَهَا وَتَعْلُو الْأَسَافِلُ (٤٧٨)

الضمير فى لكنها ضمير القصّة والحديث أى ولكن القصّة والامر والشأن ، الايام تجرى بالتى جرت ، أى بالعادة الجارية لها ، فتسفل أعلى الايام أى أفاضلها وعلماؤها ، وتعلو الاسافل أى الاراذل والاخساء والجهّال .

لَقَدْ قَلَّ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُجْمِلاً

وَأَخْشَى قَرِيباً أَنْ يَقِلَّ الْمُجَامِلُ (٤٧٩)

يقول : لقد قلّ من تلقى مُحْسِنا من الناس ، وأخشى وأخاف أن صار المجامل

أى المعامل بالجميل أقلّ من القليل ، فمن موصول وعائده محذوف تقديره من تلقى اليه [1] ، ومن فى من الناس للبيان ، ومجملا حال من الضمير المحذوف ، وأن يقلّ فى محل نصب مفعول أخشى

وَلَسْتُ بِجَهْمِ الوَجْهِ فى وَجْهِ صاحِبِى
وَإِنْ سَأَلَ الأَعْمَارَ مَاهُوَ سَائِلُ (٤٨٠)

جهم الوجه كالح الوجـه عبوس . يقول : لا تكون عادتى جهم الوجـه كالحا فى وجه صاحبى وان سأل صاحبى الاعمار ما دام هو سائل ، يعـنى لا أ كون عبوسا على السائلين وان طلبوا الاعمار التى هى أنفس الاشياء .

(وله أيضا فى ثانى الـكامل والقافية متواتر)

وَمَكَارِمِى عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِى
مَأْوَى الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ (٤٨١)
لاَ أَقْتَنِى لِصُرُوفِ دَهْرٍ عُدَّةً
حَتَّى كَأَنَّ خُطُوبَهُ أَحلاَفِى (٤٨٢)

المـكارم جمع مَكْرُمَة ، أى مكارمى وفضائلى كثيرة لا تحصى ولا تُعدّ مثل عدد النجوم فى الكثرة ، ومنزلى موضع الكرام ومنزل الاضياف . يعنى انى جواد مضيف والكرام ينزلون منزلى ، واقتناء المال وغيره اتخاذه ، والعُدّة بالضم

---

(١) هذا التقدير غير ظاهر وانما التقدير من تلقاه . ش .

الاستعداد يقال كونوا على عدّة ،والعدّة أيضا ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح . يقول : لا أدخر ولا أتخذ لحوادث الدهر استعداداً وعدّة حتى كأنّ نوائب الدهر معاهدى وملازمى ومن كان صروف الدهر وخطوبه احلافاً له لا يكون محتاجاً الى اقتناء العدّة لدفع صروف الدهر .

(وله فى ثالث الطويل والقافية متواتر)

بَخِلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبَخَّلٌ
وَأَقْدَمْتُ جُبْناً أَنْ يُقَالَ جَبَانُ (٤٨٣)

يقول : بَخلت على نفسي وآثرت غيرى عليها ، وما أعطيت بنفسى مايريدها من خوف أن أنسب الى البخل ، ويجوز أن يكون معناه ، أمسكت بالنفس وصنتها وما بذلتها صيانة لعرض نفسى أو لانّ نفسى فائدة للخلائق ويصل اليهم من نفسى فوائد كثيرة ، وكلّ ما كان غير النفس بذلته من خوف أن يقال مبخّل ، وأقدمت فى الحرب لاجل الجبن من خوف أن يقال هو جبان . فمدح فى المصراع الاوّل بالسماحة والثانى بالشجاعة .

(وقال أيضا فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

مَا كُنْتُ مُذْ كُنْتُ إِلاَّ طَوْعَ خِلاَّنِي
لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ الأَحْبَابِ مِنْ شَانِي (٤٨٤)

ما فى ما كنت نافية ، يعنى ما كنت مدّة زمان وجودى الا طوع خلاّنى يعنى دائما كنت منقاداً للأخلاء والاحباب ، ليست مؤاخذة الاحباب من

حالى ، يعنى اذا صدر منهم اساءة لا أؤاخذهم .

إِذَا خَلِيلِيَ لَمْ يُكْثِرْ إِساءَتَهُ
فأَيْنَ مَوْضِعُ إِحْسَانِى وَغُفْرَانِى (٤٨٥)

يعنى انما يظهر موضع الاحسان والغفران عند اساءة الخليل ، فاذا لم يظهر منه اساءة ففى أى موضع يظهر موضع احسانى وغفرانى ؟

يَجْنِي عَلَىَّ وَأَحْنُو صَافِحاً أَبَدًا
لَاشَىْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ (٤٨٦)

يقول : يجنى و يظلم الخليل علىّ وأنا أعطف عليه متجاوزاً عنه صافحاً أبدًا ، لاشىْ أحسن من عاطف على من يجنى ، وصافحا منصوب على الحال من فاعل أحنو .

(وله فى أول الطويل والقافية متواتر)

يَهُونُ علَيْنَا فِى الْمَعالى نُفوسُنَا
وَمَنْ يَنْكِحِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ مَهْرُ (٤٨٧)

يقول : يسهل و يهون علينا فى طلب المعالى بذل نفوسنا ، ومن ينكح المرأة الحسناء لم يثقل عليه مهرها ، وهذا صار مثلاً فيمن يطلب شيئا نفيسا و يذل فى عوضه أيضا نفيسا ، لم يثقل عليه ، لانه وان ضاع منه شىْ نفيس ، حصل ما هو أنفس منه وأجود .

(وله فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

وَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي

وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي (٤٨٨)

وَأَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَى

وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصَدِ (٤٨٩)

يقال : اقتدى به أى أتبعه وقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فالاقتداء بالكرام موجب الاهتداء ، ولهذا قال : والله انك المولى والسيد الذى يجب أن أقتدى بك لا َصِلَ الى مطلوبى وأرشد الى مرامى ، وانك النجم الذى اهتدى بك وأنت الذى عرّفتنى سُبُل الشرف والرفعة ، وأنت الذى أرشدتنى كل مطلوب ومقصود ، يعنى منك يستفاد الشرف والعلى ، و بك يوصل الى المطلوب والمنى ، ومنك يُعرف طرق الخير والهدى .

وأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ غَايَةٍ

مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي (٤٩٠)

فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا

لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ (٤٩١)

يقول : وأنت الذى أوصلتنى كلّ منزلة وغاية من العزّ والشرف ، مشيت الى تلك الغاية فوق أعناق حسادي . ومشيت صفة غاية والنعماء جمع النعمة ثم قال

فيامن ألبستني ومنحتني النعمى التي عظم قدرها لقد أخلقتُ وأبلت تلك الثياب لجدد يعني مضت أيام ولم تعطني أعطِني. وألبسني الثياب وأعِدْ الىّ تلك النعمى.

لابن نَباته البغدادي السعدي وهو غير ابن نُباته الذي خطب فانه حلبي والنون منه مفتوح

(في أول البسيط والقافية متراكب)

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أُؤَمِّلُهُ

تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيا بِلاَ أَمَلِ (٤٩٢)

يعني جودك عليَّ كثير وانعامك الىّ عظيم حتى لم يُبْقِ شيئا لي أؤمّله وأرجّيه وتركتني حتى لم يَبْقَ لي أمل وأصحب الدنيا بلا رجاء . يعني ما كان أملي ورجائي حصل منك ، بحيث لم يَبْقَ لي أمل الى شيْ .

(وقال الببّغاء في ثاني البسيط والقافية متواتر)

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ أَرْجو نَدَاكَ بِهِ

دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ آمالِي (٤٩٣)

الأمل الرجاء والضمير في به عائد الى الأمل ، والندى العطاء ، ودهري أي من دهري فحذف الجار والمعنى قريب من البيت الاول .

(وقال أيضا في أول الكامل والقافية متدارك)

وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ مِنْ أَلْفَاظِهِ

وَإِذَا وَهَبْتُ وَهَبْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ (٤٩٤)

يقول كلّ ما كان لى بلاغة وفصاحة فمن بلاغته وفصاحته وكلّ ما حصل من أمور الدنيا وأموالها فمن نعمائه فاذا تكلمتُ تكلمتُ من ألفاظه واذا وهبتُ وهبتُ من نعمائه وقريب منه قول المتنبى

وأخلاقُ كافورٍ إذَا شِئْتُ مَدْحهُ وَإنْ لم أشأْ تملى عَلىَّ وأكْتُبُ

وأخذ الصاحب منه هذا المعنى

عَلى أنّها إملاءُ مَجدِكَ ليْسَ فىَّ سِوَى أنَّهُ يُملى عَلى وأكْتُبُ

(وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

كِلاَنَا غَرِيبٌ أنْتَ فَضْلاً وَرِفْعَةً

وَإنِّى بُعْداً وَانْتِزاحاً عَنِ الْوَطَنْ(٢٩٥)

وَكلُّ غَرِيبٍ لِلغَرِيبِ مسَاعِدٌ

فَإنْ لَمْ تَكُنْ عَوْناً عَلى غُرْبَتِى فَمَنْ(٢٩٦)

الانتزاح من نزحت الدار نزوحا أى بَعُدت ، وبلد نازح أى بعيد . يقول : كلّ واحد منّى ومنك غريب ، فأنت غريب من جهة الفضل والرفعة والشرف يعنى ليس لك مثل وشبيه فى هذه الصفات المرضيّة والخصال الحميدة ، وانى غريب من جهة البعد والطود [1] عن الوطن ومسقط رأسى فضلا ورفعة

---

(١) الشنقيطى صلحها « الطرد » وأما نحن نظن انها بمحلها وانها محرّفة من التطوّد بمعنى التَطْوَاف والتَجْوَال والمكان المُطَوَّد أى البعيد

منصو بان على التميز . ثم قال : وكلّ غريب مساعد ومعين الغريب للمناسبة بينهما فى الغربة ، فان لم تكن معينا على غربتى مع كمال فضلك ، فمن يعين ومن يزيل همّ الغربة ؟

(وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر)

وَلَنْ تَبْلُغَ ٱلْأَقْوَامُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ

وَلَوْ بَلَغُوا فِي وَصْفِ آلَائِكَ الجُهْدَا (٤٩٧)

فَأَنْزَرُ مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى

وَأَيْسَرُ مَا تُولِيهِ يَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَا (٤٩٨)

الآلاء النعم واحدها الالى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء ، والجهد بالضم الطاقة . والنزر القليل التافه ، وعطاء منزور أى قليل وأنزر أفعل التفضيل مبتدأ ويوفى خبره أى يتمّ ويعطى وافيا والمنى جمع مُنْيَة . يقول : لن يقدر الاقوام أن يبلغوا ويصفوا ما أنت فاعل من الاحسان الى الانسان ولو بلغوا الطاقة و بذلوا الوسع من وصف نعمائك ، لان أقلّ ما تعطيهم يوصلهم ويوفى على متمنّاهم ، وأحقر ما تعطيه يستوعب الحمد والثناء فكيف يقدرون أن يصفوا فضلك الجميل باحسانك الجزيل ؟

(وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك)

زَادَتْ عَوَاذِلُكَ الْعُفَاةَ مَوَاهِبًا

فَكَأَنَّهُمْ شَفَعُوا وَلَمَّا يَعْلَمُوا (٤٩٩)

وَمِنَ الْعَجائِبِ وَالْعَجائِبُ جَمَّةٌ

أَنْ صارَ يَشْفَعُ لِلعُفَاةِ اللُّوَّمُ (٥٠٠)

زادت ههنا متعدٍّ الى مفعولين وهما العفاة مواهبا كما يقال زاده الله خيراً والعفاة والعافية والعُفيّ طلاّب المعروف الواحد عافٍ . يقول : زادت عواذلك يعنى الذين يعذلونك فى الإعطاء يزيدون الطلاّب والسائلين مواهبا ، فكأنهم شفعوا لك فى البذل والإعطاء بذلك العذل ولم يعلموا ذلك . ثم قال : ومن عجائب الدنيا والحال أن الامور التى يُتعجّب منها كثيرة ، ان صار اللاّئم العاذل فى الجود يشفع للسائلين لان العاذلين كلّما كثّروا العذل كثّر الممدوح الموهبة على رغمهم ، والعجائب قيل جمع عجيب وأعاجيب جمع أعجوبة .

(وقال تأبط شرّاً فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

لَتَقْرَعِنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ

إِذَا تَذَكَّرْتِ يَوْماً بَعْضَ أَخْلاَقِى (٥٠١)

قرعت الباب بالعصا أى ضربته بها ، والقرع أيضا الدقّ يقول مخاطبا لامرأة والله لتضرِبِنّ على مفارقتى وبُعدى منك السنّ بعضها على بعض من ندم تحسّراً وتضجّراً على المفارقة ، اذا تذكّرتِ يوماً من الايام بعض أخلاقي وخصائصى ومعاشرتى ومجالستى ومحاورتى بك ، فاذا كانت بالبعض هكذا فكيف تكون [لمّا] تذكر كلّ أخلاقى ؟

(وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر)

سَتَذكرُنى إذَا جرَّبْتَ غيْرى

وَتَنْدَمُ حِينَ لاَ تُغْنِى النَّدامَهْ (٥٠٢)

وجواب اذا محذوف يدلّ عليه ما قبله وهو ستذكرنى، يعنى اذا جرّبت غيرى ولم ترَ منه ماعهدت[1] منى من الاخلاق الحسنة والسيرة المرضيّة، ستذكرنى فى هذه الحال وتندم فى ذلك الوقت الذى لاتغنى الندامة ولاتقدر على التدارك .

(وقال أبو فراس الحمدانى فى أول الطويل والقافية متواتر)

وَلاَ خيْرَ فى دَفعِ ٱلأذى بِمَذَلّةٍ

كَما رَدَّها يَوْماً بِسَوْءَتِهِ عمْرُو[2] (٥٠٣)

سَيَذْكرُنِي قَوْمِي إذَا جَدَّجَدُّهُمْ

وَفِى ٱللَّيْلةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ (٥٠٤)

الجدّ الاجتهاد فى الامور من بابى طلب فضرب والجدّ أيضا نقيض الهزل وافتقدت الشئ وتفقّدته اذا طلبته عند غيبته . يقول : سيذكرنى قومى اذا جدّ جدّهم وقَوِىَ اجتهادهم فى طلبى ولم يجدونى، كما أنّ البدر يطلب فى الليلة الظلماء ولم يجدوه يعنى : لمّا كنت عندهم لم يعرفوا قدرى ، فاذا فارقتهم

---

(١) بالاصل : بعدت (٢) فى نسخة الخزانة التيمورية لم يرد هذا البيت هنا ، فبالحقيقة غلط من الناسخ ، وهو سيرد فيما بعد فى المحل المناسب لمعناه وثمة شرحه الشارح

وطلبونى ولم يجدونى عرفوا قدرى . قوله وفى الليلة الظلماء الجملة حالية وهـذا المصراع كالمَثَل

(وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب)

لَوْ تَعْلَمُ الدَّارُ مَنْ قَدْ جَاءَ زَائِرَهَا
لَاسْتَقْبَلَتْهُ وَبَاسَتْ مَوْضِعَ الْقَدَمِ (٥٠٥)

البوس التقبيل فارسى معرب وقد باسه يبوسه . يقول : لو تعلم الدار والبلد الذى جاء اليها وزارها لاستقبلته وقبّلت موضع قدمه ، فالدار مع كونها لا ادراك ولا حسّ لها بهذه الحيثية فكيف من له روح وحسّ ؟

(وقال ابن الدهان فى هذا الوزن والقافية)

أَفْدِى خُطَاكَ بِنَفْسِى وَهْىَ قَاصِرَةٌ
عَنْهَا وَلَكِنَّهَا أَوْفَى الَّذِى أَجِدُ (٥٠٦)

الخُطوة بالضم ما بين القدمين ، وجمع القلة خُطْوات وخُطُوات والكثير خُطى والخَطْوة المرة ، والضمير فى وهى عائد الى النفس ، وفى عنها عائد الى خطاك وفى لكنها الى النفس ، وأوفى أفعل التفضيل من الوفاء الذى هو ضد الغدر والواو فى وهى واو الحال ويقول هذا فيمن جاءه زائرًا اليه ، ومعناه : افدى اقدامك وخطاك بنفسى التى هي أشرف الاشياء عندى ، والحال ان النفس قاصرة عن خطاك ، ولكنّ النفس أشـد وفاء من الذى أجـد ، يعنى : مع قصورها ما أجد أوفى من نفسى .

(وقال آخر فى هذا الوزن والقافية)

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنِى

عَنْ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدٍ أَطْيَبَ الْخَبَرِ (٥٠٧)

حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا فَلَا وَٱللهِ مَا سَمِعَتْ

أُذْنِى بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصَرِى (٥٠٨)

يقال سألته الشىء وسألته عن الشىء سؤالا ومسئلة ، وجاء أيضا من باب المفاعلة مهموز الوسط ، والركب أصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها ، والركبان الجماعة منهم . يقول : كثرة السؤال عن الركبان المسافرين تخبرني عن هذا الرجل أطيب الخبر وأحسن الأثر ونبهونى على فضله وا كرامه حتى التقينا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى . يعنى : ما رأيته من فضله أحسن مما سمعته أو هو مساوٍ لما سمعته ، ولا فى فلا زائدة كما فى قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) وما نافية وما فى مما بمعنى ٱلذى وعائده محذوف أى قد رآه ، بصرى فاعل رأى

(وقال ابن هبيرة فى ثلى الطويل والقافية متدارك)

سَرىٰ نَعْشُهُ فَوْقَ الرِّقَابِ وَطَالَما

سَرىٰ جُودُهُ فَوْقَ الرِّكَابِ وَنَائِلُهْ (٥٠٩)

يَمُرُّ عَلَى الْوَادِى فَتُثْنِي رِحَالُهُ

عَلَيْهِ وبِٱلنَّادِى فَتَبْكِى أَرَامِلُهْ (٥١٠)

سرى أى جرى ومشي ، والنعش سرير الميت سمى بذلك لارتفاعه ، فاذا لم يكن عليه ميت فهو سرير ، والركاب الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الرُكُب ، والنوْل والنَّوَال العطاء والنائل مثله والنادي والندىّ والندْوَة والمُنْتَدَى الموضع الذى يجتمع فيه الرجال للحديث فان تفرّق القوم فليس بندىّ . والارامل جمع الارملة وهى المرأة التى لا زوج لها ، وقال ابن السكّيت الأرامل المساكين من رجال ونساء . والشاعر يرثى أحدًا ويقول : سرى نعشه فوق الاعناق وطالما قبل ذلك سرى جوده وانعامه وعطاؤه فوق الركاب . ثم قال تمرّ جنازته على الوادى فَتُثْني وتُحَمدُ ومال الوادى عليه لان من كان سعيدا يصل خيره الى الجماد أيضا لان فى وجوده تزيد البركة والخير ، وتمرّ بالنادى فتبكي عليه المرأة التى لا زوج لها والمساكين لانقطاع خيره عنهم . وهذان البيتان لا يليقان بهذا الموضع وهما مناسبان للمرثية الا أنهما لما كانا مشتملين على الثناء والحمد كتبا فى أثنائه

(وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول الوافر والقافيه متواتر)

وَكُنْتُ ذَخَرْتُ آمَالِي لِوَقْتٍ فَكانَ الوَقْتُ وَقْتَكَ وَالسَّلَامُ (٥١١)

وَكُنْتُ أُطالِبُ الدُّنْيا بِحُرٍّ فَكُنْتَ الحُرُّ وَانْقَطَعَ الْكَلامُ (٥١٢)

يقول : كنت جعلت آمالى ذخيرة لوقت أرى كريما ، وما أظهرتها الى أن وصلت اليك فكان الوقت وقتك بالاحسان الىّ والانعام علىّ والسلام عليك ولم يبقَ الكلام بعدك . وكنت أطالبُ الدنيا بحرّ كريم مجبول على الكرم

مطبوع على السخاء فكنتَ ذاك الحرّ الذى طلبتـه ، واقطع الـكلام ولا أحتاج أن أطلب منك شيئا آخر .

(وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب)

كنَّا معًا أمسِ فى بُؤْسٍ نُكابدُهُ
وَالعيْنُ وَالقَلْبُ منَّا فى قَذًى وَأَذَى (٥١٣)

وَالآنَ أقبلَتِ الدُّنيا عَلَيْك بِمَا تَهوَى
فَـلاَ تَنْسَنِي إنَّ الـكِرَامَ إذَا (٥١٤)

كابدت الأمر قاسيت شدّته والـكبد الشدة ، والقذى فى العين وفى الشراب ما سقط فيه ، والمراد هنا الشدّة والأذى الوجع . يقول : كنا معاً أمس أى عن قريب فى بؤس وشدّة وضيق من حال الدنيا والعـين التى هى أشرف الحواسّ الظاهرة والقلب الذى هو من الاعضاء الرئيسـية فى قذًى وشدّة ووجع وبلاء ، والان أى فى هـذا الزمان ، أقبلت الدنيا عليك بما تريد وتهوى وحصل لك أسباب المعيشة فلا تنسى واذكر قول البحترى

إنَّ الـكِرَامَ إذَا ما أُسْهِلوا ذَكَرُوا
مَنْ كانَ يَأْلَفُهُم فى المَنْزِلِ الْخَشِنِ (٥١٥)

يعنى ان الكرام اذا صاروا الى السهل والراحة من الضيق والضنك وانتقلوا الى الرخاء من الشـدّة ، ذكروا الذى كان يألفهم فى زمان الضيق والمنزل

الخشن الذى هو ضدّ اللين وقبل هذا البيت :

قَالَ أولى البرَايَا أنْ توَاسِيَهُ عِنْدَالسُّرُورِالَّذِى وَاسَاكَ فى الحُزنِ

(وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك)

هوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا فلَمْ يُوجَدْلَهُ نِدٌّوَلاَحَتَّى القِيَامَةِ يُوجَدُ (٥١٦)

يقول: هو واحد الدنيا فى الفضل والكمال والجود والافضال ، لم يوجد له فى الزمان الماضى مثلٌ وندّ فى الخلائق ولا يوجد فى الزمان المستقبل أيضا حتى القيامة ، وهذا المدح لا يليق الا لمحمد صلى الله عليه وسلم

(وقال أبو الشمقمق فى ثالث المتقارب محذوف العروض والقافية متدارك)

عجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ بْنِ الحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلاَ تَغرَقُ (٥١٧)

وَبَحْرَانِ مِنْ تحتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ منْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ (٥١٨)

وَأعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُها وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لاَ تُورِقُ (٥١٩)

الحرّاقة بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مرامى نيران يرمى بها العدوّ فى البحر والعَوم السباحة ويقال العوم لا يُنسى ، الواو فى وبحران واو الحال وبحران مبتدأ خبره محذوف مقدم أى ولها بحران محيطان بها ، وواحد مبتدأ ومن تحتها خبر مقدم وأطبقت الشئ أى غطيته وجعلته مُطبقا فتطبّق هو، وأورق الشجر أى خرج ورقه ، قال الاصمعى يقال ورق الشجر وأورق والالف أكثر ، وقد مسّها حال . يقول : عجبت لهذا النوع من السفينة التى

جلس فيها ابن الحسين كيف تسبح ولا تغرق والحال ان حول تلك الحرّاقة بحران يحيطان بهـا ، أحدهما البحر الحقيق تحتها والآخر الممدوح فوقها ، وسمّاه بحراً لفرط جوده وكال سخائه ، وهذا استعارة لطيفة . ثم قال : وأعجب من ذلك أى من سباحة الحرّاقة وعدم الغرق بين البحرين ، عيدان الحرّاقة والحال انّ الممدوح قد مسّها كيف لا تورق ولا تخرج منهـا الورقة ؟ وبيت المتنبى قريب من البيت الثانى

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ

أخذ عماد الدين الأصفهانى الكاتب هذا المعنى وأجاد

مَاجِدٌ جَدَّ فِى ٱكْتِسَابِ ٱلْمَعَالِى وَرِثَ ٱلْمَجْدَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهْ
عَجَبِى مِنْهُ فِى الصِّبَى وَهُوَ غَيْثٌ كَيْفَ مَا عَادَ مُورِقًا عُودُ مَهْدِهْ

قيل اجتـاز طاهر بن الحسين فى حرّاقة وقد أدنيت من الشطّ ليخرج اذ عرض له مقدس الخلوق فقال أيها الأمير إن رأيت أن تسمع منى أبيـاتا أنشدها قال قل فأنشد • عجبتُ لحرّاقة ابن الحسين • الأبيات الثلاثة ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار فقال زدنا نزدك فقال حسبى .

﴿ وقال مانى الموسوس فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَمَا غَاضَتْ مَحَاسِنُهُ وَلٰكِنْ بِمَاءِ الْحُسْنِ أَوْرَقَ عَارِضَاهُ (٥٢٠)
سَمِعْتَ بِهِ فَهِمْتَ إِلَيْهِ شَوْقًا فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لَوْ تَرَاهُ (٥٢١)

غاض الماء يغيض غيضاً أى قلّ ونضب ، والفاء فى فهمتَ فاء العطف ، وهمتَ

من هام على وجهه هَيَاناً ويهيم هَيْماً ذهب وتحيّر من العشق أو غيره ، وشوقاً منصوب على التمييز أو مفعول له . وقال هذا فيمن نبتت لحيته . ومعناه وما نقصت محاسنه من خروج اللحية ولكن بماء الحسن يخرج عارضاه الورق فصار حسنه أزيد كالشجر اذا أورق . ثم قال سمعتَ به أي سمعت بحسنه وجودة خلقه فصرت متحيّرًا اليه وذهب عقلك شوقاً الى رؤيته فكيف لك التصبُّر لو تراه ؟ يعنى أنت بمجرّد السماع من حسنه صرت هائماً فكيف تصبر من حسنه لو تراه بالعين ؟

﴿ وقال متجب الملك فى ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى ٱلإِنْصَافِ فَهْوَ لَكُمْ

عَبْدٌ كَمَا كَانَ مِطْوَاعٌ وَمِذْعَانُ (٥٢٢)

وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ

لَا النَّاسُ أَنْتُمْ وَلَا الدُّنْيَا خُرَاسَانُ (٥٢٣)

رجل مطواع أى مطيع ذو طاعة منقاد ، رجل مذعان أى ذليل خاضع . يقول لئن رجعتم الى النصفة وتركتم الغضب والعصبية فهو أى هذا الشخص لكم عبد مطيع منقاد لأمركم كالذى كان قبل هذا [1] ، وان أبيتم وما قبلتم عبوديته ، فأرض الله واسعة ، أى لا يقيم بأرضكم ولا يميل اليكم ، لا الناس

(١) بالاصل : عبد كالذى كان مطيع منقاد لأمركم قبل هذا . أو يبقى الأصل كذا : عبد كالذى كان مطيعاً منقاداً

منحصرون فيكم ، ولا الدنيا عبارة عن خراسان ، بل غيركم ناس وغير
خراسان بلاد واسعة . وهذا كقول الجاسى

تَلْقَى بكُلِّ بِلادٍ إنْ حَلَلْتَ بِهَا أهلاً بأهلٍ وَجيرَاناً بجيرَانِ

﴿ وقال الصمة بن عبد الله القشيرى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾ .

حَنَنْتَ إلَى رَيَّى⁽¹⁾ وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ
مَزَارَكَ مِنْ رَيَّى وَشَعْبَاكُمَا مَعَا (٥٢٤)
فَمَا حَسَنٌ أنْ تَأْتِيَ الأمْرَ طَائِعاً
وَتَجْزَعَ أنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أسْمَعَا (٥٢٥)

الحَنين تألم من الشوق وتشكٍّ ، وريّى اسم امرأة ، فان قيل هلاّ قال روّى
لأن فَعْلَى اذا جاء اسماً من بنات الياء تقلب ياؤه واوًا على هذا قولهم الفَتْوَى
والشَّرْوَى والتَّقْوَى والبَقْوَى ؟ قلت انه سُمِّيَ به منقولاً عن الصفة وفعلى
صفة تصحّ فيه الياء ، على هذا قولهم خَزْيَا وصَدْيَا وريَّا كأنه تأنيث ريّان فى
الأصل كما يقال عطشان وعَطْشَى ، ثم نُقل من باب الصفات الى باب التسمية
بها فتُرك على بنائه . وقوله ونفسك باعدت ، الواو واو الحال ، وهى للابتداء
ومعنى باعدت بَعّدت وهو كما يقال ضاعفت وضعّفت ، وفى القرآن باعِدْ بين
أسفارنا ، والمزار اسم مكان الزيارة ، والشَّعب شعب الحىّ [تقول] التأم

---

(١) ريّا بالأصل . وانما تكتب الألف بصورة الياء فرقا بين العَلَم والصفة

شعبهم أى اجتمعوا بعد تفرُّق وشتّ شعبهم أى تفرّقوا بعـد تجمُّع ، وقوله وشعبا كما معا الواو واو الحال أيضاً ، والعامل فى ونفسك باعدت ، حننت . وفى قوله وشعبا كما معا باعدت . ومعنى قوله معا مجتمعان ومصطحبان ، وموضعه رفع خـبر المبتدا . وقوله فما حسن ، فى حسن وجوه : يجوز أن يكون مبتدا وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتماده على حرف النفى ، وأن تأتى فى موضع الفاعل لحسن ، واستغنى بفاعله عن خبره ، والتقدير ما يحسن إتيانك الأمر طائعاً ، وانتصب طائعاً على الحال من أن تأتى . ويجوز أن يرتفع حسن على أنه خبر مقدّم وأن تأتى فى موضع المبتدا . ويجوز أن يرتفع حسن بالابتداء وأن تأتى فى موضع الخبر ، وهذا أضعف الوجوه لكون المبتدا نكرة والخبر معرفة . وقوله وتجزع أنْ داعى الصبابة أنْ مخففة من الثقيلة ، والمراد وتجزع من أنّ داعي الصّبابة أسمعك صوته ودعاك . ومعنى البيتين شكوت شوقك الى هذه المرأة وأنت آثرت البُعد عنها بعد أن كان حيًّا كما مجتمعَين وليس بجميل اختيـارك الأمر طائعاً غير مُكرَه وجزعك بعده لأنّ داعى الشوق والعائد منه اليك أسمعك وحرّك منك . وهذا كقول الآخر

تَطْوِى ٱلْمَنَازِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِماً وَتَظَلُّ تَبْكِيهِ بِدَمْعٍ سَاجِمِ
كَذَّبَتْكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْبِعَادَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ
عَلَيْكَ وَلٰكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا (٥٢٦)

الحِمَى موضع فيه ماء وكلأ يُمنع منه الناس ، يقال أحميت المكان اذا جعلته حمى . يقول : إنك وإن أفرطت فى الجزع فانّ أوقات المواصلة بالحمى مع أحبائك لا تكاد تعود ، ولكن أدمِ البكاء لها مع التوجّع فى أثرها ، تجد فيه راحة . وفى هذا إلمام بقول الآخر :

قُلْتُ لَهَا إنّ البُكَاءَ لَرَاحَةٌ　　بِهِ يُشْفَى مَنْ ظَنَّ أنْ لاَ تَلاَقِيَا

وقوله تدمعا جواب الأمر ، ولو قال تدمعان لكان حالاً للعينين .

بَكَتْ عينِيَ اليُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا
عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الشَّيْبِ أسْبَلَتَا مَعَا (٥٢٧)

وانما قال هذا لأنه كان أعوَر ممتّعاً بعينه اليسرى والعين العوراء لا تدمع فيقول : بكت عينى الصحيحة فاجتهدت فى زجرها عن تعاطى الجهل بعد أن كنت تحلمت وتركت الصبى ، فلمّا تكلّفت ذاك لها ، أقبلت العوراء تدمع معها وتبكى . ونبّه بهذا على عصيان النفس والقلب وقلّة ائتمارهما له وانهما اذا زُجرا ورُدّا عن مواردهما زادا على المنكر منهما .

وأذْكُرُ أيّامَ الحِمَى ثُمّ أنْثَنِى
عَلَى كَبِدِى مِنْ خَشْيَةٍ أنْ تَصَدَّعَا (٥٢٨)

يقول : وأتذكّر أوقاتى بالحمى لمّا كان من أسباب الوصال تساعُد ، وبين دورنا وبين دور الأحبّة تقارُب ، وفى التراسُل إمكان ، ومع الحبيب فى وقت بعد الوقت تلاقٍ واجتماع ، ثمّ انعطفُ على كبدى فاقبض عليها مخافةَ تشقُّقها

وخروجها من موضعها شوقاً الى أمثالها وحسرةً فى اثر منقطعها . وأن تصدُّعها منصوب بخشية أى من خشيتى تصدُّعها .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ
إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (٥٢٩)

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي
بِهِ الْجَاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لاَ أُطِيعُهَا (٥٣٠)

نُبِّئَ يحتاج الى ثلاثة مفاعيل وقد حصلت الى قوله أرسلت بشفاعة إلى . وقوله هلاَّ نفس ليلى ، هلاَّ حرف تحضيض وهو يطلب الفعل وقد وقع بعده فى البيت جملة من مبتدأ وخبر وفارق هلاّ هذه أختها لولا فى قوله :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا

وذلك لأنَّ تأثير الفعل بالنصب بعد لولا من البيت دلَّ عليه ، فأمره فى اضمار الفعل بعده قوىّ ، وهذا لم يصلح له أن ينصب النفس بعد هلاَّ وكان مجىء التقدير وهلاَّ أرسلت نفسها شفيعها ،لأن القوافى مرفوعة فجعل مابعده مبتدأ لمّا لم يتأتَّ له ما تأتَّى لذاك . وقد يفعلون هذا فى الحروف المختصَّة بالأفعال اذا كان فى الكلام دلالة على المضمر من الفعل . ألا ترى أن لو يطلب الفعل . ثم جاء قوله تعالى (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ) وعلى ذلك جاء ان الجازمة الدالَّة على الشرط

فى وقوع الاسم بعده ، وان كان يطلب الفعل عاملا فيه بالجزم . وذلك نحو ان زيد أتانى أكرمتُه ، وقول الشاعر

• إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا[1] • وما أشبههما . فان قيل هلاّ جعلت المضمر بعد هلاّ فعلاً رافعاً فيرتفع النفس به لا بالابتداء ، كما يفعل ذلك فى انْ زيد أتانى أكرمته ، فيصير هلاّ فى ذلك أجرى فى بابه من أن يكون ارتفاعه بالابتداء ؟ قلنا : ان قولك إنْ زيدأتاني أكرمته ارتفع زيد بفعل هذا الظاهر يفسره وأكرمته جواب إن فساغ فيه ما لم يسغ ههنا ، لأنه ليس ههنا شيء يكون تفسيرًا لذلك الفعل ، وانما جاء بدل الفعل المفسر شفيعها ويكون خبرًا لا غير ، واذا كان كذلك لم يمكن حمل هذا عليه . ومعنى البيت : خُبّرت أنّ ليلى أرسلت إلىّ ذا شفاعة فى بابها تطلب به جاهاً عندى مستنكفة عن ذكرها فى الشعر وعن إتيانها وما يجرى مجراه ، ثم قال : هلاّ جعلت نفسها شفيعاً ؟ وقوله بشفاعة حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، والفعل الذى يقتضيه هلاّ دلّ عليه شفيعها . ولو قال هلاّ نفسها شفيعها لكان أقرب فى الاستعمال ، إلاّ أنه قصد الى التفخيم بتكرير اسمها ، ثم قال آأكرم من ليلى علىّ فأتى بلفظ الاستفهام ، والمراد التقريع والانكار ، كأنه أنكر منها استعانتها بالغير عليه وطلب الشفيع فيما أرادت لديه . وقوله فتبتغى فى موضع النصب على أن يكون جواب الاستفهام بالفاء . وقوله أم كنت هى أم المتصلة ، كأنه قال أىّ هذين توهّمت طلب انسان أكرم علىّ منها ، أم اتّهامها طاعتى لها ؟

---

(١) صدره • إذًا لقام بنصرى معشر خُشُنٌ عند الحفيظة • الخ . ش

وخبر أأكرم علىّ محذوف كأنه قال أأكرم منها موجودا فى الدنيا ؟

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا
تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ (٥٣١)

فَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنًى وَتَجَلُّدٌ
فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الْفَقْرِ (٥٣٢)

حذف النون من أكُ بعد حذف الواو بالتقاء الساكنين لكثرة الاستعمال ، كأنه لم يحذف بالجزم شىء فحذف النون وجواب الشرط قوله فانما بما بعده والمعنى ان أكُ فى الظاهر حصل لى سلوّ عنها لمن يتأمّل حالى فانّما تكلّفت ما ظنّ منّى سلوًّا لغلبة اليأس علىّ فأمّا نفسى فهى كما كانت ذهاباً فيها وولوعاً بها . وقوله سلوت معناه طبت نفساً وتسلّيت معناه تكلّفت ذلك ، والتفعّل لا يكون إلّا عن تكلّف فى أكثر الأحوال ، وكذلك التفاعل ، فأتى بسلوت بناء على ظنّهم واعتقادهم ، وبتسلّيت بناء على حاله ، وقوله فان يكُ عن ليلى غنى شديد وان كان ظاهر أمرى انى استغنيت عنها بخلوّ قلبى من حبّها ، أو انى أتجلّد للوهن العارض فى الاشتياق اليها ، فربّ غنى نفس يقرّب من الفقر . والمعنى انّ باطن أمرى بخلاف ظاهره ، والفاء فى فربّ بما بعده جواب الشرط . وفائدة ربّ التقليل كأنه استقلّ الحالات التى تشبه حاله فلذلك أتى برُبّ .

﴿ وقال أبو صخر الهذلى فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَمَا وَالَّذِى أَبْكَى وَأَضحَكَ وَالَّذِى

أَمَاتَ وأَحْيَى والَّذِى أَمْرُهُ الأَمْرُ (٥٣٣)

لَقَدْ تَرَكَتْنِى أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى

أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لاَ يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ (٥٣٤)

تكريره الذى ليس بتكثير للأقسام ، لأن اليمين يمين واحدة ، بدلالة ان لها جواباً واحداً ، ولوكانت أيماناً مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبة مختلفة . وفائدة التكرير التفخيم والتهويل . وعلى هذا اذا قال القائل والله والله والله لقد كان كذا فاليمين واحدة . وما فى القرآن من قوله (واللَّيلِ إذَا يَغشَى والنَّهارِ إذَا تَجَلَّى وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى إنَّ سَعيَكم لَشَتَّى) مثله . على أنّ ما فى البيت من اختلاف الأفعال الداخلة فى الصِّلات ، جعل الكلام أحسن والتفخيم أبلغ . وجواب القسم لقد تركَتْنى وفاعل تركتنى ضمير المرأة المستكنّ فيه . والمعنى اذا تأملتُ الوحوش وهنّ تأتلف فى مراعيها ومتصرّفاتها اثنين اثنين لا يفزعهما رقيب ولا يدخل فيما بينهما تنفير حسدتهما وتمنّيت أن تكون حالى مع صاحبتى كحالها فى إلاَفِها ، وقوله أحسد الوحش فى موضع الحال ، وأن أرى فى موضع البدل من الوحش ، وقوله لا يروعهما في موضع الصفة لأليفين ، لأنّ أرى من رؤية العين و يكتفى بمفعول واحد وهو أليفين .

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ

وَيَا سَلْوَةَ العُشَّاقِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ (٥٣٥)

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ (٥٣٦)

تجلّد في الهوى وادّعى اللّذاذة به حتى استزاد من أجزاء الجوى الحاصل له وهو داء الجوف ما يتضاعف بتجدّد الأوقات . واستبعد التسلّي منها حتى جعل الموعد بينهما يوم النشر وهو غاية التفنّي في الهوى والتصبّر على النوى . وقوله عجبت لسعي الدّهر يجوز أن يريد به سرعة تقضّي أوقات مدّة الوصال بينهما وانّه لما انقضى الوصل عاد الدّهر الى عادته في السكون والبُطُوء ، وهذا على عادتهم في استقصار أيام السرور واللهو واستطالة أيام الفراق والهجر . ويجوز أن يريد بسعي الدّهر سعاية أهل الدّهر وإيقادهم نار الشرّ بينهما بالنمائم والوشايات ، وأنه لـمّا فترت أشواقهما بالتهاجر الواقع بينهما وارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا . وكما أراد بسعي الدّهر سعي أهل الدّهر ، كذلك أراد بسكون الدّهر سكون أهل الدّهر .

إِذَا قُلْتُ هٰذَا حِينَ أَصْحُو يَهِيجُنِي

نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الفَجْرُ (٥٣٧)

صحا من سكره صَحْوًا والسكران صاحٍ . وهاج الشيء يهيج هَيْجًا وهَيَجَانًا

أى ثار وهاجه غيره يتعدّى ولا يتعدّى والنسيم الريح الطيّبة ، وقال أبو زيد نسمت الريح تنسم نسما ونَسَمانًا اذا ضعفت فى استقامة من غير أن تحرك شجرًا وتعفو أثرًا. والصبا ريح ومهبّها المستوى أن تهبّ من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار . والمعنى اذا زعمت وقلت انى سلوت من العشق ، وأنساها لطول العهد ، وأظهرت التجلّد حين ذهاب القلق والشوق ، يهيجنى نسيم الصبا الذى يهبّ من جانب الشوق ومطلع الاعتدال لجنّبها . قوله من حيث يطلّع الفجر لأن محبو بته من ناحية الشرق لحنينه وميله اليها ، ومحل من حيث يطلع الفجر نصب على الحال من نسيم الصبا ، واضافة أسماء الزمان[1] الى الفعل جائزة مطردة كقوله تعالى (هذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقونَ) وقول النابغة

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصحُ وَالشَّيبُ وَازِعُ

وَإِنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ نَفْضَةٌ
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ (٥٣٨)

يقال عراه الأمر أو الضيف يعروه اذا غشيه وأصابه ، وعروت الرجل أعروه عَرْوًا اذا ألممتَ به وأتيته طالبًا ، فيعروها أى يأتيها ، والنفض تحريك الشيء ليسقط ما عليه من غبار أو بلل أو غيرهما . يقال نفضت الثوب أو الشجر من باب طلب وانتفض ، ومنه الحديث ينتفض به الصراط انتفاضة ، أى يحرّكه ويزعزعه أو يُسقطه . يقول : إنى ليصلنى ويأتينى لذكراك حركة واضطراب

---

(١) بالاصل : الذى

للسرور الحاصل من الذكر ، وعبّر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالبا تسمية المسبب باسم السبب . كأنه قال ليأخذنى نشاط كنشاط العصفور أى كما اضطرب الطائر اذا بلّه القطر يعنى اذا وصل اليه نداوة يحرّك ليسقط منه البلل أشدّ حركة فكذلك أنا أضطرب لذكراك . ومحلّ كما انتفض رفع صفة لنفضة أى نشاط مثل نشاط العصفور .

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الحَبِيبَيْنِ رِدَّةٌ
سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دُرِسَ الذِّكْرُ (٥٣٩)

الرِّدَّة مصدر ردّه عن وجهه من باب طلب ردًّا ومردوداً ورِدَّةً أى صرفه يعنى لابدّ أن يكون بين الحبيبين محادثة جديدة ومذاكرة محدثة لتدوم تلك المحبّة ، واذا لم يكن بينهما تردُّد متجدّد مرّة بعد أخرى سوى ذكر ما مضى اندرس الذكر ولم تبق المحبّة .

وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
فَأُبْهَتَ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ (٥٤٠)

يقال فاجأ الأمر مُفَاجأةً وفُجاءةً وفَجِئَه الأمر وفَجأه فَجْأةً بالضمّ والمدّ اذا أتاه بغتةً من غير توقّع ولا معرفة . وبَهَتَ الرجل وبُهِتَ بالضمّ والكسر اذا دهش وتحيّر ، والأفصح بُهِتَ لأنه يقال مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت يقول : وليس الشان والحديث الاّ أن أرى الحبيبة بغتة من غير توقّع ومعرفة فدهشت وتحيّرت من محبّتها بحيث مابقى لدىّ عرف ولا نكر ، يعنى لاأعرفها

حقّ المعرفة ولا أنكرتها حقّ النكر .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا

لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ (٥٤١)

رَأَيْتَ الَّذِي لاَ كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ

عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ (٥٤٢)

الرائد الذى يتقدّم القومَ فيطلب لهم الماء والـكلأ ، ولذلك قيـل فى المثل لا يكذب الرائد أهلَه ، لأنه ان كذب هلك معهم . فيقول : انك اذا جعلت عينك رائدًا لقلبك تطلب له مصبّ هواه ومقرّ لهوه وصباه ، أتعبتك مناظرها فى مطالبك وأوقعتك مواردها فى أشقّ مكارهك ، وذلك انه تهجّم بالقلب فى ارتيادها له على ما لا يصبر فى بعضه على فراقه ، مع مهيّجات اشتياقه ولا تقدر على السلوّ عن جميعه مع تذكّر غرائب الحسن منه ، فهو الدهر ممتحن بلوى ما لا يُقـدر على كله ولا يُصـبر عن بعضه ، والجناية فيهما للعينين لـكونهما قائداً للفؤاد الى الرّدى وسائقاً وهادياً لدواعى الحبّ اليه وحادياً .

وقد ألمّ بهذا المعنى أبو تمام حيث يقول

لَمْ تَطَّلِعِ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ مُذْ رَأَتْ	عَيْنِي خِلاَلَ الْخِدْرِ شَيْئًا تَغْرُبُ
لَأُعَذِّبَنَّ جُفُونَ عَيْنِي إِنَّمَـا	بِجُفُونِ عَيْنِي جَلَّ مَا أَتَعَذَّبُ

وأبين من هذا قول الآخر

أَلاَ إِنَّما الْعَيْنَانِ لِلْقَلْبِ رَائِدٌ فَمَا تَأْلَفُ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ آلِفُ

وقوله رائداً منصوب على الحال ، وجواب اذا أرسلت ، أتعبتك ، وقد حصل خبر كنت فيه ومعه . قوله رأيت الذى تفصيل لما أجمله قوله أتعبتك المناظر

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا
هَوَانَا وَأَبْدَوْا دُونَنَا نَظَرًا شَزْرَا (٥٤٣)
جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلا قِلًى
أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا (٥٤٤)

الكَشْح ما بين الخاصرة الى الضلع ، والكاشح العدوّ الباطن العداوة ، ويقال هو بين الكَشَاحة والمكاشَحة ، ويقال طوى فلان كَشْحه على كذا اذا استمرّ عليه ، وهذا كلام مبقٍ على المحبوب كاره لإنتشار القالة فيهما مختار لإستتار الهوى بينهما فيقول : لمّارأيت الوُشاة يتتبّعون أحوالنا بالنميمة وافشاء أسرارنا وأخذوا ينظرون الينا نظر الاعداء بتحديق شديد واستكشاف للمخفي من أمرنا بليغ ، أقبلت أحترز وأقصر أشراطهم فيماينتحونه من مساءتنا والقعود والقيام بذكرنا ، فأتأخر عن زيارتكم شهرًا وأوافيكم يومًا ، هذا ولا أقصد جفاء ولا أضمر بغضاء ، وإنما بي مُضى أيّامنا بالسلاّمة منهم وردّ كيدهم في نحورهم ولئلاّ يجدوا مقالاً فيركبون عليها قصصاً وأنباء . وقوله نظراً شزرًا يقال هو يشزر الطرف الىّ اذا نظر نظرًا منكرًا تتبين فيه العداوة. قال أوس

إذْ يَشْزُرُونَ إلَى الطَّرْفِ عَنْ عُرُضٍ كأنَّ أعْيُنَهُمْ مِنْ بُغْضِهِ عُودُ

وقوله جعلت لا يحتاج الى مفعول لانه فى معنى طفقت وأقبلت . وانتصب يومًا وشهرًا على الظرف . وتتبعوا هوانا فى موضع المفعول الثانى لرأيت .

﴿ قال الحسين بن مطير فى هذا الوزن والقافية ﴾

فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِى
كأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِى مُحِبًّا ولا قَبْلِى (٥٤٥)
يَقُولُونَ لِى أَصْرِمْ يَرْجِعُ الْعَقْلُ كُلُّهُ
وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ بِالْعَقْلِ (٥٤٦)

يستشرفوننى أى ينظرون اليّ وتطمح أبصارهم نحوى و يودّون انى على شرف من الارض لأكون معرضا لهم . والشاعر أخذ يتعجّب من أحوال الناس فيما رأوه عليه واستطرافهم لحالته فى حبّه واستشرافهم لما يشاهدونه عليه ، حتى كأنه بدع من الحوادث لم يشاهد مثله ، ولم يقع فى تقدير أحد جواز صورته . فقال يا عجبا للناس في حال استشرافهم واطّلاعهم من جهتى ما أنا عليه وافراطهم فى التعجّب بما يجدوننى مبتلًى به ومرهونًا له كأنهم لم يشاهدوا قبل مشاهدتهم لي ولا بعد مشاهدتهم لى محبًّا ، وكأنّ الحبّ شىء أنا أبدعته وكأنّ مسبّباته لم توجد قطّ الاّ فيَّ وليس الامر كذلك ، لأنّ الدنيا وأهلها اذا تُؤمّلت أحوالهم فيها لم يعزُ تقديرًا أو تحصيلاً مَنْ حاله حال مثلى فيه زائدًا على ما أنا عليه أو قاصرا عنه . هذا اذا جعلتَ لم يروا بمعنى لم يشاهدوا ، وان جعلتَه بمعنى لم

يعلموا كان المعنى أكشف وأبين إلاّ انه يكون بمعنى يعرف ويكتفى بمفعول واحد . وقوله بعدي أى بعد رؤيتهم لى فحذف المضاف . وكذلك قوله ولا قبلى بريد ولا قبل رؤيتهم لى . وقوله يا عجبا يجوز أن يكون منادى مضافا الى ياء المتكلم ويكون الألف بدلاً منها . ويجوز أن يكون ألف الندبة وزيدت ليمتدّ الصوت به ويكون يا عجب منادى مفردًا وامتداد الصوت يدلّ على عظم البليّة وتفخيماً لأمر العجيبة قوله يقولون اصرم . يقول : يشير الناس عليّ بالتسلّي عنها والاخذ فى مصارمتها وحبس النفس عن الانفكاك منها ، فان فى ذلك بزعمهم اذا تدرّجت فيه مراجعة العقل كاملاً وانتزاع ربقة القتل عاجلاً . واذا تأمّلت حالى في قبول ما يشيرون به وركوب الجدّ في قطيعتها والحيلولة بين النفس ومرادها فيها ، وجدت ذلك أدعى الى زوال العقل كله وان كان الباقي منه شفافة وأجلب لهلاك النفس وحرج الصدر وان كنت عائشا بصبابة . وقوله أذهب للعقل قد ثبت القول فى كتب النحو ان سيبويه يُجَوِّز بناء فعل التعجّب بعد الثلاثى مما كان على أفعل خاصّة فاذا جاز ذلك فبناء التفضيل يتبعه .

وَياعَجَباً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قاتِلِي
كأَنِّي أجْزِيهِ المَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٥٤٧)

تعجّب من حال نفسه فى مقاساته ما يقاسى منها وبقائه على حبّها فيقول : انى أداوم اعتقاد الجميل لها وقيام القلب بعمارة الهوى فيها حتى كأنى أجازيها على قتلها اياى بأن ازيد فى ودّها واخلاص العقيدة لها . وقوله من قتلى أراد من

قتلها لي ، والمصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل ، وكذلك قوله مِن حبِّ مَن هو قاتلي أي مِن حبي مَن هو قاتلي لان مَن في موضع المفعول

(وقال آخر في هذا الوزن والقافية)

تَشَكَّى ٱلْمُحِبُّونَ ٱلصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي (٥٤٨)

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ ٱلْحُبِّ كُلُّهَا
فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلاَ بَعْدِي (٥٤٩)

هذا كلام من تجلّد في الهوى وادّعى التلذّذ به وان برّح بهوأثّر فيه ، فيقول: شكا المحبّون جناية الصبابة عليهم وجريرة العشق لديهم وبودّي اني تحمّلت أعباءها كلها وحدي وخلص الصبر فيها ولها عنوى وجهدي ، وكانت نفسي تنال لذّة مجموعها ومفرّقها ، وتنفرد بمكابدة مجهولها ومعروفها ، فافوز بادّعائها وتسقط المشاركة بيني وبين أربابها ممن سبقني لتقدّم زمانه أو تأخّر عني لتأخّر ميلاده .

(وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك)

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا   رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ ٱلْبَدْرِ مَطْلَعَا (٥٥٠)

إِذَا مَا مَلأْتُ ٱلْعَيْنَ مِنْهَا مَلأْتُهَا
مِنَ ٱلدَّمْعِ حَتَّى أَنْزِفَ ٱلدَّمْعَ أَجْمَعَا (٥٥١)

نظرت اليها على غرّة منها اختلستها وغفلة ترصّدتها ، فكأنّى رأيت بها بدرًا طالعا ، وأراد بسنّة البدر وجهه ، ويقال اغترّ فلان اذا فُوجئ على غرّة . وقوله اذا املأتُ العين منها ملأتها ، يقول : اذا تزوّدتْ عينى من حسنها فنظرت فى أعطافها امتلأت متحيّرة من جمالها كما يتحيّر ظرف الماء اذا امتلأ منه ، وانما قال ملأتها من الدمع لانه كان يتقطّع وصل تجمّله ويتحلّل عقد تجلّده وجدًا بها وتحسّرًا فيها . والذى يدلّ على ان نظره لم يكن عن اتّفاق انه قال تأمّلتها مغترّة . ومعنى أنزف الدمع أفنيه كلّه يقال نزفت البئر وأنزفتها بمعنى واحد .

﴿ وقال كُثيِّرُ فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَأَنْتِ الَّتِى حبّبتِ شَغْبًا إِلَى بَدًا
إِلَىَّ وأَوْطَانِى بِلَادٌ سِوَاهُمَا (٥٥٢)

خاطبها معتدًّا عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته آثر بلادها على بلاده فذكر طرفى محالّها فقال أحبّ لك وفيك شغبا الى بدا و بلادى بلاد غيرهما وشغب و بدا قريتان على طريقة المدينة الى مصر فيهما نخل وزرع . قوله الى بدا حالٌ أى حببت شغبا ممتدًّا الى هذه الغاية . والىَّ الثانية تتعلّق بحبّبت

إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَاىَ أَعْتَلُّ بِالْقَذَى
وَعَزَّةُ لَوْ يَدْرِى الطَّبِيبُ قَذَاهُمَا (٥٥٣)

يقال ذرفت عينه أى سال منها الدمع ، واعتلّ أى مرض فهو عليل ، والقذى

فى العين ما يسقط فيه ، وقَذِيَتْ عينه اذا سقطت فى عينه قذاة . يقول : اذا سالت دموع عينى أمرض وأعتلّ بالقذى يعنى من كثر سيلان الدمع مرضت عيناى كانّه وقع فيهما القذى ، وعزّة قذاهما لو يدرى الطبيب يعنى مرضهما واعتلالهما بسبب محبة عزّة ومفارقتها، ويحتمل أن يكون لو ههنا للتمنّى يعنى ليت الطبيبَ يعرف انّ قذاها عَزّة .

وَحلّتْ بِهٰذَا حَلَّةً ثُمَّ أصْبَحَتْ

بِهٰذا فطَابَ الْوَادِيَانِ كِلاهُمَا(٥٥٤)

يقول نزلت بهذا يشير الى شعب نزلةً ، ثم أصبحت بيدا ، ففاح الواديان وتضوّعا بِرَيّاها . ومثله قول الآخر :

اسْتَوْدَعَتْ نَشْرَها الرّياضَ فَمَا تَزْدَاد الاً طِيبًا على القدَم

﴿ ومثله أيضا ﴾

تَضَوَّعَ مِسكاً بطْنُ نعمَان ان مشَتْ به زينب فى نِسوةٍ خفِراتِ

﴿ وقال ابن الدُّمَيْنَةِ فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلاَ يَاصبَا نجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ

لَقَدْ زَادَنِى مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ(٥٥٥)

أإنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فى رَوْنَقِ الضُّحَى

عَلَى فَنَنٍ غضِّ النبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ(٥٥٦)

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي ٱلْوَلِيدُ وَلَمْ تزَلْ

جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ ٱلَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي (٥٥٧)

الصبا القبول، يقال صبَتْ الريح تصبو صبواً ، ومتى هِجْتِ أى ثُرْتِ ، واهتَجْتِ يقال هاج الفحل والريح هِيَاجاً ، وهم يخاطبون الريح والبرق اذا كانا من نحو ارض المحبوبِ ، فيقول : متى اهتَجْتِ من أرض نجد فقد زادنى سُرَاكِ شوقاً وجدّد لى هبوبك على ما كنت أكابده من الوجد وجدًا . وقوله أإن هتفت يخاطب نفسه مبكتًا فيقول : ألإن صاحت حمامة ورقاء فى أوّل الضحى واقعة على غصن من شجر الرند بكيت بكاء الصبىّ اذا أعياه مطلوبهُ ، أظهرت العجز عمّا حملته وعهد الناس بك فيما مضى من أيامك ولم تزل ثابت القدم فيما ينوبك دائم الصبر على بلواك ان هذا لمنكر !

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا دَنَا

يَمَلُّ وَأَنَّ ٱلنَّأْىَ يَشْفِى مِنَ ٱلْوَجْدِ (٥٥٨)

بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا

عَلَى أَنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْبُعْدِ (٥٥٩)

عَلَى أَنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِى وُدِّ (٥٦٠)

يقول : زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتدانى منه يكسب المحب

ملالاً ، وان الاستقلال من زيارته والتنائي عن محلّه وداره ينتج له سلوّا ، فتداويت بكل واحد من ذلك فلم ينجع ، الاّ أنه على الأحوال كلّها وجدت قرب الدار خيراً من بعدها عنه لما توسوس به النفس في الوقت بعد الوقت من طمع فيه وتطلّع المجاورين له وتجدّد الحديث عنه الى كثير مما يُعدم في البعاد . ثم رجع فيما أعطى فقال : على أن تقارب الديار لا يكاد ينفع اذا كان المحبوب لا ودّ له ولا ميل معه ، ويروى ليس بذى عهد أى لا يبقى على ما عهد عليه .

وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر

وَمَا فِي ٱلْخَلْقِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ ٱلْهَوَى حُلْوَ ٱلْمَذَاقِ (٥٦١)

تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ (٥٦٢)

فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقاً إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ (٥٦٣)

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ ٱلتَّنَائِي ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ ٱلتَّلَاقِ (٥٦٤)

وفى هذه الابيات حقّ القسمة وأقام شرط المقسوم على حدّه المألوف من التجربة ، فيقول : ليس فيمن خلقه الله من البشر أو فى شقاءً وأعظم بلاءً من المحبّ ، وان استحلى ذواق الحبّ ، واستلان جسّهُ اذ كنت تجده كلّ وقت مُتألّما من حاله ضجرا بعيشه ، وذاك أنه لا يخلو من احدى حالتين ، إما أن يكون مجتمعا مع محبوبه فيخاف الافتراق ، أو يكون بعيداً منه فيكدّه الاشتياق ، ولا حالة ثالثة للاجتماع والافتراق ، وهو سخين العين فى كلّ منهما قليل التودّع فى عقبهما . وقوله وان وجد الهوى جواب الشرط منه فى قوله ما فى الخلق

اشق من محب . وقوله شوقاً اليهم انتصب على انه مفعول له ، وكذلك قوله خوف الفراق ومخافة فرقة ألا ترى انه عطف عليه أو لاشتياق فجعل حرف الجر فيه اللام

وقال آخر فى هذا الوزن والقافية

إِذَا ما شِئْتَ أَنْ تَسْلَى حبيباً فأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيالِى (٥٦٥)

فَما سلَّى حَبِيبَكَ مِثْلُ نَأْيٍ وَلاَ بَلَّى جدِيدَكَ كاَبْتِذَالِ (٥٦٦)

سليت بمعنى سلوت ، وقال الراجز * لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوَانَ ماسَلِيتُ *
وسلاّنى من همّى تسلية أى كشفه عنى . والجديد نقيض الخلق ، وابتذال الثوب وغيره امتهانه . يقول: التردّد الكثير عند الحبيب يوجب التسلّى والملال . فاذا شئت أن تعطى السلوّ حبيبا فأكثر عنده التردد ، واختلط معه حتى يحصل لك التبرّد من حبّه ، ثم قال فما سلّى حبيبك مثل البعد وقلة الزيارة والتبعّد عن محلّه وداره ، ولا بلّى حبّك الجديد مثل الامتهان وعدم الالتفات اليه .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا كُنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ
تَنَاءٍ وَلاَ يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِ (٥٦٧)

فَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ (٥٦٨)

يخاطب نفسه متوجعًا لها ومستوحشًا من الحالة التى مُنى بها ، فيقول : اذا لم تسترق مع من تحبه التباعد منه وأخذ النفس بالتقصى منه ليورثك سلوّا دونه ، ولم

يقرّب شفاءك من الداء فيه طول الاجتماع معه واتّصال التزوّد منه . والمريض في العرف والعادة اذا اشتكى من داء عولج بهنقل الى مايضادّه ، فان لم يغنِ ، سُلّم لعلّته ، فكذلك أنت اذا لم ينفعك فيما تقاسيه لا التداني ولا التنائي ، فما ذاك الا غرام وما أنت الا مستعير حشاشة ، وهي روح القلب ورمق من حياة النفس وقد آذنت بالمفارقة ، والمهجة خالصة النفس ومنه لبن أُمْهُجَانٌ .

(وقال نصيب في ثاني الطويل والقافية متدارك)

لَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمامَةٌ عَلى فَنَنٍ وَهْناً وَإِنِّي لَنائِمُ (٥٦٩)

كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عاشِقاً

لَمَا سَبَقَتْنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ (٥٧)

هتفت صاحت ، في جنح الليل أي فيما مال من الليل وطائفة منه. والفنن الغصن . وهنًا بعد ساعة من الليل . يقول : جدّدتْ لي حمامة بتغريدها وَجْدا وصبابة وهي على غصن فيما مال من الليل وأني لساكن نائم ولو كنت عاشقا وحق بيت الله لما سبقني الحمام بالبكاء ، لكنني كاذب في دعوايَ متزيّد . وهذا كلام مستقصر فيما هو عليه مستزيد لنفسه فيما يجري اليه ، يصوّرها بصورة المستكثر المتشبّع بما ليس فيه ، وهذه الطريقة زائدة على طريقة الملتذّ بالهوى . وقوله لمَاَ سبقتني على عادتهم فيما يعتقدون من شجو الحمام، لذلك قال أبو تمام

لا تَشجينّ لها فانّ بُكاءها ضَحكٌ وإنّ بُكاءكَ استغرَام

وسلك مسلك نصيب عديّ بن الرقاع فيما أظن فقال :

فَلَو قَبْلَ مَبكاها بَكَيْتُ صَبابةً ... بِسُعْدَى شَفيْتُ النَّفسَ قبلَ التَّنَدُّمِ

وَلـكنْ بَكَتْ قَبلى فَهيَّجَ لى البكا ... بُكاها فقلتُ الفَضلُ لِلمتقدِّمِ

وقوله لمّاَ سبقتنى بالبكاء الحمائم اشتمل على جواب اليمين وعلى جواب لو .

﴿ وقال ابن الدمينة فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَرَى ٱلنَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وَإِنَّمَا

رَبِيعِى ٱلَّذِى أَرْجُو نَوَال وِصَالِكِ (٥٧١)

النوال والنائل العطاء . يقول: الناس يرجون الربيع أى الراحة وطيب العيش ، وربيعى وطيب عيشى والذى أرجوه أن تعطينى وصالك واتّصالى بك ، وهو فوق كلّ ربيع

أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِين (١) وَإِنَّمَا

سَنِىَّ الَّتِى أَخْشَى صُرُوفُ احتِمالِكِ (٥٧٢)

السَّنَة قد غلبت على القحط غلبةَ الدابّة على الفرس ، ومنها حديث عمر رضى الله عنـه : لاقطع فى عام سَنَةٍ ، على الاضافة أى لايقطع السارق فى القحط . وفى الحديث كسِنِى يوسف . وفى نقصانها قولان أحدهما الواو والآخر الهاء وأصلها السنهة كالجبهة ، والاحتمال مثل الحل والارتحال وتحمّل الشدّة والمشاقّ يقول : أرى الناس يخافون القحط وانما سنىّ التى اخاف ، تغـير احتمالك ،

(١) بالأصل : السنى . ش

يعنى : خوفى من اعراضك عنى وارتحالك منى ، فسنى التى أخاف [هى] فقدان حضورك لاعدم وجدان القوت .

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ (٥٧٣)

وساءَ مثل بئس فى الاستعمال وبمعناها وان كانت تقع فى الاخبار كقولك ساءنى ذلك وهو نقيض سرّنى . يقول: لئن أضرنى نيل المساءة منك لكن قد سرنى أني خطرت بقلبك وفرحت بذلك وان كان الخطران بالاساءة

﴿ وقال دِعبل فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا أَبَى إِلاَّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ
وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ (٥٧٤)

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي
تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِي (٥٧٥)

يقول : لما عصى قلبه وتأبىّ الا جماحاً فى لجاجه وخروجاً عن طاعته ، ولم تنصرف نفسه عن ليلى شغلا بتثمير مال وترقيح عيش ، ولا بارضاء أهل واستصلاح عشيرة ، أخذ يطلب السلوّ عنها فى مواصلة غيرها من النساء ، وشغل القلب بحبّها دونها ، فاذا التي طلب التسلّى بها تبعث الرجوع الى ليلى وتحضّ على ترك الايثار عليها ، لانه يظهر من زيادات محاسنها وأنواع ماتوحّدت به من فضائلها مايدعو الى التشبّث بها وعمارة هواها . وجواب لما أبى ، تسلّى. والجماح من قولهم جمح الفرس اذا جرى جريا غالبا لراكبه . وقوله فاذا التى

تسلّى بها، اذا هى التى للمفاجأة، ومن الظروف الزمانية لا المكانية [1] ، ومابعده مبتدأ وخبر فانه لم يجعل مستقرًا .

﴿ وقال كُثَيِّر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى اذَا مَا مَلَكْتِنِي [2]

بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ (٥٧٦)

تَنَاهَيْتِ عَنِّي حِينَ لاَلِيَ حِيلَةٌ

وَغَادَرْتِ مَاغَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (٥٧٧)

يقول : توفّرت عليّ ولطّفت لى المقال والفعال على تطلّق من وجهك وهشاشة ظاهرة منك حتى أوقعتنى فى حبالتك ، وختلت قلبى بكلام يُنزل العصم من معاقلها الى الاباطح ، وهذا مثل . والمعنى كلمتنى بكلام يقرّب البعيد و يسهّل العسير و يؤنّس النافر و يطمع اليائس ، فلما استكمل مرادك فيّ ضممت أطرافك اليك وقبضت ما انبسط من أملى فيك . والعُصْم جمع أعصَم وعصْماء وهى الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض . وجواب اذا ، تناهيت عنى . والمعنى بعد ما أكسبتنى خيالاً وجلبت على قلبي وعقلى فسادًا ، كففت عنى وتباعدت منى وقتًا أعيتنى الحيل فى الانفكاك ، وتأبى تمازج الهوى وتلاصقه من الانسلاخ وتركت بين جوانحى ما تركت من وجد متّصل وحزن دائم . فان قيل ان

---

(١) بالأصل : الظروف المكانية لا الزمانية

(٢) يظهر من الشرح ان روايته : فَتَنْتِنِي .

كُثَيِّرا أعلم في النسيب فَلِمَ لَمْ يرضَ باظهار التوجّع من المعاملة والتألّم من التهاجر والقَطِيعَةِ حتى اعتدّ على صاحبته ذنبًا ونسب اليها خيانة ووزراً، لان الذي وصف من افتنانها في افتتان الرجال ليس من شأن العفائف؟ قلت ان كثيّرا لم يصف صاحبته الا بصفة العفائف ألم تسمع قول الآخر

برزن عفافا واحتجبن تسترا ... وشيب بقول الحقّ منهن باطل

فذو الحلم مرتاب وذو الجهل طامع ... وهن عن الفحشاء حِيد نوا كل

كواس عوازٍ صامتات نواطق ... بعفّ الكلام باذلات بواخل

فتأمل ما قاله فانه غاية في استقامة الطريقة وان هلكت نفوس وخبلت قلوب.

وذكر المرزوقي في شرحه، حُدّثت عن أبي حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء عن راوية كُثيّر فقال: كنت مع جرير وهو يريد الشام فطرب فقال أنشدني لاخي بني مليح يعني كُثَيِّرًا، فأنشدته حتى انتهيت الى قوله وأدنيتني حتى اذا مافتنتني الابيات، قال جرير: لولا انه لايحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره!

وقال عبيد الله الهذلي في أول الوافر والقافية متواتر[1]

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فى فؤَادِى ... فَبَادِيهِ مَعَ ٱلْخَافِي يَسِيرُ (٥٧٨)

تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ ... وَلاَ حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ (٥٧٩).

التغلغل التوصّل على مقاساة تعب وشدّة، ولا يقال لمن توصّل والمذهب سهل

---

(١) وفى محيط المحيط ينسبه لابن أبي دباكل الخزاعي.

تغلغل . يقول : توغلَ حُبُّ هذه المرأة فى قلبى فما ظهر من حبّه قليل بالنسبة الى ماهو مستور . ثم قال : توصّل حبّه الى المكان الذى لم يبلغ اليه شراب ولا يبلغ اليه حزن ولا همّ ولا يبلغ اليه سرور ولا فرح

وقال ابن ميادة فى ثانى الطويل والقافية متواتر

وَمَا أَنسَ مِلْ أَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا
وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ (٥٨٠)

تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ
رَهِينٌ بِأَيَّامِ الدُّهُورِ الأَطَاوِلِ (٥٨١)

انجزم أنسَ بما ، وما موضعه نصب على المفعول من أنسَ ، والمعنى ان أنسَ شيئا من الاشياء لا أنسَ قولها ، فلا انسَ انجزم على أنه جواب الشرط ، وقوله مِلْ أشياء أصله من الأشياء وجعل الحذف بدلاً من الادغام لما تعذّر اتيانه فى المتقاربين ، وقوله يذرين يريد يسقطن ، حشو المكاحل أراد انها كحلاء فكأنّ الدمع حين ذرف صحبه الكحل . وقوله تمتع بذا اليوم القصير موضعه من الاعراب نصب على انه مفعول من قولها لا أنسَ قولها وقد شافهنا الفراق أمس يوم التوديع والتشييع [1] وهى تبكي : تمتع بيومك القصير لكونه يوم اجتماع فانه مرتهن بأيام الفراق من الشهور الطويلة لكونها أيام التباين أى مثل هذا

(١) بالأصل : أمن يوم التوديع والتشنيع .

اليوم لا نفكّ من الارتهان ولا يحصل الا بعد تقضّى تلك الايام المستطالة

﴿ وقال جميل فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَماذَا عَسَى ٱلْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا

سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِى لَكِ عَاشِقُ (٥٨٢)

نَعَمْ صَدَقَ ٱلْوَاشُوَانَ أَنْتِ كَرِيمَةٌ

عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ ٱلْخَلَائِقُ[1] (٥٨٣)

ماذا فى موضع المبتداء كانه قال أىّ حديث عسى الواشون يتحدّثونه سوى قولهم انى لك محبّ، فهو كقولك أىّ ضرب عسى زيد أن يضرب به، وسبيله سبيل المصدر والمضاف الى المصدر اذا ابتدئ بهما، ولا يجوز أن ينتصب يتحدّثوا لانه فى صلة أن فلا يعمل فيما قبل الموصول فلا يجوز أن يكون ذامنه بمنزلة الذى، لان عسى لا يصلح لكونه غير واجب أن يقع صلة له، وكذلك اخوات عسى، ألا ترى أن الاستفهام والنفى وأخواتهما لا يقعن صلات الذى، اذا كانت الصلات انما تكون من الجمل الخبرية الواجبة، والمعنى: انهم لا يقدرون في وشايتهم على أ كثر من قطع القول بانى لك محبّ وعاشق . ثم أوجب بنعم فقال: قد صدقوا فيما ادّعوا ولفقوا أنت تكرمين علينا وان لم يصد علينا منك

---

(١) بهامش الاصل جمع: خليقة وهى الطبيعة كانه يدّعى أن قلبها وخاطرها يميلان اليه وان لم تكن خليقتها وطبيعتها مائلة اليه

خير ولا صادفنا من أخلاقك صفاء ولين ، كأنه يبرئ ساحتها ويرى أن ميله وهواه لا يشينها مع سلامة طريقتها واستحكام عفافها .

(وقال مرداس الطائي في هذا الوزن والقافية)

هَوِيتُكِ حتَّى كادَ يَقْتُلُني الْهَوَى
وَزُرْتُكِ حتَّى لامَني كُلُّ صاحِبِ (٥٨٤)

وَحتَّى رَأى منِّي أَدانيكِ رِقَّةً
عَلَيْهِمْ وَلولاَ أَنْتِ مَالاَنَ جَانِبي(٥٨٥)

يقول : بلغت الغاية القصوى في كلّ ما كان فيكِ ولكِ ، فحمّلتُ نفسي من اعباء الهوى ، وطلبت التناهي فيه ما كاد يأتي عليّ ، أعدّ ذلك واجباً لك أؤدّيه وفرضاً من حقوقك أقيمه وآتيه . ثم أدمت الزّيارة خادماً ، وتردّدت في التعرف والاستعطاف متقرّباً ، حتى توجّه اليَّ اللوم من أصحابي ، واستمرَّ مني في البرّ جيرتي وأوداي ، والى أن ظهر لأقاربك شفقتي عليك ورقّتي ، ووضح ما اشتهر به أمري عندهم وعُرف ، ولولا أنتِ لبقيتُ على ماوُجدتُ عليه قديما من صيانة النفس واكرامها ، وتبعيدها عن المراكب الشائنة المؤدّية الى ابتذالها ، فلم يلن جانبي ولم يزل جماحي وصعوبتي .

(وقال الحارثيّ في هذا الوزن والقافية)

سَلبْتِ عظَامي لحمَهافتركْتِها مُجَرَّدَةً تضحى إليكَ وَتَخْصَرُ (٥٨٦)
وَأَخْلَيْتِها مِنْ مُخِّها فكأنَّها قَوَارِيرُ في أجوافها الرِّيحُ تَصفرُ(٥٨٧)

يقول : أذَبْتِنِي بهوك ، فانحسرَ اللحم عن عظامي وتعرّت ، فهى بارزة في النهار للشمس وعند الليـل للبرد اذا أويت اليك ، أى سارت في الليـل ، وانسأدَتْ . واليك موضعه بالفعل الذى تقتضيه نصب على الحال . وانما قال هذا ، لان المهزول ، الحرّ والبرد اليه أسرع وأشد تأثيراً فيه . ويقال ضَحِيَ يَضْحَى ضَحًى أصابه حرّ الشمس . ولغة ضَحَا يَضْحُو ضَحْوًا وضُحُوًّا . لحما بدل من العظام ، أى سلبت لحم عظامى . وقوله وأخليتها من مخها يريد أنها أوهت[1] النَّقِيَ من العظام أيضاً ورققتها فخلت من مخها واستشفت ، فهى كالقوارير الخالية لو هبّت عليها الريح لصفرت بما يتخللها من الريح صفيرها . وقوله في أجوافها الريح تصفر ، الجملة في موضع الصفة للقوارير ، وموضع تصفر نصب على الحال ان جعلت الريح يرتفع بالظرف . وكذلك مجردة في موضع الحال . ويروى فكأنها أنابيب في أجوافها الريح تصفر والأول أحسن . والخَصَر بالتحريك البرد ، يقال : قد خصر الرجل اذا آلمه البرد في أطرافه

إذا سَمِعَتْ[2] باسْمِ الفِراقِ تَقَعْقَعَتْ
مَفَاصِلُها مِنْ هَوْلِ ما تَتَنَظَّرُ (٥٨٨)

---

(١) بالأصل : أوهبت . ش (٢) بالأصل معلق فوق كلمة سمعت : عظام فهى حشو لبيان المعنى كما في الشرح . وفي النسخة التيمورية مذكورة في نفس البيت .

خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ٱرْفَعِي الثَّوْبَ فَٱنْظُرِي

بِيَ ٱلضُّرَّ إِلاَّ أَنَّنِي أَتَسَتَّرُ (٥٨٩)

ويروى ثم انهضى تتيبنى ، ويروى ثم انهضى بى تبينى ، جمل الاخبار عن العظام وان كان ما وصفه حالاً للجملة لا لها وحدها ، لقوله سلبت عظامى لحمها ، والمعنى ان ذكر الفراق يبلغ منها هذا المبلغ العظيم ، وهى أنها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض حتى تسمع لها قعقعة ، وذاك لهول ما ينتظره من وقوعه فى نفسه واستعظامه للخطب فيه وله . وقوله خذى بيدى أراد أن يريها ما يستبعده من وصف حاله بالخبر مشاهدة ، فقال خذى بيدى مستنهضة لى يَبِنْ لك أمرى ، ومظهرة المكنون منك من ضرّى والمجلوب علىّ من هزالى ، والمستور عنك من سوء حالى . وقوله الاّ أننى أتستّر ، استثناء منقطع من الأول كأنه قال لكنّى أتستّر بتجلّد أظهره ونصبر أتّقى الناس به وفى البيت طباق بقوله تبيّنى وأتستّر ، وأصل تبيّنى تتبيّنى فحذف احدى التائين.
أخذ المتنبى منه :

رُوح تَرَدَّدُ فى مِثْلِ الخِلاَلِ إِذَا ... أَطَارَتِ الرِّيحُ عنهُ الثَّوْبَ لم يَبِنْ

فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ

عَلَيَّ وَلاَ لِي عَنْكِ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ (٥٩٠)

ما مبتدأ وحيلتى الخبر وعلىّ نعت لرحمة أو متعلق بها ، والرحمة ههنا حملت على التعطف ولولا ذلك لما اتّصلت به علىَّ . يقول : أى شئ تدبيرى وحالى ان لم

بكن لك الترحّم والتعطّف عليّ والحال أن ليس لي [1] في فراقك ومحبتك صبر فأصبر على ذلك . يعني كيف أعيش مع [2] عدم الصبر ان لم تكن الشفقة لك عليّ أي عيشي وحياتي لتعطّفك عليّ .

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا

وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ (٥٩١)

ماؤها يجوز نصبه على أنه خبر ليس ورفعه على أنه اسمها والذي خبرها يقول : الذي جرى من العين ليس ماؤها والدمع ، ولكن ما جرى منها نفس وروح مني تذوب فتقطر . وقريب الى ذلك المعنى قول المتنبي

وكلّما فاضَ دَمعي غاضَ مُصطَبَرِي كأنَّ ما سَال من عَينيَّ من جلدي

فَوَاللهِ ما قَصَّرْتُ فِيمَا أَظُنُّهُ

رِضَاكَ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ مُكَفَّرُ (٥٩٢)

رضاك مصدر بمعنى الفاعل أي فيما أظنّه مرضيًا لك مفعول ثان لأظنّه ، يعني : أنا أطلب خاطرك ولا أتجاوز عن رضاك فوالله ما قصّرت في طلب رضاك ولكنّي محبّ عاشق منسوب الى كفران النعمة وليس لي حظّ من المحبوب

(وقال أبو الشيص في أوّل الكامل والقافية متدارك)

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي

مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلاَ مُتَقَدَّمُ (٥٩٣)

---

(١) (٢) يظهر كأنه موجود بياض بالاصل

أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِى هَوَاكِ لَذِيذَةً

حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ (٥٩٤)

يقول : حبسنى الهوى فى الموضع الذى تستقرّين فيه فألزمه ولا أفارقه ، فأنا معك مقيمةً فظاعنة لا أعدل عنك ولا أميل الى سواك . ومن لامنى فيك استلذّ لومه محبّةً لذكرك ووجداً باسمك فليستمرّ اللائمون فى أقوالهم ، ولتَدُمْ عظاتهم علىّ وأفكارهم ،فانهم لا يجدون منى اتباعاً ولا رجوعاً ولا ملالاً فىَّ ولا فتوراً . وبى يتعلّق بوقف فهى لتعدية أى وقفنى الهوى ، أو حال أى وقف وأنا معه . وأنت مبتدأ وخبره محذوف أى حيث أنت نازلة . وسبب ذلك ان حيث تضاف الى جملة تامة وموضع الجملة جرّ بالاضافة وحذف عنه من قوله ولا متقدم لدلالة الأول عليه ، وهما مصدران بمعنى التقدُّم والتأخُّر ، وقوله حبّاً لذكرك انتصب لانه مفعول له وبيان لعلّة لذّته لما يجلب على غيره ضجراً وهو اللوم . وفى هواك يتعلق بالملامة ، ولذيذةً حال ولذكرك مضاف الى المفعول يتعلّق بحبًّا

أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ

إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ (٥٩٥)

وَأَهَنْتِنِى فَأَهَنْتُ نَفْسِى صَاغِرًا

مَامَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ (٥٩٦)

يقول : وافقتِ في معاملتي أعدائي أخذاً فيما أكرهه وأتسخطه ذهاباً عمّا أحبه وأرضاه ، لأن حظّي منك فيما أرومه يماثل حظّي من أعدائي فيما أسومهم ، فأشرب قلبي حبّهم وانصبّ الى جانبهم الميل معهم لمشابهتك لهم ومماثلة فعالك لفعالهم ، وأذلتني فأذلت نفسي على صغر منّي اقتداء بك ومجانبةً للخلاف عليك ، ولأني لا أرى كرامةَ مَن تهوين هوانه ، ولا أرضى مَن ترين اسخاطه . وانتصب صاغراً على الحال من أهنت . وقوله ممن أكرم العائد الى الموصول محذوف كأنه قال ممن أكرمهم . وقوله حظّي منهم يريد به التشبيه كأنه قال كحظّي منهم . ومنك في موضع الحال أو يتعلّق بنفس الحظ وهو أقوى . وكذلك منهم واذ ظرف لما مضى ، أي أحبّهم في ذلك الوقت وقيل بمعنى ان كان أي لان كان فهي للتعليل فتخرج بذلك عن الظرف

(وقال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب)

أَظَلُّ مِنْ حُبِّها في بَيْتِ جارَتِها
مَنْ فاتَهُ العَيْنُ لَمْ يَستَبْعِدِ الأَثَرا (٥٩٧)

في بيت جارتها خبر أظلّ ، ومن حبّها حال من فاعل أظلّ . يقول : أظلّ في بيت جارتها وأطلبها محبًّا لها لأنّ من فاته العين وطلبها لم يستبعد الأثر بل يطلب حواليها ، فكذلك أظلّ وأطلبها في بيت جارتها ولم أبعد منها .

(وقال يزيد بن معاوية في ثاني الطويل والقافية متدارك)

أقُولُ لِعَيْنِى حِينَ جادَتْ بِدَمْعِها
وَإنسانُها فى لجَّةِ الدَّمْعِ يَغرَقُ (٥٩٨)

خُذِى بِنَصِيبٍ مِنْ مَحاسِنِ وَجْهِهِ
ذَرِى الدَّمعَ لِليَوْمِ الَّذِى نَتَفرَّقُ (٥٩٩)

انسان العين المثال الذى يُرى فى السواد . يعنى : أقول لعينى حين أرسلت بدمعها والحال ان انسان العين فى معظم الدمع يغرق من كثرة الدمع والبكاء ، ومقول القول : خذى بحظ تامّ ونصيب أوفر من محاسن وجه المحبوب لئلا تفوت فرصة الوصال والملاقاة واتركى الدمع ليوم المفارقة ، والآن زمان الوصال والمكالمة والسرور والمحاورة

(وله فى هذا الوزن والقافية)

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنيا بِساعَتِكَ الَّتى
ظَفِرْتَ بِها مالَمْ تَعُقْكَ الْعَوائِقُ (٦٠٠)

فلاَ يَوْمُكَ الْماضِى عَلَيْكَ بِعائِدٍ
وَلاَ يَومُكَ الآتِى بِهِ أَنْتَ واثِقُ (٦٠١)

عاقه عن كذا يعوقه عوقاً أى حبسه وصرفه عنه ، وعوائق الدهر الشواغل من احداثه ، والظفر الفوز وقد ظفر به وظفره أيضاً مثل لحق به ولحقه . يقول : تمتّع من الدنيا بالزمان الذى كنت فيه وبالساعة التى فزت بها ما لم

تمنعك الشواغل والحوادث ، لان اليوم الماضي قد مضى ولا يعود عليك ولا يرجع اليك ، ولا تعتمد بأن تصل الى اليوم المستقبل ، لان موانع الدنيا كثيرة وآفاته لاتعد ومشاقه لا تحدّ . وما في مالم نعقك بعض المدّة ظرف لتمتع .

(وقال أبو العتاهية فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

كَمْ عائِبٍ لَكَ لَمْ أَسْمَعْ مَقَالَتَهُ وَلَمْ يَزِدْكَ لَدَيْنَا غَيْرَ تَزْيِينِ(٦٠٢)

كأنَّ عائبَكُمْ يُبْدِي مَحاسِنَكُمْ
وَصفاً فَيمْدَحُكُمْ عِنْدِي وَيُغْرِينِي(٦٠٣)

وكم هنا خبرية للتكثير أى كثير من العيّاب ، ولك صفة عائب ، ووصفاً منصوب على التميز ، أو مصدر بمعنى الفاعل منصوب على الحال أى واصفاً . والإغراء التحريض على الشئ . يقول : لا ألتفت الى الواشين ولا أميل الى من عابنى فيك ولم أسمع قوله ولم يزدك ذاك العائب عندى الا التزيين ، كأنه يبدى محاسنكم عندى ويظهر فضائلكم لدىّ ، فيمدحكم ويحرّضنى عليكم ويزيد محبّتى وميلى اليكم . يعنى لا يوجد فى شمائلكم عيب فيما عِبتم به فهو بالحقيقة مدح وتزيين

(وقال أبو نواس فى ثالث السريع والقافية متواتر)

ماحطَّكَ الْوَاشُونَ منْ رُتْبَةٍ عِنْدِي وَلاَ ضَرَّكَ مُغْتَابُ(٦٠٤)

كَأَنَّهُمْ أَثْنَوْا وَلَمْ يَعْلَمُوا عَلَيْكَ عِنْدِي بالَّذِي عَابُوا(٦٠٥)

يقال : وَشى به الى السلطان وشايةً أى سعى ، والواشي النمّام ، وحطّ فلان عن مرتبته أى نزل واغتابه إغتياباً اذاوقع فيه ، والاسم الغِيبَة ، وهوأن يتكلّم خلف انسان مستور بما يغمّه لو سمعه ، فان كان صدقاً سُمّى غِيبَة ، وان كان كذباً سُمّى بهتاناً . وعليك عندى متعلّق بأثنوا ، وكذا بالذى ، ولم يعلموا وقع حشواً بين العامل والمعمول ، وعابوا صلة الذى وعائده محذوف أى عابوه.

يقول : مرتبتك التى عندى ما نزلت من كلام النمّامين والعائبين لك ، ولا يضرّك منى تلك الغيبة والنميمة ، كأنّ الواشين أثنوا عليك عندى بما عابوا لك ولم يعلموا ذلك ، بل زاد محبّتك فى قلبى وعشقك فى فؤادى بكلام الواشين ومقالة النمّامين

(وقال يزيد فى أوّل البسيط والقافية متراكب)

لَيْلِى وَلَيْلَى نَفَى نَوْمي اْختِلَافُهُما
بِالطُّولِ وَالطَّوْلِ طُوبَى لِى لَوِ اعْتَدَلاَ (٦٠٦)

يَجُودُ بِالطُّولِ لَيْلِى كُلَّما بَخِلَتْ
بِالطَّوْلِ لَيْلَى وَإنْ جَادَتْ بِهِ بَخِلاَ (٦٠٧)

الطُّول بالضمّ خلاف العرض ، وطال الشئْ امتدّ . والطَّوْل بالفتح الفضل والزيادة ، يقال لفلان على فلان طَوْل أى زيادةوفضل . ومنه الطول فى الجسم لانه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه ونقصان . وقوله تعالى (ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أنْ ينكحَ المُحصَنَات) معناه : ومن لم يستطع زيادة فى الحال

وسعة يبلغ بها نكاح الحرّة فلينكح أمة ، وطوبى لك وطوباك وهو فُعْلَى من الطيب . يقول : اختلاف لَيْلِي ولَيْلَى وتباينهما بامتداد الليل وفضل لَيْلَى نفي منى النوم وسلبه . ثم قال : لو اعتدل لَيلِي ولَيلَى طوبى لى ، يعنى كنت فى تعب ومشقّة من اختلافهما ، ولو اتفقا لصرت فى راحة وطيب من العيش . وألف اعتدلا للتثنية . ثم بيَّن اختلافهما فى البيت الثانى بقوله يجود بالطول ، يعنى طال لَيْلِي وسمح بالطُول كلّما بخلت لَيْلَى بالوصل وتهجرنى ، واذا سمحت وجادت لَيْلَى بالوصل ، بخل الليل بالطول وصار قصيراً لان ليل الوصل قصير وليل الهجر طويل ، فعبّر عن الوصل بالطَوْل لان وصل الحبيب فضل وانعام على المحبّ ، وراعى التجنيس الخطّى بين الطُول والطَوْل كما راعى بين لَيْلِي ولَيْلَى ، والمقابلة بين الجود والبخل والاختلاف والاعتدال .

(وقال جحظة فى أوّل الوافر والقافية متواتر)

وَلَيْلٌ فى كوَاكبِهِ حِرَانٌ فلَيْسَ لِطولِ مُدَّتِهِ انْتِهاءُ (٦٠٨)

عَدِمْتُ تَبَلُّجَ الإِصْبَاحِ فيهِ كأَنَّ الصُّبْحَ جودٌ أَوْ وَفاءُ (٦٠٩)

وليل مبتدأ وخبره محذوف أى لى ليل ، وحران مبتدأ وفى كواكبه خبر مقدّم عليه والجملة صفة ليل ، يقال فرس حرون اذا [كان] لا ينقاد واذا اشتدّ به الجرى وقف ، وقد حَرَنَ حُرُوناً من باب طلب ، وحَرُنَ بالضم صار حَرُوناً ، والاسم الحِرَان . وتبلّج وانبلج أى أضاء وأشرق . يقول : هذا الليل الذى كنت أبيت فيه طويل ، وكواكبه واقفة لا حركة لها ، وليس لطول زمانه

إنتهاء ولاأمد له ، وما ظهر الصبح وما طلع ، وعدمت اضاءة الصبح ولم يوجد في هذا الليل أصلا ، فصار الصبح كأنه جودٌ أو وفاء ، فكما لم يوجد الجود الحقيقي والوفاء الأصلي في أحد فكذلك الصبح في هذه الليلة ، كما قال المتنبي:

مِنْ بَعْدِ ما كانَ لَيْلِي لاَ صَباحَ لَهُ كأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ

(وقال البُعَيْث في ثاني الطويل والقافية متدارك)

تَطَاوَلَ هذَا اللَّيْلُ حتَّى كأَنَّهُ إذَاما مَضَى تُثْنَى عليهِ أَوائِلُهْ (٦١٠)

يعني : تطاول هذا الليل بحيث لا ينتهي الى الآخر والامد ، حتى اذا مضى بعض منه ترجع وتعطف أوائله عليه ، فلم يصل الى النهاية

(وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر)

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ لاَ تَسرِي كوَاكِبُهُ

أَمْ صارَ حتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ حيْرَانَا (٦١١)

ماطَالَ لَيْلٌ وَلاَ صارَتْ كوا كِبُهُ

لَيْلُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ كَيْفَمَا كَانَا (٦١٢)

أم هنا منفصلة بمعنى بل ، يعني : تطاول الليل ولا تتحرك كواكبه ولا تمشي بالليل بل الليل متحيّر في أمر من امتداده ، حتى رأيت النجم حيراناً في السير والرجوع والاستقامة والوقوف . ثم استدرك عن ذلك فقال : ليس الطول في الليل ولا الحيرة في الكواكب والليلة كسائر الليالي ، ولكن ليل العاشق المحبّ

طويل كيفما كان ، سواء كان الليل طويلاً أو قصيرًا كما قيل : ليل المحبّ بلا آخر .

(وقال أبو بكر الخوارزمى فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

أَغَرَّكِ يومَ البَيْنِ منِّى تَبَسُّمِى

فَشَيَّعْتِ سَهْماً فى فؤادى بأَسْهُمِ (٦١٣)

وغرّه يغرّه غروراً أى خدعه ، ولفظ أغرّك استفهام ، والمعنى توبيخ وتقريع ، يقال غرّه أيضا اذا غشيه وأخبره بما لايحبّ السكون والايمان به . ويقال : ماغرّك منى أى لِمَ وثقت بى ؟ وما غرّك فىَّ أى لِمَ اجترأت علىّ ؟ وماغرّك عنّى أى لِمَ غفلت عنى ؟ فيقول : اغتررتِ يوم الفراق بالتبسّم منى فظننت أنى سلوتُ من العشق ، فشيّعتِ بأسهم سهما فى قلبى ، أى رميتِ الى قلبي سهما بعد سهم متابعا لما توهمتِ من التبسّم أنى صبرتُ على فراقكِ ، وهذا توهّم باطل ، كما يجىء فى البيت الذى بعده .

رُوَيْدَكِ عَهْدُ القَلْبِ بالصَّبْرِ بَعْدَكُمْ

وَحقِّكِ عَهْدُ النَّارِ بالبَرْدِ فافْهَمِي (٦١٤)

قال الزجّاج : يقال فلان يمشى على رودٍ أى على مهل وتصغيره رويد . وتقول رويدك عمراً فالكاف للخطاب لاموضع لها من الاعراب لانهاليست باسم ورويد غير مضاف اليها ، وهو متعدّ الى عمرو لأنه اسم سمّى به الفعل

فعل عمل الافعال . وتفسير رويد مهلاً ، وتفسير رويدك أمهلك[1] لان الكاف انما يدخله اذا كان بمعنى أفعل دون غيره ، وانما حرّكت الدال لالتقاء الساكنين ونُصبت نَصب المصادر ، وهو مصغر مأمور به ، لانه تصغير الترخيم من الإِرْوَاد وهو مصدر أرْود يُرْوِد . وله أربعة أوجه : اسم الفعل مثل رويد عمرًا أي أرْوِد عمرًا بمعنى أمهله . وصفة نحو قولك ساروُا سَيْرًا رُوَيْدًا . وحال نحو قولك سار القوم رُوَيْدًا لما اتّصل بالمعرفة صار حالاً لها . ومصدر نحو قولك رُوَيْدَ عمرو بالاضافة كقوله تعالى (فَضَرْبَ الرِّقابِ) وعهد القلب مبتدأ وعهد النار خبره وحقّك قسم يقع حشوًا بين المبتدأ والخبر لتأكيد النسبة ، كقولك زيد والله قائم ، فلمّا قال في البيت الذي مضى فثبّتتِ سهما في فؤادي بأسهم وقال بعده مهلاً من هذا التجني عليّ ولا ترمى بهذه السهام اليّ ، ثم حلف فقال وحقّكِ عهد القلب مع الصبر بعد فراقكم عهدُ النار بالبرد ، فكما لا تجتمع النار مع البرد لا يجتمع قلبي مع الصبر . يعنى : الصبر بعد فراقكم عليّ أمر محال كاجتماع النار مع البرد ، فافهمى وتأمّلى فانه لا ريب فيه .

عَذِيرِيَ مِنْ ضَحكٍ غدَا سبَبَ البُكَا

وَمِنْ جنَّةٍ قَدْ أوْقعَتْ في جهَنَّمِ (٦١٥)

العذير يجوز أن يكون مصدرًا بمعنى العذر ، وأنكره المفضّل وقال : ان المصدر على فعيل انما جاء في الاصوات كالشهيق والنهيق ، أوفى أسماء السير كالذميل

---

(١) بالأصل أمهله . ش

والدليف ، وليس عذير بشيء من ذلك ، وقال انه بمعنى عاذر كقدير وعليم وشهيد فى معنى قادر وعالم وشاهد . والمختار الأول ، وهو مذهب سيبويه لانه وضع موضع الفعل وذلك مطّرد فى المصادر ، نحو رُويدك وحذرك ، ولا يطّرد فى ذلك فى اسم الفاعل ، على أنهم قالوا وجب القلب وجيباً أى اضطرب ، فجاؤا بالمصدر على فعيل على غير ما ذكره ، قال أبو سعيد اذا تسخّط انسان منهم من فعل غيره ، قال عذيرى من فلان ، على معنيين أحدهما من يعرف ان له عذراً فيما يصنع بى وان لم يذكره . والثانى من يذكر له عذراً فيما يصنعه بى . يقول : اقبلى وأحضرى عذرى من ضحك وتبسّم صار سبب البكاء ، لانك توهمتِ أنى سلَوتُ من حبّك فصددت عنى ، ومن جنّة هى مواصلة الحبيب قد أوقعتنى فى جهنّم ، لانها بسبب الظنون الكاذبة علىّ بالتسلّى والتصبّر بدّلت زمان المفارقة بزمان المواصلة ، وأوقعتنى فى نار جهنم وأحرقتنى بنار الهوى والهجران .

زَعَمْتِ بأَنّى قَدْ سَلَوْتُ وَهٰذِهِ
أَرَاجِيفُ مَنْ فى عَزْمِهِ قَتْلُ مُسْلِمِ (٦١٦)

زعم زعماً أى قال قولاً من غير تحقيق ، ومَنْ موصول، وفي عزمه متعلق بفعل أى ثبت فى عزمه ، وقتل مسلم فاعل له والجملة صلة مَن ، وأراجيف الاخبار ايقاعها من غير ظنّ ويقين . يقول : زعمت وتوهّمتِ من ذلك التبسّم بأنى قد سلوتُ من حبك ، وهذا التوهّم الباطل أراجيف مَن فى قصده قتل مسلم

بغير حقّ ، واشارة هذه الزعم الذى زعمت تدلّ عليه وأنّه ليطابق خبرهوهو أراجيف فانهجم الارجاف

عَلَى ذَا قَدُومِي أَجْرِمي وَتَجَرَّمى
وَبكّي وأَبْكِي وَاظلِمِي وَتَظلّمِي (٦١٧)

على ذا متعلق بدومى وذا اشارة الى الزعم الذى زعمت تدل عليه والجُرْم والجريمة الذنب ، وقد جرم وأجرم واجترم بمعنى وتجرّم على فلان أى ادّعى علىّ ذنباً لم أفعله، و بكيته و بكيت عليه و بكّيته بالتشديد بمعنى ، وأبكيته أى صنعت به ما يبكيه . يقول : فدومي على ذلك الزعم الباطل وقتل العاشق واجرمى واحملى الذنب على غيرك وأظهرى البكاء من نفسك وأبكي غيرك لئلا يتوهّم الناس منك التعدّى والجور واظلمى على العاشق المحزون المظلوم وانسبى الظلم الى غيرك واشتكي ظلمه !

كَأَنّكِ لاَ تَرْوِينَ بَيْتًا لِشَاعِرٍ
سِوَى بَيْتِ مَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ (٦١٨)
تَعَلَّمْتِ فِعلَ الدَّهْرِ ثُمْ سَبَقْتِهِ
فَأَنْسَانِي التِّلْمِيذُ فِعلَ الْمُعَلِّمِ (٦١٩)

اشارة الى بيت زهير بن أبى سلمى كما مضى

وَمَنْ لمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يظلَم

أى جعلت هذا دأبك فتظلمين العشاق خوفاً من ظلمهم . ورويت الحديث والشعر رواية أى نقلته وحدثت عنه . يقول : استفدت العلم من فعل الدهر وعادته من الظلم والجفاء والجور وعدم الوفاء ، ثم سبقت بهذه الخصال المذمومة على الدهر ، فالتلميذ الذى هو عبارة عنك أنسانى فعل المعلّم الذى هو الدهر ، لانك قد تجاوزت عن الدهر فى الغدر وسفك الدماء بغير حقّ

أَدِيرِى لِحَاظَ القَلْبِ فِىَّ لِتَنْظُرِى
إلى مُفْلِسٍ مِنْ صَبْرِهِ عَنْكِ مُعْدِمِ (٦٢٠)
وَلاَ تُرْسِلِى هٰذِى اللَّوَاحِظَ كُلَّهَا
فَوَاحِدَةٌ تَكْفِيكِ قَتْلَ الْمُتَيَّمِ (٦٢١)

اللَحاظ بالفتح مؤخر العين واللِحاظ بالكسر مصدر لاحظته اذا رعيته ، وأديرى أمر من أداره غيره من دار الشىء يدور دورًا ودَوَرَاناً . يقول : أديرى لحاظ القلب فىّ أى سويداء القلب لتعلمى حال العاشق المفلس من الصبر عنك ، الفقير عن التجلّد المعدم عن القوّة ، يعنى ليس له صبر يصبر عن فراقك ولا قوّة يتجلّد عنك . يقال : أعدم الرجل أى افتقر فهو مُعدَم وعديم . ثم قال لا ترسلى ولا ترمى هذه اللواحظ والسهام جميعا الى قلبى فرمية واحدة منها تكفيك فى قتل العاشق المتيّم ، فلا حاجة الى هذى اللواحظ . فواحدة مبتدأ وانما يجوز أن يكون المبتدأ نكرة ، لانه موصوف فى المعنى كأنه قال فواحدة منها ، وتكفيك خبره ، وضمير الفاعل عائد الى المبتدأ ، وقتلَ منصوب بنزع

الخافض أى تكفيك فى قتل المتيم ، والمتيّم من تيّمه الحبّ أى عبّده وذلّله فهو متيّم . وهذا قريب مماذ كر بالفارسى : حلقه بس باشداين ديوانه داين همه زنجيردر زنجير جيست[1]

(وقال الأستاذ اسماعيل الطغرائى فى ثالث الطويل والقافية متواتر)

ذَكَرْتُكُمْ عِنْدَ الزُّلَالِ عَلَى الظَّمَا
وَلَمْ أَنْتَفِعْ مِنْ شُرْبِهِ بِبِلَالِ (٦٢٢)

الماء الزّلال العذب ، والظمأ شدّة العطش ، ويقال ما فى سقائك بلال أى ماء وكلّ ما يُبَلّ به الحلقُ من الماء واللبن فهو بلال ، ومنه أنضحوا الرحم ببلالها ، أى صِلوها بصِلَتها وندّوها . والخطاب فى ذكرتكم الى المحبوب واتباعه . يقول : ذكرتكم عند الماء العذب فى حال شدّة عطشى ، لان العادة جارية بذكر المحبوب عند الأشياء الحسنة ، والماء العذب من الأشياء التى يذكر عندها المحبوب . ثم قال : مع شدّة عطشى عند الماء العذب ، لم أنتفع من شربه بقدر يسير يقع عليه اسم النداوة ، لتحيّرى بذكركم واستغراقى بحبّكم .

وَحَدَّثْتُ نَفْسِى بِالأَمَانِىِّ ضِلَّةً
وَلَيْسَ حَدِيثُ النَّفْسِ غَيْرَ ضَلَالِ (٦٢٣)

---

(١) معناه : تكفى حلقة لهذا المجنون فما اللزوم الى زنجير فى زنجير ، أى الى زناجير متعدّدة .

الأماني جمع أمنية وضلّ الشيء يضلّ ضلالاً أي ضاع وهلك وفلان يلومني ضلّة اذا لم يوفق للرشاد في عذله . أي حدثت مع نفسي بالتخلص والسلوّ عن محبته ، وأتمنى الفراغ عن تحكمه لضلالي وعدم رشدي . ثم قال: وليس الحديث مع النفس غير الضلال وهلاك النفس و وسوسة الشيطان التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم من متابعتها

أَوَاعِدُهَا قُرْبَ اللِّقَاءِ وَدُونَهُ مَوَاعِيدُ دَهْرٍ مُوَلَّعٍ بِمِطَالِ (٦٢٤)

أولعته بالشيء وأولع به فهو مولَع به بفتح اللام أي مُغرًى به . يقول : وعدت النفس بقرب لقاء المحبوب ، والحال أن دونه وأمامه مواعيد دهر مغرى بالمراضة الكثيرة ومواعيد دهر لانه غاية له ، فكذا لهذه الملاقاة وانجاز الوعد لا أمد ولا نهاية له . والضمير في أواعـدها عائد الى النفس ، والواو في ودونه واو الحال ، والضمير فيه عائد الى اللقاء ، ومواعيد مبتدأ ودونه خبره .

يَقَرُّ بِعَيْنِي الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ
يُزَجُّونَ عِيساً قُيِّدَتْ بِكَلَالِ (٦٢٥)

يقال قرّت عينه تقِرّ وتقَرّ نقيض سخنت ، وأقرّ الله عينه أعطاه حتى تقرّ فلا يطمح الى من هو فوقه ، ويقال حتى تبرد ولا تسخن ، فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارّة ، وهذه الباء تزاد كثيراً مع أقرّ والاصل يقرّ عيني وزيدت تأكيداً ، والركب أصحاب الابل في السفر دون الدوابّ ، وهم العشرة فما فوقها ، وأصـل يزجّون يزجّيون فنقلت ضمة الياء الى الجيم وحـذفت الياء

لالتقاء الساكنين ، من زَجّيت الشيء تَزْجِيَةً اذا دفعته برفق ، والريح تزجّي السحاب أي تسوقه ، والعِيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وأحـدها اعْيَس ، وقيّدت الدابة أي شكلتها ، والكلال الضعف والإعياء عن المشي . يقول : حصل السرور في قلبي ، وقرّت عيني بالركب الذي يجيء من جانب أرضكم ، ففرحت بملاقاتهم وهم يسوقون الابل البيض التي شكّلت بإعياء وضعف لكثرة السير ، أو كلالها بما ترتحل من أرض الحبيب ولا تريد الارتحال منها ، فكأنها قُيِّدَت . ويزجون جملة حالية ، وقيّدت بكلال صفة عيساً .

أُطَارِحُهُمْ جِدَّ الْكَلَامِ وَهَزْلَهُ
لِأَحْبِسَهُمْ عَنْ سَيْرِهِم بِعِقَالِي (٦٢٦)

طرحت الشيء من يدي اذا رميته وألقيته من باب منع ، ومطارحة الكلام القاؤه ورميه الى الغير ، يعني : كلّمت معهم ورميت الحديث والمكالمة اليهم وذكرت جدّ الكلام وهزله ، مما عرض لي لأمنعهم عن السير والترحال بقولي وكلامي ، ليشتغلون بي وبكلامي ومكالمتي ولا يمرّون عليّ بالسرعه .

أُسَائِلُ عَمَّنْ لَا أُحِبُّ وَإِنَّمَا أُرِيدُكُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ بِسُؤَالِي (٦٢٧)
وَيَعْثُرُ مَا بَيْنَ الْكَلَامِ وَرَجْعِهِ لِسَانِي بِكُمْ حَتَّى يَنِمَّ بِحَالِي (٦٢٨)

عثَرَ اللسان وتعثر أي تلعثم يعني تمكّث وتأنّى ، ورجع الكلام جوابه ، ولساني فاعل يعثر . يقول : أسائل الركب عن الذين لا أحبّهم ومرادي من ذلك

السؤال أنتم لا غيركم ، وتلعثم لسانى بين السؤال والجواب والمكالمة ، فعرفوا انّ مرادى من هذا الكلام أنتم فينمّ الكلام بحالى ، وقدظهر ماسترتُ عليهم وعلموا مُرادى من هذه المكالمة والمحاورة .

وَأَطْوِى عَلَى مَا تَعْلَمُونَ جَوَانِحِي
وَأُظْهِرُ لِلْعُذَّالِ أَنِّيَ سَالِ (٦٢٩)
فَلاَ وَالَّذِي عَافَاكُمُ وَاُبْتَلَى بِكُمْ
فُؤَادِيَ ما اُجْتَازَ السُّلُوُّ بِبَالِى (٦٣٠)

طويت الشيء طيّا فانطوى وطوى كشحه أعرض بودّه . والجوانح الاضلاع التى تحت الترائب وهو ما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الواحدة جانحة ، والعذل الملامة والعُذَّال العاذلون والسلوّ مصدر قولك سلوت عنه اذا تركته وتركت ذكره . يقول : أطوى جوانحى على الذى تعلمون من المحبّة التى كانت منكم فى قلبى وما أظهرتها لاحد ، وأظهر للاعين أنى سلوت عن محبّتكم ثم قال : فلا سلوت من عشقكم ولا تركت محبّتكم ،والذى قسم ، أي بحق الذى عافاكم وابتلى وعلّق (١) قلبى بكم ما عبر وما مرّ السلوُّ بقلبى ، واذا لم يعبر السلوّ على فؤادى فكيف أسلو عن حبّكم ؟ وابتلى أى جعل فؤادى مبتلاً بكمْ وأوقعه فى بلاء المحبّة ، ما اجتاز أى ما عبر وما مرّ والبال القلب .

---

(١) بالأصل : تعلق . ش

وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أُبَالِي مِنَ ٱلنَّوَى
فَعَلَّمَنِي ٱلْأَيَّامُ كَيْفَ أُبَالِي (٦٣١)

يقول قد عشت زماناً طويلاً لا أكترث من البعد ، لان المواصلة والقرب حاصل حتى أوقعني الدهر الى الهجران ومفارقة الحبيب ، واذاقني مرارة البعد من المحبوب فعلمني الأيام كيف أبالي وأكترث . قوله لا أبالي من النوى صفة دهرًا

﴿ وقال الصابي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي
فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي ٱلْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ (٦٣٢)

فَوَٱللَّهِ مَا أَدْرِي أَبِٱلْخَمْرِ أَسْبَلَتْ
جُفُونِي أَمْ مِنْ أَدْمُعِي كُنْتُ أَشْرَبُ (٦٣٣)

سكبت الماء سكباً أي صببته ، وماء مسكوب يجرى على وجه الأرض من غير حفر . وأسبل المطر والدمع اذا هطل ، والمدامة والمدام الخمر يقول : اشتبه عليّ دمعي اذ جرى ومدامتي ، لأن دمعي أحمر مثل الدم والخمر أيضاً أحمر فاشتبه عليّ الدمع والخمر لأن مثل ما في الكاس عيني تسكب وتصبّ . ثم حلف فقال : فوالله ما أعرف أبالخمر صبّت وأرسلت جفوني أم من أدمعي أشرب يعني لغاية (١)

---

(١) بالأصل : اقامة

الاشتباه لأعرف الخمر من الدمع ، فأتبعه الصاحب بقوله

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ ... فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ الأَمْرُ

فَكَأَنَّهُ خَمْرٌ وَلاَ قَدَحٌ ... وَكَأَنَّهُ قَدَحٌ وَلاَ خَمْرُ

وأم هنا متّصلة لأنه وقع أحد المستويين بعده والآخر بعد الهمزة

﴿ وقال أيزون العمانى فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

خُذُوا الْقَلْبَ إِنْ شِئْتُمْ وَإِنْ شِئْتُمُ رُدُّوا

عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ لِى مِنْكُمُ بُدُّ (٦٣٤)

تَخُونُونَ عَهْدِى فى الْهَوَي وَأُحِبُّكُمْ

كَذَا الْوَرْدُ مَحْبُوبٌ وَلَيْسَ لَهُ عَهْدُ (٦٣٥)

يقول ليس لى منكم بدّ على كلّ حال من الاحوال ، سواء علىّ ان أخذتم قلبى وان رددتم فؤادى فأنا ملازم لحبّكم ولا أنصرف عنكم . ثمّ قال : تخونون ذمتى وعهدى وحفاظى فى الهوى ومع تلك الخيانة أحبّكم ، كالورد محبوب عند الخلائق وليس له عهد موثق لانه لا بقاء له . وجواب ان شئتم ما دل عليه قبله أى ان شئتم خذوا القلب . والواو فى وأحبكم واو الحال وكذا الواو فى وليس له عهد

﴿ وقال هَمدّان بن المضرّب الكندى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

صَفَا وُدُّ لَيْلَى مَا صَفَا ثُمَّ لَمْ نُطِعْ
عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ[1] قِيلَ صَاحِبِ (٦٣٦)
فَلَمَّا تَوَلَّى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ
وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وَجَانِبِ (٦٣٧)
وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي
عَلَى الغَدْرِ أَوْ يَرْضَى بِوُدٍّ مُقَارِبِ (٦٣٨)

سلك فى هذا مسلك ذى الرّمّة حين قال

فيا مَىَّ هَلْ يَجزِى بُكائِى بِمثلهِ   مرارا وأنفاسى إليكِ الزوَافِرُ

وقد زيّف النُّقَّاد هذا وقالوا ذو الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على ما (٢) يتحمّله فيه . وقد عاب ابن أبى عتيق على كثيّر قوله

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ   قَلِيلٍ وَلاَ رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلِ

وقال هذا كلام مكاف لا كلام محبّ لكونه ظرفا(٣) ، والمعنى صفا ودّنا لليلى مدّة بقائه خالصاً مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوّ لها أو إصغاء الى قيل ناصح يتنصح فيها . ويجوز أن يكون المراد صفا ودّنا لليلى مدّة صفاء ودّها لنا فحميناه من قدح الاعداء فيه والاصغاء الى قيل اللائمين وعتبهم له ويدلّ على هذا التفسير قوله من بعد فلما تولّى وُدّ ليلى لجانب البيت . فان قيل

---

(١) رواية الشارح : بها (٢) بالأصل : من (٣) بمعنى البراعة والحذق

كيف زعمت ان المعنى ما صفا ودّها لنا وقد ذكرت أن الودّ مضاف الى المفعول ؟ قلت ان المضمر فى الثانى هو ودّ ليلى والمصدر كما يضاف الى المفعول يضاف الى الفاعل أيضاً، واللفظ لفظ واحد واذا كان كذلك صلح أن ينوى فى قوله ما صفا عود الضمير الى ودّ ليلى ، و يكون ليلى فاعلة لأن اللفظ ذلك اللفظ فيكون التقدير صفا وُدّ ليلى ، والمعنى صفا ودّنا لليلى ما صفا ودّها لنا أى صافيناها ما دامت تصافينا . ويجوز أن يكون المراد ودّ ليلى أضاف الودّ الى ليلى وهى الفاعلة ، لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، والمراد صفا جزاء ودّ ليلى منا ماصفا هو فى نفسه لنا . وقد رُوى لم نُطع بها عدوّا فيعود الضمير اليها ، وكذلك ولم نسمع بها ، واذا رُويت به يعود الضمير الى الودّ وقوله فلما تولّى ودّ ليلى يريد ودّ ليلى لنا ، والمعنى لما مالت الى جنبة غير جنبتى وقوم غير قومى ، نفضت يدى من الاعتماد عليها ، وأخليت قلبى من هواها وصرفت نفسى الى جنبة أخرى غير جنبتها ، وطائفة أخرى غير طائفتها لأنى كما أصل أقطع وكما أخالط أزايل ، ولست ممن تقبل نفسه فى اثر من لا يريدنى اذا تولّى عنى ! وقوله تولّى يجوز أن يكون من التولّى الاعراض والذهاب ، ويجوز أن يكون من الولاء والطاعة . وقوله وكل خليل بعد ليلى يخافنى ، يريد ان الناس لما رأوا ولوعى بليلى وصفاء عقيدتى فى الميل اليها والبقاء على العهد معها ، ثم رأوا بعده انصرافى عنها فى أقرب المدد وأدنى السبب ، صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على الغدر ويتهمنى فى الودّ فلا يطلب منى التناهى فيما يجمعنى وإياه خوفاً من الاعراض عنه ، أو يرضى معى

ومن جهة بودّ قريب لا سرف فيه ولا اشتطاط

﴿ وقال جرير فى ثانى البسيط والقافية متواتر وهو أرقّ شعرقاله ﴾

إنّ الْعُيُونَ الَّتِى فِى طَرْفِهَا مَرَضٌ
قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانَا (٦٣٩)
يَصْرَعْنَ ذَا ٱللُّبِّ حَتَّى لا حَرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ ٱللَّهِ أَرْكَانَا[1] (٦٤٠)

التى فى طرفها مبتدأ خبرها مرض ، والجملة صفة العيون ، وقتلننا خبر إنّ يعنى ان العيون المريضة قتلننا . قوله ثمّ لم يحيين قتلانا . يعنى هو القتل الحقيقى الذى لم يكن بعده حياة ، لا القتل الذى يقال باللسان قتلتنا الحبيبة ولم تقتلنا . ثم قال يصرعن أى العيون العاقل الحازم ذا الحزم والرأى الثاقب ، حتى ما بقى لذلك العاقل حركة ، يقال ما به حراك أى حركة ، وهن أى العيون المريضة أضعف خلق الله تعالى من جهة الجوانب والاطراف . والواو فى وهنّ واو الحال وأركاناً منصوب على التميز فتعجب من ذلك المريض الذى هو أضعف خلق الله كيف يقتل القوىّ ويصرع ذا اللبّ حتى لا يبقى له حركة ؟ والمراد بالمرض ههنا الفتور فى النظر وما فى جفنها من الانكسار

﴿ وقال ابن الرومى فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

---

(١) وفى النسخة التيمورية : انسانا

أُعَانِقُهَا وَٱلنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ
إِلَيْهَا وَمَا بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِ (٦٤١)
وَأَلْثِمُ فَاهَا كَيْ تَمُوتَ حَزَازَتِي
فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلْهَيَمَانِ (٦٤٢)
كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يُشْفَى غَلِيلُهُ
سِوَى أَنْ يُرَى الرُّوحَانِ يَمْتَزِجَانِ (٦٤٣)

العناق المعانقة وقد عانقه اذا جعل يديه على عُنقه وضمّه الى نفسه وهومعانقة الوداع. يقول : أعانقها وأضمها[1] الى نفسي والنفس بعد العناق مشتاقة تحنّ اليها ، وما فى ما بعد العناق بمعنى ليس أى ليس بعد تلك المعانقة دنوّ ، لأنه حصل بعد ذلك العناق المفارقة والمباعدة . قوله وألثم فاها الثم القُبْلَة وقدلثمت فاها بالكسر اذا قبّلتها ، وربما جاء بالفتح ، والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه ، والهَيَمان مصدر هام على وجهه يهيم هَيْمًا وهَيَمانا ذهب من العشق وغيره وتحيّر . يقول : أقبّل فمها وقت المعانقة كي تموت حرارتى وتلهّب النار فى قلبى من العشق ، فيشتدّ ما أجد من التحيّر وتقوّى شدّة العطش . يعنى الذى ظننت به الخلاص من الشوق ووجع القلب صار سبباً لزيادة العشق والتحيّر ثم قال : كأن فؤادى يعنى لايشفى عطش فؤادى وشدّة اشتياقه وتحنّنه سوى

(١) وضممتها

أن يُرى الرّوحان وقت المعانقة فى زمان الوداع يمتزجان ، فذلك شفاء قلبى ومفرّح فؤادى وسكون روحى !

﴿ وقال أبو نواس فى ثلث البسيط والقافية متواتر ﴾

مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ أُبْصِرُهَا
حَتَّى يَعُودَ اِلَيْهَا الْقَلْبُ مُشْتَاقَا (٦٤٤)

يعنى اذا رأت العين الحبيبة زمان رؤيتها عشقتها ، ويرجع القلب اليها مشتاقاً حتى ما تخلّل زمان بين الرؤية والتلهُّف

﴿ لابن الرومى فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

سُلَالَةُ نَفْسٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا اللَّمْسُ
إِذَا مَا بَدَا أَغْضَى لَهُ الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ (٦٤٥)

بِهِ أَمْسَتِ الْأَهْوَاءُ يَجْمَعُهَا هَوًى
كَأَنَّ نُفُوسَ النَّاسِ فِي حُبِّهَا نَفْسُ (٦٤٦)

السُّلالة الخلاصة لأنّها تُسَلّ من الكدر ويكنى بها عن الولد، والسَّلّ اخراج الشىء من الشىء ، وأغضى الليل أظلم وليل غاضٍ أى مظلم . يقول : هو خلاصة سُلّ من نفسٍ لا يدرك اللّمسُ تلك النفسَ من اللطافة ، واذا كان النفس بهذه الحيثية فكيف خلاصتها ونور جبينه وضياؤه الى مرتبة يكون

النيران عنده مظلمين خفيين [1] فاذا بدا أظلما لغلبة نوره عليهما ، كما لا تبدو النجوم بالنهار عند ضوء الشمس . ثم قال : به أمست أى بسببه صارت أهواء الخلائق على الأحياء المتفرقة هوى واحدا ، لأن كل الناس يحبونه كأن نفوس جميع الناس فى حبها صارت نفساً واحدة ، لأن أهواءهم واحدة ومحبتهم الى شىء واحد

﴿ وقال عمرو بن شاس الأسدى فى حب الشوق ﴾

فى ثانى الطويل والقافية متدارك

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا

كَفَى لِمَطَايَانَا بِذِكْرِكَ حَادِيَا (٦٤٧)

أدلج القوم اذا ساروا من أول الليل ، والاسم الدُّلج والدُّلجة ، والمطية الابل التى تمد فى سيرها ، ويقال فلان حدا الابل ساقها حَدْوًا ، والحادى مثل السائق يسوقها بأراجيز يتغنى بها . يعنى : اذا نحن دخلنا فى الدلجة والحال أنت أمامنا كفى لابلنا الحمولة ذكرك حادياً ، ولا يحتاج الحادى الى الحداء والتغنى والباء تزاد مع مفعول كفى كما فى شعر المتنبى :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَاً   [وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا]

وقد تزاد فى الفاعل كثيرا كما فى هذا البيت ، وكما فى قوله تعالى (وكفى بربك ـ وكفى بالله) وانتصب حادياً على التمييز ، لأن المعنى : كفى ذكرك لمطايانا من الحادين .

---

(١) بالأصل : مظلما خفيا . شنقيطى

﴿ وأتمّ منه قول الآخر في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا عُقِلَتْ حَفَّتْ وَإِنْ هِيَ خُلِّيَتْ

لِتَرْتَعَ لَمْ تَرْتَعْ بِأَدْنَى الْمَرَاتِعِ (٦٤٨)

كَأَنَّ لَدَيْهَا سَائِقًا يَسْتَحِثُّهَا

كَفَى سَائِقًا بِالشَّوْقِ بَيْنَ الأَضَالِعِ (٦٤٩)

وعقلت البعير عقلا من باب ضرب ، وهو أن تثني وظيفه مع ذراعه فتشدّهما جميعا في وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال ، وحفّت أي طافت ، يقال حفّوا حوله من باب طلب حفًّا أي أطافوا به واستداروا . بيّن فيه اشتياق ناقته وحنينها الى منزل المحبوب وميلها الى ربعه ، فقال : ان شُدّت يداها ورجلاها بالعقال طافت ولم تسكن كأنه سلب عنها القرار ، وان تُركت في المرعى لترتع في الخلا لم ترتع بأقرب المراتع وأدنى المرابع ، بل تميل الى أرض المحبوب ومنزل المعشوق . ثم قال كأنّ لديها سائقا لديها محلّه رفع خبر كأن وسائقا اسمه ، وحثّه على الشيء واستحثّه بمعنى ، أي حضّه عليه ، كقوله تعالى (ولا يتحاضُّون على طعام المسكين) أي لا يتحاثّون ، والباء في بالشوق زائدة في الفاعل كما ذكرنا في كفى بالله ، وسائقا تمييز ، والأضالع جمع ضلع وهو اسم لعظم من عظام الجنب . يعني كأنّ لدى هذه الناقة شخصاً يهيّجها بالمشي ويسوقها ويحرّضها على العدْو . ثم قال لا حاجة الى السائق والمحرّض كفى الشوق الذي بين أضالعها سائقاً ومحرّضاً على السير

﴿ فى ازدياد الشوق على القرب قيل فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

صَبٌّ يَحُثُّ مَطَايَاهُ بِذِكْرِكُمُ

وَلَيْسَ يَنْسَاكُمُ إِنْ حَلَّ أَوْ سَارَا (٦٥٠)

يَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْبَلْوَى بِقُرْبِكُمُ

وَالْقُرْبُ يُلْهِبُ فِى أَحْشَائِهِ نَارَا (٦٥١)

يقال رجل صبّ أى عاشق مشتاق ، وصبّ خبر مبتدأ محذوف ، أى هو صبّ مشتاق اليكم يحثّ المطايا على السير بذكركم ، يعنى حداها ذكركم فانها تنشط على السير وتقطع الطرق الصعبة بذكركم وليس ينساكم أبدًا ان نزل أو سار . يعنى : لا يخلو إمّا أن يكون فى الرحلة أو السير ولا ينساكم على كلا التقديرين ، ثم قال : يرجو النجاة والخلاص من البليّة بسبب قربكم ومؤانستكم والقرب يوقد النار فى أحشائه لأنه يزيد المحبّة فى قلبه ، ويُطلع على الجمال المخفي ساعة فساعة ، وعلى كماله فى الحسن والمجالسة حينا فحينا ، كما قال الآخر

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْماً   إِذَا دَنَتِ الْخِيَامُ مِنَ الْخِيَامِ

والبَلْوَى والبِلْوَة والبَلِيّة والبَلاء واحد والجمع البلايا

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِنْ غِبْتُمْ لَمْ تَغِيبُوا عَنْ ضَمَائِرِنَا

وَإِنْ حَضَرْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى الْحَدَقِ (٦٥٢)

الحدق جمع الحدقة وهى سوادها الأعظم ، يعنى لن غبتم بالجسم عن العين منا ، فلم تغيبوا عن قلوبنا وضميرنا ، فنى الغيبة عن العيون موضعكم القلب وفى الحضور والمشاهدة محلّكم ومنزلكم سواد العين حملنا كم عليها

﴿ وقال بشار فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَسْتُ بِناسٍ مَنْ يَكُونُ كَلاَمُهُ

بأُذْنِى وإِنْ غُيِّبْتُ قُرْطاً مُعَلَّقَا (٦٥٣)

ناس اسم الفاعل من النسيان ، ومَنْ موصول وهو مع صلته مفعول ناس وقرطاً خبر يكون ، ومعلّقاً صفته ، و بأذنى متعلّق به ، والقُرط الذى يعلّق فى شحمة الأذن . يعنى : لا أكون ناسياً للذى يكون كلامه قُرطا معلّقا بأذنى وان غيّبت عنه ، قوله وان غيّبت شرط للمبالغة ما قبله يدلّ على الجواب .

﴿ قيل فى التذكّر على البعد فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أَللّهُ يَعْلَمُ إِنِّى لَسْتُ أَذْكُرُهُ

وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ (٦٥٤)

ذكر الشىء يكون بعد النسيان ، فاذا لم يوجد نسيان لم يوجد ذكر ، فلهذا أقسم عليه فقال : ألله يعلم أنى لست أذكره ، ثم التفت من التكلّم الى الغيبة فقال : وكيف يذكره من ليس ينساه ؟ فاذا لم يكن النسيان منه لم يوجد الذكر.

﴿ وقال العسكري في هذا الوزن والقافية في ذلك المعنى ﴾

ذَكَرْتُهُمْ وَالنَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ
ذِكْرَى الشَّبَابِ الَّذِي قَدْ كَانَ عَاصَانِي (٦٥٥)
بَلْ كَيْفَ أَذْكُرُ عَهْدًا لَسْتُ نَاسِيَهُ
هَلْ يَعْرِضُ الذِّكْرُ إِلاَّ بَعْدَ نِسْيَانِ (٦٥٦)

والنوى البعد ، والواو فيه واو الحال ، وذكرى منصوب على المصدر مضاف الى الفاعل ، والشباب مفعوله ، والذي مع صلته صفة الشباب وعاصاني وان كان من باب المفاعلة بمعنى عصاني . أي ذكرتهم والحال ان البعد حاصل بيني وبينهم مثل ذكرى الشباب الذي كان معي ثم صرف عني وعصاني ، فانظر كيف يُذكر الشباب ويُطلب في وقت الضعف والشيب فذكركم عندي كذلك ثم استدرك وأعرض عن هذا الكلام فقال : كيف أذكر العهد الذي لست ناسياً له بل أبدًا عهدكم معي ولا يفارقني ، وهل استفهام ، معناه النفي أي ما يعرض الذكر الا بعد نسيان ، وما كان عهدكم نسي مني فلا يعرض له الذكر

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنِّي لَأُغْضِي الطَّرْفَ عَنْهَا تَسَتُّرًا
وَلِي نَظَرٌ لَوْلاَ الْحَيَاءُ شَدِيدُ (٦٥٧)

وَنُبِّئْتُها قالَتْ لَقَدْ نِلْتُ وُدَّهُ

وَما ضَرَّنِي بُخْلٌ فَكَيْفَ أَجُودُ (٦٥٨)

الاغضاء ادناء الجفون وأغضى بمعنى أغضّ ، وتسترًا مفعول له . يقول : انى لأغضّ الطرف عن الحبيبة لأجل العفّة وتستّر العشق ، ولى نظر شديد وميل عظيم اليها لولا الحياء يمنعنى ، والحياء انقباض النفس وتركها الشىء الذى يستحى الرجل [منه] احترازا من اللوم وغيره . ثم قال : ونبّئتها أى وخبّرتها انها قالت وجدت محبّته وأصبت ودّه وحصل غرضى من ودادته ولم يلحق من البخل اليه ضرر بنفسى بل مع البخل حصل مطلوبى ومقصودى فكيف أجود بالوصال ؟ ونبّئت متعدّ الى ثلاثة مفاعيل أحدها تاء المتكلم القائم مقام الفاعل والثانى ضمير الحبيبة والثالث الجملة التى بعده ، والبيتان من أفراد المعانى فلم أجد من هذا المعنى شعرًا

﴿ وقال الأحوص فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَتَبْقَى لَها فى مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشا

سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ (٦٥٩)

السريرة ضمائر القلوب من النيات والعقائد والسرائر جمعها وقال فى الصحاح السرّ الذى يكتم ، والجمع الاسرار ، والسريرة مثله والجمع السرائر وأضمرت فى نفسى شيئاً والاسم الضمير والجمع الضمائر والمضمر الموضع والمفعول . يعنى ستبقى فى سواد القلب وداخل الحشا أسرار الودّ منها وضمائره الى يوم القيامة

فعبّر عنه يوم تُبلى أى تُختبر السرائر أى ضمائر القلوب ، يعنى لا أفشى أسرار المعشوق وضمائر المحبوب كما قال المتنبى

وَسِرُّكُمُ فى الْحَشا مَيْتٌ   إذا أُنْشِرَ السِّرُّ لا يَنْشَرُ

أخذه من قول الآخر

إنّى لَأَستُرُ ما ذُو العَقْلِ ساتِرُهُ   مِنْ حاجَةٍ وأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمانا[1]

ويحتمل أن يكون معناه سيبقى لهذه المرأة فى سويداء القلب خلاصة الودّ ولم يزل ودّها من قلبى الى يوم الحشر وهذا معنى دقيق يقال فلان سِرّ النسب أى محضه وأفضله وسِرّ الوادى أفضل موضع فيه

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ يَرْضَى بِما   أَوْلَيْتَهُ وَلَوِ انْتَعَلْتَ بناظِرِهْ (٦٦٠)

لا تغضب خطاب الى المحبوب والنون فيه نون الثقيلة لتأكيد الفعل وأراد بامرئ نفسه ويرضى صفته ، يعنى يرضى بما أعطيته من الخير والشرّ ، ولا ينصرف عنك على كل حال ولو مشيت على ناظره وجعلت عينه نعلاً لك وتوطئها

﴿ قال العباس بن الأحنف فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قالَتْ ظَلُومُ وَما جارَتْ وَما ظَلَمَتْ

إنَّ الَّذِي قاسَنِي بالبَدْرِ قَدْ ظَلَما (٦٦١)

---

(١) وفى روايه : وأمات السرَّ كتمانه

البَدْرُ لَيْسَتْ لَهُ عَيْنٌ مُكَحَّلَةٌ
ولاَ مَحَاسِنُ لَفْظٍ يَبْعَثُ السَّقَمَا (٦٦٢)

ظلوم اسم الحبيبة والجور الميل عن الطريق المستقيم ، والواو فى وما جارت واو الحال ، ومقول القول : ان الذى قاسنى أى شبّهنى بالبدر فى الحسن والبهجة قد ظلم علىّ ، ثم استدلّت على ما ادّعته من زيادة حسنها على البدر فقالت البدر ليست الى آخره ، وكحل عينه كحلاً من باب طلب وكحّلها تكحيلاً مثله والمكحّلة اسم مفعول منه ، ومنه الدراهم المكحّلة وهى التى يُلصق بها الكحل فيزيد منه الدرهم دانقا أو دانقين والسّقم والسُّقم والسّقام المرض ، أى ولا للبدر محاسن لفظ يبعث السقم ويدفع المرض فيشفى المريض به ، يعنى لها عبارة حسنة ومعان بليغة وألفاظ فصيحة يبعث السقم وليس للبدر شىء منها . وقريب منه قول يزيد بن معاوية

أَتُشَبِّهُنِى بِالْبَـدْرِ هـذا تَنَاقُصٌ   لِقَدْرِى وَلكِنْ لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ هُجِى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ عِنْـدَ كَمَالِهِ   إِذَا بَلَغَ التَّشْبِيهَ كَانَ كَدُمْلِجِ

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا عِبْتَها شَبَّهْتَها البَدْرَ طَالِعاً
وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَهُ الْبَدْرِ (٦٦٣)

يعنى اذا أردت أن تعيبها فلم تجد فيها عيباً الا ان شبّهتها البدر ، وحسبك أى كفاك شبه البدر من عيب لها ، يعنى لم يكن فيها عيب سوى هذا ، ومن

لم يوجد من العيب فيه سوى هذا فهو فى غاية الكمال ، وطالماً حال وانما قيّده به ، لأن البدر عند الطلوع يكون جرمه أ كبر لكثرة البخارات عند الافق فما يُرى تحت البخار يكون أ كبر ، كما اذا ترى الحبة فى الماء تكون بقدر الاجاصة

﴿ وقال ابن الرومى فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

نظَرَتْ فأَقصَدَتْ الفُؤَادَ بِسَهْمِها
ثُمَّ انْثَنَتْ عنهُ فَكاد يَهِيمُ (٦٦٤)
وَيْلاهُ إنْ نَظَرَتْ وإنْ هِيَ أعرَضَتْ
وَقعُ السِّهام وَنَزْعُهُنَّ أليمُ (٦٦٥)

أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه ، وأقصدته حيّةٌ أى قتلته قال الأخطل

فان كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالرامي يصدّ ولا يدري

قوله ثم انثنت أى انعطفت ورجعت . يقول : نظرت المحبوبة فأصابت الفؤاد بسهمها فكاد يقتله فى مكانه ، ثم انصرفت عن الفؤاد فكاد يتحيّر العاشق ويصير مجنوناً ومعتوهاً ، وويل كلمة مثل ويح الاّ انها كلمة عذاب ويقال فى النُّدْبة ويلاه . يقول : على كلا التقديرين من النظر والاعراض يُندب عليه وتلحق اليه المصيبة والبلاء والمشقّة والعناء ، لأن فى النظر وقع السهام فهو ألم عظيم ووجع جسيم وفى الاعراض نزعهنّ وهو أيضاً عذاب أليم

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَتَجرَحُ أحشَائِى بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ
كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيفِ وَالحَدُّ قَاطِعُ (٦٦٦)

الأحشاء جمع الحشا وهو ما فى داخل الجوف من القلب والكبد والطحال وغيره . يقول : وتجرح أحشائى وأمعائى بعين مريضة ، فكأنّ قائلا يقول كيف تجرح المشوقة أحشاء العاشق بعين مريضة لينها وضعفها ؟ فأجاب عن ذلك بقوله كما لان متن السيف ومع لينه له حدّ قاطع فلا غرو أن تجرح بعين مريضة أحشاء العاشق ، ومتن السيف ما بين مقبضه الى رأسه ومتن السهم ما دون الريش منه الى وسطه وحدّ كل شيء شباته .

﴿ وقال ابن الرومى فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلَالُ لَوَ انَّهُ
لَمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ (٦٦٧)

يقول: السحر فى الشرع حرام لكن حديثها السحر الحلال ، وانما جعل حديثها السحر لأنه يجعل العاشق متحيّراً ويزيل عنه العقل لو لم يجن على المسلم المعصوم المتمكّن في موضع حصين بالحرز بالقتل وسفك دمه ، يعنى لو لم تقتل المسلم المعصوم بلا ذنب لكان حديثها السحر الحلال بالفصاحة والبلاغة التى لا يُكتنه كنهه .

إنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإنْ هِىَ أوْجَزَتْ
وَدَّ المُحَدَّثُ أنَّهَا لَمْ تُوجِزِ (٦٦٨)

هذا بيان سحر حديثها لأن أكثر الناس اذا أطالوا كلامهم يُملّ منه ، وهذه الحبيبة ان أطالت حديثها لم يملل منه وان أوجزت واقتصرت ودّ المحدّث وأحبّ ان المعشوقة لم توجز كلامها لأن العاشق يحب المكالمة مع المعشوقة فيريد تطويل كلامها .

شَرَكُ ٱلنُّفُوسِ وَفِتْنَةٌ مَامِثْلُهَا   لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ (٦٦٩)

الشرك بالتحريك حبالة الصائد الواحدة شَرَكَة ، واطمأنّ الرجل اطمئناناً وطمأنينةً أى سكن وهو مطمئنّ ، والمستوفز خلاف المطمئنّ من الوَفْز وهو العجلة ، والعُقلة الشدّ والحبس ، يقال به عُقلة من السحر وقد عملت له نُشْرَة يقول : هو أى حديثها شرك النفوس وحبالتها ، لأنها اذا سمعته وقفتْ ولم تقدر أن تعبر عنه كأنها وقعتْ في الشرك ، وهو فتنة ، أى فتنة العاشق ، مارأيت مثل هذه الفتنة للمطمئنّ الحازم الوقور ، واذا كان بالنسبة اليه فتنة فبالنسبة الى غيره أولى ، وحديثها أيضا عقلة الرجل المستعجل فى الأمور الذى عرض له أمر مهمّ لا يقدر أن يقف ويطمئنّ . وهذه الأبيات الثلاثة فى غاية اللطف فى هذا المعنى . وقد استحسنه شيخى نوّر الله قبره وينشده كثيرا . وقريب منه قول الآخر

خذها إذا أُنشِدتْ فى القول من طَرَبٍ   صُدُورُها عُلِّمتْ منها قوافيها
ينسَى لها الرّاكِبُ العَجلان حاجته[1]   ويصبح الحاسد الغضبان يطريها

---

(١) كذا بالاصل وانما الشنقيطى شطب عليها وكتب بالهامش : صاحبه

وهو فى غاية الحسن

﴿ وقال بشار فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَتْ
وَيَسْتَقِرُّ حَشَا الرَّائِى بِإِرْعَادِ (٦٧٠)

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ صَفْوِ لُؤْلُؤَةٍ
فَكُلُّ نَاحِيَةٍ وَجْهٌ بِمِرْصَادِ (٦٧١)

يقول : كل من وصل الى هذه المرأة يتعجب من حسنها وجمالها فيقول سبحان الله خالق هذه الصورة ، من أى جهة سلكت هذه المرأة وتوجهت اليها تسمع هذه الكلمة ، والمراد بالحشا الفؤاد ، والرائى اسم فاعل من الرؤية ، والارعاد الاضطراب والرجفان ، وأرعد الرجل أخذته الرعدة ، وأرعد الرجل وأبرق اذا تهدد وأوعد ، ويحتمل أن تقرأ هنا وتستقر بالتاء وفاعله ضمير عائد الى المرأة ، وحشا الرائى ظرف ، والباء فى بارعاد بمعنى مع ، أى وتستقر المحبوبة فى فؤاد من رآها مع الرجفان والاضطراب ، لأنه اذا رأى العاشق المحبوبة ارتعد واضطرب قلبه ، ويحتمل أن تقرأ يستقر بالياء وفاعله حشا الرائى ويستقر فؤاد الرائى مع الخوف إما من الفراق و إما من الرُّقَباء ، وصفوة الشيء خلاصته ومحمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ، و يقال صفوة مالى بفتح الصاد وكسرها وضمها ، فاذا نزعوا الهاء قالوا له صَفو مالى بالفتح لا غير ، والمرصد موضع الرصد وكذا المرصاد وقيل المرصاد الطريق . يقول كأن هذه المرأة

خلقت من خلاصة اللؤلؤ فصار جسمها ليّناً أبيض شفافاً أغيد فكلّ ناحية وطرف وجه لمن يرقبه وينظره كاللؤلؤ كلّ طرف له وجه ولا يتميّز ظهره عن وجهه

﴿ وقال حاتم فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

يُضِىءُ لَهَا الْبَيْتُ الْقَلِيلُ خَصَاصُهُ
إِذَا هِىَ لَيْلاً حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَا (٦٧٢)

الخصاصة الخلل والثقب الصغير يقال للقمر بدا من خصاصة الغيم ، ويقال للفُرَج التى بين الأثافىّ خصاص ، القليل صفة البيت وخصاصه مرفوع به ، يعنى اذا طالبت فى الليل المظلم التبسّم وهو دون الضحك ، يضىءُ بسبب تبسّمها البيت الذى قلّ خصاصه وفرجه . فانظر كيف يكون ضحكها وكيف يكون اذا كان البيت كثير الخصاص فما قصّر الحاتم فى رعاية ما يجب رعايته فى هذا البيت من التبسّم وتقليل خصاص البيت .

﴿ وقال العسكرى فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

وَمُغَنَّجٍ قَالَ الْكَمَالُ لِخَلْقِهِ
كُنْ مُجْمَعاً لِلطَّيِّبَاتِ فَكَانَهُ (٦٧٣)

زَعَمَ الْبَنَفْسَجُ أَنَّهُ كَعِذَارِهِ
حُسْناً فَسَلُّوا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ (٦٧٤)

الغنج الشكل والدلّ والمغنّج الذى فى أجفانه تكسّر وضعف . يقول : ربّ مغنّج مدلّ قال الكمال لصورته وجسمه وخلقه ، كن مجمعاً للمحاسن والطيّبات واجمع الاخلاق الجيدة وجنّب عن الافعال الذميمة ، فصار المحبوب مجمعاً للطيّبات ومظهراً للحسنات . ثم قال : زعم البنفسج ، واسناد الزعم الى البنفسج

اسناد مجازى لاحقيق ، لانّ لونه لمّا ناسب لون العذار وأوراقه ضعيفة ، كأنّه زعم انه كعذار المحبوب من جهة الحُسن والبهجة والطيب ، وزعمه خطأ ، فلهذا أُخرج وسُلّ من طرف القفا لسانه بهذا الجرم ، واثبات اللسان له مجاز أيضا لانّ من له لسان لابدّ له من ان يكون له فم فما لا فم له لا لسان له

﴿ وله في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْلاَ الْهَوَى ما كُنْتُ آمُلُ بَاخِلاً
وَأَرْحَمُ ظَلاَّماً وَأَذْكُرُ نَاسِياً (٦٧٥)

وَمَنْ شَأْنُهُ أَنِّي إِذَا مَا حَضَرْتُهُ
جفَانِي وَسَمَّانِي إِذَا غِبْتُ جَافِيَا (٦٧٦)

يقول : ولولا الهوى ما كنت أختار أحدًا من هذه الخصال الثلاثة ، أحدها ما كنت أطمع وأرجو وصل حبيب بخيل به ومحبّته ، والثانى ما أرحم حبيباً كثير الظلم غشوماً ، والثالث ما أذكر من كان ناسياً عهدى وميثاق ومحبتى . وبخل الرجل بكذا فهو باخل وبخيل ، والظلّام صيغة المبالغة من الظُلم ، كما قال تعالى (إنّ اللهَ ليسَ بِظلاّمٍ لِلعَبِيد) قوله ومن شأنه ، أى ولولا الهوى ماأذكر الذى شأنه وحاله انى اذا حضرت عنده جفانى وآذانى ، واذا غبت عنه سمّانى جافيا ظالماً .

عَلَى أَنَّنِي أَنأَى فَأَدْنُو تَذَكُّرًا
وَلَسْتُ كَمَنْ يَدْنُو فَيَنْأَى تَنَاسِيَا (٦٧٧)

نأيته ونأيت عنه نأياً أى بعدت ، وتناساه تناسياً أرى من نفسه انه نسيه ، وتذكراً مفعول له وكذا تناسياً ، وعلى أننى حال من فاعل ما كنت ، أى كائناً على أننى يعنى والحال انى أبعد بالجسم عنه فلا أواليه[1] ، وأقرب بالقلب لاجل تذكرى اياه ، ولست كمن يقرب بالجسم فيبعد بالقلب لاجل التناسى . ففى التناسى لطيفة ، وهى ان لست أنساه ولا أرى من نفسى انى نسيته ، وهذا تعريض بأن هذه الافعال من شأن المحبوب ، وقد نسب الجفاء والظلم الى العاشق

وَيُعْجِبُـهُ حُبِّى لَهُ وَصَبَابَتِى
إِلَيْهِ وَإِمْسَاكِى عَلَيْهِ وَدَادِيَا (٦٧٨)

الصبابة رقة الشوق وحرارته ، ويقال رجل صب عاشق مشتاق . يقول : ويعجب المحبوب حبى له وميلى اليه مع كثرة ظلمه وجوره علىّ وقلة التفاته الىّ ، يعنى يتعجب من محبتى كيف تبقى ولا تزول وامساكى عليه المحبة والودادة ، مع زوال المحبة من قلبه والودادة من فؤاده .

فَلَوْ ظَنَّنِى أَسْلاَهُ لَمْ يَكُ هَاجِراً
وَلَوْ خَالَنِى أَسْلاَهُ لَمْ يَكُ نَائِيَا (٦٧٩)

وَلٰكِنَّ عِشْقِى فِى ضَمَانِ جُفُونِهِ
فَيَاأَمْنَ سُلْوَانِى وَيَرْجُو غَرَامِيَا (٦٨٠)

فلو ظننى انى أسلو من محبته لم يك هاجراً منى ، ولكن علم أنى لا أسلو من حبه

---

(١) نواليه

سواء وصل أو هجر وسواء قرب أو بعد ، فلهذا اجترأ على الهجران عنى وتشجع على البعد والنأى منى . والسلوان والسلوّ مصدر قولهم سلوت عنه اذا تركته وتركت ذكره ، وقال بعض : السلوان دواء يُسقاه الحزين فيسلو ، والأطباء يسمّونه المفرّح . والغرام الولوع وقد أغرم بالشئ أى أولع به وقوله تعالى (إنّ عذَابها كانَ غرَاماً) قال أبو عبيدة أى هلاكاً ولزاماً لهم ، يقول : ولكنّ عشقى فى ضمان جفونه أى مادامت[1] جفونه باقية[2] وفى جفنه انكسار وفتور ، فعشقى ومحبتى له ثابتان[3] وهو يعلم ان الحال كذلك ، فلهذا يأمن من سلوّى عنه فى البعد والقرب والهجر والوصال ، ويرجو ويأمل هلاكى من محبّته وولوعى الى لقائه ، ويعلم ان حبّه لا يزول عن قلبى الحزين .

﴿ وقال جميل فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَإِنّى لَأَرْضَى مِنْكِ يَا بُثْنُ بِالّذِى
لَوِ اسْتَيْقَنَ الْوَاشِى لَقَلَّتْ بَلاَبِلُهْ (٦٨١)

وبثن ترخيم بثينة اسم محبوبته ، وحذف ياء التصغير لئلا يصغرها . يقال وشى به الى السلطان وِشاية أى سعى ، والواشى الساعى والنمّام . يقول : انى لأرضى منك يابثينة بالذى لو علم الواشى واستيقن بحيث لا يبقى له شكّ لقلّت وساوس صدره وهمّه

بِتَطْلاَبِ مَا لاَ أَسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى
وَبِالْأَمَلِ الْمَكْذُوبِ قَدْ خَابَ آمِلُهْ (٦٨٢)

---

(١) دام (٢) باق (٣) ثابت ش

وَبِالنَّظْرَةِ الْعَجْلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقَضِي
أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ (٦٨٣)

قوله بتطلاب بدل من قوله بالذى، وخاب الرجل خيبة اذا لم ينل ماطلب . يقول : وانى لارضى منك يابثن بالطلب مرة بعد أخرى فيما لا أستطيع أن يحصل لى ولا أقدر الوصول اليه ، وبالمنى وتمنى الوصال وبالرجاء الباطل والامل المكذوب الذى لم ينل طالبه الى المطلوب ومؤمله الى المقصود ، وبالنظرة السريعة الى المحبوب بغير الملاقاة ، وبالحول تنقضى أواخره وأوائله ولا يحصل الملاقاة لنا والمواصلة ، ولا شك ان الواشي لو استيقن هذه الأمور لم يقع فى الوسوسة والهم والحزن والصياح ، قوله قدخاب آمله جملة حالية وكذا لانلتقى

﴿ وقال كُثَيِّر فى هذا الوزن والقافية ﴾

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ
لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ (٦٨٤)
وَقَدْ بَخِلَتْ حَتَّى لَوَ أَنِّي سَأَلْتُهَا
قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التُّرَابِ لَضَنَّتِ (٦٨٥)

هنيئًا مريئًا هما أسماء فاعلين من هَنُؤَ الطعام ومَرُؤَ من باب قَرُبَ هَنَاءَةً ومَرَاءَةً فهو هنىء مرىء ، وكذلك هَنِئَ بالكسر ومَرِئَ ، وهنأنى الطعام من بابى ضرب ومنع هنا ، ومرأنى من باب منع ، فاذا أفردوها قالوا أمرأنى الطعام

من باب منعَ بالالف[١] يقال لمن ذكر انه أصاب خيراً هنيئاً مريئا ، فالهنئ كل شئ حصل من غير تعب ، والمرئ ماساغ فى مجراه ، وقيل الهنئ ماتلذه والمرئ ما تُحمد عاقبته ، قال أبو سعيد التقدير ثبت لك هنيئا ذلك ، فيكون منصوبًا على الحال من فاعل الفعل المحذوف ، ويجوز أن يقدّر تعيش عيشًا هنيئًا ، فيكون صفة لمصدر محذوف ، واستدل سيبويه على أنهما قائمان مقام المصدر انما وقعا موقع الفعل المدعوّ به ، فكأنك قلت يهنأك ويمرأك ، ولهذا قد يوضع الفعل موضعه كما قال الأخطل :

إلى إمامٍ تُنادِينا فَوَاضِلُهُ　　أظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَر

فقوله فليهنئ له الظفر بمنزلة هنيئًا له الظفر ، فقد وقع هنيئًا موقع الفعل فدلّ انه مصدر هنيئًا يستعمل وحده ومريئًا لا يستعمل الاّ تابعًا ، وأما قوله تعالى (فكلوهُ هنيئًا مَرِيئًا) فليس من هذا القبيل ، بل هى صفات بالاصالة جاءت فى الاصل نعتًا للمصدر المحذوف تقديره أكلاً هنيئًا وأكلاً مَريئًا فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، لكنه جرى مجرى الفعل فى الدعاء ولذلك لم يجوّزوا أن ينتصب بكلوه على أنه حال أو صفة لمصدر منصوب به لان الفعل لا يعمل فى الفعل فان وقفت على كلوه وابتدأت هنيئًا مريئًا على الدعاء كان من هذا الباب . وغير داء مخامر أى مخالط صفة لها أوحال بمعنى مغايرا . ولعزة متعلّق بهنيئًا وما استحلّت فاعله ومن أعراضنا يتعلّق باستحلّت

(١) فى محيط المحيط : ان أفرد قيل امرأنى من باب افعل ومنهم من يقول مرأنى وأمرأنى لغتان .

والقذى فى العين والشراب مايسقط فيه ، وقذيت عينه من باب لبس قذًى فهو قذى العين على فَعَل سقطت فى عينه قذاة ، وقذى العين المفعول الثانى لسألتها ، وضاحية كل شئ ناحيته البارزة ومكان ضاح أى بارز ، وضن عليه بالشئ من بابي لبس وضرب ضنًا وضنانةً بخل به وهو ضنين به أى بخيل والضنّة الاسم والظاء تصحيف ، يقول : يهنأ ويمرأ لعزّة أوثبت لها هنيئًا مريئًا غير مخالط بتعب ومشقّة الذى استحلّته عزّة من أعراضنا ، فمن للبيان . ثمّ قال : وقد بخلت الىّ حتى لو أنّى سألتها الشئ الحقير الذى هو قذى عينها من بارز التراب لبخلت وضنّنت وما تعطينى مع انّ فى ازالة قذى العين راحة لها وشئ لامقدار [له] عندها !

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

شَهِدَتْ شَمَائِلُهُ عَلَيْكَ بِرِيبَةٍ

وَعَلَى ٱلْمُرِيبِ شَوَاهِدٌ لَا تُدْفَعُ (٦٨٦)

الشمائل والشِمال أيضا الخلق الحسن والخلق الجميل يقول : شهدت محاسن المحبوب من الخُلق الطيّب والخَلق الحسن عليك ، أى على المحبّ العاشق بتهمة ، وشكّ على المريب شواهد من الحسن والجمال والبهجة والكمال لا يمكن أن تُدفع ولا تُسمع ان تُجرح .

﴿ وقال ديك الجنّ فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

بَانُوا فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْ بَعْـدِهِم
مَا تَصْنَعُ الشَّمْسُ لَهُ فَيًّا (٦٨٧)

بِأَىِّ وَجْـهٍ أَتَلَقَّاهُمُ إِذَا رَأَوْنِى بَعْدَهُمْ حَيًّا (٦٨٨)

الفئ ما بعد الزوال من الظلّ وانما سمى الظلّ فيا لرجوعه من جانب الى جانب . قال ابن السكّيت : الظلّ ما نسخته الشمس ، والفىء مانسخ الشمس وحكى أبو عبيدة عن رؤبة أنه قال : كلّ ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فىء وظلّ ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلّ . يقول : بانوا أى فارقوا فصار الجسم ضعيفا نحيفًا من بعدهجرهم بحيث ماتصنع الشمس لجسمى ظلاً لضعفه ونحافته ، فكأنّ جسمي صار معدومًا لأنه لو كان موجودًا لبقى له ظلّ على وجه الارض ، ثم قال : بأىّ وجه وطريق أراهم بعد المفارقة ، اذا رأونى بعدهم حيًّا ولم أمت فى فراقهم فأىّ شئ عذرى اليهم ، وكيف أدّعى محبّتهم بعد ذلك ؟ وما أحسن قول أبى الطيّب فى الضعف والنحافة :

ولو قلم ألقيت فى شقّ رأسه من السقم ماغيّرت من خطّ كاتب

﴿ وله فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِى مَا بَكَيْتُ بِهَا
تَطَيُّرًا مِنْ بُكَائِى بَعْدَهُمْ شَفَقَا (٦٨٩)

تطيّرًا مفعول له أو تمييزاً ، يقال تطيّرت من الشئ وبالشئ ، والاسم منه

الطِيَرَة ، وهو ما يُتشاءم به من المقال الرديء ، وفى الحديث انه كان يحبّ الفال ويكره الطِيَرَة . والشفقة الاسم من الاشفاق وكذلك الشفَق ، قال ابن المعلى

تَهْوى حياتِي وأهوَى موتَها شفَقًا والموتُ أكرَمُ نزّال على الحُرَمِ

يقول : لو كنت أملك وأقدر منع عينى عن البكاء ، مابكيت بعينى على فراق الأحباء بعدم تطيّرًا وتفاؤلاً من بكائى خوفا على فراقهم ، لأنى أتشاءم [من] بكائى عليهم .

﴿ وقال كشاجم فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمَا زَالَ يَبْرِي أَعْظُمَ الجِسْمِ حُبُّهَا
وَيُنقِصُهَا حَتَّى لَطُفْنَ عَنِ النَّقْصِ (٦٩٠)

فَقَدْ ذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْ أَنَا زُرْتُهَا
أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي (٦٩١)

يَبرِى من البَرْى ، يقال بَرَيْتُ القلم بَرْيًا إذا نحته ، وبَريت البعير اذا حسرته وأذهبت لحمه ، وأعظم جمع العظم واحد العظام . نقص الشئ بنفسه [ونقصته أنا] كلاهما نَقصاً ونُقْصاناً وانتقص ونتقصت حقه نَقْصًا وانتقصته ، يتعدّى ولا يتعدّى ، وذُبْتُ من ذاب الشئ يذوب ذَوْبًا نقيض جمد . يقول : ما زال حبّها ينحت أعظم جسمى ويذيب[1] لحمها ويُنقص العظام حتى صارت نحيفة ضعيفة دقيقة يعبرن عن النقص ، يعنى كأنها معدومة غير

(١) اذهب

موجودة . ثم قال : قد ذُبت وما بقى . اللحم والعظام ، حتى صرت ووصلت من النحافة الى مرتبة لو أنا زرت الحبيبة أمنت على الحبيبة أن يرى أهلها شخصى وجسمى ، يعنى لقيت من النحافة والضعف الى مرتبة لا يرى أثرى ، كما قال النظامى بالفارسى فى غاية الملاحة .

أكرمرك آيد وسالى نشيند بجان توكه شخصم رانبيند[1]

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

أُسَرُّ إذَا بَلِيتُ وَذَابَ جِسْمِي
لَعَلَّ الرِّيحَ تَحمِلُنِي إلَيْهِ (٦٩٢)

أُسرّ من السرور . يقول : أُسرّ ويطيب عيشى اذا بليت ببلاء العشق والمحبة وذاب جسمى فصار نحيفاً مهزولاً ضعيفاً لعلّ الريح تحملنى اليه لغاية ضعفى ونحافتى !

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَطَلَّعُ مِنْ نَفْسِي إلَيْكَ طَوَالِعُ
عَوَارِفُ أنَّ الْيَأْسَ مِنْكَ نَصِيبُهَا (٦٩٣)

تطلّع أصله تتطلّع فحذف التاء لاجتماع التائين ، والتطلّع الانتظار والارسال الى أحد ليعرف حاله والطوالع من طَلع الجبل بالكسر اذا علاه وأشرف ، يعنى تتوجّه من نفسى اليك الرسل والطلائع ليعرفوا نصيبى وحظى منك ،

---

(١) معناه : لو يأتى الموت ويقيم سنة قسماً بحياتك لا يرى شخصى

فعرفوا وعلموا أن اليأس منك نصيب نفسى ، وعرفونى ذلك .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَقَائِلَةٍ مَتَى يَفْنَى هَوَاهُ ۞ فَقُلْتُ لَهَا إِذَا فَنِيَ ٱلْمِلَاحُ (٦٩٤)

أى ورب قائلة تقول متى يفنى هوى العاشق ومحبته ؟ فقلت لتلك القائلة وأجبتها اذا فنى الملاح . يعنى مادام الملاحة والحسن فيها موجودين فعشق العاشق وهواه فى التزايد ، والملاح جمع مليح من مَلُح الشئ من باب قرُب مُلُوحة ومَلَاحةً أى حسن فهو مليح .

﴿ وقال العباس بن الأحنف فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَرُوضُ عَلَى ٱلْهِجْرَانِ نَفْسِي لَعَلَّهَا ۞ تَمَاسَكُ لِى أَسْبَابُهَا حِينَ تَهْجُرُ (٦٩٥)

أروض من الرياضة ، أى أعوّد نفسى رياضة الهجران والبعد عن المحبوب ، لعلّ نفسى تعتاد ذلك وتماسك أسباب النفس لى وتثبت حين يهجر المعشوق وتصبّر النفس على مشاقّ الهجران اذا طرأ وعرض ، وأسباب النفس مايقوم به النفس . وفى هذا المعنى قال غلام من فزارة

وأعرِضُ حتّى يَحْسَبَ النَّاسُ أنَّما ۞ بِى الهَجْرَ لَا وَاللّٰهِ مَا بِى لكَ الهَجْرُ
ولكنْ أرُوضُ النّفسَ أنظرُ هَلْ لها ۞ إذَا فَقَدَتْ يَوْمًا أحِبَّتَها صبرُ

وقال اسحق الموصلى فى هذا المعنى

وأُنْذِرُ بالهِجْرَانِ نَفْسِى أرُوضُهَا ۞ لِأَعْلَمَ عندَ الهَجْرِ هَل لِى مِن صَبْرِ

وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ تَكْذِبُ وَعْدَهَا

إِذَا صَدَقَ الْهِجْرَانُ يَوْماً وَتَغْدِرُ (٦٩٦)

يعنى ان النفس وعدت أن تصبر على الهجران وما تجزع على مفارقة المحبوب قال : واعلم أن النفس تكذب فى وعدها وتغدر فيما قالت ، اذا تحقق الهجران يوماً من الأيام ، ولا تقدر على الصبر ، فلهذا أروضها بالهجران ليصير عادة لها .

وَمَا عَرَضَتْ لِى نَظْرَةٌ مُذْ عَرَفْتُهَا

فَأَنْظُرُ إِلاَّ مُثِّلَتْ حَيْثُ أَنْظُرُ (٦٩٧)

يعنى من ابتداء الزمان الذى عرفت الحبيبة ، ما عرضت لى نظرة الى شئ من الأشياء الا صوّرت المحبوبة لى فى المكان الذى أنظر اليه ، يقال مثّلت له كذا تمثيلاً أى صوّرتُ له مثاله . أخذ هذا البيت من قول جميل[1]

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تُمَثَّلُ لِى لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

﴿ وقال ابن المعتز فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لاَ فَرَّجَ ٱللهُ عَنْ عَيْنِى بِرُؤْيَتِهِ

إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ شَيْئاً بَعْدَهُ حَسَنَا (٦٩٨)

إِلاَّ خَيَالاً عَسَى إِنْ نِمْتُ يَطْرُقُنِي

وَكَيْفَ يَحْلُمُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ الْوَسَنَا (٦٩٩)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لكثير مشهورة . ش

لا فرّج الله دعاء عليه ، يعنى لا أزال الهمّ والحزن عن عينى بسبب رؤية المحبوب ان كنت أبصرت شيئا بعد مفارقته حسناً ، يعنى ما أبصرت شيئاً حسنًا بعد فراقه الاّ خيال المحبوب فى حالة رجاء النوم يطرقنى ان نمت . ثم قال وكيف يرى المحبوب فى النوم من لا يعرف الوسن ؟ وطرق من باب طلب طروقاً اذا جاء بليل ، والحلم ما يراه النائم ، وحلُم الغلام حُلُماً من باب طلب أى احتلم ، والوسن والسِنَة النعاس ، وهو النوم الخفيف ، يعنى من لم يكن له نعاس ونوم خفيف كيف يراه فى النوم وأنّى يتصوّر له خيال المحبوب ؟

﴿ وقال الأحنف فى أوّل المتقارب والقافية متواتر ﴾

لعمْري لقدْ كَذَبَ الزَّاعِمُونَ

بأنَّ القلُوبَ تجازِى القُلُوبا (٧٠٠)

وَلوْ كَانَ حقًّا كمَا يَزْعُمُونَ

لمَا كَانَ يَشْكُو[1] مُحِبٌّ حبِيبا (٧٠١)

أى لعمرى قسمى والخبر محذوف واللام لتأكيد الابتداء وزعم زَعما بالحركات الثلاث في الزاء أى قال قولاً من غير تيقظ ، وتجازى من المُجازاة أى المكافأة يقال جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى . يقول : لعمرى أحلف لقد كذب الزاعمون المدّعون بأن القلوب تجازى القلوب فى المحبّة والميل ، بأن كلّ أحد الشخصين اذا كان مائلاً الى الآخر كان الآخر مائلاً اليه ، فهذا الزعم خطأ

(١) فى ديوانه المطبوع : يجفو

غير صواب ، ولو كان هذا الزعم حقاً لما كان يشكو محب محبوباً ولا عاشق معشوقاً ، لان الميل اذا كان من كلا الجانبين فلا يشكو احدهما الآخر لكنّ شكاية المحبّ عن الحبيب مستمرّة فقد كذب الزاعم فى تلك الدعوى

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أُعاتِبُ لَيْلَى إِنَّمَا الهَجْرُ أَنْ تَرَى

صَدِيقَكَ يَأْتِى ما أَتَى لا تُعاتِبُهُ (٧٠٢)

يعنى اذا أتى صديقك بما أتى ولم تعاتبه عليه، كان سبب الهجران ، لان عدم العتاب دالّ على عدم الموافقة . قال الخليل : العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة . يقال : عاتبه معاتبةً ، وقريب منه قول الآخر

أُعاتِبُ ذا المَوَدَّةِ من صديقٍ اذا ما رابَنِى منهُ اجتنابُ

إِذَا ذَهَبَ العتاب فليسَ وُدٌّ وَيبقى الوُدُّ ما بَقِىَ العِتاب

وبينهم أُعتُوبة يتعاتبون بها . يقال اذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب، قوله لا تعاتبه فى محلّ الحال من قوله ان ترى .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَتَبْكِينَ مِنْ قَتْلِى وَأَنْتِ قَتَلْتِنِى

بِعَيْنَيْكِ قَتْلاً بَيِّناً لَيْسَ يُشْكِلُ (٧٠٣)

فَأَنْتِ كَذَبَّاحِ العَصَافِيرِ دَائِماً

وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمُلُ (٧٠٤)

الاستفهام ههنا بمعنى التقرير . وأنت قتلتنى حال ، والباء فى ببينيك للاستعانة مثل كتبت بالقلم ، واشكل الأمر أى التبس ، والذبّاح صيغة المبالغة فى الذبح كالضرّاب فى الضرب ، والعصافير جمع العصفور وهو طائر صغير معروف ، والوجد الحزن ، وهملت عينه فى بابى طلب وضرب هَمْلاً وهَمَلاَنًا أى فاضت يقول : أتبكين وتجزعين من قتلى والحال أنت قتلتنى ببينيك قتلاً ظاهراً غير ملتبس ولامشتبه ، فحالك فى قتلى و بكاؤك كذبّاح العصافير ذبحاً دائما وعيناه من الحزن عليهن تفيض وتصبّ ، يعنى أنا ضعيف حقير الجسم صغير الجثّة كالعصفور بالنسبة اليك ، وأنت تقتليننى ثمّ تبكين من قتلى .

﴿ هذا آخر النسيب ووصف الحسان ، و بعد ذلك شرع ﴾

فى التهانى

﴿ قال الاشجع السلمى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لاَ زِلْتَ تَنْشُرُ أَعْيَادًا وَتَطْوِيهَا

تَمْضِى بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتَثْنِيهَا (٧٠٥)

وَالْعِيدُ وَالْعِيدُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا

مَوْصُولَةٌ لَكَ لاَ تَفْنَى وَتُفْنِيهَا (٧٠٦)

وَلاَ تَقَضَّتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلاَ بَرِحَتْ

يَطْوِى لَكَ الدَّهْرُ أَيَّامًا وَتَطْوِيهَا (٧٠٧)

نشر المتاع وغيره يَنْشُره نَشراً بسطه والطىّ خلاف النشر ، يعنى : لازلت تصل الاعياد اليك وتمضى وتجىء مستمرًّا أبداً على هذا الطريق والنسق ، والضمير فى بها عائد الى الاعياد ، وفى تذنيها الى الايّام ، وتثنيها من الاثناء أى تعطفها مرّة بعد اُخرى ، والعيد الاوّل الفطر والثانى الاضحى ، أى الايّام والاعياد لاتنقطع عنك لاتفنى أنت وتفنى الأيّام والاعياد . ثمّ قال لازالت الدنيا عنك ، ولاخلت عن وجودك ، يطوى الدهر بوجودك أيّاماً وأنت تطوى الأيام والليالى . كلّ ذلك من أوّل الابيات الثلاثة الى آخرها دعاء له بالخير والبقاء قال أبوهلال العسكري لست أختار من التهانى بالاعياد على أبيات الاشجع شيئاً

﴿ وقال أحمد بن يوسف فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهُوَ لاَبُدَّ فَاعِلُهْ

وَإِنْ عَظُمَ الْمَوْلَى وَجلَّتْ فَضَائِلُهْ (٧٠٨)

أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِى إِلَى اَللهِ مَا لَهُ

وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنًى فَهُوَ قَابِلُهْ (٧٠٩)

حقّ مبتدأ وعلى العبد خبره ، أى على العبد حقّ واجب لابدّ للعبد أن يفعل ذلك ويراعيه حقّ المولى وان كان عظيم القدر كثير الفضائل . ثم قرّر هذا المعنى فى البيت الثانى فقال : ألم ترنا نهدى الى الله تعالى الذى له من الصدقات والمبرّات وغيرهما من أنواع الخيرات ، تُقْبَل منا ونُعْطَى الثواب فى مقابلتها وان كان الله عزّ وجل ذا غنىً عمّا نعطي ونهدِي اليه .

وَلَوْ كَانَ يُهْدَى لِلْجَلِيلِ بِقَدْرِهِ
لَقَصَّرَ أَعْلَى الْبَحْرِ مِنْهُ مَسَايِلُهْ (٧١٠)
وَلٰكِنَّنَا نُهْدِي إِلَى مَنْ نُجِلُّهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِنَا مَا يُشَاكِلُهْ (٧١١)

المسايل جمع المَسيل وهوَ موضع سيله وكذلك المُسُل بالتحريك ، وهى بدل من أعلى البحر بدل الاشتمال ، والضمير فى منه عائد الى الجليـل ، يعنى لم تكن الهـدايا على قدر المهدَى اليه بل على قدر المهدِى فلو كانت على قدر المهدَى اليه لقصّر مسايل البحر منه أى من المولى الجليل لقلّة قدرها بالنسبة الى همّته . ويروى لقصّر على البحر عنك مناهله[1] ، العَلَل الشرب الثانى ، والنهل الشرب الأول ، يقال عَلَل بعد نهل . ثمّ قال ولكننا نهدى الى من نعظّمه ونُـكرمه ، وان لم يكن فى وسعنا وقدرتنا ان نهدى اليه مايشابهه ويماثله بل على قدر طاقتنا وهمّتنا . وأوّل من[2] افتتح المـكاتبة فى التهانى بالنيروز والمهرجان ، أحمد بن يوسف ، أهدَى الى المأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هندى فى طوله وعرضه ، وكتب معها هذه الأبيات ، وقال قبلها : هـذا يوم جرت فيه العادة بإلطاف العبيد السادة . ثمّ كتب الابيات . فأخذ سعيد بن حميد هـذه المعانى وكتب الى أبى صالح بن يزداد : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك ، والامل مصروف اليك فيما عسينا ان نهدى اليـك

---

(١) وناهله (٢) ما

فى هذا اليوم، وهو يوم شملت فيه العادة للأتباع الاولياء باهدائهم للسادة العظماء وكرهنا أن نخليه من سنّته فنكون من المقصّرين ، أو ندّعي أن فى وسعنا مايفى بحقّك علينا فنكون من الكاذبين ، فاقتصرنا على هديّة يقضى بعض الحقّ ويقوم عندك مقام أجمل البرّ وهى الثناء الجميل والدعاء الحسن ، فقلت لازلت أيها السيد الكريم دائم السرُور والغبطة فى أتمّ العافيـة وأعلى منازل الكرامة تمرّ بك الاعياد والأيام المفرّحة فتخلقها وأنت جديد . وأوّل كلامه مأخوذ من كلام المعلى بن أيوب المعتصم : النفس لأمير المؤمنين والمال منه وليس فيما أوجبه الحقّ نقيصة ولا على أحد فيه غضاضة . وباقيه من كلام أحمد ابن يوسف ، والدعاء الذى فى آخره لعلىّ بن هارون بن عبيدة الزنجانى لم يزد سعيد بن حميد فيه شيئا.

﴿ وقال أحمد بن اسماعيل الخطيب فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَإِنّى وَإِنْ أَحْسَنْتُ فى القَوْلِ مَرَّةً
فَمِنْكَ وَمِنْ آثَارِكَ امْتَارَهَاجِسِى (٧١٢)
تَعَلَّمْتُ مِمَّا قُلْتَـهُ وَفَعَلْتَـهُ
فَأَهْدَيْتُ غَضًّا مِنْ جَنَاىَ لِغَارِسِى (٧١٣)

الامتيار بمعنى الجمع والجلب وامتار فعل ماض منه ، والهاجس الخاطر ، يقال هجَس فى صدرى شيْ يهجُس أى حدس ووقع فى خلدى . والهاجس حديث النفس ، وشئ غضّ أى طرىّ رطب وكل ناضر غضّ نحو الشباب وغيره

يقول : ان صدر منى حسن القول مرّة وأحسنت في الـكلام فأخذه منك ، ومن آثارك وفضائلك أجمع واجتلب فكرى وخاطرى معنى استفدته منك وتعلّمت من أقوالك الفصيحة وأحوالك الجميلة ، فمّا استفدته منك اهديت غضًا طريًا لمن يغرسه من ثمرى ، يعنى مااهديته اليك من الثمار التى أغرست شجرتها وأصلها .

﴿ وقال ابن طباطبا فى أوّل الـكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تُنْكِرَنْ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقاً

مِنْكَ اُسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ (٧١٤)

فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ

يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَ كَلَامَهُ (٧١٥)

النون فى لا تنكرن نون التوكيد الخفيفة ، اهـداءنا مفعوله مصدر مضاف الى الفاعـل ، ومنطقاً مفعوله ، والوَحى الـكتاب وجمعـه وُحِىٌّ ، والوحى أيضاً الاشارَة والـكتابة والرسالة والالهام والـكلام الخفىّ وكلّ ما ألقيتُه الى غيرك يقول : مانهدى اليك من الكتاب والرسالة لاتنكرن اهداءنا ، ولا تعيب علينا باستفادتنا منك ترتيبه ونظامه وحسنه و بلاغته ، لانّ الله يشكران يثبت فعل من يتلو و يقرأ على البارى جلّ وعـلا كتابه المنزّل وكلامـه المعجز فتخلّقوا بأخلاق الله ولا تنكروا علينا .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا يُعْجِبَنَّكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ

فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِى مَنَازِلِهَا (٧١٦)

لَوْ زِيدَتِ الشَّمْسُ فِى أَبْرَاجِهَا مِائَةً

مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِى فَضَائِلِهَا (٧١٧)

يعنى ينبغى أن يكون للانسان كمال وشرف فى ذاته ، ولا يحصل الكمال بالأمر الخارجى ، فاذا كان للانسان منزل رفيع وقصر منيع ، لا يزيد فى فضله شيئا كما انّ فضيلة الشمس ذاتيّة ليست فضيلتها فى منازلها ، لأن ابراج السماء التى تدور الشمس فيها اثنا عشر برجًا فلو زيدت للشمس مائة ابراج ما زاد فى فضائل الشمس ذلك شيئا ، لأنّ الشمس فى كل شهر تقطع ثلاثين درجة من السماء بالتقريب ، فلو زيدت عليها مائة ، لم يكن ذلك موجباً لفضيلتها وزيادتها

﴿ وقال البحترىّ فى تهنئته المتوكّل ببلوغ المعتزّ
فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

تَمَّتْ لَكَ النَّعْمَاءُ فِيهِ مُمَتَّعًا

بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ وَوَرْيِ زِنَادِهِ (٧١٨)

وَبَقِيتَ حَتَّى تَسْتَضِيءَ بِرَأْيِهِ

وَتَرَى الْكُهُولَ الشِّيبَ مِنْ أَوْلَادِهِ (٧١٩)

ورَى الزند بالفتح يَرَى و رَيًا اذا خرجت ناره ، وفيه لغة أخرى وَرِى الزند يَرِى بالكسر فيهما ، والزَّند العود الذى يُقدَح به النار وهو الأعلى ، والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى ، فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زِناد وأزْنُد وأزْناد . والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين و وخطه الشيب وامرأة كهلة ؛ وقد شاب رأسه شَيباً وشَيبةً فهو أشْيَبُ على غير قياس لان هذا النعت انما يكون من باب فعل يفعل والشِّيب جمع أشيب . قوله تمت لك النعماء دعاء له ببقاء النعمة فى الولد ، ومُمتعاً حال من الضمير المخاطب فى لك أى فى حال كونك ممتّعا بعلوّ همّة الولد وبخروج الفضائل والعلوم والكمالات منه ، فاستعار من هذه الخصال الحيدة وَرْىَ الزناد لان فى النار نورًا يشبه نور العلم والفضل ثمّ قال : و بقيت حتى تستضىء بتدبيره وفكره و رأيه ، وترى الكهول الذين وقع الشيب فى رؤوسهم من أولاده . فهذا دعاء له بطول العمر مع طيب العيش

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر فى تهنئة الولد ﴾

لَقَدْ سُرَّ هَذا ٱلشَّهْرُ مِنْكَ بِمَاجِدٍ
يُسَرُّ بِهِ فِيهِ لِعُسْرِ ٱلْوَرَى يُسْرُ (٧٢٠)

فَلَمْ نَدْرِ أَىَّ ٱلْأَفْضَلَيْنِ نُهَنِّئُ
بِصَاحِبِهِ ٱلْمَسْرُورِ أَنْتَ أَمِ ٱلشَّهْرُ (٧٢١)

المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم فهو مَجيد وماجد . يقول : لقد سُرّ هذا الشهر بوجود ولد ماجد كريم منك ، يُسَرّ بهذا الماجد فى هذا

الشهر يُسْرٌ لِعُسر الورى ، يعنى لما ذهب عُسر الورى وجاء اليُسر بوجود هذا الماجد سُر اليُسْرُ ، فالشهر الذى يولد [فيه] هذا الماجد أفضل الأيام ، والممدوح المهنّأ أفضل الأنام ، فلم ندر أىّ الافضلين من الممدوح والأيام مهنأ بصاحبه الماجد المسرور ، أنت أى الممدوح أم الشهر ؟ يعنى فلم ندرِ ايًّا نهنى المدوح أو الشهر ؟ لان كليهما مسروران : قوله المسرور نعت لصاحبه ومنك صفة لماجد قدمت فصارت حالاً .

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

أُهْدِى لِمَوْلاَنَا الوزِيرِ وَإِنَّمَا

أُهْدِي إِلَيْهِ الفَضْلَ مِنْ نَعْمَائِهِ (٧٢٢)

كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَا لَهُ

مَنٌّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ (٧٢٣)

الوزر الملجأ ، وأصل الوَزر والوِزْر الاثم والثقل ، والوزير الموازر كالأكيل المؤاكل ، لأنه يحمل عنه وزره أى ثقله . والفضل والفضيلة خلاف النقص والنّعمة اليد والصنيعة والمِنّة وما أنعم الله به عليك وكذلك النُّعمى فان فتحت النون مددتَ قلت النَّعْماء ، ومنَّ عليه مِنّة أى امتنّ عليه ، يقال المنّة تهدم الصنيعة . والوزير نعت لمولانا . يقول : أهدى لسيّدنا الوزير وما أهدى اليه الفضل والاحسان الاّ من نَعمائه ، يعنى كلّ ما حصل لى من الفضل وغيره فمن نَعمائه فلا منّ لى عليه بارسال هذه الهديّة ، كالبحر أى هو كالبحر يمطر

السحاب على البحر وليس للسحاب مِنّة على البحر ، لأن مطر السحاب من ماء البحر ، كما يُزعم أن السحاب ينزل على البحر ويجذب ماءه ثم يصبّه على الأرض والبرّ والبحر .

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

جَاءَتْ سُلَيمَانَ يَوْمَ العَرْضِ قُبَّرَةٌ
تَأْتِي بِرِجْلِ جَرَادٍ كَانَ فِي فِيهَا (٧٢٤)
تَرَنَّمَتْ بِفَصِيحِ القَوْلِ إِذْ نَطَقَتْ
إِنَّ الهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا (٧٢٥)

يقال عَرَضْتَ الجند عَرْضَ العين اذا أمرَرتهم عليك ونظرت ما حالهم . القبّرة طير صغير يقال له بالفارسية وكاوك ، وكنيته أبو المليح أعظم من العصفور والعامة تسمّيه القُنبُرة ، وترنّم اذا رجّع صوته ، وترنّم الطائر هديره أي صوته. يقول : جاءت قبّرة عند سليمان عليه الصلاة والسلام يوم عرض الجند ، ورجل جراد أخذت في فمها هديّة لسليمان عليه الصلاة والسلام ، ترنّمت وصوّتت بلسان طلق وقول فصيح و بليغ اذ هدرت وتكلّمت ، انّ الهدايا على مقدار مهديها ، فقبل سليمان عليه الصلاة والسلام رجل الجراد من قبّرة ، ونظر الى ضعفها وما نظر الى عظمته ، فان كنت تنظر الى ضعفي وتقبل هديّتي وما تنظر الى نفسك لم يكن ذلك أمرًا عجيباً وشأناً غريباً . وفي رواية

• تجرّ رجل جراد كان في فيها •

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

هَدِيَّتِي القَلِيلَةُ لَمْ تَلِقْ بِي
وَلَمْ تُشْبِهْكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَا (٧٢٦)

وَلٰكِنَّ المُصَلِّي فى فَلاةٍ يَؤُمُّ التُّرْبَ إِنْ عَدِمَ المَعِينَا (٧٢٧)

الفلاة المفازة والجمع الفلاَ . وأمّه أى قصده ، والمعين الماء الخالص الصافى . يقول : هديّتى القليلة لم تكن لائقة بحالى ولا تكن مناسبة[1] ولا مشابهة[2] لك يا ابن الأكرمين أما من كرمك وسجيّتك أن تقبل منى وان كانت قليلة ، كما اذا أراد أن يصلّى أحد فى مفازة ولم يجد الماء الطاهر ، يقصد الترب ويتيمّم بالتراب يقبل الله تعالى منه الصلاة . والقليلة صفة هديّتى .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

وَعَادَ إِلَيْكَ العِيدُ حَتَّى تَمَلَّهُ
بِأَقْصَرِ يَوْمٍ طَابَ فِي أَطْوَلِ العُمْرِ (٧٢٨)

دعاء له بعود العيد عليه مرّة بعد أخرى حتى يحصل له الملالة والسآمة بعوده . قوله بأقصر يوم طاب لأن أيام الرّخاء والتنعّم طيّبة[3] قصيرة[4] وأيام البلاء طويلة[5] فلهذا قال بأقصر يوم طاب فى أطول العمر ، أى طال له زمان امتداد العمر مع طيّب العيش ورخائه .

---

(١) مناسبا . (٢) مشابها . (٣) طيب . (٤) قصير . (٥) طويل . ش

﴿ وقال أبزون فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَسْتَ تَرَى دَارَ الإِمَارَةِ أُودِعَتْ
مَحَاسِنَ تَسْبِي كُلَّ عَقْلٍ وَتَسْلُبُ (٧٢٩)
حَكَتْ جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ طِيباً وَبَهْجَةً
وَلَوْ قُلْتُ فَاقَتْهَا لَمَا كُنْتُ أَكْذِبُ (٧٣٠)

قال الكسائى يقال أودعته مالاً أى دفعته اليه ليكون وديعة عنده ، وتسبى من السَّبى أى الأسر والاغارة ، وحكت أى شابهت يقال فلان يحكى الشمس حسناً ، قال الفرّاء الفردوس عربى حديقة فى الجنّة ، والبهجة الحسن يقال رجل ذو بهجة ، وفاق الرجل أصحابه يفوقهم أى علاهم بالشرف والفضل . يقول : أُودعت وأُعطيت هذه الدار محاسن تسبى العقول وتسلبها يعنى لغاية حسنها تحيّر العقول ، فمن نظر اليها فكأنه لم يبق له عقل لدهشه وتحيّره ثم قال شابهت هذه الدار جنّة الفردوس من جهة الحسن والطراوة ، ولو قلت فاقت على الجنّة وزادت عليها فى الحسن لما كنت كاذبا ، فى هذا القول ، فتسبى الجملة صفة محاسن وطيباً وبهجة منصوب على التميز .

﴿ وقال أبو سعيد الرُّستُمى فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

يهنّئ الصاحب بنزول الدار فى أوّل النيروز

نَزَلْتَ عَلَى السَّعَادَةِ خَيْرَ دَارٍ   لَهَا فَلَكُ السَّعَادَةِ خَيْرُ جَارٍ (٧٣١)

الضمير في لهما عائد الى الدار ، والسعد اليُمْن والسعادة خلاف الشقاوة ، ويحتمل هذا التركيب الخبر والدعاء له بالنزول على السعادة خيرَدار ، لتلك الدار فلك السعادة والكرامة خير جار

تَهَنَّ بِنِعْمَتَيْنِ جَدِيدِ حَوْلٍ أَتَتْكَ سُعُودُهُ وَجَدِيدِ دارِ (٧٣٢)

بِتَحْوِيلَيْنِ مَسْعُودَيْنِ فَاقَا بِضَوْئِهِمَا عَلَى ٱلزُّهْرِ ٱلدَّرَارِي (٧٣٣)

يقال هَنَّأْتُه بالولاية تَهْنِئةً وتَهْنِيئاً له أي قلت هنيئاً له . يقول : حصل لك العيش المهنأ بنعمتين جديد حول وجديد دار بيان للنعمتين ، وأتتك سعوده صفة جديد حول ، والضمير في سعوده عائد الى جديد حول ، بتحويلين أي مع تحويلين مسعودين أحدهما تحويله من دار الى دار ، والآخر تحويل الشمس من الحوت الى الحمل ، والزّهر جمع أزهَر وهو النيّر ويسمّى القمر الأزهر والأزهران الشمس والقمر ، والزُّهَرَة بفتح الهاء نجم في الفلك الثالث والدرارى جمع دُرِّي والكوكب الدرّى أى الثاقب المضيء نسب الى الدرّ لبياضه وقد تكسر الدال . يقول : تهنَّ بنعمتين مع تحويلين مسعودين أي في زمان سعد ووقت جيّد زاد التحويلان بالضياء والنور على الكواكب النيّرة والنجوم المضيئة المسعودة

وَأَعْلَامُ ٱلسَّعَادَةِ خَافِقَاتٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا وَزَنْدُ ٱلأُنْسِ وَارِي (٧٣٤)

الواو فيه واو الحال والأعلام جمع العَلَم وهو العلامة وخفقت الراية تخفِق وتخفُق خَفْقاً وخَفَقَاناً اذا اضطربت . يقول : أعلام السعادة مرتفعات

مضطربات على الدنيا بملامتك وظهر نور المؤانسة والموافقة من زناد الأنس .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لا تُنكِرَنَّ إذا أهدَيْتُ نحوَكَ مِن
عُلُومِكَ الغرِّ أو آدابِكَ النُّتَفَا (٧٢٥)

فَقَيِّمُ الباغِ قد يُهدِي لِمالِكِهِ
بِرَسْم خِدمَتِهِ مِن باغِهِ التُّحَفَا (٧٢٦)

النُّتَف جمع النتفة وهى ما تنتفه بأصابعك من النبت أو غيره . ويقال رجل نُتَفَة مثل هُمَزَة الذى ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه . والغُرّ جمع الأغرّ وهو الأبيض ، والغُرّة بالضم بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم ، والتحف جمع التحفة وهى العطيّة اللطيفة ، وقيل التحفة بتسكين الحاء كلّ شىء ظريف ، وقيل التحفة البرّ واللطف . والنون فى لا تنكرن نون الثقيلة لتأكيد الفعل . يعنى : كلّ ما أهديت اليك من العلوم الغرّ أو الآداب أخذتها منك وأرسلتها اليك فلا تنكر هذا الفعل منى ، لأن خادم الباغ وعامله قد يهدى ويرسل الى مالكه برسم الخدمة والتقرّب اليه من بستانه التحف والأشياء الحسنة ، فلا ينكر المالك عليه بل يقبله منه ، فكذلك لا تنكر علىّ بهذا الفعل .

﴿ وقال الجاحظ فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَوْ كُنتُ لا أُهدِي إلَى أنْ أرَى
شَيْئاً علَى قَدرِكَ أوْ قَدرِي (٧٢٧)

لَكُنْتُ أُهْدِى سِدْرَةَ ٱلْمُنْتَهَى
تَرْفُلُ فِى أَثْوَابِهَا ٱلْخُضْرِ (٧٣٨)

سدرة المنتهى شجرة فى السماء السابعة ، وانما سميت سدرة المنتهى لأن الدنيا تنتهى اليها ، لقوله تعالى (عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) والجنة ليست فى الدنيا ، والخضر جمع الأخضر ، يقال ثوب أخضر وثياب خضر . يقول : لو كانت هديتى بقدر همتى أو همتك ولا أرضى بدون ذلك فلابد أن أهدى سدرة المنتهى تتبختر وترفل فى الأثواب الخضر . وانما قال كذلك لأن ثياب أهل الجنة تكون خضرا ، وهى أحسن الثياب . ترفل فى أثوابها الخضر جملة حالية من سدرة المنتهى ، ورفل فى ثيابه يرفل اذا أطالها وجرها متبخترا .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

تَفَضَّلْ بِٱلْقَبُولِ عَلَىَّ إِنِّى بَعَثْتُ بِمَا يَقِلُّ لِعَبْدِ عَبْدِكْ (٧٣٩)

يقول : أحسن وأنعم علىَّ بقبول ما أرسله إليك من الهدية ، فانه يقل لعبد عبدك ولا يكون مناسباً لقدرك وهمتك . وأفضل عليه وتفضل بمعنى ، والافضال الاحسان .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

رَأَيْتُ كَثِيرَ مَا يُهْدَى قَلِيلاً لِعَبْدِكَ فَاقْتَصَرْتُ عَلَى ٱلدُّعَاءِ (٧٤٠)

يعنى لما لم أكن قادرا على إرسال شىء مناسب لعبدك ، فكل ما أهدى

وان كان كثيرًا بالنسبة إليَّ فهو قليل بالنسبة الى عبدك ، فلهذا لم أهدِ إليك شيئاً سوى الدعاء فاقتصرت عليه

﴿ وقال ابن الوزير فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَى يَسُرُّكَ قَوْلُهُ
وَلٰكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسُرُّكَ فِعْلُهُ (٧٤١)

وَقَدْ كانَ حُسْنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَذَاهِبِي
فَأَدَّبَنِي هٰذَا ٱلزَّمانُ وَأَهْلُهُ (٧٤٢)

يعنى قول أكثر الناس لا يوافق فعلهم فقولهم يسرّك وفعلهم يضرّك ، فمن كان يسرّك قوله كثير ، ومن كان يسرّك فعله قليل ، وقد كان قبل ذلك حسن الظن بهم بعض مذاهبى . يعنى ليس مذهبى ان قولهم يوافق فعلهم ولكن كان ذلك بعض مذهبى فأدّبنى هذا الزمان وأهله حتى عرفتهم وعلمت حالهم ، لأنه توقّع من أهل الزمان الاحسان كما أحسن إليهم فاساءوا إليه ، فقلب حسن ظنّه الى ضدّه ، فصار موافقاً لقوله تعالى (إنّ بعضَ الظنّ إثم) ولا يكون موافقاً لقوله عليه الصلاة والسلام ظنّ المؤمن لا يخطئ

﴿ وله فى ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

تَطْرُقُ أَهْلَ ٱلْفَضْلِ دُونَ ٱلْوَرَى
مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَآفَاتُهَا (٧٤٣)

كَالطَّيْرِ لاَ يُسْجَنُ مِنْ بَيْنِهَا
إِلاَّ الَّتِى تُطْرِبُ أَصْوَاتُهَا (٧٤٤)

يقول : مصائب الدنيا وحوادثها وآفاتها تنزل بأهل الفضل والكمال دون سائر الاناسيّ والجهّال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم البلاء موكّل بالانبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل ، ثمّ قاس فقال : كالطير لا تُسجن من بين الطيور إلاّ التى غلت قيمتها وتُطرب أصواتها وتحسُن ألوانها ، ومالم تكن على هذه الصفات الحسنة لا تُسجن وتُترك سُدًى . وطرَق يطرُق طُروقاً اذا نزل بليل فهو طارق . قوله من بينها الضمير فيه عائد الى الطير لانه اسم الجمع .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْرِكْ مِنَ الْعَيْشِ سُؤْلَهُ
فَمَا حَظُّهُ فِى أَنْ يَطُولَ بِهِ الْعُمْرُ (٧٤٥)

يعنى طول العمر وامتداده انّما يكون حسناً اذا حصل معه مطلوبه ومقصوده ، وما لم يكن كذلك ولم يحصل حاجته ، فما حظّه ونصيبه فى امتداد العمر وطوله ؟ والسؤل الحاجة وما يسأله الانسان .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَظُنُّ الْأَسَى وَالدَّمْعَ لاَ يُبْقِيَانِ لِى
فُؤَادًا بِهِ أَهْوَى وَعَيْنًا بِهَا أَبْكِي (٧٤٦)

يقول : أظنّ أن الحزن ودمع العين لا يبقيان لى فؤاداً أى قلباً به أحبّ المحبوب وأعشق المشوق ، ولا عيناً بتلك العين أبكي على المفارقة و بُعد الحبيب منى .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَمَا ضَرَّنِى إتْلاَفُ عُمْرِى كُلُّهُ
إذا نِلتُ يَوْماً مِنْ لِقَائِكَ فى عُمْرِى (٧٤٧)

والاتلاف مصدر أتلفه غيره مضاف الي المفعول وكلّه بالنصب تأكيدًا لمعناه وبالجرّ تأكيدًا للفظه ، يعنى ليس يضرّنى اتلاف جميع عمرى اذا حصل الملاقاة بيننا ووصلتُ اليك يوماً فى أيام عمرى .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

يَقُولُونَ سَادَ الأَرْذَلُونَ بِقُطْرِنَا
وَصَارَ لَهُمْ مَالٌ وَخَيْلٌ سَوَابِقُ (٧٤٨)
فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَّى ٱلزَّمَانُ وَإنَّمَا
يُفَرْزَنُ فى أُخْرَى ٱلدُّسُوتِ ٱلبَيَاذِقُ (٧٤٩)

ساد قومه يسودهم سيادةً أى صار سيّدهم . الأرذلون الأخِسَّاء من الرذل وهو الدون الخسيس ، والقطر الجانب والناحية ، يقال ما أبالى على أيّ قطريه وقع ، أى على [أيّ] جانبيه . و ولّى الزمان أى أدبر . يقول : يقولون صارت

الأراذل والأخساء سادة وحكاما[1] فى جانبنا و بلدنا ، وحصل لهم المال وأسباب المعيشة والخيل السوابق ، فأجبت وقلت لهم : ولّى[2] الزمان الى الآخر ، وكاد أن لا يبقى منه شىء ولم يبقَ السادات والأشراف ، فلهذا صارت اللئام ملوكا وحكاماً ، كما اذا يلعب بالشطرنج ولم يبقَ من آلات العظام من الرخّ والفرس وَالفَرْزِين صارت البياذق فى آخر الدسوت فرازين[3] وجلست الى جنب الشاه كما قيل

خلَتِ الرِّقاعُ منَ الرِّخا ... خِ فَفَرْزَنَتْ فيها البَيَاذِقُ

والبياذق جمع بيذق يقال له بالفارسية پياده ، والدست لفظ عجمى يستعمل فى لسان العرب ، فكلّ مرّة يُلعب بالشطرنج يقال لها دست ، كما يقال غلب فلان فى هذا الدست أى المرّة .

﴿ وقال البحترى فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَلاَ غرْوَ بِالأَشْرَافِ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِمْ
كِلاَبُ الأَعَادِى مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ (٧٥٠)

فَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى
وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجِمِ (٧٥١)

لا غرو أى لا عجب ، يقال غروت بالفتح أى عجبت ، والأشراف جمع

(١) سيدا وحاكما . شنقيطى (٢) وصل (٣) فرازن

شريف والاعجم الذى لا يفصح ولا يبيّن كلامه وان كان من العرب ، ولهذا قال فى مقابلة الفصيح الاعجم أيضا الذى فى لسانه عجمة وان أفصح بالعجمية ، والحربة واحدة الحِرَاب وهى دون العَنَزَة ، والردى الهلاك وهو منصوب مفعول ثان لسقت وحمزةَ [المفعول] الاول ، وفاعل سقت عائد الى الحربة ، وحربة مضافة الى صاحبها وهو قاتل حمزة رضى الله عنه فأسلم ثم قتل بالحربة مُسَيْلَمَةَ الكذّاب ، فقال خالد بن الوليد قتل الوحشىّ فى الجاهلية خير المسلمين وفى الاسلام شرّ الكافرين ، والحسام السيف القاطع من حسمته فانحسم أى قطعته . يقول : لاعجب بالسادات والأشراف ان غلبت عليهم الاخسّاء وظفرت بهم الليالى وكلاب الأعادى ممّا فى لسانهم فصاحة و بلاغة ومما فى لسانهم عجمة ولكنة ، أى سواء كان من العرب الفصيح أو غيره ، فاستشهد على عدم غرابته بقتل حمزة من حربة وحشيّ ، فان حمزة رضى الله عنه من الاشراف عمّ النبىّ صلى الله عليه وسلم وموته من حربة وحشىّ مع أنه لم يكن من عداد الصحابة الكبار ، وموت علىّ رضى الله عنه مع أنه أفضل الصحابة والتابعين عند موته من حسام ابن ملجم مع أنه من ألئام الأخسّاء عليه اللعنة .

﴿ وقال الخبزرزى فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

صبّحته عند المساء فقال لى
ماذا الكلامُ فظنّ ذاكَ مزاحا(٧٥٢)

فأَجبْتُهُ إشْرَاقُ وَجْهِكَ غرّنى

حتّى توَهمْتُ المَساء صَباحَا (٧٥٣)

يقال صبّحته اذا أتيته صباحاً وصَبَحْته صَبْحاً من باب منع سقاه الصبوح وهو الشرب بالغداة خلاف الغبوق ، والمزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضا ، وأما المِزاح بالكسر فهو مصدر مازحه ، وأشرق وجهه أى أضاء وتلألأ حسناً . ومعنى صبّحته ههنا بالتشديد قلت له الصباح مبارك عليك أو مثل هذا عند أوّل الليل ، فقال المحبوب لى أىّ شيء هذا الكلام وكيف صدر منك فى هذا الأوان ؟ وظنّ ذاك الكلام منى دعابة ومزاحاً اليه ، فأجبته وقلت ما مزحت ولكن إضاءة وجهك وتلألؤه خدعنى وغرّنى حتى ظننت المساء صباحاً لضياء وجهك !

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أنكرْتُ بَعْدَكَ مَن قَدْ كُنتُ أَعرِفُهُ

ماالنَّاسُ بَعْدَكَ يا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ[1] (٧٥٤)

هذا البيت مناسب للمراثى فلا يليق فى هذا الموضع ، ويحتمل ان قال فى مفارقة مرداس والبعد عنه . يعنى : الناس بالحقيقة أنت ، ومن كنت أعرفه بعدك واتّصل اليه أنكرته ، فهم وان كانوا فى صورة الناس ولكن من عداد

(١) البيت من أبيات لعمران بن حطان الخارجى . ش .

البهائم وليسوا بالناس حقيقة !

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لاَ يُرَجَّى

وَلَـكِنْ لاَ أَقِلُّ مِنَ التَّمَنِّي(٧٥٥)

التمنّى يقع فى الأمور الممتنعة مثـل أن يتمنّى أحـد الطيران الى السماء وفى الأمور الممكنة أيضا مثل المواصـلة الى الحبيب ، والترجّى لا يقع الاّ فى الأمور الممكنة ، فلهذا قال أعـلم ان وصلك لا يرجّى لانه ليس من قبيل الممكنات ولكن لا يعـد من أن أتمنّى لان التمنّى قد يقع فى الأمور الممتنعة وقبل هذا البيت :

أُعَلِّلُ بالمُنَى نفسى لعَلِّى أُرَوِّحُ بالأَمَانى الهمَّ عنِّى

﴿ وقال آخر فى أوّل الـكامل والقافية متدارك ﴾

ماذَا أَقُولُ إِذَا ٱنْصَرَفْتُ وَقِيلَ لى

ماذَا أَصَبْتَ مِنَ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُفْضِلِ(٧٥٦)

إِنْ قُلْتُ أَعْطَانِى كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْ

بَخِـلَ ٱلْجَوَادُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمُلِ (٧٥٧)

فَاخْـتَرْ لِنَفْسِـكَ مَاأَرَدْتَ فَإِنَّنِى

لاَبُدَّ مُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ (٧٥٨)

في ماذا وجهان ، أحدهما ان ما بمعنى أيّ شيْ وذا بمعنى الذى ، فاحينئذ مبتدأ والموصول مع صلته خبره . والثانى ان ماذا بكماله بمعنى أيّ شيْ معمول للفعل الذى يجيء بعده ، فالجواب على التقدير الأوّل في ماذا أصبت بالرفع وعلى الثاني بالنصب . يقول : اذا رجعتُ عنك وسُئل منى وقيـل لى ماذا وجدت من الكريم الجواد المنعم المفضل أىّ شىْ أقول فى جوابهم ؟ ان قلت فى جوابهم أعطانى كذبت لانك ما أعطيتنى ، وان أقل بخل الجواد الكريم ولم يعطنى من ماله شيئاً لم يجمل ولم يحسن نسبة البخل اليك ، فاختر لنفسك ما أردت من أحد الجوابين المذكورين ، فانى لابدّ من أن أخـبرهم وان لم يسأل منى . وقريب من ذلك ما قيل بالفارسى

بحالم سخت درخورداست[1] : يتى كانورى كويد[2]

كه من بنـده زلشكر كه چه سوى خانه وا كردم[3]

چو بر سندم كجابودى كراد يدى چه آوردى[4]

چكويم من كجابودم كراديدم چه آوردم[5]

وكان شعبة بن علقمة فى خدمة الحسن بن على رضى اللهعنهما . وكان الحسن رضى الله عنه لم يلتفت اليه ، فكتب شعبة هـذه الأبيات وأرسلها اليه على

ترجمة معناه : (١) بشدة الالحاح علىَّ فى البحث . (١) كما قال كانورى .
(٣) انى لما أرجع من معسكر الجيش وأتوجه الى البيت (٤) ويسألوننى أين كنتَ ومن رأيتَ ، وما الذى أتيتَ به ؟ فماذا أقول ؟ (٥) رأيتُ مَنْ ؟ وما الذى أتيتُ به ؟

طريق الاستفتاء فاستحسنها الحسن رضى الله عنه ، وأرسل حمل بعير من الورق وملأ فمه من الذهب الاحمر مرّات .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا أَحَسَّتْ بِالْحِمَامِ تَعَطَّفَتْ
عَلَيَّ وَعِنْدِي مِنْ تَعَطُّفِهَا شُغُلُ (٧٥٩)
أَتَتْ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ (٧٦٠)

لما أحست بحمامى وأدركت موتى أشفقت ورحمت علىّ ، وعندى فى تلك الحالة من شفقتها وترحمها شغل ، لانى مشغول بزحمات الموت وشدّة سكراته ، والواو فى وعندى واو الحال ، وتعطّفت جواب لمّا . قوله أتت جملة استئنافية لا تتعلّق بما قبلها أى هى أتت عندى وزارتنى وحياض الموت مانعة بينى وبينها ، وجادت بوصلها الىّ فى زمان لاينفع الوصل ، ولاحصلت من وصالها فائدة لى ، لان فى زمان الموت لا ينفع الوصل ولا يفيد . قوله وحياض الموت حال ، وشغل مبتدأ وعندي خبره .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَوْ شِئْتُ عَلَّمْتُ الْمَكَارِمَ شِيمَتِي
وَلَكِنَّنِي لِلْمَكْرُمَاتِ شَفِيقُ (٧٦١)

أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَجُودَ بِنَفْسِهَا
إِذَا مَا أَتَاهَا فِى الزَّمَانِ مَضِيقُ (٧٦٢)

تقديره لو شئت التعليم للمكارم علّمتها طبيعتى وخلقى فى المكرمات ، ولكننى تعطّفت وترحّمت على المكرمات فما علّمتها شيمتى ، لأنى أخاف على المكرمات أن تجود بنفسها اذا أتاها مضيق وشدّة فى الزمان ، فتفنى المكرمات وما تبقى فحذف مفعول شئت للتخفيف ، وما فى اذاما زائدة .

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا كَانَ لِى بِالرَّيِّ لَوْلَاكَ مَنْزِلٌ
وَإِنْ شَعَفَتْ غَيْرِى وَتَيَّمَ حُبُّهَا (٧٦٣)
وَمَا هِىَ إِلَّا كَالْبِلَادِ وَإِنَّمَا
بِوَطْئِكِ فَلْيَفْخَرْ عَلَى الْمِسْكِ تُرْبُهَا (٧٦٤)

شعفه الحبّ أحرق قلبه وقيل أمرضه ، وتيّمه الحبّ أى عبّده وذلّله فهو متيّم ووطئت الشئ برجلى وطأً أى ضربته برجلى ومشيت عليه . يقول : ليس لى بالرىّ ، وهى بلدة من بلاد جبال قريب الى خرسان ، لولا وجودك منزل وموضع سكون وان شعفت هذه البلدة غيرى وتيّم حبّها غيرى ، يعنى : ليس لى اليها ميل وسكون لولا حضورك فى هذه البلدة ، أى ميلى اليها لاجلك وليست هذه البلدة الاّ كسائر البلاد ، ليس لها فضيلة على غيرها الاّ بوجودك

وبمسّ قدمك صعيدها ، فليفخر تربها على المسك الخالص .

﴿ وقال آخر فى السادس من الكامل مجزوّ مرفّل والقافية متواتر ﴾

لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَقُولاَ　　لَشَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي غَلِيلاَ (٧٦٥)

لٰكِنْ لِسَانِى صَارِمٌ　　مُلِئَتْ مَضَارِبُهُ فُلُولاَ (٧٦٦)

يقول : لو كنت أقدر أن أتكلّم بما فعل بى الزمان ووصل الىّ من نكايته لشفيت حرارة القلب وشدّة العطش من نفسى ، واسترحت من حزازة البال وصرت طيّب الحال ، لكنّ لسانى سيف قاطع وقعت فى حدّه كسور وفلول لايقدر أن يتكلّم بما حدث لى من النوائب ، كما انّ السيف لايكون قطّاعاً اذا فُلّت مضاربه ، والمضارب جمع مَضرَب السيف وهو حدّته وظُبَتُهُ ، والفلّ بالفتح واحد فلول السيف وهى كسور فى حدّه ، وفلولا منصوب على التميز

﴿ وقال آخر فى خامس الرّمل والقافية متواتر ﴾

قِيلَ لِى جَاءَكَ نَجْلٌ　　وَلَهُ شَهْمٌ وَسِيمُ (٧٦٧)

قُلْتُ عَزُّوهُ بِفَقْدِى　　وَلَدُ الشَّيْخِ يَتِيمُ (٧٦٨)

والنجل النسل والولد ، وشَهُم بالضم شهامة فهو شَهْم أى جلد ذكيّ الفؤاد ، وفلان وسيم أى حسن الوجه ، والعزاء الصبر ، يقال عزّيته تعزية فتعزّى . يقول : قيل لى واُخبرت بأن جاءك ولد حسن الوجه ذكيُّ القلب له شهامة

قات عزّوه بفقدي وموتي لأني شيخ كبير السنّ وولد الشيخ لا بدّ أن يبقى يتيماً بلا أب .

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

فَلاَ تَسْأَلِينِى عَنْ زَمانِى فإنَّنى
أُنزِّهُ عنْ شكوى ٱلخُطُوبِ لِسانِى (٧٦٩)
وَلٰكِنْ سَلِى عَنِّى ٱلزَّمانَ فَإنَّهُ
يُحَدِّثُ عنْ صَبْرِي عَلَى ٱلحَدَثانِ (٧٧٠)

يقال فلان يتنزّه عن الأقذار وينزّه [نفسه] عنها أى يباعدها عنها ، والنزاهة البعد من السوء ، والخطوب جمع الخطب وهو الأمرُ العظيم ، والحَدَث والحُدْثَى والحادِثة والحَدَثان كله بمعنى ، وهو كون شئ لم يكن ، وحدث أمرٌ أى وقع . يخاطب امرأة ويقول : فلا تسألينى عن حال زمانى وحدثان تغيُّر أواني ، فانني أباعد لسانى عن شكوى الأمور العظام ونوائب الأيام ، ولكن سلى عنى الزمان واستخبرى عن حالى الاوان ، فان الزمانَ يخبر ويحدّث لك عن صبرى على نوائب الشهور والأيام ونكبات الدهور والأعوام .

﴿ وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

عَذَرْنا ٱلنَّخْلَ في إبْداءِ شَوْكٍ ... يَرُدُّ بِهِ الأَنامِلَ عَنْ جَناهُ (٧٧١)
فَما لِلعَوْسَجِ ٱلمَذْمُومِ يُبْدِى ... لَنا شَوْكاً بِلاَ ثَمَرٍ نَرَاهُ (٧٧٢)

والجنى ما يُجنى من الشجر والمراد بالجنى الثمرة وهى التمر، والضمير فى جناه عائد على النخل، وفى به عائد الى الشوك، والعوسج ضرب من الشوك وهو الذى يُجعل على رؤوس الجدران ليمنع التطرّق كالسور. يقول: عذرنا النخل فى اظهار شوك لنا يردّ بذلك الشوك الانامل عن ثمر النخل، لانه وان كان له شوك يضرّ لكن له ثمر ينفع، وأما العوسج له شوك بلا نفع و بلا ثمر نراه، فكيف عذرناه؟ وهذا يقال فى رجلين أحدهما له منفعة ومضرّة، والآخر له مضرّة بلا نفع، فيقال عذرنا ذلك الشخص بتلك المضرّة لان له منفعة تتدارك تلك المضرّة، فتحمّل منه ذاك النقصان لما فيه من الكمال، وأما الآخر فكيف عذرناه فان فيه مضرّة بلا منفعة ونقصاناً بلا فائدة.

﴿ وقال بشار فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

يا قومِ أُذْنِى لِبعْضِ الْحَيِّ عاشِقةٌ
والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعيْنِ أحْيانا (٧٧٣)

قوم منادًى مضاف الى ياء المتكلّم حذف ياؤه وكسرة الميم تدلّ عليه، وأذنى مبتدأ وعاشقة خبره، ولبعض الحيّ يتعلّق به، والأذن تعشق جملة حالية، والاحيان جمع حين بمعنى الوقت والزمان، أى اذنى عاشقة لبعض الحىّ والقبيلة بأن سمعت مكارمهم وأخلاقهم الحسنة وأوصافهم الشريفة، والاذن تعشق الشئ وتحبّه قبل أن يُرَى بالعين أزماناً وأحياناً أى يستمرّ ذلك الحال ولا يختصّ بوقت وأوان.

﴿ وقال ابن الشحنة فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَإِنِّي امْرُؤٌ أَحْبَبْتُكُمْ لِمَكَارِمٍ
سَمِعْتُ بِهَا وَالأُذْنُ كَالْعَيْنِ تَعْشَقُ (٧٧٤)

يعنى لما سمعت مكارمكم وفضائلكم أحببتكم لتلك المكارم ، والعادة جارية اذا رأت العين شيئا حسناً تعشقه ، فقال والاذن أيضاً تعشق قبل الرؤية كالعين ، بأن سمعت مكارمه ومحاسنه .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

كَانَتْ لِنَفْسِيَ أَهْوَاءٌ مُفَرَّقَةٌ
فَاسْتَجْمَعَتْ إِذْ رَأَتْكَ النَّفْسُ أَهْوَائِي (٧٧٥)
وَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ
وَصِرْتُ مَوْلَى الْوَرَى مُذْ صِرْتَ مَوْلَائِي (٧٧٦)

والهوى هوى النفس والجمع الأهواء ، وهَوِيَهُ يَهْوَاهُ أى أحبّه واشتهاه واستجمع السيل اجتمع من كل موضع ، واستجمعت للمرء أموره اجتمع له ما يحبّه وهو لازم كما ترى ، وقولهم استجمع الفرس جرياً نصب على التميز. وأما قول الفقهاء مستجمعاً شرائط الجمعة فليس بثبت ، ففاعل استجمعت ، أهوائى . يقول كانت لنفسى مشتهيات وأهواء مفرقة شتّى ، مرّة تحبّ هذا وتارة تحبّ ذاك ، فلما رأتك النفس استجمعت أهوائى فيك وصارت محبّتي

وميلى جميعاً اليك لا الى غيرك ، وصرت بهذا السبب وباتّصالى الى جنابك محسودًا لمن كنت أحسده ، وصرتُ سَيِّدًا لجميع الورى والأنام مذ صرتَ سيّدى ومولاى .

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متواتر ﴾

أَوْلَيْتَنِى نِعَمًا أَبُوحُ بِشُكْرِها
وَكَفَيْتَنِى كُلَّ الأُمُورِ بِأَسْرِها (٧٧٧)

فَلأَشْكُرَنَّكَ ما حَيِيتُ فإِنْ أَمُتْ
فَلَتَشْكُرَنَّكَ أَعْظُمِى فى قَبْرِها (٧٧٨)

باح بسرّه أظهره ، وكفى متعدّ الى مفعولين يقال كفاه مؤنته كفايةً ، والى مفعول واحد يقال كفاك الشئ يكفيك ، وههنا متعدّ الى مفعولين ، أحدهما ضمير المتكلّم والآخر كلّ الأمور . يقول : أعطيتنى أنواعاً من النعم أبدى وأبوح بشكرها ، وما كنت محتاجاً اليه من الملابس والمطاعم وغيرها كفيتنى جميعها ، بحيث ما أبقيتَ أن أكون محتاجا الى أحد وما أريد من أسباب المعيشة حصل منك ، فادمت حيًّا أشكر إحسانك علىَّ فان أمت فأعظمى فى القبر تشكر افضالك وانعامك .

﴿ وقال آخر فى أوّل المتقارب والقافية متواتر ﴾

وَاِمَّا اشْتَكَيْتَ تَشكَّى الزَّمانُ
لِشكْوَاكَ وَاعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبُ (٧٧٩)

لأنَّكَ قلبٌ لِجِسْمِ الزَّمانِ

وَما صحَّ جِسْمٌ إذا اعتلَّ قلبٌ(٧٨٠)

واشتكى وتشكّى بمعنى ، واعتلّ أى مرض ، وهذا قال فى ممدوح مريض أو محبوب عليل . أى لما اشتكيت من المرض الذى حلّ فى جسمك ، تشكّى الزمان لشكايتك ، واعتلّ ومرض ، وشكى جميع الدنيا من الشرق الى الغرب ، لانك قلب الزمان وخلاصته . وما فى ما صحّ يُحتمل أن يكون للنفى أى ليس يصحّ الجسم اذا اعتلّ القلب ، لأن قوام الجسم بالقلب ، فانه من الاعضاء الرئيسية فى البدن ويُحتمل أن يكون ما الاستفهامية على طريق الانكار ، أى كيف يصحّ الجسم اذا مرض القلب والخلاصة فى البدن ؟

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمنْ كثُرَتْ فى مالِهِ شُرَكاؤُهُ

غدَا فى معَالِيهِ قليلَ الْمُشارِكِ(٧٨١)

غدا فعل من الأفعال الناقصة ، واسمه ضمير عائد الى مَنْ ، وخبره قليل المشارك ، والمُلا والعَلاء الشرف والرفعة وكذلك المِعْلاء والجمع المعالي ، والمراد بالشركة في المال هنا بذل المال وصرفه فى الخيرات ، فمن بذل المال وأعطاه فقد جعل غيره فى ماله شريكا ، واذا كثر شركاؤه فى المال قلّ شركاؤه فى المعالى ، لأن كلّ أحد يرضى بسيادته وعلوّ قدره .

﴿ وقال آخر فى سادس الكامل والقافية متواتر ﴾

لولاَ ٱلمَخافَةُ عَنْ مَلاَلِكْ   ماكُنْتُ أرْغَبُ عن وِصَالِكْ (٧٨٢)

يعنى رغبتى عن وصالك لاجل الخوف عن ملالك ، ولولا الخوف لما رغبت عنه ، وَرغبت عن الشئ اذا لم تُرِدْهُ ورغبت فى الشئ اذا أردته . والمخافة مصدر خاف الرجل يخاف خَوْفاً وخِيفَةً

﴿ من أبيات الحماسة فى ثلى البسيط والقافية متواتر[١] ﴾

رُوِّعْتُ بِٱلبَيْنِ حتّى ما أُرَاعُ لَهُ
وَبِٱلمصَائِبِ فى أهْلِى وَجِيرَانِ (٧٨٣)
لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ لِى عِلْقاً أضِنُّ بِهِ
إلاَّ ٱصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أوْ بِهِجْرَانِ (٧٨٤)

يقول فُزّعت بالفراق مرّة بعد اُخرى وثانية بعد اُولى حتى صرت لا ارتاع له وواظبت المصائب علىّ واتّصلت فى الاهـل تارةً والاخوان اُخرى . حتى الرزايا بالالف كأنها مرازى وعطايا[٢] قوله لم يترك الدهر أى لم أدّخر لنفسى علقاً نافسـت فيه الا زاحمنى الدهر عليه فاستأثر به اما بايقاع بُعْد بيننا أواحداث هجران توسَّطنا . واصل العلق المال الكريم وجمعه أعلاَق وعُلُوق واستعاره ههنا .

---

(١) قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسىّ وكنيته فيد واسمه عمرو ابن الحارث . (٢) هذه الجملة فيها غلط

﴿ لما فرغ من أبيات المتفرقات شرع ﴾
﴿ فى المراثى ﴾

﴿ وقال عبدة بن الطبيب فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ
وَلَـكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا (٧٨٥)

يجوز أن يروى هُلْكَ بالنصب والرفع فاذا نصبت كان هلكُهُ فى موضع البدل من قيس ، وهلك ينتصب على انه خبر كان ، كأنه قال : فما كان هلك قيس هلكَ واحد من الناس بل مات بموته خلق كثير وتقوّض بنيته وعزّه بنيان رفيع . واذا رفعته كان هلكه فى موضع المبتدأ وهلك واحد فى موضع الخبر ، والجملة فى موضع النصب على انه خبر كان و يشبه هذا البيت قول امرء القيس

فَلَوْ أَنَّها نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً(١) ولكنّها نفسٌ تُساقِطَ أنفُسا

اذا رويت تساقط بضم التاء . ومثلها وان كان أغمض قول الهذلى :

سطأطأة لم ينبطوها وانها ليرضى بها فُرَّاطها(؟)

أم واحد(؟) لأن المعنى ان الفُرَّاط لما حفروا القبر رضوا بأن يضموا فيه واحداً فاذا هم يدفنون بدفنه خلقاً وصلح قوله ولكنه بنيان قوم تهدّما فى مقابلة فما كان قيس هلكه لمناه الموافق له ، وذلك ان البنيان وتهدما لم يكن الا لموت أربابها

---

(١) فى ديوانه المطبوع : «جيمة» . أى دفعة واحدة

﴿ وقال متمم بن نويرة فى هذا الوزن والقافية ﴾

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلى البُكَا
رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ (٧٨٦)
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ
لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ (٧٨٧)
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا
فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٧٨٨)

يقول استسرف [١] رفيقى بكائى عند القبور ، واستفظع سيلان الدموع من عينى فقال موبّخاً : أمن أجل قبر لك بين اللّوى فالدكادك تبكى عند كلّ قبر تراه ؟ فأجبته بأن الحزن يهيّج الحزن فاتركنى ، فكل قبر انتهى اليه يذكّرنى قبر مالك ، اذ ليس لى فى قبر مالك الا مثل مالى فى القبور . يريد ان أسباب الحزن ومهيّجاته تتشابه ، فكلّ منها يقوم مقام الآخر ولاسيّما وقد توافقت فى الجنسيّة ، وقوله لتذراف الدموع السوافك اى من أجله بعد قوله على البكا فيه من الفائدة المتجدّدة التنبيه على اجابة الدموع له وانصبابها حسب مراده ، حتى لاجمود من الحَجَاج [٢] فى شئ من الأوقات

(١) استسرف . ش . يجوز استشرف بمعنى النظر وطموح البصر
(٢) بهامش الاصل : الحجاج العظم الذى ينبت عليه الحاجب

ولا توقّف على السيلان فى حالة من الحالات ، وليس كلّ باكٍ بهذه الصفة فكأنه لامه على البكاء من أجل ما استنكره من اجابة الدموع السائلة اذ كان ذلك بالضرر عليه أعوَد ، والى بطلان العين بمكانه أدعَى ، وقال السوافك والسفك صبّ الدم والدمع ، فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة والمراد ذوات السفك ، والسفك أيضاً نثر الكلام ، ويقال رجل سفّاك للدماء وسفّاك بالكلام أى ينثر الكلام ويصبّ الدماء . وقوله بين اللّوى والدكادك ، اكتفى بين اللوى وهو مسترقّ الرمل لوقوعه على أماكن مختلفة . ولما اكتفى به جاز أن يترتّب عليه فالدكادك ، وفى الحديث انه سأل جريرٌ ابنَ عبد الله عن منزله فقال سهل ودَكْدَاكٌ وَسَلمٌ وأراكٌ . والجمع الدكادك والدكاديك ويروى بين اللوى فالدوانك ولو روى والدوانك بالواو كان جائزًا الاّ انّ اللوى حينئذ لا يتصوّر شموله لبقاع كما يتصوّر فى أسماء الجموع وشمولها للكثير نحو القوم والرهط والعشيرة . والشجى الحزن ، يقال شجاه يشجُوه شَجوًا وشَجِيَ يشْجَى شجاً ومعنى يبعث يُثير ويهيّج ، على هذا قوله بعثه من منامه والبعث فى الجند . وقوله فهذا كلّه قبر مالك اشار بهذا الى الجنس كما هو ، كأنه أراد جنس القبور ، يدلّ عليه اتباعه اياه بما يفيد العموم ، وهو قوله كلّه . ويقال ذَرَفَتْ عينه ذَرفاً وذرَفاناً وذَرِيفاً ، فامّا تَذْرّاف فهو من باب ما يكثر فيه المصدر من فعّلت ، وتلحقه الزوائد وتبنيه بناء آخر على غير ما يجب للفعل قصدًا الى المبالغة والتكثير ، وقوله الدوانك علمٌ لموضع دَوَنّك فيما أظنّه مهمل . ومالك بن نويرة قُتل فى الردة أيام أبى بكر رضى الله عنه :

﴿ وقال رجل من خثعم في أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

خَلَتِ ٱلدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ
وَمِنَ ٱلشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِٱلسُّودُدِ (٧٨٩)

ويروى غير مدافع يعني مات الرؤساء الذين لكل واحد منهم بيت ودار ينسب اليه ويتبجح به . واذا رويت غير مدافع يكون حالاً كأنه سادهم ولا منازع له فيهم ولا متأبى عليه . واذا رويت غير مسوّد جاز أن يكون غيرَ مفعولاً من سدت فيكون مثل قول الآخر

وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ بَرْكَهُ   فَأَرَاهُ لَمْ يُغَادِرْ غَيْرَ فَلْ

فيكون المعنى سُدت مَنْ لا يصلح أن يُنسب الى السيادة في حال ، لأن من استُصلح لها أو ذُكر في عداد الرؤساء اذا عدّوا ماتوا وبادوا . وجاز أن يكون حالاً ويكون المعنى سُدت قبل أوان سِيادتي أي سُدت ولم أسوّد بعد . وقوله ومن الشقاء تفرّدي بالسودد يؤكد المعنى الذي ذكرناه أوّلاً في غير مسوّد وانما شَقِيَ بزعمه لأنه فُجع برؤساء عشيرته وفي ذلك ضعفه وتراجع رئاسته

﴿ وقال عمرو بن معدي كرب في سادس الكامل والقافية متواتر ﴾

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ أُحِبُّهُمْ   وَبَقِيتُ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ فَرْدَا (٧٩٠)

يقول : يعني فُجعت باحبّائي وبقيت منفرداً بالسيادة فأنا كالسيف لا يجمع اثنان منه في غمد . ويجوز أن يكون بقيت لنفاذي في الأمور ومضائي كالسيف . وفرداً ينتصب على الحال أي منفرداً .

﴿ وقال لبيد فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ يُعَاشُ فِى أَكْنَافِهِمْ
وَبَقِيتُ فِى خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ (٧٩١)

الأكناف جمع الكَنَف بفتحتين وهو الجانب والناحية والساحة. والخَلْف والخَلَف ما جاء من بعد وهما سواء ، ومنهم من يقول خَلَفَ صِدْقٍ وَخَلْف سَوْء من أبيه . والأجرب من به الجرب . يعنى مات الرؤساء والسادات الذين يعاش فى انعامهم واحسانهم واكنافهم ، و بقيت فى قوم بعدهم كجلد الأجرب لا خير فيهم ولا ينتفع بهم كما لا ينتفع بجلد البعير الأجرب ويقال ان معناه انى بقيت فى قوم يُعْدِينى شرّهم كما يُعدى الجربُ من البعير الاجرب الى غيره .

﴿ وقال ابن هرمة فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

إِسْتَبْقِ دَمْعَكَ لَا يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ
وَاكْفُفْ مَدَامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ (٧٩٢)
لَيْسَ ٱلشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ
وَلَا ٱلْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا ٱلْحَدَقُ (٧٩٣)

يقال أودى فلان اذا هلك وأودى بكذا أهلكه ، واستبقيت من الشيء أى تركت بعضه ، واستبق أى اترك بعض دمعك .واستَبَقنا فى العَدْو أى تسابقنا

وقوله تعالى (ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) أى ننتضل . والشؤون جمع الشأن ، وهى مواصل قبائل الرأس وملتقاها ، وهى قطع الجمجمة ومنها تجىء الدموع الى العين ، وقال ابن السكّيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين . قوله لا يُودِ البكاء به يجوز أن يكون جواب الامر ويجوز أن يكون نهياً ، وهو أحسن وان لم يكن معه حرف العطف ، وذلك لانه قد ذكر بعده واكفف مدامع من عينيك ، ولم يأت له بجواب كأنه أمره باستبقاء الدمع ونهاه عن التهالك فى البكاء فيفسد عليه آلته ، ثم أمره بكفّ المدامع وهى تستبق . واذا كان الكلام نهياً بعد أمر وأمرًا بعد نهى كان أبلغ ، والاستباق فى المدامع مجاز لان الذى استبق فى التحدّر هو الدمع ، والمدمع مجرى الدمع ، ولا يمتنع أن يكون المدمع اسماً للحدث الذى هو السيلان ، كأنه موضوع موضع [1] الدمع وهو مصدر دمعت ، ويكون المراد به أيضاً العين التى هى الجارحة لان الاستباق لا يصح الا فيه . وقوله ليس الشؤون وان جادت باقية ، يريد انك ان أدمت البكاء استهلكت منابع الدمع ومجاريها واطباق العين وحماليقها ، لان شيئاً من هذه الآلات وان سمحت بالاجابة مدة ، لا يدوم على فعلك ولا يقوم لتكليفك . وقوله على هذا أشار الى فعله ، وعلى تتعلّق بباقية وهو مضمر دلّ عليه الباقية المذكورة ، كأنه قال ولا الجفون باقية على هذا . وجعل لا من قوله ولا الجفون بدلاً من ليس ، والجفن ق

---

(١) كلمة موضوع موجودة بهامش الأصل فظنها الشنقيطى انها تصحيح كلمة « موضع » التى بالمتن فشطب على هذه الاخيرة وأما نحن فابقيناها

اللغة الحبس والمنع ، ولذلك سُمّى غلاف السيف الجفن .

{ وقال البراء بن رِبعى الفقعسىّ فى ثانى الطويل والقافية متدارك }

أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي ٱلَّذِينَ تَتَابَعُوا

أُرَجِّي ٱلْحَيَوٰةَ أَمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَجْزَعُ (٧٩٤)

لفظ أَبَعْدَ لفظ الاستفهام ، والمعنى معنى التوجّع والاستفهام بطلب الفعل ، فيقول : أرجي الحيوة أم أجزع من الموت بعد اخوانى الذين انقرضوا وذهب الواحد فى أثر الواحد فدرجوا ؟ والمعنى ماذا يجوز ان يكون منى أيحسن[1] الطمع فى الحيوة بعدهم أو الجزع من الموت عقيب الفجع بهذه ؟ وأمْ هذه يجوز أو بدلها لانها المنقطعة ، لان الفعل بعدها غير الفعل بعد الهمزة ، وشرط المتّصلة أن يكون الفعل فيهما واحدًا ولانه ليس شاكًّا فى وجود أحدهما وانما يريد نفيهما ، والمعنى : أمن الموت أجزع ؟

ثَمَانِيَةً كَانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ

بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَنْ أَشَاءُ وَأَمْنَعُ (٧٩٥)

أُولَئِكَ إِخْوَانُ ٱلصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ

وَمَا ٱلْكَفُّ إِلَّا أُصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ (٧٩٦)

ذكر ان اخوته ثمانية ، وانهم كانوا رؤساء قومهم ، وانهم لعزّهم ومكانهم من

---

(١) الحسن .

قبيلتهم كان يدفع عن نفسه ما يشاء ويقتل لها ما يشاء . وفى قوله أعطى ما أشاء وأمنع حذف ولو أتى به على حدة لكان : كنتُ أعطى ما أشاء اعطاءه وأمنعُ ما أشاء منعه . والمفاعيل تحذف كثيرًا لان القرائن تدلّ عليها ، وانما قال ذُؤابةَ قومهم ولم يقل ذوائب قومهم ، لانهم عدّهم شيئاً واحداً لتناصرهم واتّفاق أهوائهم ، والذؤابة اسم فى الاصل وقد وصف به وكما قيل هو ذؤابة قومه وهم ذوائب قومهم ، قالوا فى الضدّ منه هو ذنابة قومه وهم ذنائب قومهم. وقوله أولئك اخوان الصفاء نبّه به على زوال الخلاف وسقوط المراء من بينهم، وعلى خلوص نيّة كلّ واحد منهم مع صاحبه ، حتى كان ما يجمعهم تصافياً بلا كدر وتوافقاً بلا حسد ، وانهم كانوا فى التعاون والتظاهر كالكفّ الواحدة وكلّ واحد منهم كالاصبع من تلك الكفّ ، فلما تُخرّموا ومات الواحد بعد الواحد صارت الأكفّ تتراجع بنقصان أصابعها ، حتى صارت لا تغنى عند البطش بها ، ولا تعمل عند القبض والبسط عملها .

﴿ وقال أشجع السُّلَمى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ
وَلاَ مَغْرِبٌ إلاَّ لَهُ فِيهِ مَادِحُ (٧٩٧)

يقول : فُجع الناس بابن سعيد حين كمل وبرع وشمل نفعه فعمّ حتى لم يبقَ بقعة من جوانب الشرق والغرب الاّ ويُرى له فيها شاكرًا لنعمه حامداً لفعاله مادحاً لفرط احسانه ، وانما يعظم الرزء باستكمال فضائل المرثىّ وشمول فواضله

وَمَا كُنت أدرِي مَا فَوَاضِـلُ كَفِّهِ
عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ (٧٩٨)

قوله ما فواضل كفّه استفهام ، وموضع الجملة من الاعراب انه مفعول أدرى وقد علّق عنه ، والمعنى ما أدرى ما يقتضي هـذا السؤال . والفواضـل جمع فاضـلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفّه فيتجاوزها الى الناس ، ويجوز أن يكون فاضلة مصدرًا بمعنى فَضْل أو افضال ، فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائمًا ، وبالية من قولهم ما أباليه باليةً ثم لاختلافه جمَعَهُ ، والمصادر تُجمع اذا اختلفت ، على ذلك قولهم الدلوم والعقول وما أشبههما ، واذا جعـل كذلك يكون قد عُدّى فواضل وهو جمع مكسّر الى قوله على الناس ، وحصل من هذا الكلام ان قوله على الناس يتعلّق بفواضل على وجهين ، أحـدهما أن يكون فواضل جمع فاضلة وهو اسم الفاعل ، والثانى أن يكون فواضل جمع فاضلة وهو مصدر . وتعـدّي مثله ليس بكثير . وقوله حتى غيّبته الصفائح معناه الي أن غيّبته الصفائح ، والصفائح أحجار عِراض سُقّف بهاقبره . يقول : ماتبيّن مقادير احسانه عند الناس ومبالغ أياديه لديهم وفنون برّه بهم وانصباب منه اليهم ، لاختلاف مواقعها وخفاء كثير منها على حسب قصوده من الافضال ، ولتباين مواضع الصنيعة في التفصـيل والاجمال ، الى أن خلّى مكانه فظهرت الفاقة على متحمّلى نعمه وتظاهر الثناء والحمد من الكافّة على اختلاف منازلهم وتباعد مظانّهم فحينئذ بان كثرتها وتوفّرها .

فَأَصْبَحَ فِى لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتاً

وَكَانَتْ بِهِ حَيّاً تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ (٧٩٩)

قوله فى لحد موضعه نصب على أن يكون خبر أصبح ، وانتصب ميتاً على الحال وكذلك قول حياً انتصب على الحال ، ولا يجوز أن يكون فى لحد فى موضع الحل وميتاً خبر أصبح ، لان ميتاً من الصدر فى مقابلة حياً من العجز ولا يكون ذلك الاّ حالاً ، فكذلك يجب أن يكون ميتاً والاّ اختلفا وفسد المعنى . يقول : وأصبح وهو ميت يتسع له لحد من الارض ضيّق وكانت الصحاصح تضيق عنه وهو حيّ ، فيجوز أن يكون عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحيون بحياته و يسطون على الدهر بعزّته، ويجوز أن يريد بالضيق ما كان يبثّ من احسانه وينتشر من جدواه فى أهل الارض ويشملهم من المنافع بمكانه وجاهه ، فيكون التقدير أنها لو جُسّمت لكانت الصحاصح تضيق عنه ، والصَّحْصَح والصَّحْصاح الارض المستوية الواسعة . وفى طريقته للبحترى

كانُوا ثَلاثَةَ أَبْحُرٍ أَفْضَى بِها وَاعُ المَنُونِ إِلَى ثَلاثَةِ أَقْبُرِ

سَأُبْكِيكَ ما فَاضَتْ دُمُوعِى فَإِنْ تَغِضْ

فَحَسْبُكَ مِنِّى ما تُجِنُّ الجَوَانِحُ (٨٠٠)

ضمن له دوام البكاء ما دامت الدموع تجيبه وتساعده ، فان عجزت ونقصت عن المراد وانقطعت أوانَ الحاجة ، فكافيه منه ما تشتمل عليه جوانحه

ويتضمّنه صدره وفؤاده . وقوله ما فاضت فى موضع الظرف أى مدّة فيضها.
وقوله حسبك مبتدأ وخبره ما تجنّ ، وقد يتمّ حسبك بنفسه فلا يحتاج الى
خبر فيقال حسبك ، وحينئذ يتضمّن معنى الامر كأنه يُراد به اكتفِ ،
ولذلك يستقلّ الكلام . ويقال غاض الماء وغضته . والجوانح الضلوع
سُمّيت بذلك لانحنائها، والجُنُوح الميل .

وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ
وَلا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فارِحُ (٨٠١)

قوله ما أنا من رزء يتبرّأ[1] من الجزع على الرزء أى لستُ له بصاحب وان
جلّ الفادح كما أنى لست بمسرور به وان عظم بفارح . والمعنى ان المنايا والعطايا
تساوت أقدارها عندى بعدك ، لانك كنتَ المرجوّ عندى والمخوف عليه
لديّ ، فلمّا فاتنى القدر بك أمنت من الجزع لحادث شرّ ويئست من الفرح
لنائب خير . قالوا لو قال بدل جازع وفارح جَزِع وفَرِحَ كان أفصح وأكثر،
لان الفعل[2] اذا كان غير متعدّ فالاجود والاقيس فى مصدره[3] فَعَل واسم
الفاعل فَعِل واذا كان متعدّياً فبابه فاعل ، وقد قيل في المريض مارض وفى
السليم سالم لان البابين يتداخلان . وقوله ولا بسرور أى ولا بذى سرور
فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .

---

(١) بالاصل : يتراء .والشنقيطى صححها: يتراءى (٢) فعل (٣) مصدرها

كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ
عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَيْكَ ٱلنَّوَائِحُ (٨٠٢)

لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ ٱلْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا
لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ ٱلْمَدَائِحُ (٨٠٣)

قوله كأن مخفف كأنَّ ، واسمه مضمر كأن الامر والشان لم يمت حيٌّ سواك ، والخطب اذا وقع مستغرباً كان تأثيره أشدّ ونكؤه أوجع منه اذا الِف وقوعه وتمرّن بتكرّره فيقول : ان المصيبة عظم تأثيرها فى النفوس ، فكأن موتك بدع فعلات الدهر ، وكأنَّ النياحة لم تقم على مَنْ سواك ، اذ كانت طوائف الناس على تباينهم وتباعد أقطارهم واختلاف هممهم واوطارهم ، تشاركوا فى الجزع لك وتشابهوا فى استعظام الخطب بك ، فكأنهم لم يروا مفقودًا ولا قامت النوائح فيهم عند بُكائهم هالكًا . وقوله لئن حسنت فيك المراثى مثله قول الآخر

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ ٱلْبُكَاءُ لَهُ ٱلْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ

وقوله حسنت فى موضع يحسن ، لأن حرف الشرط يقلب الماضى الى الاستقبال ، وجواب الشرط بالفاء ههنا وقد حذف ، كأنه قال ان يحسن الرثاء لك وفيك الآن وفى مستقبل الزمان والمدائح فيما مضى كانت حسنة فيك

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ
خَلَّى لَنَا فَقْدُهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَارَا (٨٠٤)
أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدَعْ سَمْعاً وَلاَ بَصَرًا
إِلاَّ شَفاً فَأَمَرَّ الْعَيْشَ إِمْرَارَا (٨٠٥)

قوله فجعت بهم الجملة فى موضع الصفة لقوله أقوام ، وخلّى لنا فقدهم فى موضع خبر كان، والمعنى قد فجّعت فيما مضى من الزمان باقوام جزعت لهم بل هلعت وافت الرسم فى البكاء عليهم بل أسرفت فبقّي الفجع بهلا كهم لى ولمن تبعنى واقتدى بى السمعَ والبصرَ بعــدهم ، فرجّينا الوقت مستمتعين بما سلم من حواسّــنا وعائشين مع الناس فى باقى عمرنا ، فلمّا أُصبنا بك استنفدت قوانا واستنزلتنا عن ذخائر صبرنا ، فبطلت طرايق العلوم منا وتناهت فى العجز عنا حواملنا الاّ شفاً فطالت شقوتنا وأمرّ عيشنا ، والشفا الباقى من الشئ القليل، ويقال ما بقى من النهار الاّ شفاً أى مقدار ما بين الليـل والنهار حتى غربت الشمس . وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين ، لأن الصـلة جاءت على حـدّها مع الموصول . واذا رويته بالتاء فعلى الخطاب وساغ ، لان المخاطب والذى مرجعهما الى شئ واحد ، وقد مضى مثـله فاعلمه . وقال المازنى لولا كثرة مجيئه لرددته ومثله : أنا الذى سمّتنى أمّى حيدره وقال سمعاً وأبصاراً لأن السمع اسم جنس فهو كالجمع .

﴿ وقال يحيى بن زياد الحارثى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

دَفَعْنَا بِكَ الأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ
تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا (٨٠٦)

يجوز أن يريد بالأيام نوائب الايام واحداثها فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، ويجوز أن يريد بالايام انفس الاحداث فسماها أياماً كما نسمى الوقعات بها ، وكما قال الله (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) ومعنى حتى اذا أتت تريدك نصب على الحال أى مريدة لك وفائدة حتى الغاية ، كأنه قال دفعنا بك الايام وبمكانك الى وقت مجيئها مريدة لك فحينئذ لم نقدر على دفاعها . وقوله لم نسطع أراد نستطع فحذف التاء منه تخفيفاً لكثرته فى الكلام يقال استطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع ، وقد حكى أسطاع بفتح الهمزة يُسطيع بضم الياء ، وليس هذا من الاول لانّ هذا فى معنى أطاع .

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ
تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَانْقَطَعَا مَعَا (٨٠٧)

يقول : مضى الممدوح أى عمرو لسبيله ، فانقطعت عنى لذّات الدنيا وفارقتنى بفراقه فانقطعا مجتمعين ومصطحبين . وموضع تقرّ بها عيناى جرّ على أن يكون صفة للذّة ، أى كلّ لذّة تبرد عيناى لها وتسرّ نفسى بحصولها ، وقوله معاً فى موضع الحال ، وقوله تقرّ بها عيناى قيل هو من القرار وقيل هو من القُرّ البرد وهذا أقرب ، لانه يقال فى ضدّه سخنت عينه وهو سُخنة العين .

مَضَى صَاحِبِي وَٱسْتَقْبَلَ ٱلدَّهْرُ مَصْرَعِي

وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأُصْرَعَا (٨٠٨)

هذا فى طريقة قوله

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وأخالُ أنّى لاحقٌ مستتبعُ

ومعنى استقبل الدهر مصرعى توطين النفس، على أنها بمدرجة الدهر فهو ينتظر ايقاعه بها، وكأن قد يعنى أماتنى كما يقال لكل جنب مصرع. ومعنى لابدّ لا محالة وهو من البدد الاتساع والتفريج كأنه تضايق الامر فيه فلا اتساع معه، ويقال لابدّ من أن يكون كذا ولابدّ أن يكون كذا وأن يحذف حرف الجرّ معه كثيرا، ويروى واستقبل الدهر صرعتى

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا يُبْعِدُ ٱللهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا

أَفْنَاهُمُ حَدَثَانُ ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَبَدُ (٨٠٩)

نَمُدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا

وَلَا يَؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمُ أَحَدُ (٨١٠)

معنى لا يبعد الله لا يهلك الله، يقال بعد الرجل اذا هلك وأبعده غيره اذا أهلكه، فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفناهم حدثان الدهر والأبد وهل الهلاك الا الفناء؟ قلت هذه اللفظة جرت العادة فى استعمالها عند المصائب، وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدّة الحاجة [الى] المفقود

وتناهى الجزع فى الفجع به . وأشار بقوله حدثان الدهر الى النكبات ، وبقوله الأبد الى نفس الدهر ، لان من سلم من الآفات أدّاه مرور الايام والليالى الى الفناء والهرم . وقوله نعدّهم كلَّ يوم من بقيّتنا مثل قوله فهم ينقصون والقبور تزيد ، الاّ أنه زاد على ما قاله حين قال ولا يؤوب الينا منهم أحد ، ويجوز أن يريد بقوله من بقيّتنا من خيارنا ، يقال فلان من بقيّة القوم أى خيارهم ، ويكون مثل قوله أرى الموت يعتام الكرام .

﴿ وقال الاسود بن زَمْعَة فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلاَ قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ
وَلَوْلاَ يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا (٨١١)

ألاَ حرف التنبيه وضعت لتنبيه المخاطب قبل الشروع فى الجملة ليتفطّن لما يقال له ، يريد ان أهل السيادة انقرضوا وبادوا فى ذلك اليوم فعادت الى مَن لا يستحقّها ولم يكن بأهل لها ، ومثل هذا وان كان أغمض منه قول الآخر :

* وألحقنا الموالى بالصميم *

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلا لِيمُتْ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا
عَلَيْكَ مِنَ الأَقْدَارِ كَانَ حَذَارِيَا (٨١٢)

يعنى حذارى تخوفى من حوادث الزمان ونكبات الاوان عليك ، فلمامت وأثّر الاقدار فيك فمن شاء بعدك فليمتْ فان موت غيرك لا يؤثّر فىَّ وهذا

مثل قول الآخر : * فآليت لا آسى على أثر هالك * وقول الآخر: * أمنًا على كل الرزايا من الجزع *

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا مَا دَعَوْتُ ٱلصَّبْرَ بَعْدَكَ وَٱلْبُكَا
أَجَابَ ٱلْبُكَا طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ ٱلصَّبْرُ (٨١٣)
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ ٱلرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ ٱلْحُزْنُ مَا بَقِيَ ٱلدَّهْرُ (٨١٤)

يقول : اذا ميلت الرأى بين حمل النفس على الاستمرار فى الجزع والذهاب فى الهلع ، و بين ضبطها وامساكها والأخذ بالصبر ، ثم استدعيت الصبر من جانب والبكاء من جانب ،وجدت البكاء يستجيب سريعًا من غير تباطؤ ولا استكراه ، ووجدت الصبر يخذل ويتأخر فلا يكون منه دنوّ ولا مساعدة . وهذا الكلام تلهّف وتوجّع . ثم أقبل على المرثىّ فقال : ان كان الأمل فيك منقطعاً والرجاء من ايابك متأخرًا مستبعدًا فان الحزن يبقى عليك ويتّصل باتّصال الأبد لا يفتر ولا يتغيّر ، وقوله طوعاً مصدر فى موضع الحال ، أراد أجاب طائعاً غير مجبَر .

﴿ وقال الشَّمَرْدَل فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَوْلَا ٱلْأَسَى مَا عِشْتُ فِى ٱلنَّاسِ سَاعَةً
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِى مِثْلِى (٨١٥)

قوله ما عشت فى الناس أى مع الناس ومختلطاً بهم ، فوضع فى الناس نصب على الحال ، والكلام جواب لولا ، وخبر المبتدأ الذي هو الأسى محذوف استغنى عنه بجواب لولا ، كأنه قال لولا الأسى مانع لى لما عشت فى الناس بعده ، والمعنى لولا أن لى بالناس أُسوة فى مصابهم وأورثنى ذلك تماسكاً وصبرًا لقتلت نفسى فلم أعش ساعة من عمرى ، ولكن متى شئت وجدت لنفسى أقراناً ان دعوتهم أجابونى وان استسعدتهم أسعدونى . ويروى ولكن اذا ماشئت أسعدنى مثلى والإسعاد قال الخليل يستعمل فى المساعدة على البكاء خاصة ومثله :

وَلَوْلاَ كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِى ... عَلى إخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسى

ويروى جاوبنى مثلى .

﴿ وقال المهلهل فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

نُبِّئْتُ أَنَّ اَلنَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ

وَاُسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ اَلْمَجْلِسُ(٨١٦)

كان كليب بن وائل لا يوقد مع ناره للضيفان نار فى إحمائه وفيما يقرب من منازله وأوطانه أن ينفرد بذلك لا مبارى له ولا مشارك . وكان اذا حضر مجلسه الناسُ لا يجسر أحد أن يجاذب غيره أو يفاخره أو يسابّه اعظاماً لقدره واجلالاً لشأنه وأمره . فيقول على وجه التحسّر : خبّرت ان نار الضيافة بعدك أُوقدت لسقوط احتشامك ، وان أهل المجلس تنازعوا الكلام بعدك

وتجاذبوه حتى صار بعضهم يَسُبّ البعض و يصك فى وجه الكلام القبيح لا رقبة تردعهم ولا حشمة تدفعهم !

وَتَكَلَّمُوا فى أمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٨١٧)

يريد ان الكلام منهم فيما يدهمهم من النُّوَب نُهْبَى ، لانهم صاروا سدى لا يبين التابع من المتبوع فيها ولا الرئيس من المرؤوس ، حتى صار تدبير العظيمة بينهم فوضى[1] فضاً يتناهبون ادارة الكلام فى دفعها ، ويتجاذبون اجالة الرأى فى رفعها ، ولو كنت حاضرهم ما جسروا أن يتقدّموا بين يديك بارتجال خطاب أو رجع جواب . ويقال كلّمته فما نبس أى لم يتكلّم بحرف وما سمعت للقوم نبسةً ولا زجمةً . وقوله اسنبّ يقتضى اثنين فصاعدا ، وانّما قال المجلس لان المراد به أهل المجلس فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) أى أهل القرية .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ
وَلٰكِنَّهُ وَارَى ثِيَاباً وَأَعْظُمَا (٨١٨)

يريد أن مكارمه لم تمت بموته ولم تُدفن معه فى قبره ، بل هى منشورة فى الناس لا تُنسى ومأثورة لا تُلغى ، فهى على مرّ الايام تزداد جدّة وعند الناس طراوة لانها تُذكر وتُتلى ، ولان ما يسير من الشعر والمدائح تُقرأ

(١) بهامش الأصل : أى متساويين لا رئيس لهم

وتُروى . وقوله ولكنّما وارى ثيابا وأعظما الفصل للتراب وهذا اشارة الى الكفن ونفس المتوفى ، وفيه من اظهار التوجّع ما كفى وأغنى

﴿ وقال أبو الشغب العبسىّ فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لاَ تَسْجُنُوا اسْمَهُ

وَلاَ تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فى الْقَبَائِلِ (٨١٩)

يريد أن تدفنوا جسم هذا الرجل لا تدفنوا اسمه ، بل بقى اسمه على مرّ الدهور والأيام ولا ينقطع صيته بين الخلائق ، ولا تسجنوا معروفه وفضله الجميل الذى وصل القبائل والعشائر ، يعنى معروفه يبقى بين الناس ولا ينقطع عنهم احسانه .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

فَإِنْ تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِى فَأَوْشَكَتْ

فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِى اللَّيَالِيَا (٨٨٠)

معنى أوشكت أسرعت ، كأنه استقصر مدّة بقائه ، ويجوز أن يكون استقصر مدّة علّته . وقوله فإن له ذكراً سيفنى الليالى يريد ان كان عمره قد انقطع فان ذكره متّصل بالابد لا تفنيه الايام ولا تقطعه الآماد ، بل هو يفنى الايام والآماد .

﴿ وقالِ الحسين بن مُطَيْر الاسدى في هذا الوزن والقافية ﴾

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ
سَقَتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا (٨٢١)
فَيَاقَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ
مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا (٨٢٢)

يخاطب صاحبين له ، يسألهما زيارة قبر معن وابلاغه عنه أنه مقيم على ماهو دأبه ووكده من طلب السُّقْياله ، فواصلَ اللهَ ذلك لك من السحب التى تنشأ غدوة ربيعاً بعد ربيع ، والمعنى دامت النضارة لك والطراوة . وانّما خصّ الغوادى لان المراد حصوله غداةَ كل يوم . وقوله مربعاً ثم مربعا يجوز أن يكون ظرفاً ويجوز أن يكون مفعولاً ، ويكون المربع والربيع المطر نفسه . قال الخليل وقد يسمّى الوَسْمِيّ ربيعاً . ويكون المعنى سقتك الغوادى مطرًا بعد مطر ، ويجوز أن يكون مصدرًا من قولهم ربعت الارض اذا أصابها الربيع فكأنه قال ربعتك الغوادى مربعاً بعد مربع ، أى سقتك الغوادى سقيا بعد سقى . وقوله فيا قبر معن يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مثل قول الآخر

كأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَيْكَ النَّوَائِحُ

ويكون الكلام تفظيعاً للحال وتنبيهاً على أن ما وقع لم تجرِ العادة بمثله ، فهو مستبدع لعظم موقعه فى النفوس ، حتى كأنه لم يُرَ قبله قبر دُفن فيه كريم . والآخر أن يكون المعنى : أنت أول حفرة استحدثت لِتُوَارى فيه السماحة والسخاوة والمروءة فيصير مضجعاً لها ، ويكون المعنى ان السماحة ماتت بموت

معن ودُفنت بدفنه ، فأنت أوّل خطّة أُخْتُطّتْ للسماحة نفسها . وقوله مضجعاً انتصب على الحال

وَيَاقَبْرَ مَعْنٍ كَيفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ ٱلبَرُّ وَٱلبَحْرُ مُتْرَعَا (٨٢٣)

بَلَى قَدْ وَسِعْتَ ٱلجُودَ وَٱلجُودُ مَيّتٌ
وَلَوْ كَانَ حَيّاً ضِقْتَ حَتّى تَصَدّعَا (٨٢٤)

كرّر مناداة القبر توجّعاً وتحسّرًا ، ثم أخذ يتعجّب ويقول منكرًا : كيف سترت جوده وقد كان مِلأ البرّ والبحر مُترعاً معاً ، وفى طريقه قوله عجباً لاربع أذرع . فان قيل لِمَ قال مترعا فوحّد والإخبار عن البر والبحر جميعاً ؟ قُلت يجوز أن يكون وحّد لأنه نوى التقديم والتأخير كأنه قال وقد كان منه البر مترعاوالبحر ، أى والبحر أيضاً مترع ، فيرتفع البحر بالابتداء وا كتفى بالإخبار عن الاوّل اذ كان المعطوف كالمعطوف عليه ومثله

[فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ]   فَإِنّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

يريد انى لغريب بها وقيار أيضاً غريب وهو اسم فرسه ، و يجوز أن يكون لما علم أن المعطوف حكمه حكم المعطوف عليه ا كتفى بالإخبار عن أحدهما ثقةً بأن الثانى علم أنه فى حكمه . ومثله

رَمَانِى بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى   بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِىِّ رَمَانِى

وقوله بلى قد وسعتَ الجودَ ، بلى جواب استفهام مقرون بنفى نحو قولك ألم

أقل ؟ أليس ؟ وما أشبهها ، وهذا الشاعر لما قال متعجباً في مخاطبة القبر منكراً
كيف وَارَيْتَ جوده على كثرته ووفوره وشموله لاقطار البر والبحر ؟ صار
بما اعتبر وشاهد من الحال كأن القبر قال له في الحين : ألم أسعه ؟ ألم أواره ؟ ألم
أتضمّنه على مابه ؟ فقال مصدّقاً ومتلهفاً به : بلى قد وسعتَه واشتملت عليه
وهو ميّت ولو كان حيّاً لضقتَ عنه حتى تتقطّع وتتشقّق : والصدعُ الشقّ في
الشيء الصلب وصدّعت الفلاة والنهر قطعتهما .

فَتًى عِيشَ في مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
كَمَا كانَ بَعْدَ ٱلسَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا(٨٢٥)

وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى ٱلْجُودُ وَانْقَضَى
وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ ٱلْمَكَارِمِ أَجْدَعَا(٨٢٦)

قوله فتى عيش في معروفه موضعه نصب على المدح والاختصاص ، والعامل
فيه فعل مضمَر كأنه قال : اذكُرْ فتىً هذا صفته ، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً
على الاستئناف ويكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال هو فتى أو مَنْ أوَّبه فتى
وقوله عيش في معروفه يجوز أن يكون أراد من استغنى به وبمعروفه من
المتّصلين به والمنقطعين اليه والراجين له ، ويجوز أن يكون أراد من عاش من
وقوفه وحبائسه بعده ، ويجوز أن يريد أنه علّم الناس الجود والتكرّم فمن
مقتدٍ به آخذ أخذه ومستنّ بسنّته سالك مسلكه ، فما يفعله هؤلاء صار كأنه
هو الفاعل له . ثم شبّهه في ذلك بالغيث يصوب فيحيي العباد والبلاد ، ثم

يعيش الناس فى آثاره بعد انقطاعه ومضيّه . وقوله كما كان بعد السيل مجراه ارتفع بكان ، وكان الحكم أن يليه فلم يسُغ ، لانّ الضمير فيه يرجع الى السيل وقد تقدّم عليه والاضمار قبل الذكر أو ما يجرى مجراه لا يجوز ، فامتنع ردّه الى رتبته من وَلْيِ العامل له لشئ يرجع الى الضمير المتّصل به لا لشئ يرجع اليه . وتلخيص الكلام كما كان مجرى السيل مرتفعاً بعده . وقوله ولمّا مضى معن ، لمّا يجىء لوقوع الشيء لوقوع غيره وهو علم الظرف ، فيقول : حين مضى معن لسبيله وانقطعت حياته فُقِدَ الجود وانمحت آثاره ، وأصبحت المكارم ذليلة إذ مات من يربّها ويعمّرها ، كمن جدع أنفه مُثْلةً وعقوبةً وارغاماً واهانةً ، ويقال في المثل « منّى أنفى وان كان أجدع » والعرنين ما ارتفع من الانف والارض وأوائل الشيء واشراف القوم وسادتهم ، وكما ضُرب المثل بجدع الانف فى الاذلال ضُرب بصلم الاذن فيه . قال الشاعر

• فشوّا باذان النعام المُصلّم

﴿ وقالت صفيّة الباهليّة فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

أَخْنَى عَلَى وَاحِدِى رَيْبُ ٱلزَّمانِ وَمَا
يُبْقِي ٱلزَّمانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ (٨٢٧)

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ
يَجْلُو ٱلدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا قَمَرُ (٨٢٨)

قوله أخنى على واحدى، جواب اذا من قوله : حتى اذا قيل قد طالت فروعهما

وطاب فيؤها واستنظر الثمر قبل هذا البيت . وقوله وما يبقى الزمان اعتراض يحصل بين ما قبله وما بعده من القصة مؤكّد له ، فيقول : لمّا بلغ الأمر بنا ذلك المبلغ ، أناخ حدثان الدهر على أحدهما فأتلفه وأفسده ، والزمان هذا دأبه لا يسلم عليه شيء بل يرتجع كما يعطي ويسلب كما يهب . ثم قال كُنّا كأنجم ليل ، وهذا تشبيه شبّهت العشيرة كلّها والمتوفّى فيها بنجوم ليل أحدقت بقمر استضاء ظلام بنوره ، فسقط ذلك القمر من وسطها فعاد الليل كما كان . وهذا الكلام فيه تفضيل المرثيّ على ذويه كلّهم ، وأنّهم يستكشفون ظلمة حادث الدهر من جهته وبمكانه ، فلمّا فارقهم عاد الشرّ جذعاً والضياء حندِساً

(قال عقيل بن علفة في ثالث الطويل والقافية متواتر)

كأنّ ٱلمَنَايا تَبْتَغِي في خيارِنا
لَها تِرَةً أوْ تَهْتَدِي بِدَليلِ (٨٢٩)

يريد كأنّ المنايا تطلب في خيارنا وأكابرنا ورؤسائنا حقداً وتهتدي الطريق اليهم بدليل يدلّ عليهم ، يعني يحُلّ الموت في أشرافنا وأفاضلنا ويميتهم كأنه يطلب منهم الذحل لان فعلهم يخالف فعل الدهر في الاحسان الى الخلائق وترة مصدر وَتَرَهُ يَتِرُهُ وَتْراً

(وقال التيميّ في منصور بن زياد في ثاني الكامل والقافية متواتر)

أمّا ٱلقُبُورُ فإنّهنّ أوانِسٌ ... بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَٱلدِّيارُ قُبُورُ (٨٣٠)

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصابُهُ فالنَّاسُ فيهِ كلُّهُم مأجُورُ (٨٣١)

يقول : فارقتَ الاحياء وفى كل فرقة من فرقهم غم شامل وزفرة متصلة فاختلطت بالاموات ، والانس الذى كان فى الاحياء ، انتقل بانتقالك الى الاموات ، فديار الاحياء ذوات وَحْشةٍ ونفور فهى كالقبور لِمَا حصل فيها من الفجع بك ، وفارقها من نسيم الروح والراحة بفراقك ، وقبور الاموات ذوات أنس وقرار بمجاورتها لقبرك ولِمَا تغدو فتروح من زوّارك ، وقوله عمّت فواضله ، يريد ان احسانه عمّ الخلق وصنائعه فبحسب ذلك عمّتهم الفجيعة به ، فالناس كلّهم مصابون مأجورون ، قد استوت أقدامهم وتناسبت أحوالهم فيما نالهم من الحسرة فيك ، وأضرّ بهم من الخلل الواقع فى عيشهم بك .

يُثْنِي عَلَيكَ لِسانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لأَنَّكَ بالثَّناءِ جَدِيرُ (٨٣٢)

رَدَّتْ صَنائِعُهُ إليهِ حياتَهُ فَكأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ (٨٣٣)

يقول : عرف الناس على اختلافهم وتباين أوطانهم فضائلك وفواضلك ، فاتفقت ألسنتهم فى الثناء عليك والحمد لك ، فمن لم تُسْدِ اليه خيرًا منك ولم نشركه فى النعمة عندك ، صار مقتديًا بغيره فى اطرائك ومدحك وتقريظك وتزكيتك ، لانك عندهم كلّهم جدير بذلك ، لا لمكافأة على احسانك ولا لشكر وجب عليهم فى تحمّل فضائلك . وقوله ردّت صنائعه ، يقول : تذاكر الناس بعوارفك لديهم ونشروا محامدك فيهم ، فكأنك حىّ معهم لم يوارِك قبر ولم يقرب بك موت ، يقال أنشر الله الموتى ونشر الله جميعًا ، وأنشر أفصح

وقوله من نشرها ، أى من نشر الناس لها فأضيف المصدر الى المفعول .

فَالنَّاسُ مأْتَمُهُمْ عليهِ وَاحِدٌ   فى كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ (٨٣٤)

عَجَباً لأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فى خَمْسَةٍ   فى جَوْفِها جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ (٨٣٥)

اصل المأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ، وجعله هنا المصيبة نفسها ، والرنين الصوت والرّنة الفعلة منه ، وانتصب عجباً على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمر كأنه قال عجبت عجباً . وانما قال أربع أذرع لان الذراع مؤنثة وفى خمسة مذكّر لانه أراد الاشبار والشبر مذكّر . ويشبه هذا قوله

بلَى قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ   وَلَوْ كانَ حيّاً ضِقْتَ حتّى تَصَدَّعا

والجبل الاشمّ الطويل الرأس ، يقال عزّ أشمّ يراد به الارتفاع

﴿ وقال الغطمّش الضبى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بِعَيْنَيَّ عَبْرَةٌ
أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلاَّءُ تَذْهَبُ (٨٣٦)

أَخِلاَّىَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصابَكُمْ
عَتِبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (٨٣٧)

قوله وقد فاضت بعينى عبرة اعتراض بين الفعل ومعموله ، وقوله أرَى الارض تبقى متّصل بقوله وقد فاضت بعينىّ عبرة وهو جملة الاعتراض ، ومفعول أقول البيت الثانى ، فيريد أقول وقد اتّصل البكاء منى وسالت العبرات من عينى

اذ كنت أرى الارض باقية والاخوان الخُلّص ذاهبة ، وأنا لا أملك شيئاً أخلاّى ، مغيظ مغلوب مأخوذ عن عزاىَ لِمَا أتاه الدهر ولكنّنى اذا أفكرت وكان سبب اخترامكم الموت الذى تتساوى فيه الاقدار[١] فلا يبقى على شريف ولا صغير ولا كبير صدّنى ذلك عن العتب ، لان الموت لا معتب عليه ، ولو كان الجانى فيكم والسالب لكم غير الموت ، لعتبت على الدهر وقلت وأكثرت فى موضع القول ، وانتصفت وأسرفت فى موضع الفعل . عتبته فاعتب أى لُمْته فارضى . ويروى أخلاّى بالقصر واثبات ياء الاضافة ، وأخلاء بالمدّ وحذف ياء الاضافة وهذا أجود

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

إنَّ الْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ (٨٣٨)

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٨٣٩)

يريد أن المسرّة والفرح اذا حصلا لاحد يعقب بعدهما المساءة والحُزن ، فلا يدوم سرور ما سررت به ، هما أختان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر ، فاذا عرض المسرّة فى العشيَّة عرض المساءة فى الغد وبالعكس ، فجاء أحد عقيبه ورهن أحدهما بالآخر ، فاذا سمعت بموت أحد فلتعلم وتيقّن أن الطريق طريقه ، ولا بدّ لكل أحد من أن[٢] يموت ولا يدوم فى الدنيا بل ينتقل الى العقبى ، واذا كان كذلك فينبغى أن يتزود بزاد الآخرة وهو الاعمال الصالحة

---

(١) الاقدام (٢) بان . ش

والاجتناب عن المناهى ، كما اذا راد أن ينتقل أحد من بلد الى بلد فلابدّ له من الزاد ليمكن الوصول الى تلك البلدة ، ويتيسّر له المعيشة فى ذلك المقام .

﴿ وقال سلمة بن يزيد الجعفى فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

وَكُنتُ أرَى كالموْتِ مِنْ بَينِ لَيْلةٍ
فَكيْفَ بِبيْنٍ كانَ ميعادُهُ الحشْرُ (٨٤٠)
وَهوّنَ وَجدِى أنّنِى سَوفَ أغتَدِى
عَلى إثْرِهِ يَوْماً وإنْ نُفّسَ العُمْرُ (٨٤١)

قوله كالموت جعل الكاف وحده اسماً ، وكان ابو العباس يتبع أبا الحسن الاخفش فى جواز وقوعه اسماً فى غير الضرورة ، وأنشد :

أتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهى ذَوِى شَطَطٍ كالطّعْنِ يهلكُ فِيهِ الزّيتُ والفَتلُ

ويجعل الكاف فى موضع فاعل ينهى، وسيبويه لايرى ذلك الاّ فى الضرورة كأنه قال أرى مثله الموت ، ولا يمتنع أن يكون كالموت صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال وكنت أرى شيئاً أو أمراً مثل الموت . وقوله من بين ليلة « من » دخل للتبيين والمعنى كنت أعدّ مفارقتى له فى ليلة كالموت ، أو اقاسى مثل الموت من أجل مفارقة ليلة منه ، فكيف يكون حالى وقد فرق بينى وبينه بَيْنٌ موعد الالتقاء بعده يوم القيامة ؟ ومثل قوله من بين ليلة قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ولك أن تجعل من بين فى موضع المفعول لأرى، وتجعل من زائدة على طريقة الأخفش فى جواز دخوله زائدة فى

الواجب ، فيكون التقدير : كنت أرى بين ليلة أى فراق ليلة كالموت، فيكون كالموت فى موضع المفعول الثانى . وقوله كان ميعاده وضع الماضى موضع المستقبل أى يكون ميعاده ، والهاء يرجع الى البين كأنه وعده الزوال والالتقاء معه من بعده فى يوم الحشر . وقوله وهوّن وجدى انى ، موضع انى رفع ، لانه فاعل هوّن ،والمعنى خفف وجدى وقلقى انى ذاهب فى أثره ومُخلٍّ مكانى من الدنيا بعده يوماً وان أُطيل عمرى ونُفّس فى أجلى !

﴿ وقالت امرأة فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا فَاقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَيْ
أَبًا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْهِ ٱلْمَفَاخِرُ (٨٤٢)

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ
صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ (٨٤٣)

تقول متسلّيةً ورافعةً الطمع من ان يكون الجزع يردّ فايتاً فقالت : كُفّي من دمع عينيك ونهنهي عبراتك ، فأنك لن تَرَيْ من تعاضينه من أبيك الذى كان اليه تنتمى المفاخر . ومعنى تنمى اليه المفاخر انه غاية المفاخر فهى اليه[1] تنتهى . ويروى ينمى اليه المُفاخِر بضم الميم ، والمعنى يرتقى اليه المفاخر اذا نافر خصمه وجاذبه . وقولها وقد علم الاقوام ان بناته صوادق ، استشهدت بطوائف الاقوام على اختلافها ، وذكرت أنهم قد علموا أن بنات هذا المتوفى

---

(١) اليها . ش

فيما[1] يندبن به أباهنّ ويذكرنه من فضائله وافضاله ، آتيات بالصدق غير الكذب ، وعاجزات عن بلوغ الغاية التى يستحقّها أبوهنّ المرثىّ ، فان القول لا يحيط بمجده والوصف لا ينظم كنه حقّه !

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

فإنْ تَسْلُ عَنْكَ ٱلنَّفْسُ أَوْ تَدَعِ ٱلْهَوَى

فَبِٱلْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكَ لاَ بِٱلتَّجَلُّدِ (٨٤٤)

يقول صبرى على مفارقتك وتركى العويل والجزع على بعدك ، ليس على سلوى عنك[2] أو تركى محبتك ، أو أقدر على أن أتجلّد وأصبر عنك ، بل لاجل اليأس عن ملاقاتك ، وعدم امكان الوصول اليك فى هذا الأوان كما مرّ قبل هذا فى قول الشاعر

فإنْ أكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فإنّما تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبرِ

﴿ وقال بكر بن النّطاح فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

كُنَّا وَكَانُوا كَٱلْبَنَانِ وَكَفِّهَا

فَٱلْكَفُّ مُفْرَدَةٌ بِغَيْرِ بَنَانِ (٨٤٥)

خُلِقَ ٱلسُّرُورُ لِمَعْشَرٍ خُلِقُوا لَهُ

وَخُلِقْتُ لِلْعَبَرَاتِ وَٱلأَحْزَانِ (٨٤٦)

---

(١) فيها . (٢) منك . ش .

قال فى حقّ أبناء له ماتوا[1] و بقى منفردًا بعدهم : أى كنّا كالكفّ وكانوا كالبنان وأطراف الاصابع ، فاذا لم يبقَ البنان صارت الا كفّ بلا عمل وبلا فائدةٍ مفردةً بلا معين ، فأيضاً بقينا بعدهم متحيّرين لا يجيء منّا عمل وفائدة . ثم قال : خلق السرور لمعشر وخلق المعشر للسرور ، يعنى لم يصل اليهم نكبات ولم يرجع اليهم آفات ، ولاهم مبتلون[2] بمفارقة الاحبّاء ، فلهذا يكونون فى سرور وفرح ، ولم يصد اليهم حزن وترح ، أمّا أنا فانى[3] بليت بمفارقة الأحباب ومهاجرة الأصحاب ، وحوادث الزمان وشدائد الايّام ومقاسات الأوان ، فلهذا خُلقتُ للعبرات والاحزان . والمعشر جماعة الناس والعبرات جمع العَبْرة وهى تحلب الدمع . و بغير بنان صفة لمفردة ، وخلقوا له صفة لمعشر

﴿ وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

دَخَلْنا كَارِهِينَ لَها فَلَمَّا أَلِفْنَاها خَرَجْنا مُكْرَهِينَا (٨٤٧)

وَمَا حُبُّ الدِّيارِ بِنا وَلٰكِنْ أَمَرَّ العَيْشِ فُرْقَةُ مَنْ هَوِينَا (٨٤٨)

كارهين منصوب على الحال ، وكذا مكرهينا . يقول : دخلنا فى الدنيا ونكره المؤانسة لها والاختلاط معها ، فلمّا ألفناها ودخل زمان الخروج من الدنيا ، أخرجنا منها مكرهينا لها ، وليس ذلك حبّ الديار بنا[4] ولكن فرقة الأحباب ومهاجرة من هوينا أمرُّ العيش وأشدُّ الكراهة على القلب . فأمرّ افعل التفضيل

(١) مات . (٢) مبتلى . (٣) اما انى . ش (٤) وليس حب الديار بنا ذلك

﴿ وقال أبو فراس فى ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ

هَيْهَاتَ مَا فِى ٱلنَّاسِ مِنْ خَالِدِ (٨٤٩)

كُنِ ٱلْمُعَزَّى لَا ٱلْمُعَزَّى بِهِ إِذْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ ٱلْوَاحِدِ (٨٥٠)

لابدّ من كذا أى لافراق منه ، يقول : لابدّ فى الدنيا من احدى الحالتين إمّا من الموت العارض لنفس ذلك الشخص ، أو من موت غيره من الاحياء وعبّر عن هذا المعنى بقوله من فقد ، أى من فقد نفسى أو فاقد غيره وليس يبقى فى الدنيا الدنيّة أحد خالداً ، وعاقبة كلّ أحد الى الفناء ، فاذا كان الامر على احدى هذين الحالتين ، فالبقاء أحرى ليكون معزًّى بغيره ، لأن يموت ومُعزًّى به غيره ، لان فى الدنيا لا بدّ من واحد منهما ، وضروري وجود أحدهما ، مع ان عاقبة ما يكون باقياً زماناً طويلاً الموت والفناء .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ يَكُ عَتَّابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ

فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدِ (٨٥١)

عتّاب اسم الاب الذى مات وخالد اسم ابنه الذى بقى بعده ، يقول : فان يك عتّاب مات وانقطع عن الدنيا ومضى لسبيله ، فمن يبقى له مثل خالد فى الفضل والشرف لم يمت ، لان لسبب كرم ابنه وشرف ولده لم ينقطع اسمه عن الدنيا فكأنه يكون باقيا كما قال المتنبى:

ذِكْرُ الفَتي عُمْرُهُ الثّانى [وحاجَتُهُ ماقاتَهُ وفُضُولُ العيشِ أشغالُ [1]]

﴿ وقال ابن دريد فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

بِنَفْسِي ثَرًى ضاجَعْتُ فى بَيْتِهِ ٱلْبِلَى
لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ ٱلْغَيْثَ وَٱللَّيْثَ وَٱلْبَدْرَا (٨٥٢)

الباء فى بنفسي يقال لها باء التفدية ، والثرى التراب الندى ، والبلى مفعول ضاجعت والضمير فى بيته راجع اليه ، وان كان البلى مؤخراً لفظاً فهو مقدّم معنى ، وفاعل ضمّ ضمير يرجع الى الثرى . يقول : فديت بنفسي ثرًى وهو تراب القبر ههنا عانقت البلا وتغيّر الاعضاء وتبدّل الاجزاء ، لقد ضمّ منك الغيث فى الاعطاء والاحسان الى عموم الخلائق والليث فى الجراءة والاقدام فى الحرب والبدر فى حسن المنظر والوجه الأنور .

وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ إِرادَتِى
وَساعَدَنِى ٱلأَقْدارُ قاسَمْتُكَ ٱلْعُمْرَا (٨٥٣)

وَمَا خِلْتُ قَبْرًا وَهُوَ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ
يَضُمُّ ثِقالَ ٱلْمُزْنِ وَالطَّوْدَ والبَحْرَا (٨٥٤)

يقول : لو أنّ عمرى ينقاد لارادتي ويطيع أمرى ويعينني الاقدار وساعدني قضاء الله ، قاسمتك عمرى وأعطيتك بعض حظّي ونصيبي من الدنيا ، اما

(١) وفى نسخة : وفضول الناس أشغال

مساعدة الزمان وارادته فليس فى يدى . ثم قال : وما خلت أى ما ظننت أن القبر ، والحال انه أربع أذرع بضمّ ثقال المزن ، وهو جمع المزنة وهو السحاب البيضاء ، والطود وهو الجبل العظيم ، والبحر ، يعنى كان فى الجود والسخاء مثل السحاب المزن . وفى الحلم والوقار كان كالطود ، وفى الهيبة فى عيون الناس والانام العظيم مثل البحر، فتعجّب كيف تُوارى أربع أذرع هذه الاشياء العظا

﴿ وقال آخر فى ثالث الرمل والقافية متدارك ﴾

أَصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فِرَقًا وَكَذَا كُلُّ جميعٍ مُفْتَرِقْ (٨٥٥)

يريد ان أرباب الدنيا وأصحابه أصبحوا متفرّقين بعد اجتماع فحال الدنيا كذلك على الكلّ ، فكل جمع يفترق أحده عن الآخر ولا دوام ولا ثبات لحاله ونعيمه ، فلا بدّ من الموت على كلّ أحد وبعد جميع حال .

ضَحِكُوا وَالدَّهْرُ عَنْهُمْ صامِتٌ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقْ (٨٥٦)

يريد أهل الدنيا ضحكوا وظلم أحدهم الآخر وتفرعنوا وتجاوزوا الحدّ ، والحال أنّ الدهر عنهم صامت غافل لا يلتفت الى حالهم . ثم اذا التفت ونطق اليهم أبكاهم دماً وأزعجهم خوفاً ، وابتلاهم بمفارقة الاحباب ، وأحرقهم بمباعدة الاصحاب ومهاجرة الارباب .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّا نُعَزِّيكَ لَا إِنَّا عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْبَقَاءِ وَلٰكِنْ سُنَّةُ الدِّينْ (٨٥٧)

يقول: انّا نعزّيك ونسليك لا انّا على اعتماد وثقة من البقاء فى الدنيا ، لانه

لا بقاء إلاّ لله تعالى ، ولكن سنّة الدين هكذا جرت بين الناس بالتعزية عند الترح والتهنئة عند الفرح . انتهاء القول فى التعازى [1]

وقد تمّ المراثى وبعد ذلك شرع

﴿ فى الشكاية وغيرها ﴾

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

يادَهْرُ صافَيْتَ اللِّئَامَ مَوَدَّةً

أبداً وعادَيْتَ الكِرَامَ مُعانِدا (٨٥٨)

فَغَدَوْتَ كالْميزَان ترْفَعُ نَاقِصاً

أبداً وتخفضُ لا مَحالَةَ زَائِدا (٨٥٩)

النداء قد يقع فيما لا يعقل من الحيوان وقد يقع فى الجمادات، فما يقع من الله تعالى كقوله (ياجبالُ أوّبى معهُ والطّيرُ) فلا يبعد ان يخاطب الجمادات وتخاطبه [2] فانه تعالى قادر على أن يخلق العلم فى الجماد كما يخلقه فى الحيوان الناطق ، وأما نداء الشعراء الجمادات كالدور والاطلال ، فقد أجابوا عنـه بأنه انما يناديها على سبيل التذكّر للأحباب وللإيذان بأن المنادِى مائل الى أهلها ومحبّ لهم ، وهـذا ليس جواباً شافياً ، بل الجواب : أن يقال لا نسلّم انه لم ينادِها ليخاطبها ، وذلك لأن العاشق ينبغي أن يكون فى شعره دليل على الحـيرة واختلال العقل واختلاطه ، فـكأنه يعتقد من شدّة تدلّهه وتحيّره ان الجمادات

---

(١) هذه الجملة بهامش الاصل (٢) وتخاطبه الجمادات

التي كانت بها أحبابه تكلّمه وتأسّف معهُ على فرقة أحبابه ، ينطق بصحة ذلك أشعارهم ، ولهذا قال أبو تمّام :

أَزَعَمْتَ أنَّ الرسم[1] ليس يُتيِّمُ والدمعَ في دِمَنٍ عفَتْ لا يُسْجَمُ

منكراً زَعْمَ من زعم أن الديار لا تُعشق وهكذا الكلام في الشكاية عن الزمان ، لانه بسبب الحوادث والنكبات التي لحقته يتحيّر ، فجعل الجماد كأنه يفهم ويعقل فنودى كما ينادى ذو العقل والفهم ، كما قال الشاعر في هذا البيت يادهر . وصافيته أي خالصته واخترتَه ، ومودّةً تمييزاً مفعول له ، وأبداً ظرف ومعانداً منصوب على الحال ، ترفع ناقصاً الجملة منصوبة على الحال وهو وجه الشبه ، ولا محالة أي لا بدّ يقال الموت آتٍ لا محالة . يقول : يادهر اخترت اللئام وصافيت الأخساء لأجل المودّة والمحبّة معهم ، وأبغضت الكرام ومقتّهم معانداً معارضاً على الكرام ، يعني عادتك موافقة اللئام ورفع منزلتهم ومعاداة الكرام وخفض مرتبتهم ، فغدوت في كلّ يوم كالميزان ترفع ناقصاً وتخفض زائداً ، يعني من يستحقّ النقصان ترفعه ومن يستحقّ الزيادة والاحسان اليه تخفضه .

﴿ وقال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لاَ تَعذُلِينِيَ فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي

إِلَيكِ عَنّي جرَى الْمِقْدَارُ بالْقَلَمِ (٨٦٠)

---

(١) فى ديوانه المطبوع : الربع

اليك اسم فعل بمعنى باعدى وتنحّى . يقول : لا تلومينى ولا تعذلينى فى أمر لا تنفعنى الملامة فيه ، وليس لى قدرة على ترك ذلك الأمر ، وباعدى عنى واتركي الملامة ، فان القضاء والقدر جرى بالقلم فى الازل كما أراد الله تعالى ، لا يقدر أحدعلى تغيير ذلك وتبديله ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم جفّ القلم بما هو كائن .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

وَأَسْتَعِينُ ٱلْعِدَى فِيمَا بُلِيتُ بِهِ
يَا ذُلَّ مَنْ جَعَلَ ٱلْأَعْدَاءَ أَعْوَانَا (٨٦١)

يريد :طلبتُ المعاونة والمظاهرة من الاعداء فى الامر الذى صِرت مبتلى به. قوله ياذُلَّ من جعل ألاعداء أعوانا منادى مضاف على سبيل التعجّب ، أى يا ذلّ من جعل الاعداء أعواناً احضرْ وتعالَ فان هذا وقت لاينكر حضورك فيه !

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ
وَيَا رُبَّ مَظْنُونٍ بِهِ ٱلْخَيْرُ يُخْلِفُ (٨٦٢)

أى ظننت بذلك الشخص ظنًّا حسناً فقصّر وتوانى دون ظنّى، وفعل بخلاف ما ظننت وأساءنى ، والمنادى هنا محذوف أى يا قوم اعلموا رُبَّ مظنون بذلك الشخص الخير هو ينقضه ويبطله ويخلف من أخلفنى موعده اخلافاً

نقضه ، ومنه اخلفت الحمّى اذا كانت غبًّا أو رُبعاً فلم تجئ في نوبتها ، والخير مفعول قائم مقام الفاعل .

وَمَا ٱلنَّاسُ بِٱلنَّاسِ ٱلَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ

وَلاَ ٱلدَّارُ بِٱلدَّارِ ٱلَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ(٨٦٣)

أي تغيّر[١] اخلاق الناس عما كان قبله وتبدّلت[٢] أحوالهم وليس الناس كما عرفتهم وصحبتهم ، ولا تبقى الدار على تلك الهيئة التى عرفتها ولكن غيّرتها[٣] حوادث الزمان التى نزلت بها

(٤)

الانصاف العدل والتسوية ، وقد أنصفه من نفسه وانتصفت أنا منه ، ومنه ينبغي للقاضي أن ينصف الخصمين فى مجلسهما ، أي يسوى بينهما عنده . يقول : ليس كل من تهواه وتحبّه يحبك ويهواك قلبه ولا كل من سمحته وأنصفته هوَ مسامح ومنصف لك يعنى ليس كل من كنت مائلا اليه هو مائل اليك كما مرّ قبل هذا فى آخر النسيب

---

(١) يتغير . (٢) يتبدل . (٣) غيرته . ش (٤) البيت المشروح ههنا ناقص من أصل المتن وربما كان الناقص أكثر من ذلك .والنسخة التيمورية أيضاً لم يردفيها أكثر مما فى نسختنا

لَعَمْرِي لقد كَذَبَ الزاعِمُون ... بأنَّ القلوبَ تُجازِي القلوبا

ولو كانَ حقًّا كما يَزعُمُون ... لَمَا كانَ يَشكو[1] مُحِبٌّ حَبيبا

وفى معناه قول الآخر :

وما كلُّ مَنْ تَلقاهُ يَلقاكَ قلبُه ... ولاَ كلّ منْ يَحنُو عليكَ صديقُ

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

يُعَيِّرُنى عُرْيِي الرِّجالُ سَفاهةً

فَعرَّيْتُ نَفْسِيَ مَصْدرًا ثُمّ مَوْرِدًا (٨٦٤)

لأنّى مِثْلَ السَّيْفِ أحْسَنُ ما يُرَى

وَأهْيَبُ ما يُلْقَي إذا هُوَ جُرِّدا (٨٦٥)

يقال عيّرته كذا وهو المختار الحسن ، وقد جاء عيرته بكذا . والمعنى : ان أنكر الرجال عُرْبى فعدّوه عاراً علىّ لاجل سفاهتهم ، فجعلت نفسى عارياً زمانَ الصدور عن الماء وزمان الورود الى الماء ، ولم يكن ذلك عاراً علىَّ بل فخراً وكمالاً لى، لأنى مثل السيف فى المضىّ فى الامور وصقالة لوجه وطراوته وأحسن ما يرى السيف وأهيب مايلتى اليه اذا جُرّد عن الغمد ، لانه مادام فى الغمد لم يظهر فرنده وما يهاب منه ، بخلاف ما اذا جرّد عنه . فسفاهة منصوب على المفعول له ، ومصدراً ظرف وكذا مورداً ، وأحسن مايرى خبر مبتدأ محذوف ، أى هو أحسن مايرى . وجوابه ما دلّ عليه قبله .

---

(١) فى ديوانه : يجفو . قد ورد هذان البيتان وشرحهما فى صحيفة ٣٠٥ أعلاه

﴿ قال السكرى فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

قالُوا صَبَرْتَ وما صَبَرْتُ جلادَةً   لكن لِقِلَّةِ حيلَتِي أتَصَبَّرُ (٨٦٦)

يريد : قالوا صبرت فى مفارقة الأحبّاء ، والحال انّى ما صبرت عنهم جلادة لكن أتكلّف بالصبر لقلّة حيلتى فى غيره . والواو فى وما صبرت واو الحال ، وجلادةً منصوب على التميز ، وقيل حيلة من لا حيلة له ، الصبر . وقيل لعن الله الصبر فان مضرّته عاجلة ومنفعته آجلة .

﴿ وله فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لَو تَمَّ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيا لِذِى أَدَبٍ
لَانْضافَ مالٌ إلَى عِلْمِي وَآدابِي (٨٦٧)
عَزَّ الكَمالُ فَلاَ يُحْظَى بِهِ أَحَدٌ
فَكُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ لَمْ يَدْرِ ذُو عابِ (٨٦٨)

يريد : أن الادب والعلم ليسا سببين للترفّه والتنعم وحصول المال ، لأنه لو حصل شىء من أموال الدنيا وزخارفها لذى فضل وأدب ، ينبغى أن ينضمّ المال الى علمى وأدبى ، ويحصل لى أموال كثيرة لكثرة علومى وآدابى . ثم قال عزّ الكمال ، أى صار الكمال عزيز الوجود لم يوجد فى أحد ، واذا وُجد نادرًا فلا يحظى به أحد ، فكل خلق ذو عاب ولم يخلُ عن عيب وان لم يدرِ عيب نفسه ولم يطّلع عليه ، لكن اذا تأمل عرف . وجواب لو تمّ لانضاف .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

أَرُوحُ وَأَغْدُو نَحْوَكُمْ فِي حَوَائِجِي
فَأُصْبِحُ مِنْهَا غُدْوَةً كَالَّذِي أُمْسِي (٨٦٩)

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصَّدِيقِ شَفَاعَتِي
فَقَدْ صِرْتُ أَرْضَى أَنْ أُشَفَّعَ فِي نَفْسِي (٨٧٠)

الرواح نقيض الغُدُوّ ، وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر قولك رَاح يَرُوح رَوَاحاً وهو نقيض قولك غدا يغدُو غُدُوًّا ، والحاجة معروفة ، والجمع حاجٌ وحاجات وحِوَج وحوائج على غير قياس كأنهم جمعوا حائجة ، وكان الاصمعى ينكره ويقول هو مولّد ، وانما أنكره لخروجه عن القياس والاّ فهو كثير فى كلام العرب ، والغُدْوَة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، يقال أتيته غُدْوَةَ غير مصروفة لأنها معرفة ، مثل سَحَرٌ وغدوةٌ بالتنوين اذا نكّرته . يقول تردّدت نحوكم فى الرواح والغداة ، واطلب منكم إنجاح مطلوبى وحاجاتى بما قصيتم حِوَجى فاصبح اليكم ورجعت عنكم كالذى أمسى ولم أصل لى مطلوبى ومقصودى . ثم قال : وقد كنت قبل هذا أرجو أن تقبلوا شفاعتى للصديق ، فالآن صرت أرضى بأن تقبلوا شفاعتى فى نفسى يعنى : كنت قبل هـذا الزمان أقرب اليكم وكلامى مقبول عندكم ، ففى هذا الزمان صار الامر بخلاف ذلك .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَكُنْ عِندَ ما نَرْجُوهُ[1] مِنْكَ فإنَّنا

جَميعاً لِما[2] أوليْتَ مِنْ حَسَنٍ أهْلُ (٨٧١)

وَلا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنّا فإنَّما

تُناطُ بِكَ الآمالُ ما اتَّصَلَ الشُّغْلُ (٨٧٢)

ناط الشيء ينوطه نوطاً أي علّقه . يريد اثبت[3] على الذي نرجوه منك من الالتفات الينا ولا نعام علينا ، ولا تنصرف عن ذلك ، فانا جميعاً أهل لما[4] أعطيت وأوليت من حسن ، أي انا مستحقّون لاحسانك علينا . وأهل مبتدأ ولما أوليت خبر مقدّم عليه والجملة خبر إنّ . ثم قال ولا تعتذر أي ان اعتذرت لنا[5] بكثرة الشغل عنا ، فقلنا لا تعتذر عنا بذلك ، فان هذا أمرٌ غير مقبول وعذر مردود ، لأن الآمال انما تُناط وتُعلّق بك مادام الشغل متّصلاً بك ، فاذا انقطع أشغال الناس عنك انقطع أيضاً رجاؤهم منك ، فينبغي أن تنظر الينا عند الاشتغال نظر مودّة واحسان .

﴿ قال ابن السندي الزنجي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَدَيْنُكَ لا يُشْغِلْكَ عَنْ رَعْيِ حَقِّنا

مَمالِكُ قَدْ أَلْقَتْ إليكَ أُمُورَها (٨٧٣)

---

(١) نرجو (وبالنسخه التيموريه كالتصحيح) (٢) بما . (٣) ثبت .
(٤) بما . (٥) اعتذرتنا . ش

فلِلشَّمسِ شُغْلٌ في السَّمٰوات شاغلٌ
وَلٰكنّها لا تمنعُ الأرضَ نُورَها (٨٧٤)

يقول : فديتك ثمّ قال : ينبغى أن لا يشغلك عن رعاية حقّنا ومحافظة أمورنا ممالك ، جمع مملكة ، وهى موضع الملك ، قد ألقت الجملة صفة ممالك، يعنى لما ألقت الحكومة والممالك زمام الامر فى يدك ، فلا تنسَ حقوقنا ولا يشغلك أشغال الناس والمملكة عن رعاية حالنا ، لان للشمس شغلاً شاغلاً فى السموات من الحركة والسير الدائم ، واعطاء السعادة الى البعض والشقاوة الى الآخر ولكن الشمس لا تمنع من الارض نورها فينبغي أن تكون متّصفاً [١] بصفات الشمس مع كثرة الاشغال لا ينقطع الالتفات عنّا ، ولا تنصرف عن رعاية أمرنا فشغل مبتدأ وفى السموات نعته وكذا شاغل . وللشمس خبر مبتدأ مقدم والارض منصوب بنزع الخافض [٢]

﴿ وقال آخر فى أوّل المنسرح والقافية متراكب ﴾

عَرفتُ حَظّى منَ الزّمانِ فَما ... ألومُ خلقاً على تجنّبِه (٨٧٥)
وَكُلُّ سَهمٍ أعددْتُهُ وَقَفَتْ ... بهِ اللّيالى حتى رُميتُ بهِ (٨٧٦)

يقول : عرفت حظّى ونصيبى من الزمان على أى مقدار هو ، فبعد ذلك لا ألوم أحداً على تجنّبه منّى وتباعده عنّى ، لأن جدّى يقتضى ذلك ، فا ألوم خلقاً على ماهو مقتضى حظّى وكل سهم هيّأته لدفع الاعداء ومنع البلاء ،

---

(١) بالاصل : متصفة (٢) أى من أو عن الأرض

وقفت به الليالى والحوادث حتى رُميت بذلك السهم ولم يتجاوز عنى . ويقال وقفت الدابّة تقف وُقوفاً ووَقَفتُها أنا وَقفاً يتعدّى ولا يتعدّى .

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

لَوْ كانَ يَخْلُدُ مَنْ مُنِيتُ بِظُلْمِهِ
بَعْدِي لَكُنْتُ مِنَ الحَوادِثِ أَجْزَعُ (٨٧٧)

لٰكِنَّهُ عَمَّا قَلِيـلٍ يَنْتَدِي وَدِيارُهُ مِنْهُ خَلاءٌ بَلْقَعُ (٨٧٨)

يقول : مُنيته اذا ابتليته ومُنيتُ أى ابتليت ، والبلقع والبلقعة الارض القفر التى لا شئ بها والمكان الذى لا عمارة به . يقول : لو كان يخلد ويدوم فى الدنيا بعدى من يظلم علىّ وابتليت بظلمه ، لكنت اجزع من الحوادث لإبقاء الظالم وإفناء المظلوم ، لكن الظالم عن قليل من الزمان فى عقبى ينتدى والديار منه خلاء لاأثر له فيها ، كالمكان الخالى الذى لا يبقى فيـه أثر عمارة ، يعنى لا يخلد ولا يبقى فى الدنيا أحد مخلّدًا ، سواء كان ظالماً أو مظلوماً ، ولو كان الظالم يبقى أثر بعـدى ، لـكنت أجزع الخش الجزع ، فلمّا لم يبقَ له غـير الصيت القبيح والأثر الشنيع ما جزعت .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

اَلنَّاسُ أَعْدَاءٌ إِذَا جَرَّبْتَهُمْ لِمُقِلِّهِمْ وَأَصادِقُ الْمُتَمَوِّلِ (٨٧٩)

كَالرِّيحِ قَدْ تُطْفِي السِّرَاجَ لِضُعْفِهِ
وَتَزِيدُ فِى ضَوْءِ الْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ (٨٨٠)

المقلّ من الاقلال أى قليـل المال ، وأصادق جمع صديق والمُتموّل صاحب المال ، وطَفِئَتْ النار أى خمدت وأطفأتها أنا . يقول : الناس اذا جرّبتهم وتأمّلت حالهم ، أعداء المقلّين والفقراء وأصادق للمتموّلين والاغنياء ، وهذا أمر شائع فى جميع الاشياء ، كالريح انما تطفئ السراج اذا ضعف وبقى خالياً بلا دهن ، وتزيد فى ضوء الحريق الكثير الاشتعال لزيادة مادّته ، فعُلم أن البلاء يصل الى الضعفاء والراحة والفرح الى الأغنياء ، كما قال السعدى بالفارسى :

كر زهفت اسمان كزند آيد همه بر عضو مستمند آيد[1]

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

فَلَوْ أَنَّ ما بى بالْجِبالِ لَهَدَّهَا
وَبِالنَّارِ أَطْفَاها وَبِالْماءِ لَمْ يَجْرِ (٨٨١)
وَبِالنَّاسِ لَمْ يَحْيَوْا وَبِالدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
وَبِالشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسْرِ (٨٨٢)

يقول : لو أن الذى نزل بى من حوادث الزمان وصوارف الأيّام ينزل بالجبال لكسّرها وضعضعها ، وبالنار أطفأها ولم يُبقِ لها شعاعاً ونوراً ولو بطرأ بالماء وقف عن الحركة ولم يجر ، ولو عرض بالناس لم يحيَوْا ولم يطيقوا وماتوا ، ولو ينزل بالدهر لصار معدوماً ولم يكن له وجود ، وبالشمس وقفت عن الحركة

---

(١) معناه : لو نزل أذى ومشقّة من السماوات السبعة فلا تصيب الاّ الفقير القليل المظلوم !

ولم تطلع لحيرتها ، وبالنجم سكن ولم يسر ، واذا كان هذه الأشياء تتغيّر عن حالها بعروض الحوادث عليها فكيف أصبر وأطيق لها[١]

﴿ وقال آخر فى أوّل المنسرح والقافية متراكب ﴾

وفى البيت الاول خزم بحرف واحد وهو الهمزة فلا يؤخذ فى التقطيع

إذاقَدَّمُوا الْجاهِلِينَ بِالنَّشَبِ وَأَخَّرُوا الْعالِمِينَ بِالْأَدَبِ(٨٨٣)

فَقُل هُوَ اللهُ وَصفُ خالقِنا مِن بَعدَ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبِ(٨٨٤)

النشب المال والعقار . يريد أن الخلائق قدّموا الجاهلين بسبب المال والطمع منهم ، وأخّروا العالمين بسبب العلم والادب ، فهذا ليس شئ غريب وأمر عجيب ، فانظروا الى كلام الله تعالى فانه وقع فيه هكذا ، لان « قل هو الله أحد » وصف خالقنا . وقعت فى الترتيب بعد تبت يدا أبى لهب ،فاذا وقع فى كلام الله تعالى ، فلا غرو ان تقع فى بنى آدم مثله ، وهذا كلام شنيع غير ملتفَت اليه ، لانه انّما أخّر الاخلاص والمعوذتين لفائدة ، وهى ختم القرآن بكلمة التوحيد والتعوّذ من الشيطان الرجيم وغيره ، بخلاف التقديم والتأخير فى البيت الاوّل ، فانه على غير نسق الصواب . وهذا من كلام من لا تأمّل له .

﴿ وقال آخر فى ثانى المنسرح والقافية متواتر ﴾

لَمْ تَنْفَعِ الْجاهِلِينَ مَوْعِظَتِى ماضَرَّنِى جَهْلُهُمْ فَيُعْدِينِى(٨٨٥)

---

(١) بها . ش

لَمَّا أضاعُوا نَصيحَتِي وَأَبَوْا ... قُلْتُ لكُمْ دِينُكُمْ وَلى دِينى (٨٨٦)

يقول : نصحت الجاهلين ليتزجروا عن جهلهم ولم يباشروا الامور القبيحة ، فلم ينتفعوا بموعظتى ولم يَعَوْا قولى ، وماف ماضرّنى فلني ، أى لم يضرّنى جهلهم وتجاوز حدّهم حتى يعدينى و يسرى الىّ ، بل الضرر يرجع اليهم لا الىّ ، ويجوز أن تكون ما استفهامية للإنكار . ثم قال لّما لم يلتفتوا الى نصيحتى وأضاعوا موعظتى وأبوا قولى من القبول ، قلت لكم دينكم على الضلالة والجهل ولى دينى على الهداية والرشد .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أَلنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلاً

إِنْ لَمْ يَرَوْا عِنْدَهُ آثارَ إِحْسانِ (٨٨٧)

الكَيْس خلاف الحمق وحسن التأنّى فى الامور ، و« من » ههنا للمجاوزة ، أى الناس جاوزوا فى الكياسة أن يمدحوا رجلاً اذا لم يروا عند هذا الرجل آثار احسان ومدح ، يعنى الناس اذا مدحوا رجلا فالم يروا عنده مايستحقّ المدح من الخصال الحيدة والفعال الجيلة لم يمدحوه .

﴿ وقال آخر فى ثانى الكامل مضمر والقافية متواتر ﴾

أَعَلَى الصِّرَاطِ تُرِيدُ رَعْيَك حُرْمَتى

أَمْ فى الْحِسابِ تَمُنُّ بِالإِنعامِ (٨٨٨)

لِلنَّفعِ فى الدُّنيا أُرِيدُكَ فانْتَبِهْ
لحوائجى مِنْ رَقدَةِ النُّوَّامِ (٨٨٩)

رعيك مفعول تريد مصدر مضاف الى الفاعل ، وحرمتى مفعوله بمعنى الرعاية يقال رعى الأمير رعيته رَعْياً ورِعايَةً أى حافظهم ، ومَنَّ عليه مَنًّا أى انعم والمنّان من أسماء الله تعالى ، وانتبه من نومه أى استيقظ ، والرقاد النوم وقد رقد من باب طلب رَقْدًا ورُقوداً ورُقاداً . يقول : لا ترعى حقى ولا تحسن الىّ فى هذا الزمان واذا لم تحسن الىّ فى الدنيا ، ففى أىّ موضع ترعى حرمتى أتريد أن ترعى على الصراط حرمتى ، أم فى وقت الحساب والميزان تنعم علىّ بالانعام ؟ وأم ههنا أم المتصلة . ثم قال : أريدك لتنفعنى فى الدنيا وتصل الىّ خيرك فى أوان حياتى ، فاستيقظ وانتبه لأمورى وحوائجى من نوم النائمين وغفلة الغافلين .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

لأىِّ زَمانٍ أرْتَجِيكَ وَنائلٍ
إذَا كُنْتَ لمْ تَنفعْ وأنْتَ وَزيرُ (٨٩٠)

يعنى رجائى اليك وأملى فيك فى حفظ حقّي ورعاية أمرى فى وقت تكون لك يدٌ واسعة ، وليس لاحسانك الىّ مانع ، فاذا وصلت الى الوزارة وأُلقى اليك زمام الحكم ولم تنفعنى ولم تحسن الىّ فأىّ زمان أرتجيك بالمعاونة ، وبأىّ عطاء ونائل أعتمد عليك أن تعطينى ؟

﴿ وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

سَجَدْنا لِلقُرُودِ رَجاءَ دُنيا حوَتْها دُونَنا أَيْدِى القُرُودِ(٨٩١)

فَلَمْ تَرْجِعْ أَنامِلُنا بِشَىْءٍ رَجَوْناهُ سِوَى ذُلِّ السُّجُودِ(٨٩٢)

القرود جمع قِرد وقد يجمع على قِرَدَة ، والانثى قِرْدَة والجمع قِرَد ، ويقال القردبالفارسى كپى (؟)،والمرادبالقرود هنا الملوك اللئام وأرباب الاموال الكثيرة يقول : خضعنا وسجدنا للئام الاخسّاء كالقرود ، أى صورتهم تشابه صورة الانسان دون الصفات المرضيّة ، رجاء أموال الدنيا جمعتها أيدى القرود دوننا أى لحضورنا ، وانما شبّههم بالقرود لذلّتهم ، كما شبّه المتنبى بالارانب فقال

أَرَانبُ غيرَ أنهمُ مُلوكٌ مُفتَّحةٌ عُيونُهم نِيامُ

ثم قال فلم ترجع أى رجونا منهم حطام الدنيا فلم ترجع أناملنا بشئ مما رجوناه منهم سوى ذلّ التواضع والسجود .

﴿ وقال المتنبى فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

لاَ تَحْسَبَنَّ بَشاشَتِى لَكَ عَنْ رِضًى
فَوَحَقِّ فَضْلِكَ إِنَّنِى أَتَمَلَّقُ (٨٩٣)

وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بِرِّكَ مُفْصِحاً
فَلِسَانُ حالِى بالشِّكايَةِ أَنْطَقُ (٨٩٤)

البشاشة طلاقة الوجه ورجل هشّ بشّ أى طليق الوجه طيّب ، ويقال ملق

وتملق له تَملُّقاً وتِملاّقاً أى تودّد اليه وتلطّف له . يقول : لا تظنّن طلاقة وجهى لك عن رضى منى ورغبة اليك ، فوحقّ فضلك وانعامك قسمى انى فى تلك البشاشة لك أتملق بالتكلف ، ووالله لئن تكلّمت مرّة بشكر احسانك وبرّك علىّ ، مفصحاً منصوب على الحال من ضمير المتكلم ، فلسان حالى بالشكاية انطق من الشكر ، أى شكايتى أكثر من الشكر ، فقدّر صورة وهمية محضة مع الحال ثم شبّهها باللسان فقال فلسان حالى انطق بالشكاية ، كما يقال نطقت الحال بشئ هو للحال شبيه باللسان .

﴿ وقال آخر فى سادس الكامل والقافية متواتر ﴾

قالُوا تَصاهَلَتِ الْحَمِيـ ـرُ فَقُلْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوابِقِ (٨٩٥)
خَلَتِ الرِّقاعُ مِنَ الرِّخا خِ فَفَرْزَنَتْ فيها الْبَياذِقْ (٨٩٦)

قالوا شابهت الحمير بالصهيل الفرس ! فأجبت وقلت لأنه لم يبقَ السوابق ، وهى جمع سابق وهو الفرس الجيّد العَدْو ، ثم قال : خلت رقعة الشطرنج من الرخاخ جمعُ رخّ فصارت البياذق فرزينا ونائباً و وزيراً للشاه . وهذا مثل ، يعنى لما انقرض الاكابر والاشراف ، وقع زمام الحكم فى يد الاصاغر ممن هو غير مستحقّ للامارة . قيل : سُئل من واحد من الذين بلغوا مرتبة عظيمة غير لائقة بهم ، كيف وصلوا هذه المرتبة العظيمة وهى غير لائقة بهم؟ فأجاب لانه ما بقى أحد من الكرام فاستولى اللئام ، وأنشد هذين البيتين .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

هَجَرْتُكَ لاقِلًى مِنِّى وَلٰكِنْ
رَأَيْتُ بَقاءَ وُدِّكَ فى الصُّدُودِ (٨٩٧)

كَهَجْرِ الحائماتِ الوِرْدَ لمّا رَأَتْ أنّ المَنِيَّةَ فى الوُرُودِ (٨٩٨)

تَفِيظُ نُفُوسُها ظَمأً وَتَخْشَى حِماماً فَهِى تَنْظُرُ مِنْ بَعيدِ (٨٩٩)

القلى البُغض فان فتحت القاف مددت ، وصدّ عنه من باب طلب صُدُوداً أعرض ، وصدّه عن الامر صدًّا منعه وصرفه عنه ، وحام حول الشئ يحوم حوماً وحوماناً أى دار ، والحائمات الابل العطاش تدور حول الماء ، والوِرد خلاف الصدر ، والمورد والهجر مضاف الى الفاعـل وهو الحائمات ، والورد مفعوله خلاف الوصل ، وقدهجر أخاه اذا حرمه وقطع كلامه هجرًا وهجراناً ، وفاظت نفسه أى خرجت رُوحُهُ ومانت ، وعن الكسائى فاظَتْ نفسه وفاظ هو نفسه أى قاءها يتعدّى ولايتعدّى. يقول : هجرتك و بعدت منك ، ولا يكون ذلك الهجران للبغض والعداوة منى ، ولكن لاجل ازدياد المحبّة والود لأنى رأيت بقاء الودّ فى الصـدود ، كما قيل : زُرْ غبًّا تزدد حبًّا ، كما تهجر الابل العطاش التى تحوم حول الماء للظمإ المورد لما رأت وشاهدت الموت فى الورود ، تخرج نفسهاعطشاً وتخشى الموت فى الورود فتنظر الى الماء من بعيد وتقاسى شدّة العطش وتصبر عليه ، فكذلك أنا هاجرتك واحرق على البعد منك ولا أقـدر على أن ألاقيك ، فانظر من بعيد اليك وأقاسى شدّة الموت من الهجر . وظمأ منصوب على التميز .

﴿ وقال ابن دريد فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ أَلِفَتْ زُهْرُ النُّجُوم رِعَايتى

فإِنْ غِبْتُ عَنْهَا فَهْىَ عنّى تُسائِلُ(٩٠٠)

يُقابِلُ بالتَّسْلِيمِ مِنْهُنَّ طالِعٌ

وَيُومِئُ بالتَّوْديعِ مِنْهُنَّ آفِلُ(٩٠١)

الزُّهر جمع الازهر وهو النيّر و يسمّى القمر الازهر ، قال ابن السكّيت الازهران الشمس والقمر يقول : الكواكب الزهر النيّرة ألفت رعايتى وحفظت حقّى وراعت حالى فى الحضور والغيبة ، فان غبت عنها تسائل عنّى وعن حالى ، وان حضرت معهم فلا تخلو اما أن تكون طالعة[1] أوغاربة[2] فما كان طالعاً منهنّ يقابلنى بالتسليم ، وما كان آفلاً أى غارباً منهن يشير و يومئ بالتوديع وهـذا استعارة لان السؤال والتسليم والتوديع من النجوم لايتصوّر حقيقة .

﴿ وقال مسلم بن الوليد فى هذا الوزن والقافية ﴾

سَلِ النَّجْمَ عنّى فى رَفِيعِ سمائِهِ

أُشاهِدَ مثْلى مِنْ جليسٍ مُبائِتِ(٩٠٢)

أُساهِرُهُ حتّى تَكِلَّ لِحاظُهُ

وَينسلُّ فى الصُّبْحِ انْسِلالَ المُفاِاتِ(٩٠٣)

---

(١) طالعا (٢) أوغاربا . ش .

أصل سَلْ إسألْ نُقلت حركةَ الهمزة الى السين وحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وكذا حذفت همزة الوصل استغناء بحركة مابعدها عنها ، فصار سل . يقول : سل النجم فى رفيع سمائه عن حالى ومنزلتى أشاهد مثلى ، وهل رأى شبهى من جليس يبيت معه ؟ يصف نفسه بكثرة السهر والانتباه والاجتناب عن النوم كما هو عادة الكبراء . فقال : أساهر[1] النجم ويساهرنى حتى تكلّ طرفه وتُعيى لحاظه من السهر ، وينسلّ ويغيب فى زمان الصبح انسلال الشخص الذى يفلت أى يخرج فلتة أى فجأة من غير تدبّر وتردّد . ومنه إفلتت الدابّة اذا خرجت من يده ونفرت وليس لها سائق ولا قائد . والسلّ اخراج الشئ من الشئ بجذب ونزع ، كسلّ السيف من الغمد وانسلّ من بينهم خرج .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

قُلْ لِلْعُدَاةِ ٱلشَّامِتِينَ بِمَوْتِنَا
أَفِى ظَنِّكُمْ أَنْ سَوْفَ تَبْقُونَ خُلَّدَا (٩٠٤)

فَإِنْ تَشْمَتِ الأَعْدَاءُ يَوْماً بِمَوْتِنَا
فَإِنَّ ٱلْمَنَايَا قَدْ أُتِيْنَ مُحَمَّدَا (٩٠٥)

قال ثعلب : يقال قوم أعداء وعِدًى بكسر العين فان أدخلْتَ الهاء قلت عُداة بالضم ، والشماتة الفرح ببليّة العدوّ . يقول : قل للاعداء الفرحين بموتنا لأىّ شئ تفرحون وتشمتون[2] أحسبتم وظننتم أنكم فى الدنيا تبقون مخلّدين

---

(١) اشاهد (٢) تشتمون

ولا تموتون ؟ هذا ظنّ خطأ لان الموت قد طرأ ولقى خير الأنام محمدا عليه الصلاة والسلام ، فما ظنكم أن لايأتى عليكم ؟ والشماتة فى أمر يلحقه ولامهرب منه ، ليس من فعل العقلاء ولا من دأب الكرماء .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَمُرُّ ٱللَّيالِى وَٱلهُمُومُ بِحَالِها
وَيَفْنَى ٱصْطِبارِى وَٱلنَّوائِبُ تَكْثُرُ (٩٠٦)
وَما بَيْنَ صَبْرِى وَٱنْتِظارِي لِمُنْيَتِى
أَرَى ٱلعُمْرَ يَمْضِي وَٱلمَنِيَّةُ تَحْضُرُ (٩٠٧)

قد جمع ليل على ليال فزادوا فيها الياء على غير قياس . يقول : همومى وأحزانى لاتنقطع ، لأنّ الايّام والليالى تمرّ والهموم بحالها ولاتضعف ، ويفنى صبرى على الحوادث وينفد اصطبارى على الشدائد ، والنوائب تكثر ولا تنقطع وتجيء احداها إثر الاخرى ، وأرى العمر يمضى والمنيّة تحضر ، ووصل عمرى الى الآخر وما وصلت الى مُنيتى وما أتمنّاه ، فبين الصبر وانتظار المقصود نفد عمرى وما حصّل بمقصودى .

﴿ وقال مهيار فى هذا الوزن والقافية ﴾

رَعَى ٱللّٰهُ قَلْبِي ماأَبَرَّ بِمَنْ جَفَا … وَأَصْبَرَهُ لِلنَّائِباتِ وَأَحْمَلَا (٩٠٨)
وَلَيِّنَ أَيَّامِى عَلَيَّ فَإِنَّنِي … أُزَاحِمُ سَهْلًا نَابَهُنَّ وَيَذْبُلَا (٩٠٩)

نَهلان اسم جبل وكذلك يذبل اسم جبل ، وما أبرّ وما عطف عليه صيغة تعجّب ، وأيامى فاعل ليّن ، والرعاية الحفظ ، ورعى الله قلبي دعاء له أى حفظ الله قلبي ، وماأبرّ قلبي وأحسن بالذى جفا عليه ، وماأصبره للنائبات والحوادث وما أحلا المشاقّ والشدائد ! ثم قال : وليّن أيامى علىّ حتى صرت ذا وقار وحلم فزاحم هذين الجبلين بتلك الأيّام فى السكون والوقار ، ولا انزعج عن كل الشدائد ، واصبر على كل الوقائع .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

يادَوْلَةَ السُّوءِ لَا لُقّيتِ صالِحَةً
هَلْ لِانقِرَاضِكِ مِنْ وَقْتٍ فَيُنْتَظَرُ (٩١٠)
وَكَيْفَ نَرْجُو خَلَاصاً أَوْ نَرَى فَرَجاً
وَفِيكِ طُولٌ وَفِى أَعْمارِنا قِصَرُ (٩١١)

أى يادولة الرجل السوء لالقّيت صالحة دعاء عليها ، أى دولة صالحة ، هل لانقراضك وانقطاعك من وقت قريب فينتظر ذلك الوقت ، ثمّ قال وكيف نرجو خلاصا من محنة تلك الدولة ، وكيف نرى فرجاً من شدّتها وفيك يادولة السوء طول وفى أعمارنا قصر لايفى بزمانك .

﴿ وقال العباس بن الاحنف فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

أَسأْتُ إِذْ أَحْسَنْتُ ظَنِّى بِكُمْ وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ (٩١٢)

يُقْلِقُنِي شَوْقِي فَآتِيكُمُ وَالْقَلْبُ مَمْلُوٌّ مِنَ الْيَأْسِ (٩١٣)

يقول : ظننت بكم ظنًّا حسناً بأن تنعموا عليّ وتحسنوا اليّ ، وتنظروا علينا نظر المودّة والمحبّة ، فانا مسيء في هذا الظنّ ومخطئ في هذا الوهم ، والحزم والعقل وسوء الظن بالناس هـذا مثل ، لان من أساء الظنّ بالناس يسلم من الآفات ويأمن من العاهات ، لاحتياطه في الامور واجتنابه عن المحذور .
ثمّ قالَ يقلقني ويضطربني شوق اليكم ويهيّجني ، وتزعجني محبّتي وَميلي الى جهتكم فآتيكم ، ولاقيت وصالكم وعلمت ان القنوت نصيبي ، واليأس منكم حظّي ، والقلب مملوّ من ذلك

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَما زِلْتُ مُذْ نَمَّ الْعِذَارُ بِوَجْنَتِي
أُفَتِّشُ عَنْ هٰذَا الْوَرَى وَأُكَشِّفُ (٩١٤)

فَمَا سَاءَنِي إِلاَّ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
جَزَى اللّٰهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ (٩١٥)

نمّ الحديث يَنِمُّه وَيَنِمُّه نَمًّا أي قَتَّهُ ، والمراد هنا ظهر ، وعذار الرجل شعره النابت في موضع العذار ، والوجنة ما ارتفع من الخدّين . وفيها أربع لغات وَجنة ووُجنــة ووِجنة واُجنة . يقول : ما زلت مذ ظهر الشعر بوجنتي ونمّ بعارضي أفتّش عن هذا الورى ، وأكشّف حالهم لأعرف المُسيء من المحسن

وأعلم النافع من الضارّ ، فما ساءنى أحد من بين جميع الخلائق الاّ الذين عرفتهم وصحبتهم ! جزى الله عنّا خيراً كلّ من لست أعرف ، لأنه لايلحقنى منه ضرر ولا لاقانى منه إساءة . قوله جزى الله خيراً دعاء لمن ليس يعرفه .

﴿ وقالت الخنساء فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

إنّ الزّمانَ وَما تَفْنَى عَجائبُهُ

أبْقى لنا ذَنَباً وَاسْتُؤْصِلَ الرّاسُ (٩١٦)

أبْقَى لَنا كُلَّ مَكرُوهٍ وَفَجَّعنا

بالأكرَمِينَ فَهُمْ هامٌ وأرْماسُ (٩١٧)

الزمان اسم إنّ وخبره أبقى لنا ، وما تفنى عجائبه حال من الزمان ، وما فى وما تفنى نافية ، واستأصله أى قلعه من أصله ، والهام جمع هامة الرأس ، وهامة القوم رئيسهم وسيّدهم ، والهامة من طير الليل وهو الصدى والجمع هام ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لايدرك بثاره تصير هامة ، فتزقو عند قبره تقول اسقونى اسقونى ، فاذا أدرك بثاره طارت . والارماس جمع الرمس وهو تراب القبر ، وهو فى الاصل مصدر يقال رمستُ عليه الخبر كتمته ، ورمستُ الميت وأرمسته دفنته ، ورمسوا قبر فلان اذا كتموه وسووه مع الارض ، والمرمس موضع القبر . يقول : ان الزمان والحال انه لاتفنى عجائبه لكثرتها ، أبقى لنا ذنباً أى أخساء وأراذل واستؤصل الراس أى الرؤساء والأكابر ، كما يدلّ على هذا المعنى البيت الذى يجىء بعده ،

فابدل ابق لنا كلّ مكروه من أبق الأوّل أي ابق لنا كلّ مكروه وحوادث وشدائد الزمان ، وارزأنا وفجّعنا بالأكرمين الذين يستحقّون المدح والثناء فهم رؤساؤنا وشرفاؤنا وأكابرنا الذين كتموا عيوبنا وأقذارنا .

إِنَّ ٱلجَدِيدَيْنِ فِى طُولِ ٱخْتِلَافِهِما

لا يَفْسُدَانِ وَلٰكِنْ يَفْسُدُ ٱلنَّاسِ (٩١٨)

الجديدان الليل والنهار ، يقال لا أفعله ما اختلف الجديدان وما اختلف الاجدّان . يقول : ان الليل والنهار فى طول اختلافهما من الضياء والظلام وعدم اجتماعهما لايفسدان ، لانه لايجئ أحدهما [الا] عقيب الآخر ولكن يفسد الناس ومايبقى منه أشدّ .

﴿ وقال البحترى فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

كَأَنَّ ٱللَّيَالِى أُولِعَتْ حادِثاتُها

بِحُبِّ ٱلَّذِى نَأْبِي وَكُرْهِ ٱلَّذِى نَهْوَى (٩١٩)

أولع به فهو مُولَعٌ به بفتح اللاّم أى مغرًى به . يقول : كأن الليالى والحوادث أولعت حادثاتها وأغريت بحبّ الذى نَأْبَى ولا نريد ، وكره الذى نهوى ونريد ، أى الليالى مخالفة لطباعنا فما نريد هى لانريده ومالانريد هى تريده وما نحبّه تكرهه وما نكرهه تحبّه

﴿ وقال الاسكافىّ الزنجانى فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَأَيُّ سَمَاوِيٍّ يُصَدِّقُ قَلْبُهُ شَكَايَةَ أَرْضٍ وَأَنْتَ عَلَيْهَا (٩٢٠)

وأنت عليها جملة حالية بيان لهيئة المفعول ، والعامل يصدّق ، وأي سماويّ استفهام على طريق الانكار ، أي ما يصدّق قلب سماويّ شكاية أرضيّ وأنت عليها ، يعني اذا كنت على الارض ثابتاً فينبغي أن لا يصعُد منها[1] الى السماء شكاية فانّ الشكاية مع وجودك على الأرض أمر غريب لا يراها أهل السماء حقّا

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَزَهَّدَنِي فِي ٱلنَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
وَطُولُ ٱخْتِبَارِي صَاحِباً بَعْدَ صَاحِبِ (٩٢١)

وَلَمْ تُؤْتِنِي الأَيَّامُ خِلاًّ تَسُرُّنِي
بَوَادِيهِ إِلاَّ سَاءَنِي فِي ٱلْعَوَاقِبِ (٩٢٢)

التزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب ، ومعرفتي فاعل زهّدني ، والاختبار الامتحان مضاف الى الفاعل ، وصاحباً مفعوله ، والبوادي جمع بادئة وهي أول ما يبدأ به يقول: معرفتي بأحوال الناس وطول تجربتي بأقوالهم ، وكثرة امتحاني صاحباً بعد صاحب وحبيباً بعد حبيب زهّدني في الناس وصرف رغبتي عنهم ، لأنّي علمت أن لا وفاء فيهم ولا محافظة لهم ، وكلّ خليل وحبيب اذا سرّني أوائله فساءني في العواقب فلم تؤتني الايام خلاً إلّا له هذه الخصال الذميمة والفعال القبيحة كما قال أبو الطيّب

---

(١) منك

وصِرْتُ أشكُّ فيمن أصطفيه لعلمى أنه بعض الانام

وَلاَ كُنْتُ أرْجُوهُ لِدَفعِ مُلِمَّةٍ

مِنَ الدَّهرِ إلاّ كانَ إحْدَى النَّوَائِبِ (٩٢٣)

الملمّة النازلة من نوازل الدنيا . يقول : لا كنت أرجو الخلّ لدفع نازلة وحادثة بأن يدفع عنى الملمّة من الدهر ، الاّ صار الخلّ احدى الحوادث والنوائب يعنى ما كنت أرجو منه الخير وجدت منه الشرّ وما آمل منه المعاونة لدفع البلاء صار معيناً للدهر وأوقعنى الى العناء .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

نَصَحْتُ فَلَمْ أُفْلِحْ وَخانُوا فَأَفْلَحُوا

وَأوْقَعَنِى ذُلّى بِدَارِ هَوَانِ (٩٢٤)

فإنْ عِشْتُ لمْ أنْصَحْ وَإنْ مُتُّ فَالْعَنُوا

ذَوِى النُّصْحِ مِنْ بَعْدِى بِكُلِّ مَكانِ[1] (٩٢٥)

لم يذكر فى نصحت مفعوله ، لأن المقصود اثبات المعنى للفاعل من غير التعرّض للمفعول ، فكأنك قلت صار بحيث يكون منه النصيحة أى جعلت النصيحة شيمتى وخلقى لعموم الناس ، فلم أفز ولم أنجح ولم يحصل منه مقصودى ومطلوبى ، وخانوا ولم يحفظوا الامانة فأفلحوا وحصل مقصودهم ، وأوقعنى

---

(١) فى النسخة التيمورية : لسان

ذلّى وضعنى بدار الهوان والمحنة ، فان بقيت وعشت زماناً لم أنصح أحداً على أمر من الامور ، وان متّ فالعنوا وادعوا على ذوى النصح من بعدى بكل مكان و بأى زمان ، لِمَا وجدت من النصيحة عدم الفلاح ، ووجدوا من الخيانة الصلاح .

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

دَعَوْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
وَجرَّبْتُ أقْوَاماً بَكَيْتُ عَلى عمْرِو (٩٢٦)

يعنى ما رضيت عن عمرو ودعوت عليه وأقبحته . فلما فقدته وملت وجرّبت أقواماً غيره وعرفت طبيعتهم بكيت على عمرو ، لأنه أحسن بالنسبة اليهم . وهذا البيت صار مثلا يذكر فى غير عمرو

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَنَعْتَبُ أحياناً عليهِ وَلَوْ مضَى لكُنَّا على الباقى من الناس أعْتَبَا

ونعتب فى أوقات على ذلك الشخص المذكور وقبّح فى حقه ، ولو مضى وجرّبنا غيره ، لكنّا على سائر الناس أكثر عتاباً منه .

﴿ وقال الغزّى فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

أشْكُوا إلَيْكُمْ هُمُوماً لاَ أُبَيِّنُهَا
لِيسْلَمَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِى وَمِنْ عَذَلى (٩٢٧)

كَالشَّمعِ يَبكِى وَلاَ يُدرَى أَدَمعَتُهُ
مِن حُرقَةِ النَّارِ أَم مِن فُرقَةِ العَسَلِ (٩٢٨)

شكوت فلاناً أشكوه شَكْوَى وشكايةً وأشكيتَه أخبرتَ عنه بسوء فعله بك ، والعذل الملامة والاسم العذل . يقول : أظهرت الشكاية البكم من الهموم والاحزان التى لحقت بى ، ولا أبيّن تلك الهموم ، لئلا يعتذر منى بعض الناس ويُعذَل منى الآخرين ، فيسلم الناس من العذر والعذل ، واحترق من الهموم ولا أظهرها ثمّا كان كالشمع يبكى ولا يُدرَى أجرَى دمعه من حرقة النار المضرّة له من ملاقاته ، أم من فرقة العسل الملائم له فأيضاً لا يُدرى بكائى [أ] من أمر مواصل مضرّ أم من أمر ملائم مفارق ، ودمعت عينى تدمع اذا جرى دمعها ، ولا يقال دمعت بكسر الميم الاّ شاذًّا قليلاً .

﴿ وقال أبو فراس فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لِمَن أُعاتِبُ مالِى أينَ يُذهَبُ بِى
قَد صرَّحَ الدَّهرُ لِى بالمَنعِ وَاليأسِ (٩٢٩)

أَرجُو[1] الوَفاءَ بدَهرٍ لاَ وَفاءَ بِهِ
كأنَّنى جاهِلٌ بالدَّهرِ وَالنَّاسِ (٩٣٠)

أى لافائدة فى العتاب ، لان مالقينى من بلاء الدنيا ومحنها لِمَن أُعاتب ،

---

(١) فى ديوانه : أبغي الوفاء بدهر لاوفاء له

وأين يُذهب بى حتى أعاتب ؟ والحـال ان الدهر قد صرّح لى بالمنع من مطلوبى واليأس من مقصودى ، ثمّ قال : أرجو وآمل الوفاء بدهر لا وفاء به و بأهله ، وذاك الرّجاء مني كأنني جاهل بفعل الدهر وأحوال الناس ، ولهذا رجوت منه الوفاء . قوله لا وفاء به صـفة بدهر ، وما فى مالى بمعنى الذى ، وقد صرّح الدهر جملة حالية .

﴿ وله فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

أَيَا عَاتِباً لاَ أَحْمِلُ الدَّهْرَ عَتْبَهُ
عَلَيَّ وَلاَ عِنْدِى لِأَنْعُمِهِ جَحْدُ (٩٣١)
سَأَسْكُتُ إِجْلاَلاً لِعِلْمِكَ أَنَّنِي
إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِىَ الْحُجَجُ الُّلدُّ (٩٣٢)

عليَّ يتعلّق بعاتباً وهو منادى مشابه للمضاف ولهذا يكون منصوباً ، والدهر منصوب على الظرف ، وجحد مبتدأ وعنـدى خبر مقدّم عليـه، واجلالاً منصوب على التميز . يقول : أيا عاتباً عليَّ لا أحمل عتبـه أى لا أطيق أن أحمل عتبه معى الدهرَ ، ولا يكون جحد وانـكار لأنعمه وأياديه عنـدى ، سأسكت ولا أجيب عتابك اجلالاً وتعظيما لك. قوله لعلمك علّة لقوله اجلالاً أى سـكوتى ليس لعدم قدرتى على الـكلام ، بل أتمكّن وأقدر على جواب العتاب ، ولـكن ما شرعت فى الجواب إجلالاً لك ، لعلمك أننى اذا لم تكن

خصمي ومعاني لي الحجج الُدّ مع غيرك ، والحجج جمع حجة وهي البرهان والُدّ جمع الألدّ وهو شديد الخصومة ، يقال رجل ألدّ وقوم لُدّ

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أُفَارِقُكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي وَإِنَّمَا

حَيَاتِيَ عَلَى حُبِّ الْحَيٰوةِ أُفَارِقُ (٩٣٣)

أي مفارقتي منكم مفارقة عن الحياة ، ولهذا قال وانما أفارق حياتي اذا فارقتكم على حب الحياة التي [هي] عبارة عنكم ، «وانما» كلمة دالّة على الحصر ، أي ما أفارق إلاّ حياتي .

﴿ وقال ابن نباتة في أوّل المتقارب والقافية متواتر ﴾

كَأَنَّ الشُّمُوعَ وَقَدْ أَظْهَرَتْ

مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ رُمْحٍ سِنَانَا (٩٣٤)

أَصَابِيعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ

تَضَرَّعُ تَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا (٩٣٥)

السنان الحديدة التي على رأس الرمح ويجمع على أسنّة ، وخبر كأن أصابيع ، وتضرّع أصله تتضرّع حُذفت إحدى التاءين ، ومن النار صفة سنانا قُدّمت فصارت حالاً وقد أظهرت أيضاً جملة حالية . يقول في صفة الشمع : كأن الشموع والحال انها أظهرت سناناً من النار في كلّ رمح ، أصابيع أعدائك

الخائفين منك ، تتخشع وتتضرع تطلب الأمان والخلاص منك ، والتشبيه فيه ان الشموع قد احترقت بالنار والأعداء قد احترقوا بالخوف منك ، وان الشموع قد أظهرت سناناً من النار وهو كأصابع الاعداء اذامدّوها وتضرّعوا عند طلب الأمان ، والخائفين صفة أعدائك ، وتضرّع جملة حالية .

﴿ وقال ابن جبيل فى السيف فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

وَصارِمٍ فِيهِ مَاءٌ لَوْ أَلَمَّ بِهِ
نُوحٌ عَلى فُلْكِهِ لَمْ يَأْمَنِ الْغَرَقَا (٩٣٦)
وَبَيْنَ أَمْوَاجِهِ نَارٌ مُسَعَّرَةٌ
لَوْ حَلَّ فِيهَا خَلِيلُ اللَّهِ لَاحْتَرَقَا (٩٣٧)

الواو فى وصارم واو رُبَّ ، والصارم السيف القاطع ، فيه ماء المبتدأ والخبر صفة له ، والإلمام النزول ، وألمّ به أى نزل به ، والفُلك بالضمّ السفينة واحد وجمع يذكّر ويؤنّث ، وقال تعالى (فى الفُلْكِ المَشْحُون) فجاء به مذكّراً موحّداً ، وقال عزّ وعلا (والفُلْكِ التى تجرِى فى البَحرِ) فأنّث ، ويحتمل واحداً وجمعاً وقال (حتى اذا كنتم فى الفُلْكِ وَجرَيْنَ بهم) فجمع ، فكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكّر والى السفينة فتؤنث ، وقال سيبويه الفُلْك التى هى جمع تكسير الفُلْك الذى هو واحد ، وضمّة الجمع ضمّة أُسْدٍ وضمّة المفرد ضمّة قُفْلٍ . والغَرَق بفتح الراء مصدر غرق فى[1] الماء ،

(١) بالأصل : من

وسعرت النار والحرب هيجتها وألهبتها وقرئ (وإذا الجحيم سُعِرَت) وسُعِّرَت أيضاً والتشديد للمبالغة ، و بين أمواجه ظرف خبر مقدّم ومبتدأه نار مسعَّرة يقول : رُبَّ سيف قاطع فيه ماء لو نزل به نوح على سفينته لم يأمن الغرق ، و بين أمواجه يحتمل أن يعود الضمير الى الماء ، ويحتمل أن يعود الى الصارم وأمواجه جوهره وفرنده ، أى بين أمواجه نار مشتعلة تلهّب لو حلّ فيها خليل الله لاحترق مع أن نار نمروذ عليه كانت برداً وسلاماً ، وهذا من الاستعارة الغريبة العجيبة بأن جمع فيه الماء العظيم بحيث لم يأمن نوح الغرق والنار المسعَّرة التى لو حلّ فيها ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام لاحترق !

﴿ وقال الزمخشرى فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا تَحِيضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ ٩٣٨

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكُفِّهِمْ تَأَجَّجُ[1] نَاراً وَالأَكُفُّ بُحُورُ ٩٣٩

الصوارم جمع صارم والقنا الرمح ، ويروى إن الصوارم فى الوغَى ويقال للحرب وغًى لما فيها من الاصوات والجلبة . وحاضت المرأة تحيض حَيضاً أى خرج الدم من رحمها ، وذكر الحديد الفولاذ خلاف الأنيث ، والذكور جمعه . وأجّت النار تؤجّ أجيجاً أى تلهّبت وأججتها فتأججت ، وإن الصوارم الجملة مع ما بعدها فى محلّ المفرد مبتدأ ، ومن عجب خبر مقدّم عليه . أى

---

(١) بهامش الاصل : تسعر نسخة. لعله يريد أن فى نسخة خلافها الرواية تسعر

حيض الصوارم والقنا بأيدى المحاربين وهى ذكور من عجب ، لأن الحيض انما يلحق النساء دون الذكور ، وحيض الصوارم اجراء الدم فى الوغى من الاعداء ، وهى ذكور جملة حالية من المبتدأ والخبر ، وأعجب من المذكور ان الصوارم فى أكفّ القوم تشتعل وتسعّر ناراً والأكفّ بحور ! فظهور لهب النار من البحر أعجب لان الماء والنار لا يجتمعان ، وأجيج النار من ضربات السيف فى الحرب اذا اتّصلت بعظام الاعداء تلهّب ناراً ، والاكفّ بحور فى الاعطاء الى الانام والنفع الى الخاصّ والعامّ ، كما ان البحر ينتفع منه كلّ الخلائق ولا يختصّ ببعض دون بعض ، وناراً منصوب على التميز والاكفّ بحور على الحال .

﴿ وقال آخر فى ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

إِذَا وَجَدَ الشَّيْخُ فِى نَفْسِهِ

نَشَاطًا فَذَلِكَ مَوْتٌ خَفِى(٩٤٠)

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّرَاجِ

لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِى(٩٤١)

النشاط بالفتح مصدر نَشِط الرجل من باب لَبِس أى فرح وتحرّك من السرور والسراج واحد السرُج ، وتسمّى الشمس سراجا ، ولهب النار لسانها ، وطَفِئَت النار من باب لَبِس طُفُوءاً أى خمدت . يقول اذا وجد الشيخ الكبير

السنّ فى نفسه حركة ونشاطاً فذلك علامة الموت الذى خفى ، وظهر أثره كما أن ضوء السراج له لهب واشتعال عند الخمود قبل أن ينطفئ ، فذلك التلهّب والحركة علامة الموت ، وله لهب المبتدأ ، والخبر المقدّم خبر انّ .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

مَنْ سَرَّهُ الْعِيدُ فَمَا سَرَّنِى   بَلْ زَادَ فِى هَمِّى وَأَشْجَانِى (٩٤٢)

لِأَنَّهُ ذَكَّرَنِى مَا مَضَى

مِنْ عَهْدِ أَحْبَابِى وَإِخْوَانِى (٩٤٣)

السرور الفرح وخلاف الحزن . وقيل انّما سمّى العيد عيداً لعوده فى كل سنة مرّتين . والشجو الهمّ والحزن ، ورجل شجٍ أى حزين ، ومَن شرطية وجوابه فما سرّنى ، أى مَن سرّه العيد وفرّحه فما سرّنى بل زاد فى غمى وأحزانى ، لان العيد ذكّرنى الذى مضى فى الأعياد والأزمان الماضية من عهد الأحباب والاخوان والمصاحبة والمجالسة .

﴿ وقال القاضى الأرّجانى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

رَعَتْ هِىَ رَوضَ الزَّعْفَرَانِ وَمَا دَرَتْ

وَحدَّقَ ذَا فِى الشَّمْسِ عِنْدَ التَّوَهُّجِ (٩٤٤)

فَبِالطَّبْعِ مَجْلُوبٌ بُكَاهُ وَضِحْكُهَا

بِلَا مُحْزِنٍ مِمَّا ظَنَنَّا وَمُبْهِجِ (٩٤٥)

رعت من رَعيتُ الابل أرعاها رَعياً ورَعى البعير الكلأ ، وفاعل رعت ضمير المعشوقة ، و « هى » تأكيد له ، والروضة الأرض المعشّبة والجمع رَوض و رِياض ، وحدّق اليه تحديقاً شدّد النظر اليه ، وتوهّجت النار أى توقدت ،وتوهّج الجوهر تلألأ ، وجلب الشيء من بابى طلب وضرب جَلْبا وجَلَباً جاء به من بلد الى بلد التجارة ، والجَلَب المجلوب ، والبَهْجة الحسن وقد بَهُجَ بالضمّ بَهاجةً فهو بَهيجٌ وبَهِجٌ بالكسر فرحَ وسُرَّ . قوله ومبهج عطف على قوله بلا محزن . يقول: رعت المعشوقة روض الزعفران وهو لون العاشق وما درت لأن نظرها على العاشق ، وحدّق العاشق النظر فى الشمس وهى وجه الحبيبة عند إضاءتها وتلألؤها ، فشبّه لون العاشق بروض الزعفران لصفرته ولون المعشوق بالشمس لانارته وحسنه ، فبالطبع مجلوب بكاء العاشق وضحك المعشوق ، لأن من نظر فى الشمس جرى من عينيه الدمع ، ومن نظر فى الزعفران غلب عليه الضحك ، بلا محزن أى مجلوب بكاء العاشق بلا محزن ، وضحك المعشوق بلا مبهج ومفرح مما ظننّا

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

فَقُلْ لِبَنِى الْوَرْقَاءِ إنْ شَطَّ مَنْزِلٌ

فَلاَ الْعَهْدُ مَنْسِيٌّ وَلاَ الْوُدُّ دَاثِرُ (٩٤٦)

شطت الدار من بابى طلب وضرب بعدت ، والعهد اليمين والعقد والميثاق والذّمة والحفاظ ، ودثر الرسم دُثوراً وتداثرَ أى درس . يقول : قل لبنى

الورقاء إن بَعُدَ منزلنا من منزلكم فلا يكون ميثاقنا منسيًّا بل يكون عهدنا باقياً كما كان ولا ودّنا داثراً ولا محبّتنا دارسة بل زائدة على ما كانت [١]

﴿ وقال أبو فراس الحمداني في هذا الوزن والقافية ﴾

فَوَاللهِ ما قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ العُلَى
وَلٰكِنْ كأَنَّ الدَّهْرَ عَنِّيَ غَافِلُ (٩٤٧)

يريد فوالله [لقد [٢]] سعيت في ادراك العلى وطلبها وما قصّرت في طلبها ، ولكن كأنّ الدهر عنّى وعن حالى غافل ، ولم يوصلنى الى المطلوب ولم يهيّئ لى المقصود .

تُدَافِعُنِي الأَيَّامُ عَمَّا أُرِيغُهُ
كما دَفَعَ الدَّيْنَ الغَرِيمُ المُمَاطِلُ (٩٤٨)

المدافعة المماطلة ، وأراغ وارتاغ بمعنى طلب وأراد تقول أرغت الصيد وماذا تريغ أى ما تريد وتطلب ، والغريم الذى عليه الدين، واشتقاق المطل بالدين من مطلت الحديدة أمطلها مطلاً اذا ضربتها ومددتها لتطول ، وكل ممدود ممطول . يقول : تدافعنى الأيام ويماطلنى الزمان عن الذى أريده وأطلبه كما دفع الدين الغريم المديون المماطل ولم يؤدّ حقّ الدائن فكذلك الدهر لم يعطنى مقصودى ويماطل فيه

---

(١) بالأصل: دارس بل زائد على ما كان (٢) فوالله سعيت.ش

وَمَا كُلُّ طَلَّابٍ مِنَ النَّاسِ بَالِغٌ وَلاَ كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ وَاصِلُ (٩٤٩)

الطلاّب صيغة مبالغة أى كثير الطلب ، وكذلك السيّار أى كثير السير يريد ليس كلّ من طلب المعالى طلباً بليغاً بلغ اليها ، ولا كلّ ساعٍ الى إدراك المجد يصل اليه ، وهذا أمر فى قدرة الله يعطى من يشاء بلا سعى ويمنع من يشاء مع الطلب الكثير .

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ
وَإِنِّى لَهَا فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ جَاعِلُ (٩٥٠)

يريد ليس قدر المرء ومنزلته إلاّ حيث يجعل نفسه وينزلها فيه ، وانى جاعل نفسى ومُنزِلها[1] فوق السماكين ، يعنى لا أرضى بدناءة العيش وخسّة النفس بل أجعل نفسى فوق كلّ مرتبة وأعلى كلّ منزلة

أَصَاغِرُنَا فِى الْمَكْرُمَاتِ أَكَابِرٌ
وَآخِرُنَا فِى الْمَأْثُرَاتِ أَوَائِلُ (٩٥١)

وَلِلْوَفْرِ مِتْلاَفٌ وَلِلْحَمْدِ جَامِعٌ
وَلِلشَّرِّ تَرَّاكٌ وَلِلْخَيْرِ فَاعِلُ (٩٥٢)

الأصاغر جمع الأصغر كالأفاضل والأفضل ، والمأثُرة والمأثَرة المكرمة لانها

---

(١) بالأصل : لنفسى ومنزل لها .

تؤثر أى تذكر ، والوفر المال الكثير ، ومتلاف صيغة مبالغة من التلف وترّاك أيضاً مبالغة من الترك . أى أصاغرنا فى المكرمات والشرف أكابر عند غيرنا وآخرُنا فى القدر والمنزلة عندنا أوائل فى المأثرات والمكرمات عند غيرنا . ثم قال : أصاغرنا للمال العظيم متلاف بالاحسان الى من يستحقّ أن يُنعَم عليه والحمد والثناء جامع وللشرّ ترّاك بأن لا يحوموا حول الأمور القبيحة والفعال القميمة وللخير فاعل بأن يفعلوا الأفعال الجميلة والخصال الحميدة

إذا صلْتُ صَولاً لم أجد لى مُصَاوِلاً
وَإِن قُلتُ قَولاً لم أَجِد مَن يُقَاوِلُ(٩٥٣)

صال صولاً وصولة أى وثب ، والمصاولة المواثبة ، ويقال ربّ قول أشدّ من صَوْل ، يصف نفسه بالشجاعة فى المصراع الاوّل ، وبالبلاغة والفصاحة فى المصراع الثانى . يقول : اذا وثبتُ وثبة فى المعركة لم أجد مقاوماً يقدر أن يكاوحنى وان قلت قولاً لم أجد من يقدر على مقاولتى ومكالمتي

﴿ وله فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَتدعُو كَرِيماً مَن يَجُودُ بِمَالِهِ
وَمَن جادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ أكرَمُ(٩٥٤)

النفيسة ما يتنافس فيه ويُرغب ، وهذا أنفس مالى أى أحبّه وأكرمه عندى وتدعو أى تسمّى . يريد من يجود بالمال تدعوه وتسمّيه كريماً ، فمن جاد

بالنفس المجبوبة النفيسة أكرم وأولى بأن يسمّى كريماً ممن جاد بالمال كما قال الشاعر * والجُودُ بالنَّفْسِ أقصَى غايةِ الجُودِ *

لانه اذا كان الكريم بماله يسمّى جواداً فالجواد بنفسه يكون أكرم منه ، لأن النفس أشرف من المال ، لأنه لا يوجد لها عوض بخلاف المال .

إذا لَم يَكُن يُنْجِي الفِرَارُ منَ الرَّدَى
عَلَى حالةٍ فَالصبْرُ أرجَى وَأحزَمُ (٩٥٥)

الرّدى الهلاك ، وأرجى أفعل التفضيل من الرّجاء ، وأحزم من الحزم وهو العقل . يقول : اذا لم يكن ينجى الفرار من الردى ولا يخلّص الهرب من الهلاك على حالة من الأحوال ، فالصبر أقرب الى الرجاء وأحزم من غيره

وَمَا لَكَ لاَ تَلقَى بِمُهْجَتِكَ القَنَا
وَأنْتَ منَ القَومِ الّذينَ هُمُ هُمُ (٩٥٦)

ثم رجع عن ذلك وخاطب نفسه وقال : مالك لا تخوض فى الحرب ولا تلقى القنا بمهجتك وروحك والحال أنت تعرف عشائرك وقبائلك وأنت من القوم الذين همُ همُ فى المحافظة وعدم الاساءة[1] الى الاخوان . أو أنت من القوم الذين هم يُقدمون على الحرب ويخوضون فى المهالك . وهذا تعريض لسيف الدولة يهيّجه ليحسن اليه ويشكو منه لينعم عليه

(١) بالاصل : فى عدم المحافظة والاساءة

لَعًا يا أخي لا مَسَّكَ السُّوءُ إنَّهُ
هُوَ الدَّهرُ في حَالَيْهِ بُؤْسى وأَنْعُمُ (٩٥٧)

يقال للعاثر لعاً لك دعاء له بأن ينتعش من سقطة ، وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته ، ولا مسّك السوء دعاء له ، أى لا وصل اليك السوء ، والضمير فى انه ضمير الشان هو الدهر تفسيره ، وهذا التفات من الخطاب الى الغيبة يعنى شأن الدهر وحاله فى يده من النفع والضرّ ، فالدهر عبارة عنه فى حاليه، إحدى الحالتين هى بؤسى والأخرى هى أنعم ، فبؤسى وأنعم خبر مبتدأ محذوف ولا يكونان عطف بيان لحاليه والاّ لكانا مجرورين

﴿ وقال أيضاً فى هذا الوزن والقافية ﴾

أرانى وقَوْمى فرَّقَتْنا مَذَاهِبُ وإنْ جَمَّعَتْنا فى الأُصُولِ المَنَاسِبُ (٩٥٨)

اسم «القوم» فى اللغة انما يطلق[1] على الرجال دون النساء لقول زهير

وما أدرى وسوف اخال أدرى أقوم آل حصنٍ أم نساء ؟

فقابل بين الحقيقتين فدلّ على أنهنّ لم يدخلن فيهم . يقول : أرى نفسى وقومى فرّقتْ مذاهبنا وسيرتنا وطباعنا وان جمعتنا الانساب والمشاكلة فى النسب ، أى وان كنت ابن عمّ لسيف الدولة وأُصولنا واحدة لكن ليس بيننا موافقة الطبع والمذهب والطريقة . وهذا شكاية من الاقارب

---

(١) بالأصل : ينطلق . وبالمحيط للبستانى : القوم الجماعة من الرجال والنساء معاً أو الرجال خاصة أو تدخله النساء تبعية

فَأقصَاهُمُ أقصَاهُمُ عَنْ مَسَاءَتِى
وَأقرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ ٱلأقَارِبُ(٩٥٩)

أى أبعد القوم من القرابة والمصاحبة أبعدهم عن مساءتى، وأقربهم للأقارب من الذى كرهته، يعنى كل من كان أبعد منا أبعد عن المساءة والمضرّة، كما مرّ قبل هذا * جزَى اللهُ خيراً كلَّ مَنْ لستُ أعرِفُ *
وكلّ من كان أقرب منّا أقرب الى الاساءة والايذاء، كما فى قوله
* فما ساءنى إلاّ الذينَ عرَفتُهمْ *

غَرِيبٌ وَأهلِى حَيْثُما كَرَّ ناظِرِى
وَحِيدٌ وَحَوْلِى مِن رِجالِى عَصائِبُ(٩٦٠)

الكرّ الرّجوع وكرّ أى رجع، وعَصَبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه، وانما سمّوا عَصَبة لأنهم عصَبوا به أى أحاطوا به، فالأب طرف والابن طرف والعم جانب والأخ جانب، والعصابة الجماعة من الناس والخيل والطير، واعصوصب القوم اجتمعوا وصاروا عصائب. وقوله غريب خبر مبتدأ محذوف أى أنا غريب وأهلى الجملة منصوبة على الحال، وكذا فى قوله وحيد أى أنا وحيد، وحولى من رجالى عصائب جملة حالية، يريد أنا غريب ومدّ بصرى ورجوع عينى أهلى وعشيرتى، وانما كان غريباً معهم لعدم المشاكلة والمصادقة، ثم قال أنا وحيد منفرد وحولى جماعات وعشاير من رجالى، لكن

لمّا لم يكن المجانسة بينهم كأنه وحيد .

نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بالْوُدِّ قَلْبَهُ

وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَهُ لاَ ٱلْمُصَاقِبُ (٩٦١)

يقال فلان نسيبه أى قريبه ، وناسبت من المناسبة وهى المشاكلة والقرابة بين الشخصين ، وصَقِبَتْ داره بالكسر أى قرُبَتْ ، وفى الحديث : الجار أحقُّ بصَقَبه . يقول : نسيبك وقريبك من قاربتَ قلبه بالودّ والمحبّة ، ومن ناسبتَ فؤاده بالمصادقة والموالاة ، وجارك من صافيته وخالصت الودّ معه لا مَنْ قرب داره بدارك .

وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا

وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ[1] (٩٦٢)

أى أعظم أعداء الرجال من ائتُمن واعتُمِدَ عليه ، لأنه أعرف بحاله فنكايته فى العداوة أشدّ ، قوله وأهون أى وأسهل من عاديته الذى تحاربه لأنك تخفى منه حالك فلم يطّلع على عيوبك ، فتأمن من عداوته ومضرّته

وَمَا الذَّنْبُ إلاَّ العَجْزُ يَرْكَبُهُ الفَتَى

وَمَا ذَنْبُهُ إنْ حَارَبَتْهُ ٱلْمَطَالِبُ (٩٦٣)

ما فى قوله وما الذنب بمعنى ليس ، ولم يعمل ههنا لأنه انتقض النفى بالاّ ،

---

(١) فى ديوانه المطبوع : يحارب

بخلاف ليس فانه لم يبطل عمله بانتقاض معنى النفى ، لأن ما عملت لأجله هو الفعلية وهى باقية ، أى الذنب هو أن يجعل الانسان العجز شعاراً والجبن لباساً والمذلة مركباً ، فصار فى عين الخلائق ذليلاً وليس الذنب أن يحارب الرجل المطالب ويقاوم المقاصد لأن بهذه المحاربة صار مهيباً يُبعد العجز والمذلة عن نفسه ، ويؤكد هذا المعنى فى البيت [الذى] يجىء بعده

وَمَنْ كانَ غَيْرُ السَّيْفِ كافِلَ رِزْقِهِ
فَلِلذُّلِّ مِنْـهُ لاَ مَحالَةَ جانِبُ (٩٦٤)

الكافل الضامن والرزق ما ينتفع به ، ولا محالة أى لابدّ . يقول : من يطلب الرزق بغير السيف والعدوان وكان غير السيف كافل رزقه ، فللذلّ والعجز منه طرف وجانب لا محالة .

﴿ وقال أيضاً في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَيَغْتابُنِى مَنْ لَوْ كَفَانِى غَيْبَهُ
لَكُنْتُ لَهُ العَيْنَ البَصِيرَةَ وَالأُذْنَا (٩٦٥)

وَعِنْدِى مِنَ الأَخْبارِ ما لَوْ ذَكَرْتُهُ
إِذَنْ قَرَعَ المُغْتابُ مِنْ نَدَمٍ سِنَّا (٩٦٦)

اغتابه اغتياباً اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهو أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقاً سمّى غِيبة وان كان كذباً سمّى بُهتاناً . والغَيْب

مصدر غاب يغيب ، وقرع السنّ أي ضرب بعضه على بعض للندامة فى أمر والمغتاب اسم فاعل من الاغتياب ، وهو من الصيغ التى يشترك فيه اسم الفاعل واسم المفعول كالمختار إلاّ أنّ التقدير مختلف ، لأنّ أصل اسم الفاعل مُغْتَيِبٌ وأصل اسم المفعول مُغْتَيَبٌ قُلبت الياء ألفاً فيهما لتحرّك الياء وانفتاح ما قبلهما فصار مغتاب . يقول : ويغتابنى ويذكرنى بالسوء من لو كفانى غِيبَتَهُ ولم يذكرنى بالسوء لكنت له معاوناً ممدًّا فى الأمور بمثابة العين البصيرة والأذن السامعة ، والواو فى قوله وعندى واو الحال ، وعندى خبر المبتدأ محذوف متعلق من الأخبار أى عندى ثابت من الأخبار الذى لو ذكرته إذن قرع الذى يغتابنى سنّ نادم أى ندم عما فعل من الغيبة وما لو ذكرته صفة الأخبار .

﴿ وقال أيضاً فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كَانَ فَضْلِى لاَ يُسَرِّعُ[1] نَفْعُهُ
فَأَفْضَلُ مِنهُ أَنْ أُرَى غَيْرَ فَاضِلِ (٩٦٧)

وَمِنْ أَضْيَعِ ٱلْأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ
يَحُوزُ[2] عَلَى حَوْبَائِهِ حُكْمَ جَاهِلِ (٩٦٨)

يقول اذا لم أجد فائدة فضلى وثمرة على ولم يصل نفعه إلىّ سريعاً ، فالأولى

---

(١) في ديوانه : يسوّغ (٢) فى ديوانه : يجوز

أن أرى غير فاضل ، والافضل أن اوجد غير عالم لئلاّ يلحقني مشقة التحصيل وكلفة التعليم . وضاع الشيء يضيع ضيعاً أي هلك ، والمهجة دم القلب خاصة والحوز الجمع وكلّ من ضمّ الى نفسه شيئاً فقد حازه ، والحوباء النفس والبدن، يريد ان من أضيع الاشياء، مهجة عاقل وقلب رجل فاضل يجمع على نفسه وبدنه حكم جاهل . يعني ما ينبغي أن يحصل له من الكرامة والشرف لم يحصل له ، بل حصل له ما هو الجاهل يستحقّ بذلك من مشاقّ الدنيا وبلائها .

﴿ وقال أيضاً في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

أَساءَ فَزادَتْهُ ٱلإِساءَةُ حُظْوَةً
حَبِيبٌ عَلى ما كانَ مِنْهُ حَبِيبُ (٩٦٩)

يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ ٱلْمَلِيحِ ذُنُوبُ (٩٧٠)

أساء اليه نقيض أحسن اليه والإساءة مصدره ، والحظوة مصدر حَظِيَت المرأة عند زوجها اذا وجدت منزلة عنده ، وحظوة منصوب مفعول ثان لزادته ، وحبيب الأوّل فاعل أساء وحبيب الثاني مبتدأ وعلى ما كان منه خبره . يقول أساء إليّ حبيب فزادته الاساءة حظوة ورفعة ومنزلة ، والحال انه حبيب على ما كان منه ، يعني هو محبوب على ما يجيء منه من الاساءة وغيرها ، ثم قال يَعُدّ ويُحصي عليّ الواشيان ذنوبه وخطاه ، ثم التفت وقال : من أين

للوجه المليح الجميل ذنوب ؟ بل كلّ ما يجيء منه حسن لا عيب ولا ذنب فيه . ومَلُح الشيء بالضمّ يملح مُلوحة ومَلاحة أى حسن فهو مليح .

﴿ وله فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْراً وَطَوْراً فَمَا أَدْرِي عَدُوِّي أَمْ حَبِيبِي(٩٧١)

وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ وَإِنْ تَنَاهَى شَهِيُّ الظُّلْمِ مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ(٩٧٢)

يقول هو مسيء إلىّ طوراً أى مرّة وهو محسن إلىّ مرّة أخرى ، فما أدرى أهو عدوى أم حبيبى ، لأنه طوراً يفعل بى فعل الاعداء من الإساءة ، وطوراً فعل الأحبّاء من الإحسان ، ويسمّى هذا الكلام فى علم البيان « تجاهل العارف » لانه يعلم انه حبيب له فيتجاهل فيه لما يصدر منه مرّة فعل الأعداء ، ثم قال و بعض الظالمين وان وصل ظلمه فى الغاية والنهاية شهىّ الظلم أى مشتهاه ،مغتفر الذنوب أى يُغتفر ويُعفى ذنوبه ويُتجاوز عنه سيّآته . قوله وان تناهى ظلمه شهىّ الظلم أي هو شهىّ الظلم يعنى يُشْهَى ويُطلَب ظلمه، والظلم وضع الشيء فى غير محلّه كما أن العدل وضع الشيء فى محلّه .

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

اقَلِّبُ طَرْفِي لاَ أَرَى غيْرَ صَاحِبٍ

يَمِيلُ معَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ (٩٧٣)

النّعمة اليد والصنيعة وكذلك النُّعمَى فان فتحت النون مددت وقلت النَّعمآء

يميل مع النمآء صفة صاحب . يقول : أقلّب عينى وأطرف طرفى لا أرى غير صاحب ومعين يميل مع النُّعمى حيث النمآء ، لانه محبّ لها فحيث توجد يميل اليها[1]

وَصِرْتُ أرَى[2] أنّ ٱلمُتَارِكَ مُحْسِنٌ
وَأنّ خَلِيلاً لَا يَضُرُّ وَصُولُ (٩٧٤)

لا يضرّ صفة خليلاً ووَصُول خبر أن . يريد : صرت أرى أن الذى يترك الإساءة إلىّ محسن علىّ كما قال المتنبى

إنّا لفى زَمنٍ تركُ القبيح به ... مِنْ أكثر الناس إحسانٌ وإجمالُ

وإنّ خليلاً لا يضرّك ينفعك ووَصُول اليك ، والوَصُول بنآء المبالغة فى كثرة الوُصُول

تَصَفَّحْتُ أحْوَالَ الزّمانِ فلَمْ يَكُنْ
إلى غيرِ شَاكٍ لِلزّمانِ وُصُولُ (٩٧٥)

يقول : نظرت وتصفّحت وتأمّلت أحوال الزمان واحداً بعد واحد فلم يكن لى وصول الى أحد غير شاك للزمان ، يعنى كلّ من وجدته فى الدنيا يكون شاكياً من[3] الدهر . وليس هذا مختصّاً بذلك الزمان بل شكاية الزمان عامّة لكلّ فاضل فى كلّ أوان ، خاصّةً فى هذا الزمان الذى كنّا فيه ، وما رأى

---

(١) بالاصل : اليه (٢) فى ديوانه (طبع ليدن سنة ١٨٩٥) : وصرنا نرى

(٣) بالاصل : عن

أبو فراس زماننا وإلاّ لزاد شكايته ، يقـال تصفّحت الكتاب أى رأيته صفحة بعد صفحة .

أَكُلُّ خَلِيلٍ هٰكَذَا غيرُ مُنْصِفٍ
وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكِرَامِ بَخِيلُ (٩٧٦)

يريد خليلى غير منصف ولم يعـاون لى فى الأمور ، أكلّ خليل هكذا ، أم اختصّ بخليلى فى حقّى ؟ ولم أجد الكريم فى هذا الزمان ، أكلّ زمان هكذا بخيل بالكرام ، أم يكون فى هذا الزمان لا يوجد الكرام ؟

نَعَمْ دَعَتِ الدُّنْيَا إِلى الْغَدْرِ دَعْوَةً
أَجَابَ إِلَيْهَا عالِمٌ وَجَهُولُ (٩٧٧)

الغدر ترك الوفاء ، ثم رجع عن ذاك الكلام وقال : ليس الغدر مختصاً بزمان دون زمان ، لأنّ الدنيا دعت أهلها الى الغدر والجفاء أجاب الى الدنيا جميع الخلائق سواء كان عالماً أو جاهلاً ، وجهول صيغة مبالغة .

فَفَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبيرِ شَقِيقَهُ
وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلُ (٩٧٨)

قيل فلان شقيق فلان أى أخوه . وهذا البيت دليل على البيت الاوّل قال فيـه أجاب عالم وجهول ، لأنّ عمرو بن الزّبير فارق شـقيقه أى أخاه وهو

عبد الله بن الزبير واتّصل بعبد الملك بن مروان ، وكذا عقيل فارق أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرّم الله وجهه وخلّاه والتحق الى معاوية بن أبى سفيان ، مع أنهما عالمان غدرا على أخيهما وأجابا دعوة الدنيا الى الغدر .

(وقال أيضاً فى هذا الوزن والقافية)

إِذَا الْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلاَّ مَلاَلَةً

فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ الْفِرَاقَ عِتَابُ (٩٧٩)

الخلّ الصديق والهجر والهجران القطع عن الغير والمفارقة . يقول : اذا كان مفارقة الصديق منك لأجل الملالة والسآمة ولم يهجرك إلاّ للملالة فلم يعتب معه فارِقه، فليس له عتاب إلاّ الفراق والبَين ، وانما يكون اسم ليس وهو عتاب نكرة، وخبره وهوالفراق معرفة ، لانّ الاسم فى حكم الموصوف لان له صفة قدمت فصار حالاً ، والاستثناء هنا منقطع ويجوز أن يكون متّصلاً لأن الفراق نوع من العتاب ، لانّ العتاب على نوعين متعارف وهو الذى بالقول وغير متعارف وهو الذى يكون بالفعل .

إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خُلَّةٍ مَا أُرِيدُهُ

فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ (٩٨٠)

الخلّة الخليل يستوى فيه المذكّر والمؤنّث . يقول: اذا لم أجد من الخليل ما هو مطلوبى وارادتى من المعاونة والمجالسة وطلاقة الوجه ، فعندى عزمة وميل

وركاب الى خلة أخرى، يعنى صاحبت صديقاً آخر وعاشرت خليلاً غيره والركاب الإبل التى يُسار عليها الواحدة راحلة ، ولا واحد لها من لفظها والجمع الرُّكُب مثل الكُتُب .

وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ
فِرَاقٌ عَلى حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابُ (٩٨١)

يعنى ما استطعتُ أصبر على المشاقّ وأتحمّل جور الصديق ، ولا أفارق من خلّته ولا أهجر منه ، فان حدث فراق بينى و بين خليل على حال من الاحوال وزمان من الازمان ، لا يوجد منى إياب الى المواصلة ، ولا أعود الى صحبة الخليل وأدوم على المهاجرة .

صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ[1] مِنّي بَقِيَّةٌ
قَؤُولٌ وَلوْ أَنَّ السُّيُوفَ جَوَابُ (٩٨٢)

يريد أنا صبور على الشدائد وحوادث الزمان ، ولو لم يبقَ من جسمى وقوتى بقيّة أعيش بها ، وأنا كثير القول والكلام ، ولو أنّ السيوف جوابى، يعنى: لا أخاف من أحد فى السؤال والجواب .

---

(١) فى ديوانه « تبق » ويجوز أيضاً « يبق » أولاً لكون التأنيث مجازياً ثانياً لوجود فاصل بين الفعل والفاعل .

وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ[1] الزّمانِ تَنُوشُنِى

وَلِلْموْتِ حَوْلى جَيْئَةٌ وَذَهابُ(٩٨٣)

الوقار الحلم والرزانة ، وقد وقر الرجل يَقِرُ وَقاراً فهو وَقور ، وقال ابن السكّيت يقال للرجل اذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته ناشه يَنوشه نوشاً ، والمجيء الإتيان يقال جاء يجيء جَيئة وهو من بناء المرّة الواحدة إلاّ انه وُضع موضع المصدر مثل الرجفة والرحمة ، والاسم الجِيئَة على فِعْلة بكسر الجيم يعنى أنا وقور وحكيم والحال ان احداث الزمان ونوائبه تناولتنى[2] وأحاطت بى وللموت مجيء وذهاب حولى ، أى لا يفارقنى بالكلّية ، وجيئة مبتدأ وذهاب عطف عليه وللموت خبر مقدّم ووقور خبر مبتدأ والجملة بعده حال .

بِمَنْ يَثِقُ الإِنْسانُ فِيما يَنُوبُهُ

وَمِنْ أَيْنَ لِلحُرِّ الْكَرِيمِ صِحابُ(٩٨٤)

يعنى بمن يعتمد الانسان ويثق من الذى ينزله ويلحقه من النائبات النازلة ؟ ومن أين يطلب الحرّ الكريم صَحْبٌ ؟ أى اذا لم يعاون الخليل الصديق ولا الخلّ الصاحب فعلى من يثق الانسان وأى فائدة للصحبة ؟ واذا عرض أمر لأحد من أين يطلب الصاحب والمعاون ؟ والصِّحاب والصَّحْب والصُّحْبة والصُّحْبان جمع صاحب وجمع الصِّحاب أصحاب

---

(١) فى ديوانه بيروت : والاهوال (٢) بالاصل: تناولنى ، ش

وَقَدْ صارَ هذَا النَّاسُ إلاّ أقلُّهُمْ

ذِئَابٌ عَلَى أجْسادِهِنَّ ثِيَابُ (٩٨٥)

اسم صار ضمير الشان والناس مبتدأ ، وذئاب خبره ، وثياب مبتدأ وعلى أجسادهن خبره والجملة صفة ذئاب . يريد ان جنس هذا الناس ظالم متعدّ ذئاب في صورة الانسان يلبسون ثياب الناس، يعنى ظاهرهم مشابه للناس فى الصورة واللباس ، وباطنهم سبع يفترس الأقران ويؤذى الانسان ، إلاّ الأقلّ منهم فانهم ليسوا كذلك

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمٍ فَظَنُّوا غَبَاوَةً(١)

بِمَفْرَقِ أغْبانَا حَصىً وَتُرَابُ (٩٨٦)

غَبِيت عن الشيء وغَبِيته أيضاً أغْبَى غَباوَة اذا لم تفطن له ، وغَبِيَ على الشيء وغَبّي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غَبى على فَعِيل اذا كان قليل الفطنة ، وتغابى تغافل . يقول : تغافلت عن قوم فظنّوا أنى غبيّ ولم أفطن لحالهم . ثم دعا عليهم فقال : بمفرق من كان أكثر غباوة حصى وتراب ! وأغبانا أفعل التفضيل يستعمل بالاضافة وحصى مبتدأ وتراب عطف عليه ، وبمفرق أغبانا خبر المبتدأ ، وظنّوا بمعنى اتّهموا ، وغباوة مفعوله أى اتّهموا غفلتى، والحصى جمع الحصاة كما يقال نواة ونوى ويجمع على حصيات .

(١) فى ديوانه : * تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي *

وَلَوْ عَرَفُونِى بَعْضَ مَعْرِفَتِى بِهِمْ
إِذًا عَلِمُوا أَنِّى شَهِدْتُ وَغَابُوا (٩٨٧)

وهذه الابيات قالها أبو فراس حين حبسه سيف الدولة الملك بحصكف وعرض فيها بالمعاندين والمتابين له عند سيف الدولة ، فقال: هم لم يعرفونى حق معرفتى ولا بعضها ، ولو عرفونى كما عرفتهم علموا أنى شهدت حضرتك لأمر عظيم ، وهم غابوا يعنى أنا من الغائبين بالجسم الحاضرين بالقلب الصافى والنية الخالصة ، وهم على خلاف ذلك ، الحاضرين بالجسم الغائبين بالقلب

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ (٩٨٨)
وَلَيْتَ الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَبَيْنِى وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ (٩٨٩)

يعنى مطلوبى ومقصودى من هذه الدنيا رضاك ولا أنظر الى طيب الحياة ورغد العيش ورضى الانام ، بل الذى أتمنى أنت تحلو علىّ وترضى عنّى وان كان عيشى مرًّا والانام غضاباً . ثم قال وليت الذى بينى و بينك من المحبة والمودّة والامتزاج والاختلاط عامر ، وما كان بينى وبين العالمين خراب يباب أى أريد رضاك ومحبتك الىّ لا محبة العالمين .

﴿ وله في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعضُ لَيْلَةٍ
أُسَرُّ بِهِ[١] هٰذَا الفُؤَادَ المُفَجَّعَا[٢] (٩٩٠)

دخلت همزة الاستفهام على ما النافية فنقلت معناه الى التمنّي، فتمنّى أن تمضي ليلة أو بعضها اسرُّ بعض الليلة هذا القلب المفجع المجروح، يعني لم يمض زمان أُسرُّ به، والفؤاد المفجعا منصوب بفعل مقدّر أي أعني هـذا الفؤاد المفجعا، وان قرأت أَسُرُّ على صيغة المعلوم فلا إشكال فيه، لكن في نسخة الاصل الذي بخطّ الجامع رحمه الله أُسَرُّ بصيغة المجهول والسهو منه بعيد

أَمَا صاحِبٌ فَرْدٌ يدُومُ وَفاؤُهُ
فَيُصْفِي لِمنْ أَصفَى وَيَرْعى لِمنْ رَعى (٩٩١)

حكم أما هنا كالذي قبـله. ويتمنّى أن يجد صاحباً وصديقاً واحـداً يدوم وفاؤه وعهده، فيصفي هذا الصديق الودّ والمحبّة لمن أصفى له ويرعى الحق لمن رعى حقه، وأصفيته الودّ أخلصته له وصافيته.

---

(١) في ديوانه «بها» وكذا صحح الشنقيطي فالضمير راجع الى ليلة. وأما «به» فالضمير راجع الى بعض ليلة ويظهر من عبارة الشارح ان في نسخته الرواية «به» والنسخة هي بخط العزّي كما ذكر هنا (٢) في ديوانه: الموجعا

أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوَدُّهُ

إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضَيَّعَا (٩٩٢)

هذا استفهام على سبيل التقرير ، وصديق مبتدأ ولي خبره وأودّه صفة صديق وفي كلّ دار متعلق بفعل محذوف يفسّره ما بعده . أى أودّ وأحبّ في كلّ دار لى صديق أودّه ويجب الحذف لئلا يجمع بين المفسِّر والمفسَّر ، وما فى اذا ما زائدة ، أى اذا تفرّق أحدنا من الآخر حفظت العهد والودّ كما كان حال الحضور ، وضيّعه الصديق ، وهذا تعريض أيضاً الى سيف الدولة بعدم مراعاة الودّ والعهد .

إِذَا أَوْجَعَتْنِي مِنْ أَعَادِيَ شِيمَةٌ

لَقِيتُ مِنَ الأَحْبَابِ أَدْهَى وَأَوْجَعَا (٩٩٣)

أدهى أفعل التفضيل من الداهية وهى الامر العظيم أى أشدّ نكايةً وأثراً ، وكذا أوجع أفعل تفضيل أى أشدّ وجعاً ، يعنى اذا أوجعتنى شيمة وطبيعة من الاعداء وجدت من الاحباب أشدّ وجعاً وأشدّ نكايةً ، لأنّ ما صدر من الاعداء من القبائح لا يُوجع ولا يؤثّر ، لانّ شأن العدوّ إيصال المضرّة الى العدوّ، بخلاف الصديق، فان منه شيء قليل يؤثّر ويوجع القلب

لَقَدْ قَنِعُوا بَعْدِي مِنَ القَطْرِ بِالنَّدَى

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلاَّ القُنُوعَ تَقَنَّعَا (٩٩٤)

القطر جمع قطرة وقد قطر الماء وغيره يقطر قَطْراً ، والندى النداوة ، والقنوع السؤال والتذلل للمسألة ، وقد قَنَع بالفتح يقنع قنوعاً أى من مسألة الناس ، والرجل قانع وقنيع . وقال بعض أهل العلم ان القنوع قد يكون بمعنى الرضا والقانع بمعنى الراضي وفي المثل خير الغنى القنوع وشرُّ الفقر الخضوع . يقول : لقد قنعوا بعدى من الشيء الكثير بالقليل وقدمثّل عنهما بالقطر والندى . ثمّ قال ومن لم يجد إلاّ القليل الذى يقنع به فبالضرورة يجعل القناعة شعاراً لنفسه و يرضى بها .

وَمَا مَرَّ إِنسانٌ وَأَخْلَفَ مِثْلَهُ

وَلٰكِنْ يُزَجِّي النَّاسُ أَمْراً مُوَقَّعَا[1] (٩٩٥)

زَجَّيت الشيء تزجية اذا دفعته برفق يقال كيف تُزجّي الايام أى كيف تدافعها وتوقّعت الشيء واستوقعته أى انتظرت كونه . يقول : ما مرَّ انسان وقد أبقى وأخلف مثله فى الكرام والخصال الجيدة ، يعنى لم يجدوا بعدى مثلى ، ولكن يسوق الناس و يدفع بالرفق أمراً ينتظره

فَلاَ تَغْتَرِرْ بِالنَّاسِ مَا كُلُّ مَنْ تَرَى

أَخُوكَ[2] إِذَا أَوْضَعْتَ فِى الأَمْرِ أَوْضَعَا (٩٩٦)

أوضعت أى أسرعت يقال وضع البعير وغيره وَضْعاً أى أسرع فى سيره

---

(١) فى ديوانه * ولكن يرجي الناس أمراً مرقعا * (٢) فى ديوانه : أخاك

وأوضعه راكبه وواضعته فى الأمر أى وافقته على شىء . يقول : ينبغي أن لا تكون غافلاً عن الناس ولا مغترًّا بهم، ليس كلّ من ترى وتخالط أخاك، اذا وافقته فى الشدائد وافقك فيها أو اذا أسرعت فى أمره وتدفع عنه الشر أسرع فى أمرك و يعاونك .

فَإِنْ يَكُ بُطْءٌ مَرَّةً فَلَطَالَمَا
تَعَجَّلَ بِي نَحْوَ الْجَمِيلِ فَأَسْرَعَا (٩٩٧)

ثم رجع عمّا ذكر واعتذر فقال : فان يكُ منه بطء مرّةً فى الاحسان إليّ والإنعام عليّ فطالما تعجّل بي قبل هذا بالتفقّد إليّ والاحسان نحو الفعل الجميل والاكرام الجزيل فأسرع الى التدارك عمّا فات .

فَإِنْ يَجْفُ فِى بَعْضِ الْأُمُورِ فَإِنَّنِى
لَأَشْكُرُهُ النُّعْمَى الَّتِى كَانَ أَوْدَعَا (٩٩٨)

يقول: فان لم يبرّ ويجفُ فى بعض الأوقات وتهاون في بعض الأمور فى رعاية حالى، لكن وصل إلىّ النُّعمى الكثيرة والأيادى، فانى لأشكر شكراً كثيرًا لتلك النعمى التى كان أودع عندى، والشكر الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف ، والنعمى النعمة بدل من الضمير الغائب فى لأشكره، فأكّد الشكر بإنّ واللام ليدلّ على ردّ الإنكار .

فانْ يَسْتَجِدَّ النّاسَ بَعْدِى فلاَ يَزَلْ

بِذاكَ الْبَدِيلِ ٱلْمُسْتَجَدِّ مُمَتَّعا (٩٩٩)

استجدَّه أى صيَّره جديداً والبديل البـدل وبدل الشيء غيره . يريد فان أخذ الناس عوضاً منى واستجدَّ الاخلاط والصحبة معهم بعدى وفضَّلهم عليَّ فلا يزال ممتَّعا بذاك البديل المستجدّ . دعاء له بامتداد العمر مع طيب العيش بذاك المستجدّ وهو نوع تعيير .

﴿ وقال أيضا فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

إلى كمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ

وَكمْ ذَا ٱلِاَعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ (١٠٠٠)

قال الخليل العِتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وانما يعاتب أحد آخر اذا صدر منه جريمة وانما يعتذر اذا ارتكب ذنباً . فقال : الى كم ذلك العتاب معي والحـال انى لست بمجرم ولم يصدر منى جريمة وكم أعتـذر وليس منى ذنب وجناية ؟ .

فَلاَ تَحْمِلْ عَلَي قَلْبٍ جَرِيحٍ

بِهِ لِحَوَادِثِ ٱلْأَيَّامِ نَدْبُ (١٠٠١)

رجل ندب أى خفيف فى الحاجة وندب الميت نَدْباً بكى عليه وعدّ محاسنه وندَبهُ لأمر نَدْباً فانتدب له أى دعاه فأجاب . وندبٌ مبتدأ و به خبرمقدّم

عليه ولحوادث الأيام متطلق به . يقول : فلا تحمل المشقة و بلاء المعاتبة على قلب مجروح به أى بالقلب الجريح دعاء لحوادث الأيام . يعنى مصيبات الأيام تكفى له فلا حاجة الى أن تحمل عليه حادثة أخرى و بلاء أفضى

أَمِثْلِي يُقْبَلُ الأَقْوَالُ[1] فِيهِ وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبُ (١٠٠٢)

هذا استفهام على طريق الانكار أى هل يُقبل كلام الواشين والنمامين فى حقّ مثلى ؟ وهل يستقرّ ويستمرّ كذب الكاذبين وافتراء المفترين على مثلك ؟ يعنى لا تُقبل الاقوال فى مثلى لانى لا أقول كلاماً قبيحاً وقولاً شنيعاً ومثلك ينبغى أن يميز[2] بين القول الكذب والصدق ولا يستمرّ عندك كذب.

فَقُلْ مَاشِئْتَ فِيَّ فَلِي لِسَانٌ مَلِيٌّ[3] بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ (١٠٠٣)

فقل ما شئت فىَّ من خير وشرّ، يعنى الامر بيدك وانسبنى الى أى شىء تريده، فعلى أىّ حال وتقدير، لى لسان ممتلئ جار فصيح رطب بليغ بالثناء والمدح عليك، ولا أنقص مما هو العادة الجارية بالثناء والمدح عليك شيئا .

وَقَابِلْنِي[4] بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ تَجِدْنِي فِى الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ (١٠٠٤)

يقول : قابلنى وجرّبنى فى الخير والشرّ والإنصاف والظلم والعدل والجور تجدنى فى جميع تلك الامور كما تحبّ وتريد فلا تجد منى على خلاف إرادتك شيئا.

---

(١) فى ديوانه : أمثلى تقبل الايام (٢) بالاصل : يميز (٣) فى ديوانه : ملىء (٤) فى ديوانه : وعاملنى .

﴿ وقال أيضاً فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

تَكَادُ تُضِيءُ ٱلنارُ بَيْنَ جَوَانِحِي
إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالفِكرُ (١٠٠٥)

ذكت النّار تذكو ذكا مقصور اشتعلت وأذكيتها أنا ، والفكر اسم التفكّر أى التأمل . يقول : تكاد تضىء النار التى بين جوانحى وأضلاعى من محبّته إذ النار أشعلتها الصبابة والميل اليه وتأمّله وتفكّره ، يعنى اذا غلبت الصبابة اليه تكاد تشتعل النار بين جوانحى بحيث تظهر النار وتضىء ما حولها !

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى ٱمْرِئٍ
فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يُقِلُّ[1] وَلاَ بَحْرُ (١٠٠٦)

حُمّ الشئ أى قُدّر ، أى ولكن اذا قدر القضاء والقدر على امرئ ، فلا يطيق حمله بر ولا بحر ولا يمكن دفعه من أحد.

وَلاَ خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ
كَمَا رَدَّهَا يَوْماً بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو (١٠٠٧)

أى لا خير في دفع الهلاك بمذلّة وخسّة كما ردّها عمرو بن العاص يوماً بسوءته ، وهى حكاية جرت بين عمرو بن العاص وأمير المؤمنين علىّ بن

(١) فى ديوانه : يقيه .

أبي طالب كرّم الله وجهه ، لمّا سُلّط على رضى الله عنه عليه همّ بقتله فأظهر عمرو ابن العاص سوءته ، فثنى أمير المؤمنين عنانه ولم يقتله لئلاّ ينظر الى عورته وسوءته .

﴿ وقال أيضا فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كانَ غيرُ اللهِ لِلمَرْءِ عُدَّةً
أَتَتهُ الرَّزَايا مِنْ وُجُوهِ الفَوَائِد (١٠٠٨)

العُدّة بالضم الاستعداد، يقال كونوا على عدّة، والعدّة أيضاً ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح، والرزايا جمع رزيئة وهي المصيبة . يقول: اذا اعتمد انسان على غير الله وجعله عدّة لحوادثه أتته المصائب من الطريق الذى يرجو الفوائد منه، كا مثل فى الابيات الثلاثة التى تجيء بعده .

وَقَدْ جَرَّتِ الحَنْفاءُ حَتْفَ حُذَيْفَةٍ
وَكانَ يَرَاها عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ (١٠٠٩)

الحنفاء اسم فرس حُذيفة بن بدر الذبيانى ثم الفزارى، وكان يحفظها ويربّيها لدفع الشدائد، فحصل له الموت من جهتها . فقد اعتمد على غير الله فقد جاء حتفه ممّا يرى الفوائد به . وسبب حتف حذيفة: إن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى وحذيفة بن بدر تراهنا على خطر عشرين بعيراً ، وجعلا الغاية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاصاد وهي موضع، فأجرى قيس فرسيه داحساً والغبراء . وحذيفة أجرى فرسيه الخطّار والحنفاء ، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كيناً على الطريق وقالوا لهم إن جاء داحس والغبراء

متقدّمين سابقين فالطموهما ليرتدعا . فجاءا سابقين . ففعلوا بهما ما رسموا لهم وردّوهما . فاجتهدا وسبقا ثانياً على الخطار والحنفاء . فلمّا بلغا الغاية ادّعى حذيفة سبق فرسيه وبغى عليهم . وأرسل الى قيس وطلب السبق . فقال قيس مالك عندى سبق إلاّ السيف . وكانا قد رهنا بذلك أولادهما عند أمين لهما فبادر حذيفة وتسلّم أولاد قيس قهراً . فأرسل اليه ثانياً وطلب السبق فأجابه بمثل ذلك . فوضع حذيفة أولاد قيس فى الغرض ورشقهم وقال استغيثوا اباكم . فصاروا يستغيثون بقيس فلم يلبُوهم فى تلك الساعة فقتلوهم فهاجت الحرب بين عبس وذبيان . فاشتغل قيس بأسباب الحرب وتهيأ لها وحارب مع حذيفة فانهزم حذيفة ورهطه وقصدوا جَفْرَ الهَبَاءة . فقال حذيفة لرهطه انزلوا نبرُد بالماء . وكان قظًّا غليظاً فنزلوا . فأقبل قيس ورهطه فنظر بدر بن حمل الذيانى فرأى فى الماء خيال سادات بنى عبس . فقال يا حذيفة من أبغض اليك من بنى عبس ؟ فقال: عنترة . فقال: هاخياله فى الماء . فبادر حذيفة ورهطه الى الركوب فمنعوا عنه . ولبُّوا الأولاد وقتلوا حذيفة ثمة .

وَجرّتْ مَنايَا مالِكِ بنِ نُوَيْرَةٍ حَلِيلَتُهُ[1] الحَسْناءُ أيّامَ خَالِدِ (١٠١٠)

مالك بن نويرة وزبرسجاح المتنبئة . فبعث أبو بكر خالد بن الوليد رضى الله عنهما مع المهاجرين والانصار الى مقاتلتهما وقال: إن يأتوا بكلّ مايجب فى الاسلام من الاسلام وغيره لاتقتلوهم . فاختلف السريَّة أنهم مسلمون أو

---

(١) فى ديوانه طبع بيروت سنة ١٩١٠ : عقيلته

مرتدُّون فخُبِـوا فى ليلة باردة . فأمر خالد مناديًا فنادى دافئوا أسراكم وكانت فى لغة كنانة اذا قالوا دثِّروا الرجل فأدفئوه قتلوه . فظنَّ القوم أنه أمر بالقتل وقتل ضرار بن الازور مالكاً وتزوَّج خالد امرأته وهى ابنة المنهال . وتركها لتنقضي طهرتها . وقدم متمّم بن نويرة أخو مالك على أبى بكر ينشد مرثية أخيه ويبتغى دمه . ووَدَى أبو بكر مالكاً وألحّ عمر رضى الله عنه على أبى بكر رضى الله عنه فى عزل خالد رضى الله عنه . فقال إن فى سيفه رهقاً، فقال لا ياعمر لمأ كن لأشيمَ[1] سيفاً سلّه الله على الكافرين . فأقبل خالد حتى دخل المسجد معتجراً بعمامة قد غرز فيها أسهماً فقام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه ثم قال أقتلت رجلاً من المسلمين ثم نزوت على امرأته ؟ والله لأرجمنّك بالحجارة ! وخالد لا يكلّمه وظنَّ أنَّ رَأْىَ أبى بكر فيه كرَأْىِ عمر، حتى دخل على أبى بكر واعتذر اليه فقبل أبو بكر عذره وتجاوز عنه . فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس فى المسجد، فقال له هلمّ إلىَّ يا ابن شملة ! وهى اسم أم عمر فلم يجبه عمر وعلم أن أبا بكر قد رضى عنه . وسجاح نقلت الى الكوفة فى زمن معاوية بن أبى سفيان وأسلمت هى مع جماعة من العرب الذين معها يقال لهم النوافل وحسن اسلامها . يقول : اعتمد مالك بن نويرة على الحليلة أى الزوجة الحسناء فأتى موته من جهتها . ولهذا اتُّهِمَ خالد بن الوليد رضى الله عنه .

---

(١) بهامش الاصل : أى أغمد

وَأَرْدَى ذُؤَابًا فِي بُيُوتِ عُتَيْبَةٍ
أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ بِشَذْوِ القَصَائِدِ (١٠١١)

أردى أى هلك ، ويقال شدوت اذا أنشدت بيتاً أو بيتين تمدّ بهـا صوتك كالغناء ويقال للمغنّى الشادى ، والقصائد جمع القصيدة من الشعر فَعِيلة بمعنى مفعولة ، لأن الممدوح يُقصد بها أو يُقصد نظمها أو يُقصد بها القول ، وقد يُجمع على قصيد كسفينة وسفين . وذؤاب اسم قاتل عتيبة بن الحرث بن شهاب وهو ذؤاب بن ربيعة . قيل انه قتل ذؤابُ عتيبةَ يوم الخلس وأسر ربيع بن عتيبة ذؤاباً في ذلك اليوم وهو لا يعلم انه قاتل أبيه . وذهب به الى الحىّ . فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشيء معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ . فلمّا دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالابل الموسم وتخلّف ربيع بن عتيبة لشغل عرض له . فلمّا لم يرَ ربيعة ربيعًا قدّر انه علم بقتل ابنه أباه فرثاه بأبيات منها :

أَذُؤَابُ إِنِّى لَمْ أُهِنْكَ وَلَمْ أَقُمْ   لِلبَيْعِ عِندَ تَحَضُّرِ الأَجْلاَبِ
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ   بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحَرِثِ بْنِ شِهَابِ

والابيات مذكورة فى مراثى الحماسة . فسارت القصيدة عنه وبلغت ربيع بن عتيبة فعلم أن ذؤاباً قاتل أبيه عتيبة فأقاده[1] فاعتمد ربيعة على غير الله وهي الابيات التى قالها ، فصارت سببا لموت ابنه ، فأشار الى هـذه الحكايات فى الابيات الثلاثة أبو فراس .

---

(١) بالأصل : فاقتاده

﴿ وقال أيضا فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

رُوَيْدَكَ لاَ تَصِلْ يَدَها بِبَاعِكْ
وَلاَتُغْرِ السِّبَاعَ إِلَى رِبَاعِكْ (١٠١٢)
وَلاَ تُعِنِ العَدُوَّ عَلَىَّ إِنِّى
يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكْ (١٠١٣)

تقول رويدك عمراً فالكاف للخطاب لا موضع لها من الاعراب، لانها ليست باسم ورويد غير مضاف اليها ، وهو متعدّ الى عمرو لانه اسم سمّى به الفعل يعمل عمل الافعال، وتفسير رويد مهلاً وتفسير رويدك أمهل لانّ الكاف انما تدخله اذا كان بمعنى أفعل دون غيره ، وانما حرّكت الدال لالتقاء الساكنين ونصبت نصب المصادر وهو مصغّر مأمور به لانه تصغير الترخيم من الإرواد وهو مصدر أرود يرود وله أربعة أوجه، اسم الفعل وصفة وحال ومصدر، فالاسم نحو قولك رويد عمراً أى أرود عمراً بمعنى أمهله ، والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويدًا ، والحال نحو قولك سار القوم رويدًا لمّا اتّصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويدَ عمرٍو بالاضافة كقوله تعالى (فضرب الرقاب) والباع فى الاصل قدر مدّ اليدين، وربما عُبّر بالباع عن الشرف والكرم. قال العجّاج

* اذَا الكِرَامُ ابْتَدَروا البَاعَ بَدَرْ * وغَرِى به بالكسر اذا أُولع به وأغريت بينهم أى أوقعت بينهم أمرًا، يخاطب سيف الدولة وينصحه بأن

لا يخالط الاعداء ولا يمازجهم ولا يعينهم عليه ، فانهم وان كانوا فى صورة الانسان لكنهم سباع بالطبع . فقال : أمهل عن ترشيح الاعادى ولا تعجّل باهانتى وايذائى ولا تمكّن الاعداء بأن تصل يدهم الى شرفك وعزّك ولا تُغرِ السباع ولا تحرّض الذئاب الى رباعك أي منزلك ومأواك، ولا تُمن الاعادى ولا تسلّطهم علىّ ، فانى يمين لك معين على دفع أعدائك ان قُطعتُ فمن ذراعك لاننا من أصل واحد، فاذا وصل إلىّ أذى ولحق بي إهانة فقد وصل اليك ولحق بك .

﴿ وقال أيضا فى هذا الوزن والقافية ﴾

بَنُو الدُّنْيا إِذَا مَاتوا سَوَاءٌ وَلَوْ عُمِرَ ٱلْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامِ (١٠١٤)

يقول : بنو الدنيا وأولاد آدم اذا ماتوا، سواء، لا فرق بين أن يكون كثير السن أو قليله ، ولو وصل عمر المعمّر ألف عام فموته وموت الطفل سواء ، بل حصل للمعمّر ذنوب كثيرة لم تحصل للطفل .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكَهُ
كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِي كَافِيَا (١٠١٥)

الحكّ القشر وحَكَكْتُ الشيء أَحُكُّه . ويروى اذ حكّ بركه أى نزل . والبرك الصدر . هذا الكلام شكاية عن ابن عم القائل وتصريح بأذاه، أى لم

يرضَ عنى بما لحق بى من أذى الدهر ونوائبه حتى صار عوناً له علىّ لما أخذ يؤثّر تأثيره ويلق كلكله وحكّ بركه أى صدره ، ثم التفت عن الغيبة الى الخطاب اظهاراً للجزع من فعله فقال : لو اتخذت الدهر وكيلاً لك واعتمدت عليه دون أن تباشر مساءتى بفعلك لكفاك ! ويجوز أن ينتصب كافياً على الحال والتميز ، ويجوز أن يكون مصدراً . أراد كفى الدهر كفاية . واسم الفاعل يقع موقع المصدر كثيراً كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل . ومثال الأوّل • كفَى بالنَّأيِ مِنْ أسماءَ كافِ • أى كفاية وقُمْ قائماً أى قُمْ قِياماً . ومثال الثانى رجل عدْلٌ أى عادل وزيد صَوم أى صائم .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

إذَا أنْتَ لَمْ تَعْطِفْكَ إلاَّ شَفاعَةٌ

فَلاَ خَيْرَ فِي وُدٍّ يَكُونُ بِشَافِعِ (١٠١٦)

عطفتُ أى ملتُ وعطفت عليه أى أشفقت . أى اذا لم يكن لك علىّ ميل وشفقة إلاّ بشفاعة وحفظ خاطر غير ، فلاخير فى ذلك الودّ والمحبّة، لأن كل ودّ يكون بشافع لا يدوم ولا خير فيه ولا يبق .

﴿ قال الامام الداعى الى الله تعالى فخر الدين الرازى رحمه الله ﴾

فى أوّل الوافر والقافية متواتر

سَألْتُ اللهَ أنْ تَسْمُو وَتَعلُو

عُلُوَّ الْبَدْرِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ (١٠١٧)

فلمّا أنْ علوْتَ علَوْتَ عنّي فكانَ إذاً على نفسي دُعائي (١٠١٨)

يقول : سألت الله أن تسمو وترتفع منزلةً وتعلو درجةً كارتفاع البدر وعلوّه في وسط السماء ، فلمّا أن علوتَ في الشرف والعزّ علوتَ عني ولم تنظر إليَّ فكان السؤال والدعاء من الله على نفسي ولم يكن لنفسي ، وعلوّ البدر منصوب على المصدر ، أي تعلو علوًّا مثل علوّ البدر ، وهذا مثل قولك ضربت ضَرْبَ الامير ، ودعائي اسم كان .

﴿ وقال البحتري في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

سَحابٌ عدَاني جُودُهُ وَهُوَ غامِرٌ

وَبَحْرٌ خطاني فَيْضُهُ وَهُوَ مفعَمُ[1] (١٠١٩)

وَبدرٌ أضاءَ الأرْضَ شرْقاً وَمغْرباً

وَموْضِعُ رِجْلِي مِنهُ أسوَدُ مُظْلِمُ (١٠٢٠)

عداني أي جاوزني وصرفني ، والغمر الماء الكثير ، وغمره الماء من باب طلب أي علاه ، وخطاني من الخطوة وهي ما بين القدمين ، وفيضه أي عطاؤه الكثير من فاض الماء يفيض فيضاً كثر وانصبّ عن امتلاء ، وأفعمتُ الاناء ملأته ، وأفعم المسك البيت ملأه بريحه ، وسحاب خبر مبتدأ أي هو سحاب في إرسال العطاء الى الاطراف والاكناف وصرفه جوده عني ولم يصل منه إليَّ شيء ، والحال إنّ عطاءه كثير يصل الى الخاصّ والعامّ ، وهو بحر فيّاض

---

(١) في ديوانه : سحاب خطاني جوده وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم

جاوزنى وخطانى فيضه ، والحال إن بحره ممتلئ من الماء يموج الى الاطراف وهو بدر أضاء جميع الارض من جهة الشرق الى المغرب ، وموضع رجلى من هذا البدر مظلم أسود ، ويقرأ موضع رَحْلى بالحاء وفى الجيم أكثر مبالغة . يعنى: لم يصل منه إلىَّ نفع وخير بوجه من الوجوه، وان كان الى غيرى جواد كريم نافع . قوله عدانى جوده صفة سحاب ، وهو غامر حال ، وكذلك خطانى فيضه نعت بحر ، وهو مفعم حال ، وأضاء الارض صفة بدر ، وشرقاً ومغرباً منصوبان على التميز وموضع رجلى منه الجملة حال .

﴿ وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِى نُفُوسِنَا
وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ (١٠٢١)

فَقُلْتُ لَهُ نُعْمَاكَ فِيهِمْ أَتِمَّهَا
وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ ٱلْمُهِمَّ ٱلْمُقَدَّمُ (١٠٢٢)

أسعفت الرجل بحاجته قضيتها له . يقول : منع دهرنا وأبى زماننا قضاء حوائجنا ولم يسعف أمورنا ومهمّنا ، ومال الى من نحبُّ ونكرم وأسعفه بحاجته ولم يرغب الينا ، فقلت للدهر : أتمم نعماك فيهم ولا تنقص عليهم، واترك أمرنا ومهمّنا فانّا نرضى بذلك ، لأن المهمّ هو المقدّم وامضاء أمرهم أهمّ من أمرنا .

﴿ وقال أبو تمام فى أوّل البسيط والقافية متدارك ﴾

لَيْسَ الحِجَابُ بِمُقْصٍ عنكَ لى أَمَلاً

إنَّ السَّماءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ (١٠٢٣)

الحَجب المنع من باب طلب ومنه الحجاب الستر ، وبمقص أى بمبعد من قصا المكان يقصو بَعُد . يعنى ليس الستر والمنع مبعداً أملى عنك ، بل لا ينقطع رجائى عنك بالحجاب ، لأن السماء انّما ترجّى فى مطرها حين تحتجب عنا بالغيم .

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإنَّ امرأً ضَنَّتْ يداهُ عَلى امْرِيءٍ

بِنَيْلِ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ (١٠٢٤)

ضَنَنْتُ بالشىء أضنّ به ضِنًّا اذا بَخِلتُ وهو ضَنين . ونال خيراً ينال نيلاً أى أصاب ، واليد النعمة ، يريد وان امرأ بخلتْ يداه على امرىء آخر باصابة نعمة من غيره اليه لبخيل ، بل أبخل الناس ، لانه بخل بمال الغير على آخر ، وسبب انشاد أبي تمام هذا ، ان ممدوحه أمر الحاجب بأن يعطى شيئاً لأبى تمام فما أوصل اليه بالتمام فقال هذا .

﴿ وقال ابن الرّومى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عفاءٌ عَلى الدُّنْيَا إذَا مُسْتَحِقُّها

بَغَاها وَمَنْ تُرْجَى لَدَيْهِ مَنُوعُها (١٠٢٥)

العفاء بالفتح والمدّ التراب ، قال صفوان بن محرز :اذا دخلتُ بيتي فأ كلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء ، وقال أبو عبيد : العفاء الدروس والهلاك ، و بغاها أي طلب الدنيا ، ومَنْ موصول مبتدأ ومنوعها خبره ، والضمير في ترجى عائد الى الدنيا ، والواو في ومَنْ واو الحال . يعني : هلاك وتراب على الدنيا اذا طلب الدنيا من يستحقها ، والحال ان من تُرجى الدنيا لديه كثير المنع ، أي الأغنياء صاروا بخلاء و يمنعون المستحقّ .

﴿ وله أيضاً في هذا الوزن والقافية ﴾

تَخِذْتُكُمْ دِرْعاً وَتُرْساً لِتَدْفَعُوا
نِبَالَ العِدى عَنِّي فَصِرْتُمْ نِبَالَهَا (١٠٢٦)

الاتّخاذ افتعال من الأخذ وهو التناول ، فقالوا اتّخذ يتّخذ على توهّم التاء أصلية . يريد : اتّخذتكم درعاً وترساً لأدفع بكم نبال الأعداء عن نفسي فصرتم نبالَ الاعداء ومعيناً لهم ، والنَّبل السهام العربيّة لا واحد لها من لفظها فهو اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نِبَال .

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمُ خَيْرَ نَاصِرٍ
عَلَى حِينِ خِذْلَانِ اليَمِينِ شِمَالَهَا (١٠٢٧)

يقال خَذَله خِذْلَاناً أي ترك عونه ونصرته . يعني قد كنت أرجو منكم أن تنصروني وتعينوني ، وكنتم خير ناصر ومعين لي اذا ترك اليمين عون الشمال

ولم ينصره ، فوجدت الأمر على خلاف ذلك ، كما قال في البيت الذي يجيء بعده .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي
ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا (١٠٢٨)

يعني فان أنتم لم تحفظوا ذماماً لمودتي ولم تراعوا عهداً لمحبتي ، فلا تكونوا معيناً لنا على الأعادي ، ولا ناصراً لهم علينا ، أي نرضى منكم بأن لا تغضبوا علينا ولا لنا .

قِفُوا مَوْقِفَ المَعْذُورِ عَنِّي بِمَعْزِلٍ
وَخَلُّوا نِبَالِي لِلْعِدَى وَنِبَالَهَا (١٠٢٩)

يعني قفوا موضع وقوف الذي له عذر عني بموضع بعيد ، أي وان لم تكونوا معذورين في اعانتي ، فقبلت منكم العذر ورضيت بأن لا تعاونوني ، وخلّوا نبالي للعِدَى ونبال العدى لي .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمُ دُرُوعًا فَكَانُوهَا وَلٰكِنْ لِلأَعَادِي (١٠٣٠)

أي ورُبّ اخوان حسبتهم دروعاً لي وأدفع بهم نكاية الأعادي ، فكانوا دروعاً ولم أخطأ في ظني ولكن للاعداء لا لنا ، والأعادي جمع الأعداء والأعداء جمع العدوّ مثل الأكالب جمع أكلب وأكلب جمع كلب .

حَسِبْتُهُمُ سِهَاماً صائِبَاتٍ فَكَانُوهَا وَلٰكِنْ فِي فُؤَادِي (١٠٣١)

سهم صائب أى يقصد الغرض ولا يعدل عنه ، أى حسبت الاخوان سهاما صائبات لا يعدلن عن قلوب الأعداء ، فكانوا سهاماً صائبات وماأخطأت فى ظنى ولكن فى فؤادى ! يعنى لا يعدلن عن فؤادى ولم يصلن الى أفئدة الاعادى

وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلٰكِنْ مِنْ وِدَادِي (١٠٣٢)

منّا صفة قلوب قدّمت فصارت حالاً ، والصفاء ضد الكدر . يريد : قال الاخوان قد صفت القلوب من الكدورات ، لقد صدقوا فى صفاء القلوب ولكن ليس منّا ، بل صفت وخلت من ودادى ومحبّتى ! وقد ترجم هذه الايات الثلاثة السيد حسن

دوستانرا مَن زِره دا نستم وبو دندم * ليك بهر دشمنان حاسد بى دين من * راست خواهى تيرشان بند اشتم در راستى * هم چنان بو دنديكن در دل غمكين من * كفت هركس كان نكوعهدان دلى دارند پاك * پاك بود آرى وليك ازمهر من بركين من *

﴿ وقال أبو تمام فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا الْعُرْفُ[1] بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كَخُلَّةٍ
تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ شَطَّ مَزَارُهَا (١٠٣٣)

---

(١) فى ديوانه : وما النفع .

ما نافية ، والعرف ضد النكر والعطاء ، والتسويف التأخير والمطل ، والخلّة بالضمّ الخليل ، وشطّ أى بَعُدَ . يعنى : ما العُرْف بالتأخير والمطل إلا مثل خلّة تسلّيت عنها وزال محبّتك منها حين بَعُد موضع زيارتها . يعنى : العطاء بالمطل والتأخير صار كدراً ولم تبقَ له حلاوة كما لم تبقَ حلاوة الحبّ اذ بَعُد الحبيب .

وَمَا نَفْعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا

إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهِمَارُهَا (١٠٣٤)

الصدى العطش ، وقد صَدِيَ من باب لَبِسَ فهو صَدٍ وصادٍ ، وهمر الماء والدمع من باب ضرب أى صبّه ، وانهمر الماء سال . وانما أضاف السماء الى اليوم لأن المراد به السحاب ، لأن انهمار المطر من السحاب لا السماء الحقيق ، ويطلق السماء على السحاب مجازًا والعلاقة الارتفاع . أى اذا كان الشيء عند الاحتياج لم يوجد فأى فائدة ان وجد بعده ؟ وهذا كما اذا مات واحد عطشان بالامس ثم أمطر السحاب عليه وصبّ الماء بعده فأىّ فائدة فى انهمار الماء وسيلانه ؟ وصادياً منصوب على الحال .

وَخَيْرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُخْتَصَرَاتُهَا

كَمَا أَنَّهُ خَيْرُ اللَّيَالِى قِصَارُهَا (١٠٣٥)

العِدَة الوعد والجمع العِدات . يقول : اذا وعد الكريم ينبغى أن ينجز ولا يعطل ولا يؤخّر ، لأن خير عِدات المرء أن يكون زمانه مختصراً وامتدادُه

قصيراً كما أن خير الليالى للعاشق الملهوف والمحبّ المجهود قصارُها .

﴿ وقال أيضاً فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا لِى أَرَى الْحُجْرَةَ الْفَيْحاء[1] مُقْفَلَةً
عَنِّي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَها (١٠٣٦)

كَأَنَّها جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرَضَةً
وَلَيْسَ لِى عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخُلُها (١٠٣٧)

دار فيحاء أى واسعة ، وأقفل الباب أى وضع القُفل عليه ، والفردوس حديقة فى الجنَّة ، وزاكٍ أى زكيٌّ جيّد مقدَّس منزَّه عن العيب ، وما فى ما لى للتعجُّب أى أتعجَّب من أن أري الحجرة الواسعة مقفلة علىَّ ولا أُمكَّن من الدخول فيها ، وقد كنتُ قبل ذلك استفتحتُ الباب المغلق والحجرة المقفلة . ثم قال: كأنها أى كأن الحجرة الفيحاء جنَّة الفردوس معرضة علىّ وليس لى عمل حسن وطريقة مرضيّة حتى أدخل الجنَّة ، لأن دخول الجنَّة موقوف على العمل الزكيّ ، ومعرضة منصوب على الحال ، والواو فى وليس لى واو الحال.

﴿ وقال جحظة في ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

مَا بَالُ دَارِكَ حِينَ تُدْخَلُ جَنَّةً
وَبِبابِ دَارِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ (١٠٣٨)

---

(١) فى ديوانه : البيضاء .

ما استفهامية، أى أىَّ شىء حال دارك حين تدخل فيها جنَّة ، والحال ان المنكر والنكير واقف بباب دارك أى البوّاب والحاجب ، والعادة أن المنكر والنكير يسألان الميت فى القبر ، فيتعجَّب من وقوفهما على دار الممدوح ، فيجوز أن يكون ما التعجُّبية .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

سَأَتْرُكُ هٰذَا البابَ ما دَامَ إِذْنُهُ
عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَلِينَ قَلِيلاَ (١٠٣٩)

إِذَا لَمْ أَجِدْ يَوْماً إِلى الإِذْنِ سُلَّماً
وجَدْتُ إِلى تَرْكِ المَجِيءِ سَبِيلاَ (١٠٤٠)

كأن القائل أراد الدخول فى داره فشدّوا الباب عليه ولم يأذنوا ، فقال سأترك هذا الباب الى باب آخر ما دام اذنه على هذه الهيئة التى رأيت وعلى الطريقة التى أبصرت من منع الداخلين ، حتى تمضى الدولة منه ويلين ليناً قليلا ، وتجاوزت تلك الخشونة . قوله سلَّماً أى مرقى مفعول لم أجد ، أى اذا لم أجد الى الاذن فى دخول الدار طريقاً أعرج فيه واحصّل مطلوبى به ، وجدت سبيلاً أسهل وطريقاً أحسن ، وهو أن أترك المجىء الى بابه وأقيم فى بيتى .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

بَلَغْتُ الَّذِى قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ لَكُمْ

وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ بِكُمْ مَا أُؤَمِّلُ (١٠٤١)

أى بلغت المنزلة من العزّ والشرف التى قد كنت أرجو تلك المرتبة لكم، أى بلغتم الى مراتب الشرف والعزّ ومنازل العلوّ والمجد ، وان كنت لم أبلغ بكم ولم أنل منكم ما أؤمّله وأرجوه من الاكرام لى والانعام علىّ .

وَمَا لِىَ حَقٌّ وَاجِبٌ غَيْرَ أَنَّنِى

إِلَيْكُمْ بِكُمْ فِى حَاجَتِى أَتَوَسَّلُ (١٠٤٢)

الوسيلة ما يتقرّب به الى الغير ، والتوسيل والتوسّل واحد ، يقال وسّل فلان الى ربه وسيلة وتوسّل اليه بوسيلة اذا تقرّب اليه بعمل. يريد : ليس لى حقّ يجب عليكم أداؤه إلاّ أنى أتقرّب وأتوسّل اليكم بكم لا بغيركم فى قضاء حاجتى ومطلوبى وامضاء مقصودى ومرامى . أشار واحد من الفضلاء الى أبى الحسن العمرانى فقال من أنت ؟ فقال: أنا الذى أعطيتنى كذا فى وقت كذا فى موضع كذا . فقال: مرحباً بمن توسّل بنا الينا .

وَكَمْ مُلْحِفٍ قَدْ نَالَ مِنْكُمْ رَغِيبَةً

وَيَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُلِحَّ التَّجَمُّلُ (١٠٤٣)

ألحف السائل ألحّ، يقال ليس للملحف مثل الردّ وملحف أى ملحّ ، والرغيبة العطاء الكثير والجمع الرغائب ، والتجمّل فاعل يمنعنا ، وهو تكلّف الجميل ،

وهو أن يرى الشخص نفسه كأنه غنيّ من جهة المال . يقول : وكم مُلحّ في السؤال قد بلغ ونال منكم عطاء كثيراً واحساناً بليغاً ، ويمنعنا التجمّل واظهار الغنى من أن نلحّ في السؤال، فلم نصل الى عطائكم ولم ننل الى احسانكم وهذا مذمّة وهجو لهم ، بأن لا يخرج منهم شيء الا بالحاح عظيم ، ولم يحسنوا بالطبع بغير الحاح .

وَعَوَّدْتُمُونَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَ الْغِنى
وَلا يَكْمُلُ الْمَعْرُوفُ وَالْوَجْهُ يُبْذَلُ (١٠٤٤)

عوّد متعدّ الى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني الغنى ، يقال : عوّد كلبه الصيد فتعوّده . يقول : جعلتمونا غنياً قبل أن نسأل منكم ، وهذا عادة لكم مستمرّة ، ولا يكمل المعروف ولا يتمّ الاحسان اذا سئل إلحافاً و يُبذل الوجه ويراق ماؤها ويحمل المذلّة على النفس .

﴿ وقال البحترى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَمُتَّخِذٌ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ
وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي امْرُؤٌ كَانَ مُنْعِما (١٠٤٥)

متّخذ مبتدأ لانه صفة واقعة بعد همزة الاستفهام، ومحسن فاعله قائم مقام الخبر والاساءة مفعول متّخذ ، ومنتقم مبتدأ وامرؤ خبره ، وكان منعما صفة امرؤ ، والجملة عطف على الجملة الاولى ، والاستفهام يجوز أن يكون للانكار ،

والأولى أن يكون للتقرير لأن التقرير أنسب الى البيت الذى يجىء بعده.

ثَنَاهُ الْعِـدَى عَنِّى فأصْبَحَ مُعْرِضاً
وَوَهَّمَهُ[1] الوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا (١٠٤٦)

ثناه أى كفّه وصرفه ، والاعراض عن الشىء الصدّ عنه ، ووهّمت الشىء أى أوقعته فى الوهم ، وتوهّمت أى ظننت . يقول : هو متّخذ عندى الاساءة وأحسن فى جزائها ، صرفه العدى عنى فأصبح معرضاً عنى وصادّاً منى وأوقعه الواشون فى التوهّم والظنون الرديّة حتى توهّم وتغيّر علىّ ولم يحسن الىّ .

وَقَدْ كَانَ سَهْلاً وَاضِحاً فَتَوَعَّرَتْ
رُبَاهُ وطَلْقاً ضَاحِكاً فَتَجَهَّمَا (١٠٤٧)

السهل خلاف الحَزن والصعب ، ووضح الأمر أى ظهر وبان ، وتوعّرت أى صارت وعرًا أى صعباً خشناً من قولهم جبل وَعْر ومطلب وَعْر بالتسكين ولا تقُلْ وَعِرٌ ، والرُّبى جمع رَبْوَة وهى ما ارتفع من الأرض من ربوت الراية علوتها ، ورجل طلق الوجه وطليق الوجه خلاف العبوس والتقبُّض ، وجَهَمت الرجل وتجهّمته أى كلحت فى وجهه . ورجل جَهْم الوجه أى كالح الوجه عبوس يقول : وقد كان قبل توهيم الواشين ونميمة النمّامين سهل الجانب الينا واضح الجبين علينا فصارت رباه وعراً خشناً بسبب أقوال الوشاة وكان طلق الوجه متبَسّماً معنا فصار عبوساً جهم الوجه .

---

(١) فى ديوانه المطبوع : فأصحب مسرعاً وأوهمه . من قولهم أصحب البعير انقاد

يُخَوِّفُنِى مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ
وَلاَ خَوْفَ إِلاَّ أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِما (١٠٤٨)

أى يخوّفنى من قبح اعتقادك بى جماعة الناس. ولاخوف علىّ من وشيهم إلا أن تجور وتظلم علىّ . يعنى خوفى من ظلمك وجورك لا من عدلك وانصافك لانك اذا تعدل وتنصف لا أخاف. لانى ما فعلت شيئا فيك أخاف منه .

أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشاكَ مِنْ غَيْرِ حادِثٍ
تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّما (١٠٤٩)

يقال أعذت غيرى به ، وتقديره ههنا أعيذك بأن أخشاك . فحذف الباء لأن حرف الجرّ يحذف من أنْ وأنّ كثيرًا ، وتبيّن صفة حادث . يقول : أعيذك وألجأ اليك بأن أخافك من غير أمر حادث ظهر منى أو من غير جرم تقدّم منى اليك . يعنى خوفى منك كان لأجل جرم حادث وجناية متقدّمة فأعيذك من أن تظلم علىّ ابتداء من غير جريمة صادرة منى .

أَعِدْ نَظَرًا فِيما تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى
مَقالاً دَنِيئًا[1] أَوْ فَعالاً مُذَمَّما (١٠٥٠)

يقول : أعد نظرًا وارجع احسانا كما كنت[2] قبل ذلك فى الذى غضبت من قول العدى ، ولا تصغ قول الواشين ، هل ترى قولاً خسيساً قبيحاً منى ؟

---

(١) بالاصل : دنيًا (٢) بالاصل : كان .

أو هل ترى فعالاً مذمماً غير محمود ؟ وهـذا استفهام على طريق الانـكار ، أى ما رأيت قولاً دنيئاً ولا فعلاً قبيحاً ، واذا كان كذلك ، أعد نظر الاحسان كما كان ، ولا تلتفت الى قول الوشاة .

وَكانَ رَجَائِي أَنْ أَؤُوبَ مُمَلَّكاً

فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَؤُوبَ مُسَلَّماً (١٠٥١)

يعنى : كان فى أوّل الزمان رجائى وأملى منك أن أرجع مملكا لما أريد ، وحصول المرام والمطلوب ، فصار رجائي أن أؤوب منـك وأرجع الى وطنى مسلّم العرض من الدنيا ، أى كنت في الزمان الماضى حصل مطلوبى منك ، فصرت فى هذا الأوان راضياً بالسلامة من الآفات « لا علىّ ولا ليا » .

أُذَكِّرُكَ العَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُؤْدُدٌ

تَنَاسِيهِ وَالوُدَّ الصَّحِيحَ المُسَلَّمَا (١٠٥٢)

يقول : أذكّرك العهد القـديم والزمان الذى ليس لك سؤدد تناسيه ، أى تناسى السؤدد العهد يعنى كنا قد عهدنا معك فى زمان الشدّة التى ليس لك فيها سؤدد ، فنذكّرك هذا العهد فاوفِ بالعهد ، وكذا أذكّرك الود الصحيح المسلّم من الكدورة ، فاذكر ولا تنصرف عن تلك الودادة والعهد القديم .

فَمِثْلُكَ أَنْ أَبْدَي الفَعَالَ أَعادَهُ

وَإِنْ صَنَعَ المَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَا (١٠٥٣)

الفَعال بالفتح الكرم ويستعمل فى الفعل الجميل ، وبالكسر يستعمل في الفعل القبيح. أى مثلك ان أظهر الفعل الجميل والكرم كرّره وأعاده ، وان صنع الامر الحسن والفعل المعروف زاد عليه وتمم ، والمراد بقوله مثلك أنت . وانما قال بهذا الطريق لتحريضه على الفعل الحسن والامر الجميل كما أراد المتنبى نفسه لاغير بقوله :

أَمِثْلِى تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاَقَاةِ الْحِمَامِ ؟

﴿ وقال أبو علىّ بن مقلة فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَرَى حُرِّمَتْ كُتْبُ الأَخِلاَّءِ بَعْدَنَا

أَبِنْ لِى أَمِ الْقِرْطَاسُ أَصْبَحَ غَالِيَا (١٠٥٤)

حرّمت من التحريم والكتب جمع كتاب وهو مصدر كتبت كَتْباً وكِتابا وكِتابة ، وأَبِنْ أمرٌ من بان الشىء يبين بَيَاناً اتّضح ، والغلاء ضد الرخص وهو الذى جاوز الحدّ . وهذا شكاية من عدم الكتابة اليه ، فقال : ترى حرّمت الكتابة الى الأصدقاء بعدنا اتّضح لنا لهذا ما كتبت الينا مكتوباً أم القرطاس صار غالياً ولم تقدر على تحصيله ؟

فَمَا كَانَ لَوْ سَأَلْتَنَا كَيْفَ حَالُنَا

وَقَدْ دَهِمَتْنَا نَكْبَةٌ هِىَ مَاهِيَا (١٠٥٥)

يقال سألته الشىء وسألته عن الشىء سؤالاً ومسئلةً ، ودَهِمَهُم الأمرُ أى

شغلهم ، والنكبة واحدة نكبات الدهر . يقول أصابته نكبة ، يريد : أىّ شىء كان لك وأىّ عار يلحقك لو كتبت الينا كتاباً وسألتنا كيف حالنا ؟ والحال قد أصابتنا نكبة من نكبات الدهر ، ودهمتنا حادثة هى فى الشدائد التى هى ولم أقدر أن أصفها ، وهذا يقال على عظائم المحنة وشدائد النكبة هى ما هى !

صَدِيقُكَ مَنْ رَاعاكَ عِنْدَ شَدِيدَةٍ
وَكُلاًّ تَرَاهُ فى الرَّخَاء مُرَاعِيَا(١٠٥٦)

أى صديقك وخليلك من لاحظك وراعى حقّك عند حادثة شديدة وبليّة عظيمة ، لا من يحفظك ويصاحبك فى حال سعة العيش وسهولة الأمر ، لأن كلّ واحد من الناس تراه مراعياً فى حال الرخاء وطيّب العيش ، وكلا منصوب بفعل يفسّره ما بعده ، أى ترى كلاً من الناس مراعيًا فى الرخاء ، والصداقة محبّة فى المتكافئين يهتمّ كلّ واحد منهما بجميع أسباب صاحبه وايثار الخير له .

فَهَبْكَ عَدُوِّى لاَ صَدِيقِى فَرُبَّمَا
رَأَيْتُ الأَعَادِى يَرْحَمُونَ الأَعَادِيَا(١٠٥٧)

يقال وَهَبْ زيداً منطلقاً بمعنى أحسب يتعدّى الى مفعولين . ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل فى هذا المعنى ، أى أحسب نفسك عدوّى لا صديقى ، فربّما رأيت الاعادى يرحمون الأعادى ، فأنت ان ترحم على لا يبعد لانى

لا أكون أقبح من الاعداء ، فربما ههنا يحتمل التكثير وهو أولى في هذا المقام ، أى كثيراً رأيت الاعداء يرحمون الاعداء .

﴿ وقال أبو الأسود فى ثالث الرمل والقافية متراكب ﴾

لاَ تُهِنِّى بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِى فَشَدِيدٌ عادَةٌ مُنْتَزَعَهْ (١٠٥٨)

أى لا تستخفنى ولا تهنى بعد أن عظمتنى وأكرمتنى ، لأن الانتزاع عن العادة شديد ، والفطام عن المألوف أمر عظيم .

﴿ وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ أَنَّكَ هَاجِرِى

وَمازَالَتِ الأَيَّامُ تُبْدِى الْعَجَائِبَا (١٠٥٩)

أى عجائب الدنيا كثيرة ، ومن جملة عجائبها انك تهجرنى وتفارقنى لانى راعيتك وحفظت حقك ، وليس تلك العجائب مختصة بى ، لأن الأيام لازالت تُبدى العجائب وتُظهر الغرائب .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَرَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَعَتَّبًا

وَصَيَّرْتُ أَقْلاَمِي عِتابًا مُرَدَّدَا (١٠٦٠)

كَأَنِّى أَسْتَذنِى بِكَ ابْنَ حَنِيَّةٍ

اذا النَّزْعُ أَدْنَاهُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدَا (١٠٦١)

عَتَب عليه أى وجد عليه يَعْتُب ويَعْتِب عَتْبًا ومَعْتَبًا واتعتّب مثله والاسم المَعْتَبَة ، وردّده تَرْديدًا وتَرْدادًا ، ورجل مُرَدَّد حائر بائر ، وردّه عن وجهه صرفه ، وردّه الى منزله وردّ اليه جواباً أى رجع . قوله استدنى بك أى أطلب الدنوّ بك ، وابن حنيّة هو سهم القوس ، وانما سمّى ابن حنيّة لانّ القوس يصوت عند ارسال السهم منه . أى تودّدت اليه بالتكلّف حتى لم أجد موضعًا للعتاب منّى ، وكتبت اليه وصيّرت أقلامى عِتابًا مردّدًا ، أى تَرْداد قلمى يكون بالعتاب ومضمون مراسلاتى بالمعاتبة ، وطلبى دنوّك الىّ كما استدنى السهم وجعلته قريباً الى صدرى صار أبعد ، ونزع القوس مدّها والنزع مبتدأ وأدناه خبره ، وأبعد جواب اذا ، وابن حنيّة منصوب على المصدر تقديره كأنى أستدنى بك استدناء ابن حنيّة حذف المضاف وجعل اعرابه على المضاف اليه .

• وللنَّاشِى الأَكْبَرِ فى مِثْلِهِ •

هواى وعقلى فيك ضدّان لم يزل	عليك طوال الدهر بينهما خلف
اذا مانهانى العقل فيك أعادنى	اليك هوى تغفو العيون ولا يغفو [1]
كأنك منى قوس رام مصمّم	تقرّبه كفّ وتبعده كفّ [2]

﴿ وقال آخر [الناشى الاصغر] فى هذا الوزن والقافية ﴾

---

(١) بالاصل : تهامى العقل فيك أعاد فى عليك هوًي تغفوا العيون ولا تغضوا (٢) هذه الابيات موجودة بهامش الاصل

اذَا أَنْتَ (١) عاتَبْتَ ٱلْمُلُوكَ فَإِنَّما
تَخُطُّ بِأَقْلَامٍ (٢) عَلى ٱلْمَاءِ أَحْرُفا (١٠٦٢)
وَهَبْهُ ٱرْعَوى بَعْدَ العِتابِ أَلَمْ تكُنْ
مَوَدَّتُهُ (٣) طَبْعاً فَصارَ تَكَلُّفا (١٠٦٣)

ارعوى عن القبيح أى كفّ عنه ، يعنى المعاتبة مع الملوك لا تفيد ، لان المعاتبة معهم كالرقم على الماء بالاقلام فلا يحصل منه فائدة ، وهـذا من باب التشبيه بالمحسوس لبيان تقرير المشبّه عند السامع ، فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى ، لأنك اذا مثّلت بالمحسوس عُرِفَتْ مرتبته وعُلِمتْ درجته . ثم قال : وهبْهُ أى احسبْ أن الملك كفّ عن هـذا الأمر القبيح ومال الى الوَدَادة والمحبّة بعد العتاب ، فلا تكون مودّته طبعاً بل صارت تكلّفاً ، والمودّة التى صارت تكلّفاً ولم تكن طبيعيّة لا اعتبار لها ولا يعتمد عليها .

﴿ وقال آخر فى مُخلّع البسيط وهو مقطوع العروض والضرب مع الخبن ﴾

إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُعاتِبْكَ فى التَّخَلُّفْ (١٠٦٤)
فَلاَ تَعُدْ بَعْدَها إِليهِ فَإِنَّمَا وُدُّهُ تَكَلُّفْ (١٠٦٥)

يقول : اذا تأخّرتَ عن صديق لك وما تردّدت عنده ، ولم يعاتبك فى التخلّف عنه فلا تعدْ ولا ترجعْ بعدها أى بعد هذه القضيّة ، وهى ترك المعاتبة اليه ،

---

(١) فى يتيمة الدهر طبع دمشق : أنا عاتبت (٢) أخط بأملامي (٣) يكن توددە

لأن ودّه لا يكون طبعاً بل تـكلفاً ولهذا قيل و يبقى الود ما بقي العتاب .

﴿ وقال سيف الدولة فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ
وَعاتَبَنِي ظُلْماً وَفِى شقّهِ الْعَتْبُ (١٠٦٦)

وَأَعْرَضَ لَمَّا صارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ
فَهَلاَّ جَفَانِى حِينَ كانَ لِيَ القَلْبُ (١٠٦٧)

التجنّى مثل التجرّم وهو أن يدّعى عليك ذنباً لم تفعله . يقول : تجنّى وتجرّم علىّ الذنب ، والذنب صدر منه ، وما الذنب الا ذنبه ، ونسب الذنب والجرم الىّ وعاتبنى وظلم علىّ هذا العتاب ، لانه في غير موضعه، لان موضع العتاب، هو وفى جانبه العتب ! ثم قال : وأعرض أى صدّ عنّى ، لمّا صار حاكماً لقلبي ووقع في كفّ قدرة تقلّبه كيف يشاء . ثم قال فهلا جفانى وزجرنى حين كان معي القلب ولى قدرة عليه وكان لى القلب ، والذنب ذنبه حال ، وظلماً منصوب على التمييز ، وفى شقّه العتب جملة حالية من المبتدأ والخبر .

﴿ وقال أبو فراس فى أوّل الـكامل والقافية متدارك ﴾

إِنِّى عَلَيْكَ أَبا حُصَيْنٍ عاتِبٌ
وَالْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ وَيَغْفِرُ (١٠٦٨)

وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكَوْتُهُ

سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ (١٠٦٩)

خبر انى ، عاتب ، وعليك متعلق به ، وأبا حصين منادى مضاف حذف حرف النداء منه ، والحرّ يحتمل الصديق الجملة منصوبة على الحال ، ويغفر عطف على يحتمل ، واذا وجدت أى غضبت يقال وجدت على زيد أى غضبت عليه مَوْجِدَةً ووِجْدَاناً أيضاً، حكاها بعضهم وأنشد:

كِلَانَا رَدَّ صاحِبَهُ بِغَيْظٍ   على حَنَقٍ ووِجْدَانٍ شَدِيدِ

والمحافل جمع المحفل وهو الموضع الذى يجتمع الرجال للحديث، اشتقّ من الحفل وهو الجمع ، وسرًّا منصوب على التمييز. يقول : انى عاتب عليك يا أبا الحصين ولا أشكو لأن الوِدادة تبقى مع العتاب ولا تبقى مع الشكاية . ثم قال: والحرّ يحتمل من الصديق سوء معاملته ولا يظهر الشكوى، ويغفر ولا يقابل السيئة بالسيئة . ثم قال : واذا غضبتُ على الصديق لأمر صدر منه يغضبنى شكوته اليه لا الى غيره ، ومع هذا لا أظهر الشكوى بل أشكو اليه سرًّا، وفى المجامع والمحافل أظهر الشكر وأشكر منه .

﴿ وقال ابن الفياض كاتب سيف الدولة فى ثلى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

وَمَا كُنْتُ فِي دَهْرِي إِلَى النَّاسِ شَاكِيًا (١٠٧٠)

أَمُخْتَرِمِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ بِحَسْرَةٍ
تُبَلِّغُ نَفْسِي مِنْ شَجَاهَا التَّرَاقِيَا (١٠٧١)

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً
تَمُرُّ بِهَا ٱلْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَا (١٠٧٢)

أى ليت علمى واقع والحوادث جمّة أى كثيرة جملة حالية، يقال جمَّ الماء وغيره اذا كثر. ومنه * إن تَغفِرِ اللهمَّ تَغفِرْ جَمًّا *

أى ذنباً كثيراً ، وكذا وما كنت فى دهرى الجملة منصوبة على الحال ، واخترمهم الدهر أى اقتطعهم واستأصلهم ، وريب المنون أى حوادث الدهر والمنون الدهر والمنيّة أيضاً لانها تقطع المددوتنقص العدد ، وهى مؤنّثة ويكون واحداً وجمعاً ، والحسرة أشدّ التلهّف على الشىء الغائب ، والشجو الهمّ والحزن وشجاه يشجوه شجوًا حزنه ، والتَّرْقُوَة العظم الذى يصل بين ثُغْرَة النحر والعاتق من الجانبين ويقال له بالفارسية چنبر گردن ، وجمعه التراقى . يريد : ألا ليت علمى واقع ، والحال ان حوادث الزمان كثيرة ، وما كنت شا كيًا الى الناس فى زمان أبدًا . قوله أمخترمى يتعلق بقوله ألا ليت شعرى ، أى ألا ليت علمى حاصل يقطعنى ريب الدهر ويستأصلنى حوادث الزمان بحسرة تبلّغ الحسرة نفسى وروحى التراقى من حزن تلك الحسرة وشدّة فظاعتها . ثم قال الى الله أشكو لا الى النـاس ، وشكايتى من الدهر انّ لى حاجة فى

الصدر تمرّ بتلك الحاجة الايام وهى كما هى ، أى تلك الحاجة مع مرور الايام كما كانت قبل وما قضيت منها شيئاً .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا كُنْتُ أُوفِى شَبَابِى كُنْهَ غِرَّتِهِ
حتّى مَضَى فإِذَا الدُّنْيا لهُ تَبَعُ (١٠٧٣)

يقال أوفى العمل وأوفاه حقّه ووفّاه إيّاه أى أعطاه وافياً تامًّا يعنى ما كنت أعطى شبابى غاية غفلته ، أى ما كنت أستوفى من الشباب حقّه حتى مضى الشباب فاذا الدنيا له تبع ، وانقضى زمان عمرى وأيام نشاطى .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَقَدْ حُسِدْتُ عَلَى ما بِى فوَاعجَبَا
حتّى علَى ٱلموْتِ لاَ أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ (١٠٧٤)

الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود اليك . قوله فواعجباً يجوز أن يكون الالف بدلاً من ياء الاضافة ، ويجوز أن يكون ألف الندبة وزيدت ليمتد الصوت به ويكون واعجب مفردًا ، وامتداد الصوت يدل على عظم البليّة وتفخيم أمر العجيبة ، ويجوز أن يكون بدلاً من التنوين فى الوقف . يقول : وقد حُسدت على الذي ثبت بى وحصلنى من محن الدنيا وحوادثها . ثم يندب على نفسه ويتعجّب من حاله فقال : الموت الذى يتضجّر الناس عنه

ويتألمون منه لو حلّ بي لا أخلو من حسد الحاسدين فيه ، فكيف بغير الموت ؟

﴿ وقال ابن التعاويذى فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِلاَمَ أَكْتُمُ فضلاً ليسَ ينكتمُ

وَكمْ أذودُ القوافِي وَهْيَ تزدحِمُ (١٠٧٥)

ما التى للاستفهام اذا دخل عليها حرف الجرّ حذفت ألفها فرقاً بينها و بين ما الخبرية . يعنى الى متى أكتم فضلاً وأستر علماً حلّ بى وشاع بين الناس وليس ينكتم لافشائه بين الخلائق ؟ وكم أدفع القصائد وأطردها وأبعدها عن نفسى ؟ والحال انها تزدحمنى وتزاحمنى وغلبت علىّ !

وَكمْ أُدارِي اللّيالِى وَهىَ عاتِبةٌ

وَكمْ تُعبّسُ أيّامِى وَأبتسمُ (١٠٧٦)

شيّبنَ فَودِي وَإنْ رَاقتكَ صبغتهُ

إِنّ الشّبيبةَ فِى غيرِ العُلى هرَمُ (١٠٧٧)

كم هنا للتكثير كما أنّ رُبّ للتقليل ، والتعبُّس التجهُّم ، وفَوْد الرأس جانباه ، وراقنى الشيء يروقنى أعجبنى . يقول : كم أدارى الليالى وأسامح للحوادث وهى عاتبة علىّ ، وكم تعبّس أيامي معي وتشدّد علىّ وأنا أبتسم معها ؟ يعني : كم تؤذينى الايام وأنا أسامح معها وأداريها ؟ ثم قال شيّبت الليالى طرفَي رأسى وان كان قد أعجبتك صبغة سواده قبل ذلك الوقت ! ثم التفت عن هذه

فقال : إنّ الشبية فى غير العلى هرم يعنى ينبغى للانسان اذا ابيضّ رأسه [أن يكون قد] اكتسب المعالى واستفاد المنزلة العظيمة والمرتبة الجسيمة ، وإلاّ صارت الشبية هرمًا وضعفًا وخرَفًا .

{ وله فى ثانى البسيط والقافية متواتر }

فليتَ شِعْرِى أَراضٍ منْ كَلِفْتُ بهِ

أمْ مُعْرِضٌ هُوَ عنّى اليومَ غضبانُ (١٠٧٨)

يعنى مع ما وصل الىّ من مقاساة المحبّة وشدائد العشق ، ليت على حاصل أيرضى المحبوب الذى كلفت به ، أم هو معرض عني و يغضب علىّ اليوم ؟ يعنى لا أعرف حقيقة الحال و يتمنّى أن يعرفها .

{ وله فى أوّل الكامل والقافية متدارك }

وَإِذَا تأخَّرَ فِي زَمانِكَ فاضِلٌ

وَا ضَيْعتا فمتى يكُونُ مُقدّما (١٠٧٩)

ضاع الشىء يضيع ضَيعةً وضَياعًا بالفتح أى هلك ، والالف فى واضيعتا كالالف فى واعجبا . يقول للممدوح : لو لم أكن فى زمانك مقدّمًا وإمامًا متبوعًا ، ففى أىّ وقت و زمان أتقدّم ؟ يحرّضه بتقديمه على الغير و تربيته والمراد بالفاضل هنا نفسه .

{ وله فى أوّل الوافر والقافية متواتر }

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ۝ وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ (١٠٨٠)

يعنى الرجل الحازم العاقل يتفكر وينظر فى عاقبة الامور ، فاذا تأمل من امرئ سوء عاقبة لم يباشره ويجتنب عنه ، واذا لم تخش عاقبة الليالى ومآلها الى أىّ شىء هو ، ولم تستحي فاصنع ما تشاء . واقتبس الشاعر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا لم تستحى فاصنع ماشئت) والحياء انقباض النفس وتركها الشيء الذى يستحيي الرجل احترازاً من اللوم وغيره .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَكَانَ الشَّمْلُ يَجْمَعُنَا قَدِيماً ۝ فَمَا زَالَتْ تُفَرِّقُنَا اللَّيَالِي (١٠٨١)

يقال فرّق الله شمله أى ما اجتمع من أمره ، والشَّمَل بالتحريك لغة فيه ، أى كان فى قديم الزمان حصل لنا الاجتماع والمواصلة ، فما زالت بعدها تفرّقنا الليالى وتشتّتنا الحوادث، ولم يبق لنا تلك المواصلة .

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي عَنْهُ اصْطِبَارٌ ۝ وَلاَ قَلْبِي عَنِ التَّذْكَارِ خَالِ (١٠٨٢)

فِرَاقَكَ كُنْتُ أَخْشَى فَافْتَرَقْنَا ۝ فَمَنْ فَارَقْتُ بَعْدَكَ لاَ أُبَالِي (١٠٨٣)

الاصطبار افتعال من الصبر قلبت التاء طاء ، وفراقك مفعول أخشى. يقول: أيا من ليس لى عنه اصطبار فى فراقك وبُعدك ، ويا من ليس قلبى عن ذكره خال بل أبداً ذكره على قلبى ، وانما اختار التّذكار على الذكر ليدلّ على التَّكرار كالتَّجوال والتَّطواف . ثم قال : خشيتى وخوفى من فراقك ، فحصل

فافترقنا، فلا أبالى بعد مفارقتك من مفارقة أحد ، ولا أكترث بعد هجرانك من المهاجرة ، فمن فارقت بعدك لا أبالى، لأنه لايكون فراق أحدمثل فراقك.

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

مَنْ غُصَّ دَاوَى بِشُرْبِ ٱلْمَاءِ غُصَّتَهُ
فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غُصَّ بِٱلْمَاءِ (١٠٨٤)

الغُصّة الشجا وغَصِصْتَ تَغَصُّ غَصَصاً فأنت غاصّ بالطعام. يقول : إنّ مَنْ غُصّ بالطعام ولم يعبر عن الحلق ويبقى فيه يستغث بالماء ويدفعه به ، فاذا غُصّ بالماء فكيف يصنع وبأىّ شىء يدفعه ؟ يعنى اذا حلّ على أحد مشقّة الزمان وحوادث الدهر ، فبوجودك والاستمداد بك يدفعها ، فاذا حلّ عليه بسببك ومن جهتك فكيف يصنع وبأى شئ يدفع ؟

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَيَسْتَكْثِرُونَ الْوَصْلَ لِى مِنْكَ لَيْلَةً
وَقَدْ مَرَّ عَامٌ بِٱلصُّدُودِ وَعَامُ (١٠٨٥)

يقول : اذا مرّ عام بالصدود والاعراض عنى[1] واتّصل عام آخر كذلك به ولم يحصل بيننا وصال ولا ملاقاة إلاّ فى ليلة واحدة يستكثرون وصل تلك الليلة لعلوّ قدرك وسموّ منزلتك .

---

(١) بالأصل : بالصدود عنى والاعراض منى .

﴿ وقال الشريف الرضى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

أُعِيذُ مَجْدَكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ يَكُونَ عَطَايَاكَ الْمَوَاعِيدُ (١٠٨٦)

وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيدًا عَنْ لِقَائِكُمُ
ظَمْآنَ قَلْبٍ وَذَاكَ الْوِرْدُ مَوْرُودُ (١٠٨٧)

أى أعيذ مجدك وكرمك من أن أبقى على طمع . يعنى ينبغى أن تزيل طمعى وتُنجز وعدك ، وكذا أعيذ مجدك من أن يكون عطاياك وإنعامك المواعيد بلا إسعاف ومطل وإمهال بلا قضاء وانجاز[1] وكذا أعيذ مجدك من أن أعيش بعيداً عن ملاقاتكم عطشان القلب ، وذاك المنهل والورد مورود للذى يرد فيه ؛ قوله بعيدًا حال من فاعل أعيش وهو ضمير المتكلّم ، وظمآن قلب صفة أو حال بعد حال ، والظمآن هو العطشان والجمع ظُماء ، وذاك الورد مورود جملة حالية ، والورد خلاف الصدر ، والورد أيضاً الوُرّاد وهم الذين يردون الماء .

﴿ وله فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

لِغَيْرِي ضَوْءُ نَارِكُمُ وَعِنْدِي دَوَاخِنُهَا السَّوَاطِعُ وَالْأُوَارُ (١٠٨٨)

الدواخن جمع دخان ، يقال سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سُطوعًا اذا

---

(١) بالأصل : وانجاح .

ارتفع ، والأُوار بالضمّ حرارة النار والشمس وحرارة العطش أيضاً . يريد: راحتكم وخيركم لغيري، وزحمتكم وبلاؤكم عليّ ! فشّله بالنار فان النار له (*) ضياء ونور وهما[1] لغيري وله دخان مرتفع[2] وحرارة محرقة وهما[3] نصيبي .

﴿ وله في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

إنْ كُنْتَ لاَ تَصْطَفِي إلاَّ أخا ثقةٍ

فَاَخْلُقْ لِنَفْسِكَ إخْوانا عَلَى قَدَرٍ (١٠٨٩)

الاصطفاء الاختيار واصطفيته اخترته ، فاخلق من الخلق . يعني ان كنت لا تختار للمصاحبة والمعاشرة إلاّ رجلاً موثوقًا به يُعتمد عليه في جميع الأمور. فاخلق لنفسك اخوانًا على قدر تصاحبهم وتعاشرهم وتشاور معهم في الأمور والخلق منك محال، فوجود صاحب على تلك الصفة محال لا تجد . قوله على قدر أي على مبلغ ارادتك ، قدر الشيء وقدره مبلغه .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتَهُ غَيْرُ حازِمٍ

وَأكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ الْمُوَافِقِ (١٠٩٠)

إذَا أنْتَ فَتَّشْتَ الْقُلُوبَ وَجَدْتَها

قُلُوبَ الْأَعادِي فِي جُسُومِ الْأَصادِقِ (١٠٩١)

---

(١) بالأصل : وهو (٢) مرتفعة (٣) وهو.ش (*) النارمؤنثة وقدتذكر.

أى أ كثر من شاورته فى الأمور غير حازم وعاقل ، وأ كثر من صاحبتـه بين الخلائق غير الموافق والمناسب . يعنى: وجدت أ كثر أهل الدنيا الذى شاورته وصاحبته غير حازم وغير موافق ، أى ان وجدت عاقلاً لم يكن موافقاً وان يكن موافقاً لم يكن عاقلاً فحذف الضمير العائد الى مَنْ في قوله وأ كثر مَنْ صاحبت أى صاحبته ، لان ضمير المفعول يحذف كثيرًا . ثم قال: اذا أنت تأمّلت وفتّشت قلوب جميع الناس وجدت قلوبهم قلوب الاعادى فى جسوم الاصادق . يعنى ظاهرهم موافق وباطنهم مخالف .

فلمّا تمّت الشكاية وما يناسبها شرع فى الهجاء لأن الهجو بعدالشكايةمناسب

﴿ قال أرطاةُ بن سُهيَّةَ المُرّيُّ فى أوّل الرجز والقافية متدارك ﴾

يَا عَجَباً وَدَهرُنَا عجائِبُ يَعِيبُنِى مَنْ كُلُّهُ مَعائِبُ (١٠٩٢)

قد مرّ التقدير فى يا عجبا ، ويحتمل أن يكون التقدير يا قوم اعجبوا عجبا ، فعجبا منصوب على المصدر والالف بدل عن التنوين على نيّة الوقف ، ودهرنا عجائب جملة حالية من المبتدأ والخبر ، أى ودهرنا مشتمل على العجائب ، ومن جملة عجائبه انه يعيبنى مَنْ جميع خصاله معائب . يعنى مَنْ يستحقّ العيب والمذمّة يعيبنى ويذمّنى !

﴿ وله فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَمَنَّتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفاهَةِ رَأْيِها

لِأَهْجُوَها لَمَّا هَجَتْنِى مُحَارِبُ (١٠٩٣)

مَعاذَ ٱلإِلهِ إِنَّنى بِقَبِيلَتى
وَنَفْسِىَ عَنْ ذَاكَ ٱلْمَقامِ لَرَاغِبُ (١٠٩٤)

ارتفع محارب بفعلها وهو تمنَّت ومحارب قبيلة . يقول تمنَّت هذه القبيلة لمَّا تحكَّكت بي وهجتنى وتشهَّت مقابلتى إياها بمثل ما فعلتْ وذاك لخفَّة رأيها وتناهى جهلها . قوله وذا كم الواو واو الابتداء وهى للحال وذا كم ابتداء ومن سفاهة خبره . وتلخيص البيت: تمنَّت محارب لمَّا هجتنى لأن أهجوها وذا كم من سفاهة رأيها ! والمراد حدَّثت مُنْيتها لهجوى لها . قوله معاذ الإله منصوب على المصدر دائمًا كسبحانَ الله أى أعوذ بالله معاذًا من أن آتى ذلك لأننى أرغب بنفسى وأربأ بأصلى عن الوقوف بذلك المقام وأصون شرفى وأرفع عقلى عن مساوقتهم لفظًا بلفظ وفعلاً بفعل . ولراغب خبر إنَّنى وعن ذاك المقام متعلق به .

﴿ قال قَعْنَب بن أمّ صاحب في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
مِنِّى[1] وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (١٠٩٥)
صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (١٠٩٦)

---

(١) بهامش الأصل : فى نسخة عنى

جَهْلاً عَلينا وَجُبْنا عَن عدُوِّهِم
لَبِئْستِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ (١٠٩٧)

انتصب فرحاً على أنه مفعول له أو حال أي فَرِحين . وكان الواجب أن يقول يطيروا بها فرحاً لأنه لا يجوز أن يعمل حرف الشرط في الشرط بالجزم ويجعل الجواب فعلاً ماضياً في الكلام وان كان يجوز في الشعر . ومعنى البيت الاول انهم اذا رأوا حسنة كتموها وان رأوا سيئة أظهروها . ومعنى مَنّي أراد من جهتي . ومعنى طاروا بها أي أكثروها في الناس وأذاعوها ووصلوا القيام بالقعود في نشرها . وهذا ضدّ ما ذكره في الدفن من قوله وما سمعوا من صالح دفنوا في المعنى . وقوله صمٌ ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هم صمٌّ أي يتصامُّون عمّا أنسب اليه من الخصال الصالحة . ويقال للمعرض عن الشيء هو أصمّ عنه . على ذلك قوله * أصمُّ عمّا ساءه سميع *
قال : ومتى ذكرت بشرّ أدركوه وعلموه . ويقال أذِن لكذا يأذَنُ إذَناً قال بسماع يأذن الشيخ له . ويجوز أن يكون اشتقاقه من الأُذن الحاسّة . وانتصب جهلاً لأنه مصدر، لعله ينسبهم الى أنهم مع الاقارب يستعملون الجهل والحسد عليهم ومعهم، وانهم جبناء عن الاعداء ضعفاء عَجَزَة اذا طلبت كفايتهم لا يصلحون لدفع مكروه ولا لجلب محبوب ثم سوّى عليهم فعلهم فقال: لبئست الخصلتان جهلهم على أقاربهم وجبنهم عن أعدائهم وهذا تأكيد في التعيير[1] ومبالغة في التقريع.

---

(١) بالاصل : التغيير

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَقْظَانُ فِي بَغْضَائِنَا وَهِجَائِنَا
وَأَنْتَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ نَائِمُ (١٠٩٨)

يعنى أنت يقظان أى منتبه في هجونا و بغضنا وعداوتنا ، ونائم عن الخير والاحسان واسداء المعروف والبرّ والافضال !

﴿ وقال أبو الاسد في الحسن بن رجاء في أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ
حَتَّى ٱجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ ٱلْمِنْبَرِ (١٠٩٩)
مَا زَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي خَلَّفْتَهُ
بِٱلْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ (١١٠٠)

جُرْأتك على فلان حتى اجترأت والجُرْأة الشجاعة. وخلَّفته أى أبقيته. وكنى عن الأير والذَّكر بالقائم ومعنى البيتين ظاهر، نعوذ بالله من مثل هذا الهذيان.

﴿ وقال رجل من بنى أسد في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

دَ بَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا
جُهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ ٱلْأُزُرَا (١١٠١)

فَكابَرُوا ٱلْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ
وَعانَقَ ٱلمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا (١١٠٢)
لاَ تَحْسَبِ ٱلمَجْدَ تَمْرًا أَنتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ ٱلْمَجْدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا (١١٠٣)

للمجد أى الى المجد أو الى تحصيل المجد . والساعون مبتدأ وما بعده خبره والجملة حال . وألقوا معطوف على بلغوا . وأنت آكله صفة تمراً . والأُزر جمع إزار وإلقاء الإزار كناية عن التشمير فى المشى . يقول : تَبطؤ سعيك للمجد ولمّا سعيت كان سعيك دبيباً . وطلاّب المجد قد جهدوا أنفسهم وألقوا الأزر دونه تخفيفا عن أنفسهم وتشميراً فى طلبهم . وهذا مثل . والمراد: ان ما يفعله الساعى فى سعيه اذا طلب شيئاً من التجرّد والتخفّف ليدرك مطلوبه قد فعلوه . ثم أخذ يفصل مجهودهم من بعد فقال : كابروا المجد أى جاهدوه ليبلغوه قسراً لا ختلاً فمن صبر وأوفى ، ناله واحتواه[1] ظافراً به معانقًا له . ومن ملّ وقصّر وهم الاكثر ، خاب وأخفق ورجع نادمًا لاهيًا عنه . وقوله لا تحسب المجد تقريع . والمراد : لا تظنّنّ المجد يُدرك بالسعي القصير واستعمال التعذير وعلى ملازمة الراحة دون توطين النفس على الكدّ الشديد والمجاهدة فانه لن يُنال إلاّ بتجرُّع المرارات دونه واقتحام المعاطب بسببه . ويقال

---

(١) بالاصل : ماله واحتوا .

لَبِقتُ الصبر لَقاً واسم ما يلعق هو اللَعوق .

﴿ وقال أبو الانواء [دعبل عبد الله بن عبد الرحمن] ﴾

(وقيل هو لبعض [آل] المهلّب فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

قَومٌ إذَا أكَلُوا أخفَوا كَلامَهُمُ

وَاستَوثَقُوا مِنْ رِتَاجِ البَابِ وَالدّارِ (١١٠٤)

لاَ يَقْبِسُ الجَارُ مِنْهُمْ فَضلَ نَارِهِم

وَلاَ تَكُفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الجَارِ (١١٠٥)

القبس الشعلة من النار ، والقابس طالب النار وآخذها ، يقال قَبَستُ النار واقتبستها وأقبسنيها فلان ، والمِقباس نحو من القبس ، والرتاج الغلق ، يقال رتجتُ الباب وأرتجته . أى لا يصل الى الجار منهم نفع قليل ممّا لا يُضَنُّ به ويلحق اليه أذاهم وشرّهم . ومعنى البيتين ظاهر ولا اعراب فيهما .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُهَا

وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا (١١٠٦)

يروعك يعجبك . يريد اعطوا البسطة فى الاجسام فاذا خبرتهم صغّرهم الخبر فأورثك الزُّهد فيهم . يقال لى هم خُبرٌ وخِبرَةٌ ، «ومن» فيه لابتداء

الغاية ، وحين ظرف لتزهد ، وخبرا مصدر من غير لفظ الفعل لأن تقتلها بمعنى تخبرها أو تمييز أو مصدر فى موضع الحال ، وتقتلها بمعنى تجرّبها ، والزُّهد خلاف الرُّغبة، وقدزَهِدَ فى الشيء وعن الشيء من بابى لَبِسَ ومنع [وكرُم] زُهداً وزَهادةً اذا رغب عنه ولم يُرده ، ومن فرّق بين زهد فيه وعنه فقد أخطأ والضمير في جسومها عائد الى سعد لأنه أراد القبيلة[1] .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

أَنَاخَ اللُّؤْمُ وَسْطَ بَنِي رِيَاحٍ

مَطِيَّتَهُ فَأَقْسَمَ لاَ يَرِيمُ (١١٠٧)

كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا

تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ (١١٠٨)

يقال أنختُ البعير فبرك ولا يقال فناخ ، وهذا من باب ما استغنى عنه عن غيره ، ومعنى لا يريم لا يبرح . وقوله كذلك فى موضع الحال ، لأن كلّ ذى سفر مبتدأ ومقيم خبره كأنه قال وكلُّ مسافر اذا ما انتهى الى غايته يلقى عصاه ويحطّ رحله، كذلك أى مثل إقامة اللُّؤم فيهم ، وصاحب الحال الضمير فى مقيم أي مقيم مشبّهاً ذلك . وهذا المعنى قد نقله البحترى الى المدح فقال

لَمَّا رَأَيتُ المجْدَ أَلقَى رَحلَهُ فى آلِ طَلْحةَ ثمَّ لم يَتحوَّلِ

هكذا ذكره المرزوقى فى شرح الحماسة . وقال أبو البقاء « وَسْطَ » ظرف

---

(١) بالاصل : لقبيلة

لأناخ وسينه ساكنة اذا كان ظرفاً وان كان اسماً فُتحت ، ولا يريم جواب القسم وموضعه نصب، كقولك حلفت على كذا، ولما حذف الحرف انتصب كأنك قلت التزمت كذا ، ثم قال ولو جعل كذلك مبتدأ ، وكل ذى سفر مبتدأ ثانيا ، ومقيم خبر للمبتدأ الثانى ، والجملة خبر الاول لكان متجهاً ، وذلك اشارة الى ماتضمنه البيت الاول من المعنى . واذا ظرف لمقيم وعند ظرف لتناهى.

﴿ وقال الفرزدق فى جرير فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

فإنّى لَلْمَوْتُ الَّذِى هُوَ نازلٌ

بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ أىَّ شَىْءٍ يُعادِلُهْ (١١٠٩)

يقال عادلت بين الشيئين اذا سوّيته بينهما ، فأكّد الجملة بأن واللام حققه بأنه الموت . ثم قال : اذا كنت أنا الموت فانظر أىّ شىء يماثله ويتمكّن من مقاومته ؛

﴿ فأجابه جرير على هذا الوزن والقافية ﴾

أنا الدَّهْرُ يُفْنِى الْمَوْتَ وَالدَّهْرُ قائِمٌ

فَهاتِ لِهٰذَا الدَّهْرِ شَيْئاً يُماثِلُهْ (١١١٠)

والدهر قائم حال ، وهات اسم فعل يقال هاتِ الشىء أى أعطِنيه قال الله تعالى (هاتوا برهانكم) وشيئاً مفعول هات ، ويماثله صفته . ومعنى البيت ظاهر.

﴿ قال مسلم بن الوليد فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

قَبُحَتْ مَناظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ
حَسُنَتْ مَناظِرُهُمْ لِقُبْحِ ٱلمَخْبَرِ (١١١١)

قيل هو أهجى بيت قاله محدث ، والمناظر جمع المنظر وهو خلاف المخبر وهو مكان من الخبرة . يعنى : وجوههم وظواهرهم فى غاية القباحة ، فلمّا فتّشت بواطنهم وتأملت أخلاقهم، حسنت مناظرهم بالنسبة الى بواطنهم لقبح مخبرهم وسوء طبيعتهم !

﴿ وقال جحظة البرمكى فى هذا الوزن والقافية ﴾

قَوْمٌ أُحاوِلُ نَيْلَهُمْ فَكأنَّنِى
حاوَلْتُ نَتْفَ الشَّعْرِ مِنْ آنافِهِمْ (١١١٢)
قُمْ فاْسقِنِيهَا بِاْلكَبِيرِ وَغَنِّنِى
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعاشُ فِي أكْنافِهِمْ (١١١٣)

قوم خبر مبتدأ محذوف أى هم قوم ، والمحاولة المطالبة بالحيلة، والنّيل العطاء، ونتف الشعر والريش ونحوه أى نزعه ، وأحاول نيلهم صفة قوم . يعنى : هم قوم أطالب بالحيلة والمكر عطاءهم ولا أظهر السؤال . فكأنى بمطالبة العطاء منهم أطالب نزع الشعر ونتفه من آنافهم . يعنى : شدّ عليهم مطالبة العطاء وجرت الدموع من عيونهم ، كما اذا نُتف الشعر من آنافهم ! ثم التفت عن

ذلك الى الساقى فقال : قم فاسقنى الخمر بالكاس الكبير وغنّى غناء بهذا البيت المشهور وهو :

ذَهبَ الّذِينَ يُعاشُ فى أكنافِهمْ   وَبَقِيتُ بَعدَهمُ كجِلْدِ الأجرَبِ

﴿ وقال جرير فى هذا الوزن والقافية ﴾

أبَنِى حَنِيفةَ أحْلِمُوا سُفَهاءَكُمْ

إنى أخافُ عَليكُمُ أنْ أغْضَبَا (١١١٤)

أى يا بنى حنيفة اجعلوا سفهاءكم حلماء حتى لا يؤذوننى إني أخاف أن أغضب عليكم وأهجوكم وأنتم لا تطيقون غضبى ولا تقاومون معى فى الهجو والافتخار .

﴿ وقال أبو هلال العسكرى فى ثامن الكامل والقافية متدارك ﴾

سَوْدَاء تَذْرِفُ دَمعَها   مِثلَ الأتُّونِ إذاوَكَفْ (١١١٥)

وَكأنّهَا مِنْ قُبحِها   سَلْحُ العَلِيلِ على خَزَفْ (١١١٦)

ذَرَفَ الدمع يذرِف ذَرْفاً وذَرَفاناً أى سال ، وذَرفت عينه أى سال منها الدمع ، والأتّون بالتشديد هذا الموقد والعامّة تخففه ، ووكَفَ البيت وَكفاً ووَكِيفاً وتوكافاً أى قطر ، والسَّلْح الغائط والعذرة ، والعليل المريض ، والخزَف بالتحريك الجَرّ ، وسوداء تأنيث أسود . يعنى : هى سوداء دمعها على وجهها مثل الأتّون اذا سال الماء من سقفه وقطر فى الموقد . وكأنّ وجهها وصورتها من القبح سلح المريض على خزف . وانما شبّهه بسلحة العليل لأنها تغيّرت

ومالت الى السواد لغلبة السوداء ولها نتن عظيم ، فراعى المناسبة بين وجهها السوداء وبين المادّة السوداوية . وانما قال على خزف لأنه ليس على وجهها أثر سمن ولحم، بل عظم مجرّد عن اللحم كالخزف ليس فيه شحم ولحم بل فيه خشونة وصلابة .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَبُو دُلَفٍ كالطَّبْلِ يَذْهَبُ صَوتُهُ

وَباطِنُهُ خِلْوٌ مِنَ الْخَيْرِ أَخْرَبُ (١١١٧)

أَبَا دُلَفٍ يا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِم

سِوَاىَ فإنِّى فِى مَدِيحِكَ أَكْذَبُ (١١١٨)

أبو دلف مبتدأ وكالطبل خبره . ويذهب صوته جملة حالية . الواو فى وباطنه واو الحال . وأخرب خبر بعد خبر . وأبا دلف منادى مضاف أى يا أبادلف يقول : أبو دلف يشبه الطبل والحال انّ الطبل له صوت وباطنه من الخير خال . كذلك أبودلف له صيت وظاهره منتفخ وباطنه خال أخرب من الخير ولم يصل الى أحد منه نفع بغير الصوت الشنيع ! ثمّ قال : يا أبادلف يا أكذب الناس جميعهم ! لأنه وَعدَ ولم يفِ ولم يعطِ المدّاحين ممّا وعد شيئاً! ثمّ استثنى نفسه من جميع الناس فقال: سواىَ، فانى فى مديحك أكذب لأنى مدحتك بالذى لستَ أهلاً له .

﴿ وقال الأعشى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

تَبِيتونَ فِى الْمَشْتَى مِلْءَ بُطُونِكُم

وَجارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمائِصَا (١١١٩)

فى المشتى أى فى زمان الشتاء والقحط . ملء منصوب على الحال وبطونكم فاعله . والواو فى وجاراتكم واو الحال . وامرأة غرثى ونسوة غرثى يستوى فيه الجمع والواحد فَعْلَى من غَرِثَ غَرَثًا أى جاع . وفلان خميص الحشا أى ضامر البطن . والخمائص جمع خميصة . يعنى : تتنعّمون وتبيتون ملاء البطون ولا تبذلون للجارات شيئًا حتى يبتن جياعًا ضوامر البطون . وكان من حديث هذا الشعر : انه لمّا تنازع عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة الزعامة قال عامر أنا أفضل منك وهى لعمّى ، ولم يمت عمّه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد أهتر[1] وسقط . وقال علقمة أنا أفضل منك أنا عفيف وأنت عاهر وأنا وفىّ وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدعى الى ربيعة . فتداعيا الى هرم بن قطنة ليحكم بينهما . فأبى هرم أن يحكم بينهما مخافة الشر . فارتحلا نحو عكاظ فلقيهما الأعشى منحدراً الى اليمن . وكان لمّا أراد اليمن قال لعلقمة اعقد لى حبلاً . قال أعقد لك حبلاً من بنى عامر . قال لا تغنى عنى . قال فمن قيس . قال لا . قال فما أنا بزائدك . فأتى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والارض فقيل له كيف تجير من أهل السماء ؟ قال ان مات وديته!

---

(١) بالأصل : اهتز .

فقال الاعشى لعامر أظن انكما حكمتمانى فصلا فقام الاعشى فرفع عقيرته فى الناس فقال

حَكَّمتُموهُ فقضَى بينكمْ أبلجُ مِثلُ القمرِ الباهرِ[1]

لا يأخذُ الرَّشوةَ فى حُكمهِ ولا يُبالى غَبنَ[2] الخاسرِ

عَلقمُ ما أنتَ[3] الى عامرٍ النّاقضِ الأوتارِ والواترِ

واللّابسِ الخيلَ بخيل اذا ثارَ عجاجِ الكبّة الثائرِ

إنْ تَسُدِ الحُوصَ فلم تعدُهُمْ وعامر سادَ بنى عامرِ

ساد وألفى رَهطه سادة وكابراً سادوك عن كابرِ

فصَخِبَ القوم وعقروا مائة إبل كانت معهم للحكومة ، وقالوا نُفّر عامر ، وذهبت به الغوغاء ، وجهد علقمة أن يردّها فلم يقدر على ذلك ، فجعل يهدّد الأعشى فقال الأعشى :

أتانى وعيدُ الحُوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نَهيتَ الأحاوِصا

فما[4] ذنبُنا أنْ جاشَ بحرُ ابنِ عمّكم وبحرُكَ ساجٍ لا يُوارِى الدَّعامِصا

كِلا أبوَيكم كان فَرْعاً[5] دِعامةً ولكنهمْ زَادوا وأصبحتَ ناقِصا

تَبيتونَ فى المَشتَى مِلاءٌ بُطونُكم وجاراتُكمْ غَرثَى يَبِتْنَ خَمائصا

يُراقِبنَ منْ جوعٍ خِلالَ مَخافةٍ نجومَ العشاء العاتماتِ الغوامصا

رمى بكَ فى أخراهمُ تَرْكُكَ النَّدَى[6] وفضَّلَ أقواماً[7] عليك مراهصا

فعَضَّ حديد[8] الأرضِ إن كنتَ ساخطاً بفيك وأحجارَ الكلابِ الرَّواهِصا

---

(١) فى رواية الزاهر (٢) بالاصل : خسر (٣) بالاصل : لا لست (٤) بالاصل : وما

(٥) فى رواية فرع (٦) فى رواية العلا (٧) فى رواية أقوامٌ (٨) فى رواية حديد

فبكى علقمة لمّا بلغه هـذا الشعر ، وكان بكاؤه زيادة عليه فى العـار ، لأن العرب تعيّر بالبكاء .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا هَتَفَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ

وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ (١١٢٠)

الهتف الصوت ، يقال هتفت الحمامة تهتِف هَتفاً ، أى صاح به ، والعصفور طائر صغير ضعيف ، وثردت الخبز ثرداً كسرته فهو ثريد ومثرود . يصف جبنه وكثرة أكله وحرصه على الأكل فقال : اذا صاح العصفورخاف وطار واضطرب فؤاده جبنًا، أمّا عند أكل الثريدليثشجاع حديدالناب! والناب من السنّ التى تلى الرُّباعية .

﴿ وقال الحطيئة للزبرقان بن بدر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا

وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِى (١١٢١)

أى اترك المكارم ولا تسافر ولا ترحل من منزلك لطلب المكارم ولاتسعَ فى حصولها، واقعد فى مكانك، فانك ذوطعم وذو كسوة. يعنى : همّتك مصروفة الى طعام تُطعمه ولباس تُلبسه لا على ان تحصّل المكارم والمنازل الشريفة .

﴿ وقال الاخطل لجرير فى هذا الوزن والقافية ﴾

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعْلَمَةً
وَفِي كُلَيْبٍ رِبَاطُ اللُّؤْمِ وَالْعَارِ (١١٢٢)
قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ
قَالُوا لِأُمِّهِمِ . بُولِى عَلَى النَّارِ (١١٢٣)

رَابَطَ الجيش أقام فى الثغر بازاء العدوّ مرابطة ورباطًا ، ومنه (اصبروا وصابروا ورابطوا) جاء فى التفسير اصبروا على دينكم وصابروا على عدوّكم ورابطوا أى أقيموا على جهاده بالحرب . وقوله تعالى (ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ) جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفِصَال على أحد الأوجه ، والرِّباط أيضاً الخيل الخمس وما فوقها . يعنى : عادتنا رباط الخيل المعلّمة المسوَّمة لجودتها فى الثغور بازاء الاعداء ، وعادة كليب رباط اللؤم والعار على أنفسهم بحيث لا يتجاوز الى غيرهم . وأنبحت الكلب واستنبحته بمعنىً ، والمستنبح الضيف الذى ألجأه الضلال عن الطريق ليلاً ، أو دعاه ضيق الوقت وجهد المسير مُنْفِضًا الى أن يتكلّف نباح الكلب وحكايته لتجاوبه كلاب الحىّ المتوهّم نزولهم فى سمته ووجهته ، فيهتدى اليهم بصياحها ، وهكذا كان يفعله الضالُّ والمضرور فى ظلام الليل . وكانوا اذا قربوا من البيوت المظنون دنوّها ربما حملوا رواحلهم على الرغاء إيذانًا بأنفسهم . وبولى أمر المؤنث الحاضرة يقال بال الرجل يَبُول بَوْلاً . قيل هـذا البيت أهجى بيت قاله العرب . لأنه

جعلهم بخلاء بالقِرَى وجعل أمّهم خادمتهم وجعلهم يأمرونهـا بكشف فرجها وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار وجعل بينهم و بين المجوس مناسـبة بتعظيم النار (؟) وان نارهم من قلّتها كانت تُطفأ ببولها الى غير ذلك.

﴿ وقال آخر فى أوَّل البسيط والقافية متراكب ﴾

قَوْمٌ إذَا مَا جَنَى جَانِيهِمُ أَمِنُوا
مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا (١١٢٤)

أى هم قوم اذا ما جنى صفة قوم . وان يقتلوا مفعول آمنوا يقـال أمنت من كذا وأمنت كذا ، وقوداً تمييز أو مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل ، أى ان يُقتلوا مستقاداً ، أونعتاً لمصـدر محذوف أى قتلاً قَوَداً . يقول : هم قوم اذا جرَّ واحد منهم جريرة أمن جميعهم لدقّة أصولهم ولؤم أحسابهم أن يؤخذوا كلّهم بهـا . فكيف الواحد منهم ؟ كأنّ القبيلة بأسرها لا يُعدُّون بَوَاء لقتيل فيُقتلوا به ! فلأ من الذى شملهم عند اتفاق الجنايات منهم لذلك. والقَوَد أن يُقتـل القاتل بالقتيل فيقال أقدته به . واذا أتى الرجل صاحبـه بمكروهة وانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه . وهذا كما قال الآخر :

* مَنْ ذَا يَعَضُّ الكَلْبَ إنْ عَضَا ! * وقله أبو تمام

أمَّا الهِجاء فدَقَّ عِرْضُكَ دونَهُ والمدحُ عنكَ كما عَلمتَ جَليلُ
فاذْهبْ فأنتَ طَليقُ عِرْضِكَ إنه عِرْضٌ عَزَزْتَ به وأنتَ ذَليلُ

وأنشد الجاحظ

ووَثِقْتُ أنكَ لا تُسَبُّ حِمَاكَ لؤمُكَ أنْ تُسَبَّا !

وقال غيره

دَناءةُ عِرْضِكَ حِصْنٌ مَنيعٌ يَقيكَ إذَا ساءَ منكَ الصَّنيعُ

فقُلْ لِعدُوِّكَ ما تَشْتَهِي فأنتَ المنيعُ الرَّفيعُ الوَضيعُ !

﴿ وقال آخر في أوَّل الوافر والقافية متواتر ﴾

بِذِلَّةِ وَالدَيْكَ كَسَبْتَ عِزًّا

وَبِاللُّؤْمِ اجْتَرَأْتَ على الْجَوَابِ (١١٢٥)

أى كسبت عزًّا وشرفًا بسبب ذلّ والديك وخسّتهما ، لأنك ماتشاء تقول ولا يقابلك أحد، وكذا اجترأت على الجواب بسبب لؤمك ودناءتك، لأن أحداً لا يكاوحك لقبح سيرتك وسريرتك .

﴿ وقال أبو تمام فى أوَّل البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُمْهِلُنِي

حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ لاَ أَحَدُ (١١٢٦)

وهو مثل قوله

هب من له شئ يريد حجابه ما بال لا شئ عليه حجاب ؟

وقال أيضًا

[أفىَّ تنظم قول الزُّور والفند] وأنت أنزر من لاشىء فى العدد ؟

﴿ وقال آخر فى مخلع البسيط فى الاحتقار ﴾

يَكادُ مِنْ دِقَّةٍ وَلُؤْمٍ يَخْفَى عَلى البَارِئِ الْعَلِيمِ (١١٢٧)

البارئ فى صفات الله تعالى الذى خلق الخلق بريئا عن التفاوت. وقال آخر

• لو نُخِلوا بالحرير ما وُجدوا •

﴿ وقال العسكرى فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

لاَ تَفْخَرَنْ وَإِنْ غَدَوْتَ مُقَدَّماً

فَعلَى جَبِينِكَ سِيمِيَاءُ مُؤَخَّرٍ (١١٢٨)

السيماء بالقصر والمدّ والسيمياء ممدود العلامة . أى ينبغى أن لا تفخرنّ وان صرت مقدَّماً يوماً وظهر لك من حطام الدنيا لك شىء ، لأن على جبينك علامة التأخّر ظاهرة ، والجبين فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها

﴿ ومن قديم الهجاء لمن لا نفع فى حياته وفى موته فجيعة، قول بعضهم ﴾
فى ثانى الطويل والقافية متدارك

وَأَنْتَ أمْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا

حَيَاتُكَ لاَ نَفْعٌ وَمَوْتُكَ فَاجِعُ (١١٢٩)

وأنت امرؤ منّا لأنك [من] عشائرنا وقبائلنا وبيننا قرابة ، خُلِقت لغيرنا لأن نفعك عائد الى الغير لا الينا ، حياتك لا نفع فيها لأنك لا تفيد الينا

شيئاً ، وموتك فاجع لأنه اذا مات قريب لابدّ [لقريبه] من البكاء والجزع وان لم يصل اليه نفع .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

يُحَصِّنُ زَادَهُ عَنْ كُلِّ ضِرْسٍ
وَيُعْمِلُ ضِرْسَهُ فِى كُلِّ زَادِ (١١٣٠)

وَلاَ يَرْوِى مِنَ الآدَابِ شَيْئاً
سِوَى بَيْتٍ لِأَبْرَهَةَ الأَيَادِى (١١٣١)

قَلِيلُ المَالِ يُصْلِحُهُ فَيَبْقَى
وَلاَ يَبْقَى الكَثِيرُ عَلَى الفَسَادِ (١١٣٢)

حصّنت القرية اذا بنيت حولها وجعلتها حصيناً ، والزّاد طعام يُتّخذ للسفر ، والضرس السنّ ، والفساد ضررٌ يضطرب به الأمور ونقيضه الصلاح وهو نفع يلتئم به الامور . يقول : جعل زاده حصيناً محكماً عن كلّ سنّ ، ويحفظه ولم يعطِهِ لأحد ، ويعمل ضرسه فى زاد الغير . يعنى : يأكل طعام الغير ولا يأكل طعام نفسه . ثم قال : ولا يروى ولا يعى من الاشعار والآداب شيئاً سوى بيت لابرهة ، وهو اسم شاعر والايادى قبيلة ، وبيت ابرهة : قليل المال . يعنى اذا كان المال قليلاً ويصلحه ولا يسرفه يبقى مع القلّة ، واذا كان كثيراً ويفسده ويسرفه لا يبقى مع الكثرة ، فلا يروى ولا ينشد

بيتًا غير هذا البيت الذى يدلُّ على البخل وحفظ المال .

﴿ وقال ابن الرومى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

طُولٌ وَعَرْضٌ بِلاَ عَقْلٍ وَلاَ أَدَبٍ
فَلَيْسَ يَحْسُنُ إِلاَّ وَهُوَ مَصْلُوبُ (١١٣٣)

أى له طول وعرض بلا عقل ولا أدب ، أى ليس له عقل وحزم ورأى وتدبير الاّ الجسد العظيم الطويل العريض كما قال أبو الطيّب :

ودَهرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ وَإنْ كانتْ لَهمْ جُثَثٌ عِظامُ

ثم قال : وليس يحسن الشيء من الأمور إلاّ أن يُصلب ، الواو في وهو مصلوب للحال .

﴿ وقال آخر فى أوّل الهزج والقافية متواتر ﴾

أَرَى ضَيْفَكَ فِى الدَّارِ وَكَرْبُ ٱلْمَوْتِ يَغْشَاهُ (١١٣٤)
عَلى خُبْزِكَ مَكْتُوبٌ سَيَكْفِيكَهُمُ ٱللّهُ [1] (١١٣٥)

الواو فى وكرب الموت واو الحال والكُرْبة بالضمّ الغمُّ الذى يأخذ بالنفس ، وكذلك الكَرْب على وزن الضَّرْب ، والغشاء الغطاء ، وجعل على بصره غَشاوة بالحركات الثلاث وغشاوة أى غطاء . ومنه قوله تعالى (فأغشَيْناهم فهم لا يُبْصِرُون) أى أرى ضيفك فى دارك والحال أنَّ شدّة الموت تلحقه

(١) بهامش الاصل كذا : وهذان البيتان في غاية اللطف .

وتغشاه من قلّة الطعام وعدم الترتيب وتغيُّر وجهك وجهامته . ومكتوب مبتدأ على خبزك خبر مقدَّم أي تكتب على خبزك سيكفيكم الله دعاء الخبز بالبركة

﴿ وقال العسكرى فى رابع الرمل والقافية متواتر ﴾

إنّ مَنْ شَبَّهَكَ الْكَلْبَ فقَدْ بالَغَ فى مَدْحِكْ (١١٣٦)

وقبله يا أبا القَسِمِ هل أبصرت شبهاً لكَ فى قُبْحِكْ

وَنظيرًا لكَ فى شُؤْ مِكَ أولُؤْمِكَ أو شُحِّكْ

﴿ وقال الأبيوردى فى ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

وَقصائِدٍ مِثْلِ الرِّياضِ أضَعْتُها

فى باخِلٍ ضاعَتْ بهِ ٱلأحْسَابُ (١١٣٧)

فإذا تَناشَدَها الرُّوَاةُ وَأبْصَرُوا الْ

مَمْدُوحَ قالُوا سَاحِرٌ كَذَّابُ (١١٣٨)

الواو فيه واو رُبَّ ، والرياض جمع رَوْضة وهى الأرض الكثيرة العشب والماء الجارى ، والأحساب جمع الحَسَب وهو الفعال الحسن له ولآبائه، ومنه من فاته حَسَبُ نفسه لم ينتفع بحَسَب أبيه ، والحَسَب معنى آخر وهو عدد ذوى قرابة الرجل من أولاده وغيرهم ، ويفسّر ذلك حديث الزُّهرى عن عُرْوَة أن هوازن أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا أنت أبرّ الناس وأوصلهم وقد سُبى أبناؤنا ونساؤنا وأُخذت أموالنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اختاروا إحدى الطائفتين إمّا المال وإمّا السبى . فقالوا أمّا إذ خيَّرتنا بين المال وبين الحسَب فانّا نختار الحسب . فاختاروا أبناءهم ونساءهم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنّا خيّرناهم بين الاموال والاحساب فلم يعدلوا بالاحساب شيئاً فأطلق لهم السبى . قال الأزهرى فبيّن هذا الحديث أن عدد أهل بيت الرجل يسمّى حسباً . يقول : رُبَّ قصائد فصيحة بليغة مزيّنة مثل الرّياض، جعلتها ضائعة فى مدح رجل بخيل خسيس، ضاعت الاماجد والاقارب والاولاد به لدون همّته ودناءته، فاذا تناشد الرُواة تلك القصائد، وأبصروا الممدوح وتأمّلوا حاله وفتّشوا طريقه ، قالوا ساحر لفصاحته وبلاغته ، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم إنّ من البيان لسحرا ، كذّاب لانّ هذا المدح غير لائق بحاله غير مناسب لسيرته . قوله ضاعت به الاحساب صفة باخل ، وأبصروا الممدوح جملة حالية ، وقالوا ساحر كذّاب جواب اذا[1] .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا الْجَهْلُ إلاّ أنْ تُقَرِّظَ مَعْشَرًا
شَمَائِلُهُمْ يَشْهَدْنَ أنَّكَ تَكْذِبُ(١١٣٩)

التقريظ مدح الانسان وهو حىّ والتأبين مدحه ميتاً وقولهم فلان يقرّظ صاحبه تقريظاً بالظاء والضاد جميعًا عن أبى زيد اذا مدحه بباطل أوحقّ، وهما يتقارظان المدح اذا مدح كلّ واحد منهما صاحبه . يريد : ليس الجهل فى الناس

(١) هذا غلط . وانما الشاعر أراد أن يصف نفسه بالسحر والكذب .

إلا أن تمدح معشراً شمائلهم وخلقهم وطريقتهم يشهدن على كذبك فيما مدحتهم

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

يَا لَيْتَ لِى مِنْ جِلْدِ وَجْهِكَ رُقْعَةً

فَأَقُدُّ مِنْهَا حَافِراً لِلأَشْهَبِ (١١٤٠)

القدُّ الشقُّ طولاً يقول. قددت السير وغيره أقدُّه ، والحافر واحد حوافر الدابّة ، والشُّهبة فى الالوان البياض الذى غلب على السواد ، فرس أشهب على وزن أفعل اذا كان كذلك . يعنى : فى جلد وجهه صلابة وخشونة وقوّة فيتمنّى أن يكون من جلد وجهه رقعة فيشقُّ منها حافراً للفرس الاشهب ليكون قائماً مقام النعل و يعدو عليه ! وهذا البيت أجود ما يكون فى صلابة الوجه .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ وَصَلَتْ أُبُوَّتُنَا انْتِسَاباً

لَقَدْ قَطَعَتْ مَرَائِرَنَا الْعُقُولُ (١١٤١)

أَبُوكَ أَبِى وَأَنْتَ أَخِى وَلٰكِنْ

تَبَايَنَتِ الطَّبَايِعُ وَالشُّكُولُ (١١٤٢)

المرير من الحبال ما لطف وطال واشتدّ فتله والجمع المرائر ، و وصلت الشىء وصلاً وصِلَةً أدركته . يقول : لئن كانت أنسابنا من جهة الأبوّة واحدة لكن العقول قطعت حبالنا ، أى اختلافنا بالحزم والذكاء والطبيعة والعقل

والكرم وغير ذلك من الاخلاق الحميدة التى هى ثابتة لنا ، قطع الوصلة والاسباب بيننا . ومعنى البيت الثانى ظاهر . ومثله قول الآخر :

عليٌّ وعبدُ اللهِ بينَهما أبٌ ... وشتَّانَ ما بينَ الطبايعِ والفعْلِ

ألمْ ترَ عبدَ اللهِ يَلْحِي على النَّدَى ... عليًّا ويَلْحاهُ عليٌّ على البُخْلِ

﴿ وقال آخر في ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

فَرَحْمَةُ اللهِ على آدمٍ ... رَحْمَةَ مَنْ عَمَّ وَمَنْ خَصَّصا (١١٤٣)

لَوْ كانَ يَدْرِي أنَّهُ خارِجٌ ... مِثْلُكَ مِنْ إحْلِيلِهِ لاَخْتَصَا (١١٤٤)

الرحمة الرقّة والتعطُّف ، فرحمة الاوّل مصدر مضاف الى الفاعل ، والثانى منصوب على المصدر ، والاحليل هنا مخرج البول ، والاختصاء افتعال من خَصَيت الفحل خِصاء ممدوداً اذا سَلَلت خُصْيَته . يريد: رحمة الله على آدم عليه السلام رحمة التى تعمُّ جميع الخلائق ورحمة التى تخصُّ به ، لو كان يعلم أنّ مثلك خارج من احليله وينشأ من نطفته مثلك ، لجعل نفسه خصيًّا لئلاّ يظهر من نسله مثلك ، وانه مع ما بعده فى تأويل المصدر مفعول يدرى ، أى يدرى خروج مثلك ، والاختصاء جواب لو .

﴿ وقال آخر في أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

ما ازْدَدْتَ حِينَ وَلِيتَ إلاَّ خِسَّةً

وَالْكَلْبُ أنْجَسُ ما يَكُونُ إذَا اغْتَسَلْ (١١٤٥)

يقال وَلِيَ الوالي البلدَ يَلِي أي صار حاكماً . يقول : ما ازددت شيئاً من الاشياء إلا خسةً حين صرت حاكماً وواليًا لأن الخسةَ والبخل فيك ذاتيَّة لكنّها لم تظهر فاذا صرتَ حاكماً ظهرت كما قال المتنبي :

يَجنِي الغِنَى لِلّئامِ لوْ عقَلوا ما ليس يَجنِي عليهم العُدُمُ

ثمّ شبّهه بالكلب فانّ الكلب اذا اغتسل وصار رطبًا يكون أنجس ممّا اذا لم يكن رطبًا، فكذلك المهجوُّ اذا صار واليًا يكون أخسّ وأذلّ ممّا اذا لم يكن واليًا.

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ خَوّانِ يَأْتِي مِنَ الْوُدِّ بِأَلْوَانِ (١١٤٦)

فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى صاحِبٍ لهُ لِسانانِ وَوَجْهانِ (١١٤٧)

الخوّان كثير الخيانة ، يأتي من الودّ الجملة صفة خوّان ، وكذا له لسانان ووجهان صفة صاحب . يقول : لا خير في صحبة رجل كثير الخيانة يأتي من الودّ بألوان مختلفة وأنواع مضطربة ، في الحضور صديق وفي الغيبة عدوّ ، فلعنة الله على صاحب له لسانان ووجهان ، أي في الحضور لسان الاصدقاء وفي الغيبة لسان الاعداء ، له وجه حسن عند المواجهة ، ووجه قبيح عند المدابرة ، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم إنّ ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله . وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

﴿ وقال ابن الرُّومي في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصفْعانٍ يَجُودُ بأخْدَعيْهِ　　وَيَصفعُ نَفْسَهُ في الصّافِعينا(١١٤٨)

كَهَدْمِ المُشْرِكينَ بُيُوتَ سَوْءٍ　　بأيْدِيهِمْ وَأيْدِي المُؤْمِنينا(١١٤٩)

الصفع كلمة مولّدة والرجل صفعان ، يقال له بالفارسية سيلى خواره ، وهو أن يضرب على عنقه بالراحة على سبيل التمسخر ، والاخدعان عرقان في موضع الحجامة من العنق ، واحدهما أخدع وهو شعبة من الوريد . يقول : ربّ صفعان يجود بأخدعيه، أي يخلّى بأن يُضرب على صفحة عنقه ويصفع نفسه ويجعلها في الصافعين، فحاله كهدم المشركين وتخريبهم بيوت سوءهم ومعبدهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، لأن غيره يصفعه وهو أيضاً يصفع نفسه .

﴿ وقال آخر في أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

أصْبَحْتَ مُتَّخِذًا شَرِيعَةَ مادِرٍ

دِيناً وَمُدَّعِياً مَناقِبَ حاتِمِ (١١٥٠)

وَتَقُولُ إنّي رَافِضِيٌّ خالِصٌ

وَأرَاكَ لا تَهْوَى خُرُوجَ القائِمِ (١١٥١)

الشريعة الطريقة ، يقال شرعت لكم شريعة في الدين أي وضعت لكم طريقة ومادر اسم رجل يضرب به المثل في البخل ، وانما قيل له مادر لأنه سقى إبله في بعض الحياض فلمّا شربت إبله ورجعت عن الحوض سلح في الحوض

ومدر الحوض به ، أي لطخه لئلا يشرب غيره فسمّى مادراً . فقيل أبخل من مادر . وحاتم حاتم الطائى الذي يُضرب به المثل فى الجود ، والمنقب ضدّ المثلب والمنقب الطريق في الجبل أيضاً والمناقب جمعه ، والدّين بالكسر العادة والشان والطاعة ، والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سُمُّوا بذلك لانهم تركوا زيد بن علىّ لمّا سمعوا منه أنه يقول : يجوز إمامة المفضول مع قيام الفاضل ، وعرفوا أنه لا يتبرّأ من الشيخين[1] ، والرافضيُّ منسوب اليهم ، ثمّ لزم هذا اللقب كلّ من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة رضى الله عنهم وهم ينتظرون خروج المهدى القائم . يقول : أصبحت متّخذاً طريقة مادر فى البخل من جهة العادة والطاعة حتى صار البخل خلقاً لك وأصبحت مدّعياً مع بخلك مناقب حاتم فى الجود والكرم . ثم قال : وتدّعى لنفسك الرفض الخالص وأراك لا تهوى خروج القائم أى الذكر الناعظ من دبرك ، مع أن الروافض يحبُّون خروج القائم أى المهدي وينتظرونه .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

مدَحتُهمُ وَحدِي فلمّا هَجَوتُهمْ هَجَوتُهمُ وَالنّاسُ كُلُّهمُ معِي (١١٥٢)

وحدى حال من ضمير الفاعل أى مدحتهم منفرداً ، يعنى : انهم لا يستحقّون المدح لانى اذا مدحتهم مدحت منفرداً ولا يساعدنى أحد في المدح ، بل يستحقّون الهجو ، لانى اذا هجوتهم ساعدنى جميع الناس في ذلك .

---

(١) هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ، فى هجو مدرّس ﴾

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوِّسٍ
بَلِيدٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ (١١٥٣)

فَحُقَّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا
بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِى كُلِّ مَجْلِسِ (١١٥٤)

لَقَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا
كُلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ (١١٥٥)

تصدَّر أى جلس في صدر المجلس للتدريس أى لإيراد الدرس ، كلُّ مهوّس أي مائل الى التدريس ، بليد لا ذكاء له ولا علم ولا فطنة له ولا فهم لحبه أن يسمَّى بالفقيه المدرّس، وان لم يكن له استعداد الدرس والفقه ، وحقّ لك أن تفعل هذا وحقيق أن تفعل كذا أى خليق له وجدير . يعنى جدير وخليق لأهل الفضل والعلم أن يتمثّلوا في كلّ مجلس ببيت قد قيل في قديم الزمان وشاع وذاع بين الناس وهو لقد هزلت ، وقد قال الشاعر هذا البيت في الناقة ، يقال هُزِلت الدابَّة هُزالاً وهَزَلتها أنا هَزْلاً فهو مهزول ، والكُلَى جمع الكُلْية ويقال لها بالفارسى كُرده ، وسام البائع السِّلْعة أى عرضها وذكر ثمنها ، وسامها المشترى بمعنى استامها سوماً . ومنه لا يسوم الرجل على سوم أخيه لا يشترى يعنى لقد هزلت الناقة حتى ظهر من هزالها ونحافتها كُلاهَا ، وحتى يرغب أن

يشتريها كلّ مفلس . ثم ضمن وقلب هذا المعنى الى العلم والتدريس . أي هُزل العلم وذهب رونقه وانحطّ التدريس وذهبت نضارته حتى يرغب فيه كلّ جاهل مفلس عن العلم .

﴿ وقال آخر فى أوّل المنسرح والقافية متراكب ﴾

أَذْكُرُهُ خَالِياً فَأَحْسَبُهُ مِنْ ثِقْلِهِ قَاعِدًا عَلى عُنُقِي(١١٥٦)

يعني اذا ذكرته فى حال كونى خالياً لم يكن معي أحد ، أحسبه من ثقله كأن قاعداً على عنق . يعني : كأن ثقيل الروح لم يكن له لطافة وملاحة وظرافة.

(وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر)

وَكَمْ لِلّهِ مِنْ عَبْدٍ سَمِينٍ كَثِيرِ اللَّحْمِ مَهْزُولِ الْمَعَالِى(١١٥٧)

كَشِبْهِ الطَّبْلِ يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ وَبَاطِنُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ خَالِى(١١٥٨)

أى لله تعالى كثير من العباد له سمن عظيم وجثـة كثيرة اللحم ، لكن من المعالى مهزول ومن الفضائل منحول ، كشبه الطبل يُسمع صوته من بعيـد وباطنه من المكارم والخيرات خال ، كما مرّ قبل هذا فى معناه :

أَبو دُلَفٍ كالطَّبْلِ يَذْهَبُ صَوْتُهُ وَبَاطِنُهُ خِلْوٌ مِنَ الخيرِ أَخْرَبُ

(وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَرْجُو امْرِأً حَسُنَتْ

أَحْوَالُهُ بَعْدَ ضُرٍّ كَانَ قَاسَاهُ (١١٥٩)

فنفسُهُ تِيكَ ما زَادَتْ وَما نَقَصَتْ
وَذَلِكَ الفَقْرُ فقرٌ ما تَناساهُ (١١٦٠)

كرّر إيّاك هنا توكيدًا لتقرير باعد إيّاك من الرّجاء ، حذف من، لأن حرف الجرّ يحذف من أن كثيرًا وأن مع ما بعده فى تأويل المصدر ، وقاساه أى كابده يقال قسا قلبه قَسْوَةً وقَساوَةً وقَساء بالفتح والمدّ وهو غلظ القلب وشدّته ، وتناساه أى أرَى من نفسه أنه نَسِيَهُ . أى باعد نفسك من أن ترجو امرأً حسنت أحواله بعد أن كان شديد الاحوال وقاسى مشقّة الزمان، لأن نفسه بسبب زيادة المال ما زادت وما نقصت بل ذلك الفقر القديم باق لم ينسَهُ . وهذا المعنى أخذ من قول أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : اذا قعد بكم الزمان وخانتكم الاخوان فعليكم بالأصول الثابتة والفروع النابتة ولا تسألوا كتابة الطساسيج فانهم إن أعطوا مَنّوا وإن سُئلوا ضَنّوا ولا تسألوا بطونًا شبعت بعد أن جاعت فان بقايا اللؤم فيها واسألوا بطونًا جاعت بعد أن شبعت فان بقايا الكرم فيها ولأن أُدخل يدى فى فم الثعبان أحبُّ إلىّ من أن أسأل مَنْ لم يكن فكان .

(وقال المعرّى فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

يَحُجُّونَ بِالْمَالِ الَّذِى يَكْسِبُونَهُ
حَرَاماً إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ (١١٦١)

وَيَزْعُمُ كُلٌّ مِنْهُمُ أَنَّ وِزْرَهُ
يُحَطُّ وَلٰكِنْ فَوْقَهُ فِي جَهَنَّمَ (١١٦٢)

البيت العتيق الكعبة لأن من دخل فيها والتجأ اليها عَتَق من النار ، أو لأن العتيق القديم ، وهي بيت قديم بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، أو لأن العتيق الخيار من كلّ شئ ، وهي الخيار من جميع المساجد والمعابد ، والبيت المحرَّم والبيت الحرام أيضاً الكعبة ومكّة حرم الله ، الحرمان مكّة والمدينـة . يقول : الناس يكسبون المال الحرام بالطريق المذموم ، ويحجُّون بذلك المال الحرام الكعبة المعظّمة والبيت المشرّف ، ويزعم كلٌّ من الحجّاج أن وزره واثمه يُحطّ بذاك الحجّ وكان كفّارة لذنوبهم ، ولم يكن كذلك بل كان وزرهم فوقهم في جهنّم ، أي يحطّ في جهنّم وزرهم[1] فوقهم ، لأن الحجّ المبرور أن يكون من مال حلال . قال عليٌّ رضى الله عنه : لا يقبل الله صدقة ولا هبة لا في كفّارة ولا في حجّ ولا فى ابن السبيـل ولا في المسا كين إلاّ من ماله مبرورًا من حلّه ، لم يظلم فيه مسلماً ولا معاهدًا .

﴿ وله أيضاً فى هذا الوزن والقافية وينسب الى عليّ بن العبّاس الرُّومى ﴾

إِذَا غَمَرَ ٱلْمَالُ ٱلْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ
يَزِيدُ بِهِ شُحّاً وَإِنْ ظَنَّ يَرْطُبُ (١١٦٣)

---

(١) بالاصل : ووزرهم .

وَلَيْسَ عجيبٌ مِنْهُ ذَاكَ لِأَنَّهُ

إِذَا غَمَرَ ٱلماءُ ٱلحِجارَةَ تَصلُبُ (١١٦٤)

يقال غمّرت المرأة اذا سترت وجهها بالطّلاء ليصفو لونها ، الغَمْر الماء الكثير وقد غَمَرَه الماء يَغْمُره أى علاه ، والشُّح البخل مع حرص . يقول: اذا كثر مال البخيل بحيث يغلِب عليه وعلاه وستره ، وجدته يزيد شُحًّا وحرصاً ، وإن ظنّ أن يترشّح منه شيء ، فهذا الظنّ من بعض الظنّ . ثمّ قال : وليس عجيب منه ذاك البخل مع كثرة أمواله وأسبابه ، لأنه اذا كثر الماء وستر الحجارة ، تصلب تلك الحجارة في الماء وتزيد صلابتها . فكذا البخيل زاد بخله مع زيادة المال . ويروى وليس عجيبًا وكلا الروايتين صحيح .

(وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر)

حَيَاتُكَ لاَ يُسَرُّ بِها صَدِيقٌ

وَموتُكَ مِنْ مصائِبِنا ٱلعِظام ِ(١١٦٥)

وَشرُّكَ حاضِرٌ فِي كُلِّ وَقتٍ

وَخيرُكَ وَمْيَةٌ مِنْ غيرِ رَام ِ(١١٦٦)

أى لا يُسرّ بحياتك صديق واحد أبدًا ، لأن نفعك لا يصل الى أحد ، وموتك بلاء ومصيبة عظيمة كما مرّ قبل هذا : • حياتُكَ لا نَفعٌ وموتُكَ فاجِعٌ • لانقطاع صلة الرحم ، وشرُّك حاضر عندنا فى كلّ وقت وأوان ، وان ظهر منك

خير على سبيل الندرة فرمية من غير رام ! أي يقع الموقع من غير قصد لك اليه . وهذا مثَلٌ للعرب وأصله : « رُبَّ رَمْيَةٍ من غير رامٍ » أي رُبَّ رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئٍ لا أن تكون رمية من غير رام ، فانَّ هـذا لا يكون قطّ . وأوّل من قال ذلك الحكم بن عبد يغوث المنقريّ ، وكان أرمى أهل زمانه ، وآلى يميناً ليذبحنّ على الغَبْغَب مَهاة ويروى لَيَدِجَنّ . فحمل قوسه وكنانته فلم يصنع ذلك اليوم شيئاً ، فرجع كئيباً حزيناً وبات ليلته على ذلك ، ثم خرج الى قومه فقال : ما أنتم صانعون فاني قاتل نفسي أسفاً ان لم أذبحها اليوم ويروى أدِجْها . فقال له الحصين بن عبد يغوث أخوه : يا أخي دِجْ مكانها عشراً من الابل ولا تقتل نفسك . قال : لا واللّات والعُزّى لا أظلم عاترة وأترك النافرة . فقال ابنه المطعم بن الحكم : يا أبة احملني معك أرفدك . فقال له أبوه : وما أحمل من رَعِشٍ وَهِلٍ جَبان فَشِلٍ ؟ فضحك الغلام وقال : إن لم ترَ أوداجها تخالط أمشاجها فاجعلني وِداجها . فانطلقا فاذا هما بمهاة فرماها الحكم فأخطأها ثمّ مرّت به أخرى فرماها فأخطأها [ثمّ مرّت به أخرى فرماها فأخطأها] فقال له يا أبة اعطني القوس فأعطاه فرماها فلم يخطئها ، فقال أبوه : رُبَّ رمية من غير رام ! قوله أرفدك أي أعينك من الإرفاد وهو الإعانة . والغَبْغَب المنحر بمِنىً . رجل رَعِشٌ وفَشِلٌ أي جبان . والوَهَل بالتحريك هو الفَزَع وَهِلَ يَوْهَل فهو وَهِلٌ .

﴿ وقال آخر في أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

فُضُولٌ بِلاَ فضلٍ وَسِنٌّ بِلاَ سَناً
وَطُولٌ بِلاَ طَولٍ وَعَرضٌ بِلاَ عِرضِ (١١٦٧)

الفَضْل الزيادة والفضيلة خلاف النقص والنقيصة، وقد غلب جمع الفَضْل [أى فُضُول] على ما لا خير فيه ، ثم قيل لمن يشتغل بما لا يعنيه فُضُولىٌّ وهو فى اصطلاح الفقهاء لمن ليس بوكيل ولا أصيل ، وفتح الفاء خطأ . وقد يُعبّر بالسنّ عن العمر وهو المراد هنا ، السنا بالقصر ضوء البرق و بالمدّ الرفعة ، والسَّنِىّ الرّفيع والطَّوْل بالفتح الفضل . قوله تعالى (ومَنْ لم يَستَطِعْ مِنكم طَوْلاً أن يَنكِحَ المُحصنِاتِ) يقال لفلان على فلان طَوْل أى زيادة وفضل، ومنه الطول فى الجسم لأنه زيادة فيه . والمعنى : ومن لم يستطع زيادة فى الحال وسعة يبلغ بها نكاح الحرّة فلينكح أمة ، وهذا تفسير الزجّاج ، والعَرض خلاف الطُّول وعِرض الرجل حَسبَه ، وفلان نقىُّ العِرض أى برىء من أن يُشتَم أو يُعاب. يقول : له فُضُول بلا فَضْل، وله سنٌّ كبير وعمر طويل بلا اكتساب شرف و رفعة ، وله طول عظيم فى الجسم بلا فضل و زيادة على غيره ، وله عرض بلا عِرض أى لم يكن بريئاً من الدنايا والامور الخسيسة التى يُعاب عليها فراعى التجانيس فى هذا البيت والمقابلة . وقبله :

خَطيبُ بَنى حَزْنٍ اذا ما رَأيتَهُ ... تَرَى بَعضَهُ فى البَعضِ يَشهَدُ للبُعضِ

(وقال آخر فى أوّل السريع والقافية مترادف)

أمَّلْتُهُمْ ثُمَّ تأمَّلْتُهُمْ فَلاَحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلاَحْ (١١٦٨)

طَالَ مُقَامِي بِفِنَا أَرْضِكُمْ مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ فَالرَّوَاحَ الرَّوَاحْ (١١٦٩)

مَا آفَةُ الإِنْسَانِ إِلاَّ الْمُنَى طُوبَى لِمَنْ طَلَّقَهَا وَاسْتَرَاحْ (١١٧٠)

تأمّلت الشيء نظرت اليه مستبيناً له ، ولاح أى ظهر ولمح، والفاء فيه للعطف والفلاح الفوز بالمطلوب والنجاة وبينهما تجنيس المتشابه ، والفِنَا سِعة أمام البيوت وفناء الدار ما امتدّ من جوانبها ، والرواح نقيض الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر راح يروح رَوَاحاً نقيض غدا اذا جاء أو ذهب بعد الزوال وقد يستعمل لمطلق المُضيّ والذهاب ومنه الحديث : ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة . والمُنَى جمع المُنْية وهي الرجاء . يقول : أمّلتهم وفتّشت حالهم تَتْرَي مرّةً بعد أخرى ، فظهر لى أن ليس فى معاشرتهم فائدة وفوز بالمطلوب . ثمّ قال : طال امتداد مقامي بساحة أرضكم فما وصل إليّ نفع ولارجع إلىّ خير منكم، فأطلب وأتمنّى الرواح الرواح ، أى هرباً من بلادكم والذهاب والرجوع بالليل الى مسقط رأسى ووطنى . ثم قال : ليس آفة الانسان وبلاؤه إلا المنى والرجاء لسعة العيش فى الدنيا . طوبى لمن طلّق مناه ورضى بما أعطى الله له ، وقنع بالقليل واستراح من بلاء الدنيا ومشقّتها .

﴿ وقال آخر فى ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِهِ كَلَعْنَةِ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِ (١١٧١)

وقبله

وكاتِبٍ مِنْ قَوْمِنَا شاعِرٍ لَيسَ بِذَاكَ الكَاتِبِ الماهِرِ

عمامة إمّا خبر مبتدأ محذوف أى هى عمامة ، أوهذه عمامة ، أومبتدأ وخبره محذوف أى له عمامة . ومعنى البيت ظاهر .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عَلاَ قَرْنُهُ فِي الْجَوِّ حَتَّى كأَنَّهُ

إِلَى النَّجْمِ يَرْقَى أَمْ إِلَى ٱللَّهِ يَعْرُجُ (١١٧٢)

القرنان نعت سوء فى الرجل الذى لا غيرة له ممّن يدخل على امرأته وهو الديُّوث . عن الليث وعن الازهرى هذا من كلام الحاضرة ولم أرَ البواديَ لفظوا به ولاعرفوه . ومنه مافى قذف الاجناس يا كَشْخان ياقَرْنان[1] . يعنى: دياثه وعدم غيرته وقعت في غاية الكمال ، حتى جاوز عن السماء كأنه يصعد الى الثريّا فى الفلك الثامن أم يعبر منه الى العرش يريد الله ، كما هو مذهب البعض ان الله تعالى على العرش . نعوذ بالله منه . وفي معناه قول الآخر :

مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِك هذا فَلْيَكُنْ بَابُهُ كإيوَانِ كِسرَى!

﴿ وقال ابن الرومى فى ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

يَقُولُ وَقَدْ سَدَّدُوا نَحْوَهُ أُيُوراً كَمِثْلِ أُيُورِ الْحُمُرْ (١١٧٣)

---

(١) بالاصل : قرناه .

لاَ وَأَبيكِ ابْنَةَ الْعامِرِيّ لاَ يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرْ (١١٧٤)

سدّدوا أي أوثقوا وأحكموا ، ومقول القول البيت الثاني وهو لاوأبيك ، وابنة العامريّ منادًى مضاف منصوب أي يا ابنة العامريّ ، والواو في وأبيك واو القسم . ومعنى البيتين ظاهر .

﴿ لبرا كون الزنجاني في غلام له اسمه يوسف في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

مَضَى يُوسُفٌ عَنَّا بِتِسْعِينَ دِرْهَماً

فَعادَ وَثُلْثُ الْمَالِ فِي كَفِّ يُوسُفِ (١١٧٥)

وَكَيْفَ نُرَجِّي بَعْدَ هٰذَا صَلاَحَهُ

وَقَدْ ضاعَ ثُلْثا مَالِهِ فِي التَّصَرُّفِ (١١٧٦)

أراد بتسعين درهماً عقد السبابة مع الابهام حلقة ضيّقة ، فاذا ضاع ثلثاه بقي ثلاثون ، وأراد بها عقد السبابة أيضاً مع الابهام لكن حلقة واسعة . يعني : لمّا مضى يوسف عنّا حلقة دبره ضيّقة ، فلمّا ذهب وعاد صارت واسعة . فذكر هذا المعنى بالايهام فقال : مضى عنّا وعنده تسعون درهماً فعاد وما بقي إلاّ الثلث منها في كفّ يوسف ، فكيف نرجّي بعد هذا الاتلاف صلاحه أو بعد الذي وسعت دائرته ؟ والحال انه قد ضاع ثلثا المال في التصرّف فعاد الى ثلثين من تسعين ، أي من الضيق الى السعة . ومثله قول ابن دوست :

أَتَسمَعُنِي كَلاَماً أَمْ كِلاَمَا وأُلْفِي مِنكَ غُلاًّ أَوْ غُلاَمَا

فيالكَ مِنْ غَزَالٍ صارَ قِرْدًا وصادٍ في الكِتَابَةِ صارَ لامَا

الصاد رقم تسعين واللام رقم ثلثين . وما أردت أن أشرح مثل هذه الأبيات إلا أني لما تقلدت أن أشرح أبيات هذه المجموعة فبالضرورة وقعت فيه .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَدْ كانَ لاَ رَحِمَ الرَّحْمٰنُ شَيْبَتَهُ

وَلاَ سَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيِّبِ الدِّيَمِ (١١٧٧)

شَيْخاً يرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نافِلَةً

وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ (١١٧٨)

الرحمة الرقة والتعطف ، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ، ونظيرهما في اللغة نديم وندمان وهما بمعنى ، ويجوز تكرير الاسمين اذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد كما يقال فلان جادٌّ مجدٌّ ، إلا أن الرحمن اسم مختصٌّ بالله تعالى لا يجوز أن يُسمَّى به غيره ، ألا ترى أنه قال تعالى (قُلِ ادْعُوا اللهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ) فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره . وكان مُسَيلمة الكذّاب يقال له رحمان اليمامة بالاضافة ، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم ، والشيبة مصدر شاب رأسه شَيْباً وشَيْبةً ، والصوب نزول المطر والصَّيِّب السحاب ذو الصوب ، والدِّيَم جمع دِيمة ، قال أبو زيد المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق أقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ

من المدّة . قوله لا رحم الرحمن شيبته دعاء عليه فى حال الحيـاة ، ولا سقى قبره من صيّب الديم دعاء عليه بعد الممات ، وشيخاً منصوب على الذمّ أى أعنى شيخاً أو أذمّ شيخاً . ويروى شيخ . أى هو شيخ يرى الصلوات الخمس المكتوبة عليه نافلة زائدة ، ويستحلّ دم الحُجّاج فى الحرم أى ليس له شفقة ورحمة على المسلمين بل ليس فيه أثر الاسلام والايمان .

﴿ وقال غيره فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَازَمْتُ دِهْلِيزَ كُمْ بُرْهَةً وَلَمْ أَكُنْ آوِى الدَّهالِيزَا (١١٧٩)

خُبْزِى مِنَ السُّوقِ ومَدْحِى لَكُمْ هٰذَا لَعَمْرِى قِسْمَةٌ ضِيزَى (١١٨٠)

الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار فارسى معرّب والجمع الدهاليز ، والبرهة المدّة الطويلة من الزمان منصوب على الظرف ، وآوى فلان الى منزله يأوى أُوِيًا أى رجع اليه واستقرّ ، وضاز فى الحكم أى جار ، وقوله تعالى (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أى جائرة وهى فُعْلَى مثل طُوبَى وحُبْلَى وانما كسروا الضاد لتسلم الياء لأنه ليس في كلام العرب فِعْلَى صفة وانما هو من بناء الأسماء كالشِعْرَى والدِفْلَى . يعنى لازمت ساحة داركم وعرصة بيتكم مدّة طويلة ولم أكن قبل هذا جعلت الدهاليز منزلاً وانما فعلت ذلك لرعاية حقّكم . ثم قال: خبزى ونفقة بيتى أشترى من السوق ومدحى ثابت لكم ، لعمرى هذا الطريق وهذه المعاملة قسمة جائرة غير عادلة . لعمرى مبتدأ وخبره واجب الحذف أى لعمرى قسمى .

﴿ قال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبُو فَضَالَةَ لاَ رَسْمٌ وَلاَ طَلَلٌ

مِثْلُ النَّعَامةِ لاَ طَيْرٌ وَلاَ جَمَلُ (١١٨١)

الرسم الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، والطلل ماشخص من آثار الدار والجمع أطلال وطُلُول . أى لا ينتفع من أبي فضالة أصلاً ولا يصل الي أحد منه فائدة . فان في رسم الدار وطللها فائدةً ما وهو لا رسم ولا طلل ، مثل النعامة لا ينتفع منها لا بالطيرية ولا بالجلية ، فاذا قيل لها طيرى قالت اني جمل فاذا قيل لها احلى قالت اني طير، كما يقال «فلان خُنثَى لا رجل ولا أنثى»

﴿ وقال ابن المعتزّ في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

يا رَبِّ إنْ لمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ

وَلمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُولِ جَفْوَتِهِ (١١٨٢)

فاشْفِ السِّقامَ الَّذِى فِي لَحْظِ مُقْلَتِهِ

وَاسْتُرْ مَلاَحةَ خَدَّيْهِ بِلحيَتِهِ (١١٨٣)

وهو من طريف النسيب ومن حيث يكون دعاء عليه ذكره فى هذا الباب يقول : يا ربِّ أى يا ربى حذف الياء وكسرة الباء دليل عليه ، إن لم يكن طمع ورجاء لى في وصله وملاقاته ، ولم يكن لى فرج ونجاح من طول جفائه

وامتداد بلائه ، فاشفِ السقام أى الفتور والانكسار الذى فى لحظ مقلته ، واستر ملاحة خدّيه وصفاء وجهه بلحيته . وقبل هذين البيتين :

كذَبتَ يا مَنْ لَحَانِى فى مَوَدَّتِهِ ما صُورَةُ البَدْرِ إلاّ دُونَ صُورَتِهِ

﴿ وقال ابن طَباطِبا فى مجزوء الرجز والقافية متراكب ﴾

يا مَنْ يُزِيلُ خِلْقَةَ الرَّ حْمٰنِ عمّا خُلِقَتْ (١١٨٤)

تُبْ وَخَفِ ٱللهَ على كَفِّكَ مِمّا ٱجْتَرَحَتْ (١١٨٥)

هَلْ لكَ عُذْرٌ عِنْدَهُ إذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ (١١٨٦)

بِلِحْيَةٍ إنْ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١١٨٧)

الخِلقة بالكسر الفطرة ، واجترح أى اكتسب . وهذا يقول في رجل ينتف لحيته ، أى يا من يزيل خلقة الرحمن وفطرة الله عن الهيئة التى خلقت عليها تُبْ عن ذلك الفعل وخفِ الله على يدك مما اكتسبت من الاثم والذنب ، هل لك عذر يُقبل منك عند الرحمن يوم القيامة فى وقت وزمان حشرت الوحوش بسبب نتف اللحية إن سُئلت اللحية بأىّ ذنب نتفت ؟ والوحوش كلّ دوابّ البرّ حُشرت أى جُمعت بعد البعث ليقتصّ بعض من بعض ، فاذا اقتصّ منها صارت تراباً . وقيل حشرها موتها . وقيل اختلاطها من هول يوم القيامة .

﴿ وقال الصنوبرىّ فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سأَرْثِيكَ ما حَنَّتْ حَمامةُ أَيكَةٍ
كأَنِّى لَبِيدٌ أَوْ كأَنَّكَ أَرْبَدُ (١١٨٨)

نَعَتْكَ إلى العُشَّاقِ يا شِبلُ لِحيَةٌ
إذا ما رَآها عاشِقٌ ظَلَّ يُنْشِدُ (١١٨٩)

أَأَطلالَ سُعْدَى باللِّوَى تَتَعَهَّدُ
أَتَبْكِى على الأَيَّام أَمْ تَتجلَّدُ (١١٩٠)

رَثَيت الميت مَرْثِيَةً ورَثَوْته اذا بكيته وعددتَ محاسنه ، وكذلك اذا نظمت فيه شعراً ، ورَثَى له أى رقَّ له ، وما للدَّة ، والحنين الشوق وتَوَقان النفس وحنين الناقة والحمامة صوتهما فى نزاعهما الى الولد والوطن ، والحمام عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت والقَمارِىّ وساق حُرّ والقَطَا والوَرَاشِين وأشباه ذلك ، يقع على الذَّكر والأنثى والواحدة حمامة والهاء للوحدة لا للتأنيث وعند العامّة أنها الدواجن فقط ، قال الأموى والدواجن التى تستفرخ فى البيوت حمام أيضاً ، وجمع الحمامة حَمام وحَمامات وحَمائم . والأَيك الشجر الكثير الملتفّ الواحد أَيكة ومن قرأ أصحاب الأَيكة فهى الغيضة ومن قرأ لَيكةَ فهى اسم القرية ويقال هما مثل مكّة وبكّة ، وأربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر رثى لأربد كثيراً كما فى قوله :

مقمرٌ مرٌّ على أعدائه   وعلى الأدنين حلوٌ كالعسل

أى مُرٌّ على أعدائه كالصبر وحلو على أوليائه وأقربائه كالعسل . والنعي خبر الموت . يقول : سأرثيك وأبكى عليك وأعـدّد محاسـنك التى زالت عنك بخروج اللحية ، ما صوّتت وبكت حمامة هذا الموضع ، أى أبداً لأن الحمام لا ينفكّ عن الحنين كأنى ابيدالشاعر المُرَثّى لأخيه أو كأنك أربد المرثّى ثم قال : لحيتك أخبرت الى العشّاق موتك يا ولد الأسد . لأن حيـاتك عبارة عن نضارة الوجه وبهجته ، وبخروج اللحية ذهب كلٌّ منهمافكأنك لا حياة لك . فاذا رأى لحيتك عاشق ظلّ ينشد هذا البيت وهو : أأطلال سُعْدَى الى آخره . وأطلال جمع طلل منادى مضاف ، وسعدى اسم امرأة ، واللوى موضع كثير الرمل ، والتعهُّد التحفُّظ بالشيء وتجـديد العهد به . أى يا أطلال سُعدَى بهذا الموضع نتحفَّظ العهد القديم وتجدّد العهد الذى بيننا أنبكي على الأيام التي فارق المحبوب عنك ، أم تُظهر الجـلادة ولا تبكي ؟ فكذلك العاشق اذا رأى لحيته أيبكى على أطلال حسنه أم يتجلّد ؟

﴿ وقال آخر فى ثانى المنسرح مقطوع الضرب والقافية متواتر ﴾

رَأَيْتُهُ فِي الْخَرَابِ مُنْبَطِحاً يُضْرَبُ فِي بَابِ سُرْمِهِ بُوقُ (١١٩١)
فَقُلْتُ ماذَا فَقَالَ تَبْهَتُنِي أَنْتَ تَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقُ (١١٩٢)

بطحه أى ألقاه على وجهه فانبطح ومنبطحاً منصوب على الحـال من مفعول رأيتـه ، ويضرب أيضاً جملة حالية ، والسُرْم مخرج الثُفْل وهو طرف المِعَى المستقيم كلمة مولّدة ، والمراد بالبوق هنا الأير ، وبَهَته بهتاً وبَهَتاً وبُهتاناً أى

قال عليه ما لم يفعله ، وبُهِت الرجل أيضاً اذا دهِشَ وتحيّر . أى رأيتـه فى الموضع الخراب البعيد عن الناس مُلقى على وجهه ويُفعل به هذا الفعل الشنيع فقلت له أى شىء هذا الفعل القبيح الذى يفعل بك ؟ فأجاب ويريد أن نرجع عن هذا القول الى غيره وقال : تبهتنى ؟ أنت تقول القرآن مخلوق : وهذا الكلام بعيد عن ذاك الكلام غير مناسب له لنذهب عن هذا الكلام وما نرجع اليه .

﴿ وقال آخر فى مخلّع البسيط والقافية متواتر ﴾

لِحْيَتُهُ غَـيَّرَتْ بَهَاهُ　　وَصيَّرَتْ صُبْحَهُ مَسَاهُ (١١٩٣)
كانَ غَزَالاً فَصارَ تَيْسا　　يَلْعَنُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ (١١٩٤)

البهاء الحسن ، الغزال الشادن حين يتحرّك ويجمع على غِزْلة وغِزْلان ، والتيس من المعز والجمع تُيوس وأتْياس . أى لحيتـه غيّرت حسنه وأذهبت نضارة وجهه وبهجته ، وصيّرت تلألؤ خطّه وضيائه مساء وسواداً ، كان لطيفاً كالغزال فصار غليظاً كالتيس يلعنه ويشتمه كلّ من يراه لقباحة وجهه وتغيّر هيأته

﴿ وقال ابن المسجف فى ثانى السريع والقافية متواتر ﴾

يا فَارِسَ الخَيْلِ وَلاَ فارِساً
إلاّ عَلَى شَيْبِ رِماحِ الخُصَى[1][2] (١١٩٥)

---

(١) فى رواية: متن جواد (٢) حذفنا البيت الذى بعده مع شرحه لشناعته.

الشيب الجبال يسقط عليها الثلج فتشيب به ، والخُصَي جمع الخُصْية ولا فارساً منصوب بفعل مقدَّر والجملة حالية أى ولا أنت تكون فارساً . قال الشاعر هذا الشعر فى رجل فارس على خيل وهو غير لائق الفروسية . أى يا فارس الخيل والحال أنت لا تكون لائقاً إلاّ لأن تركب على جبال رماح الخُصَى وهى الأيور . اللهمّ لا تجر على لساننا مثل هذا الهذيان .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

يا مَنْ تَبَرَّمَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ

كَما تَبَرَّمَتِ الأَجْفانُ بِالسُّهُدِ (١١٩٧)

يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مُخْتالاً فَأَحْسَبُهُ

لِثِقْلِ طَلْعَتِهِ يَمْشِي على كَبِدِي (١١٩٨)

بَرِم به بالكسر بَرَماً وتبرّم به اذا سئمه وأبرمه أمَلّه وأضجره ، والطلعة الرُّؤية والسُّهاد الأرَق وهو أن لا ينام بالليل ، وقد سَهِدَ سَهَدًا من باب لَبِس والسُّهُد بضمتين القليل النوم ، ومختالاً منصوب على الحال من فاعل يمشى أى متكبّرًا متبختراً . يقول : يا من ملّت الدنيا وسئمت برؤيته كما ملّت الأجفان بالسهر وقلّة النوم ، يمشي على الأرض خدّاعاً ختّالاً متكبّرًا ، فلثقل طلعته أظنّه يمشي على كبدى . يعنى ثقيل ليس له لطافة كريه المنظر .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَنا صَدِيقٌ سَمِجٌ أَعْوَرٌ طَلْعَتُهُ أَلْيَقُ لِلْبَيْنِ (١١٩٩)

مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ فحدِّثْ بِهِ بِفَرْدِ عَيْنٍ وَبِوَجْهَيْنِ (١٢٠٠)

سمج أى قبيح ضدّ المليح ، وأعور الذى له عين واحدة ، صرف ههنا لضرورة الشعر ، والبين والمباينة المفارقة والبعد . قوله بفرد عين بدل من به ، أى فحدّث برجل فرد عين ووجهين ، أى منافق ظاهره مخالف الباطن .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لولاَ تَطَبُّبُهُ فِينا لَمَا وَجَدَتْ يَدُ المَنايا إِلى أَرْواحِنا سُبُلاَ (١٢٠١)

التطبُّب أخذ الطبّ بالتكلُّف ليصير عادة له ، أى لولا تطبُّب ذلك الطبيب لما وجدت المنايا طريقاً الى أرواحنا ، وانما توصّلت يد المنايا الينا بطريق تطبُّبه . وفى معناه قول الآخر :

عبدُ المجيدِ طبيبٌ طبُّهُ محَنٌ أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتَلاَ

لولم يكنْ طبُّهُ فى الناسِ ماوَجَدَتْ لما المنايا الى أرْواحِنا سُبُلاَ

﴿ وقال آخر فى خامس الرمل مجزوءا والقافية متواتر ﴾

أَظْهَرُوا لِلّهِ نُسْكاً وَعلَى المَنْقُوشِ دارُوا (١٢٠٢)

وَلَهُ صلُّوا وَصامُوا وَلَهُ حَجُّوا وَزارُوا (١٢٠٣)

لوْ رَأَوْهُ فِى هَواءٍ وَلَهُمْ رِيشٌ لَطارُوا (١٢٠٤)

المراد بالنسك هنا العبادة ، والمنقوش الدرهم أو الدينار . أى هؤلاء أقوام أظهروا لله العبادة رياء وسمعة ، وعلى المنقوش أى الدرهم والدينار داروا . أى مطلوبهم من ذلك النسك الدينار والدرهم ، وجعلوا عبادتهم سببًا لجمع الدراهم وحصول الدنيا ، وصومهم وصلواتهم وحججهم وزياراتهم كلّها للرياء وحصول حطام الدنيا ، حتى لو رأوا الدرهم فى الهواء ولهم ريش يمكن لهم الطيران لطاروا اليه .

﴿ وقال التاج الكندى فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

يا مَنْ يقُولُ الشّعْرَ غيْرَ مُهَذّبٍ
وَيَسُومُنِى التّعْذِيبَ فِى تَهْذِيبِهِ (١٢٠٥)
لَوْ أنّ كُلّ الْخَلْقِ فِيهِ مُسَاعِدِى
لَعَجزْتُ عنْ تَهْذِيبِ ما تَهْذِى بهِ (١٢٠٦)

شعر مهذّب أى نقىّ من العيوب ، ورجل مهذّب مطهّر الاخلاق ، وغير مهذّب منصوب على الحال ، وغير المهذّب هو الذى يكون فيه العيب ، وسام يسوم سَوْمًا أى طلب ، والتهذيب التنقية وهذا فى منطقه يهذِى ويهذُو وَهذواً وَهذَيانًا أى أفحش . يقول : يا من يقول الشعر معيوبًا غير منقح عن الحشو والعيب ، و يطلبنى التعذيب فى تنقيحه وتزيينه فهذا أمر مستحيل لأنه لو اجتمع جميع الخلائق مساعداً إلىّ فى تهذيبه لعجزت ، أى لصرت

عاجزاً عن تنقيح ما تهذى به واصلاح ما أفسدت .

﴿ وقال آخر فى ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

فاْصْفَعْهُ تأديباً لهُ إنَّهُ   قدادّعى ماليس مِن صَنْعَتِهْ (١٢٠٧)

وَما لهُ شِعْرٌ وَلٰكنَّهُ   يَسْلَحُ مِنْ فيهِ إلى لِحيَتِهْ (١٢٠٨)

وقد ذكرنا معنى الصفع وهو الضرب بالراحة على العنق ، وتأديبًا مفعول له ويجوز « أنه » بفتح الهمزة أى لأنه وحذف اللام لأن حذف حرف الجر مع إن وأن قياس مطّرد ، ويجوز إنه بكسر الهمزة على الاستئناف . وقد سَلحَ سَلحًا أي تغوّط . أي أدّبه واصفع على عنقه تأديبًا له لأنه قدادّعى الشعر وهو ليس من صنعته ، وليس ما قاله شعراً ولكنّه يتغوّط ويسلَح من فيه الى لحيته .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

شاتَمني كلبُ بنى مِسْمعٍ   فصُنْتُ عنهُ النَّفسَ وَالعِرْضا (١٢٠٩)

وَلمْ أُجِبْهُ لِاُحتقارِى بهِ   وَمَنْ يعُضُّ الكلبَ إنْ عَضّا (١٢١٠)

اعلم أن شاتَمَ هنا بمعنى شَتَمَ كما أنّ قولهم سافَرْتُ بمعنى سَفَرْتُ ، لأنه قوله فصنت عنه النفس والعرضا يدلُّ على أنه ما شتم في مقابلته . لأنّ صيانة النفس والعرض انما تتمّ اذا لم يقابله بالشتم والسبّ . ثم قال : ولم أجبه ولا أشتغل بمقابلته لانحطاط منزلته واحتقار رتبته . فاذا عضّ الكلب أحداً

هل يعضّ الكلب فى مقابلته ؟ وهل يجعل نفسه مساويًا للكلب ليجازيه بمثله ؟ وقد مرّ فى معناه :

وللكفُّ عن شَتمِ اللئيمِ تَكرُّمًا   أضَرُّ له مِنْ شَتْمِهِ حين يُشتَمُ(١)

﴿ وقال آخر فى ثالث الرمل والقافية متدارك ﴾

رُقيـةُ المعشوقِ يا مَنْ يَعشَقُ

ذَهَبٌ فِى صُرَّةٍ أوْ وَرِقُ (١٢١١)

قالَ رَبُّ النَّاسِ فِى تنزيلهِ

لنْ تنـالُوا البِرَّ حتَّى تُنفِقُوا (١٢١٢)

يقال استرقيته فرَقَانى رُقيـةً ورُقِيًّا من باب ضرب اذا عوّذه ونفث فى عوذته . ورُقية مبتدأ وخبره ذهب ، والصرَّة خرقة تصرُّ عليها الدراهم أو الدنانير. قوله لن تنالوا البرّ أى ثوابه والمراد الجنّة وقيل التقوى وكلُّ أعمال الخير بِرٌّ . والتقدير فى البيت حتى تنفقوا ممّا تحبُّون من أموالكم « ومن » تبعيض بدليـل ما قرئ فى التنزيل ، حتى تنفقوا بعض ما تحبُّون . أى لا وصول الى المطلوب إلا باخراج المحبوب . وكان الصحابة ومَنْ بعـدهم رضى الله عنهم اذا أحبّوا مالاً أنفقوه . يعنى رُقية المعشوق ليحصل الوصال والملاقاة ذهبٌ أو ورقٌ فى صرّة أو كيس . كما قال الله تعالى فى كتابه المجيد (لن تنالوا البرّ) والمعنى ههنا لن تنالوا وصال المحبوب وحصول المطلوب إلاّ

---

(١) صحيفة ٢٨ .

يبذل الذهب والورق مما كان محبوباً اليهم ، فالعاشق كأنه لدفع الهوى من المشوق فلا يرقيه إلا الذهب أو الفضة فى الصرة .

{ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر }

مَدَحتُكَ لِلرَّجاء فَكانَ حَظِّى
مِنَ الآمالِ ذُلٌّ وَانحِطَاطُ (١٢١٣)
كذَا قَد قِيلَ فى مَثَلٍ قَدِيمٍ
جزَاء مُقَبِّلِ الإستِ الضُّرَاطُ (١٢١٤)

الإست العجز وقد يراد به حلقة الدُّبر وأصلها سَتَه بالتحريك بدليل جمعه على أستاه . يقول : مدحتك لرجاء الخير منك فكان حظى ونصيبى من تلك الآمال المذلة وانحطاط المرتبة كذا قد قيل فى مثل قديم سائر : جزاء مقبّل الإست الضُّراط . يعنى : أنت خسيس ومن يكرم الخسيس ويعظّمه صار خسيساً ذليلاً كما قال المتنبى :

اذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ مَلَكتَهُ وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

وقال جحظة البرمكى

سجدْنا لِلقُرُودِ رَجاء دُنيا حوَتْها دُونَنا أيدى القُرُودِ [1]
فلم تَرْجعْ أنامِلُنا بشىء رَجَوْناه سِوَى ذُلِّ السُّجُودِ

---

(١) فى صحيفة ٣٨٧ .

﴿ وقال قابوس فى هجو الصاحب فى ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

مَنْ رَامَ أَنْ يَهْجُو أَبَا القَاسِمِ   فَقَدْ هَجَا كُلَّ بَنِي آدَمِ (١٢١٥)
لِأَنَّهُ صُوِّرَ مِنْ مُضْغَةٍ   تَجَمَّعَتْ مِنْ نُطَفِ العَالَمِ (١٢١٦)

الروم الطلب ورام أى طلب ، والمضغة قطعة لحم ، والنُّطْفَة ماء الرجل ومنيه والجمع نُطَف ، أى من طلب أن يذمّ ويهجو أبا القاسم يعنى الصاحب بن عبّاد وزير فخر الدولة الديلمى فقد هجا كلّ بنى آدم لأنه خُلق من قطعة لحم تجمّعت تلك المضغة من نطف كلّ بنى آدم ، يعنى أُمّه زانية وجمّعت فى رحمها نطف بنى آدم جميعاً وخُلق أبو قاسم منها ، فاذا هُجى يلحق المهجو بآبائه أى بجميع الناس لأنهم آباؤه . وقريب من ذلك قول الآخر :

قالوا أتمدَحُ أقواماً وأُمُّهُمُ   مَنْ قد عَلمْتَ وهذا غايةُ العَجَبِ
فقلتُ لا تَعذِلُونى فى مَديحِهِمِ   ما خفتُ مِنْ هَجوِهِمْ إلاّ على نَسَبى
لأنّ أُمّهم ما فاتها أحد   فخفتُ أن لا يكونوا اخوة لأبى

﴿ وقال آخر فى خامس الرمل مجزوءا والقافية متواتر ﴾

قَالَ لِلنَّاقَةِ فِى عُنْـــقِكِ يا ناقُ الْتِوَاء (١٢١٧)
قالَتِ النَّاقَةُ هَيْهَا   تَ وَهَلْ فِىَّ اسْتِوَاء (١٢١٨)

يعنى ليس فيه عيب واحد عِيبَ به بل فيه عيوب كثيرة وقلّما يوجد فيه استواء كما اذا قيل للناقة يا ناقة فى عنقك اعوجاج وعدم استقامة ! فأجابت

وقالت أنت بعيد عن طريق الحقّ ، هل وجدت فيَّ استواء حتى عُيّنت عنقى بالالتواء والاعوجاج ؟ وحذف التاء مِنْ يا ناق للترخيم .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْلِبُونَهَا   وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُحْلَبُ (١٢١٩)

أى ذمّ أهل الدنيا لنا الدنيا وهم يطلبونها ويرتضعون من درّها ويحلبون من ضرعها ويطلبون نفعها . وهذا مثل قولهم : الشعير يؤكل ويُذمّ . ولم أرَ شيئاً مثل الدنيا تُذمّ وتُجمع وتُطلب . قوله وهم يحلبونها منصوب على الحال. وهذا كما نقل عن ابليس عليه اللعنة انه قال : عجبت من بنى آدم يلعنوننى ويشتموننى وينقادون لأمرى ويطيعوننى ويتركون أمر الله وطاعته .

﴿ وقال آخر في أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا لَمْ تَبْلُ دِينَ الْمَرْءِ سِرًّا   فَلَا يَغْرُرْكَ صَمْتٌ أَوْ سُجُودُ (١٢٢٠)

تَرَى وَرِعًا عَلَانِيَةً لِقَوْمٍ   وَهُمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ أُسُودُ (١٢٢١)

وَذَاكَ لِأَنَّ كُلُّوا الدُّنْيَا بِدِينٍ   أَلَا بَعِدُوا كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (١٢٢٢)

يقال بَلَوْته بَلْواً أى جرَّبته واختبرته ، وبَلَاهُ الله بَلَاءً وأَبْلَاهُ إبلاء حَسَناً وابتلاه أي اختبره ، والوَرِع بكسر الراء الرجل التقيّ النقيّ ، وقد وَرِع يَرِع بالكسر فيهما وَرْعاً وَرِعَةً . والبُعد الهلاك ، ومنه بَعِد بالكسر فهو باعِد ، وثمود قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام

يصرف ولا يصرف . يقول : اذا لم تجرّب ولم تمتحن دين المرء في حالة السرّ والخفية فلا تعتمد [عليه] ولا يغررك صمته وسجوده وعبادته ، لأنك ترى ورعاً وزهداً وتقوى ظاهراً لقوم ، والحال انهم فى أمر الدنيا أسود شجعان أى ورعهم وتقواهم لتحصيل الدنيا وجمع المال ، كما أشار اليه بقوله وذاك أي وذاك الورع ليأ كلوا الدنيا ويجمعوها بالدين والطاعة كما فى قول الشاعر :

ولـه صلُّوا وصاموا　　ولـه حَجُّوا وزارُوا[١]

ثم دعا عليهم بقوله : ألا بعدوا أى هلكوا كما بعدت أى هلكت قبيلة ثمود بمخالفة صالح عليه الصلاة والسلام ، وهم حال من قوم وذاك اشارة الى ورعهم علانية .

﴿ وقال صالح بن عبد القدُّوس فى ثانى السريع والقافية متدارك ﴾

تاهَ عَلي إخْوانهِ كلِّهمْ　　فصارَ مايَطرِفُ مِنْ كِبْرِهِ (١٢٢٣)

أعادَهُ اللّهُ إلى حالِهِ　　فإنَّهُ يَحْسُنُ فِي فَقْرِهِ (١٢٢٤)

تاه من باب ضرب تِيهاً أي تكبّر ، وطرف بصره من باب ضرب طَرْفاً أطبق أحد جفنيه على الآخر ، الواحدة من ذلك طرفة ، يقال أسرع من طرفة عين . أى لمّا صار كبيرَ الشأن تكبّر على اعوانه واخوانه كلّهم حتى ما ينظر الى أحد ومايطبق أحد جفنيه على الآخر من الكبر والنخوة . ثم دعا عليه فقال : أعاده الله الى حاله التى كانت عليه من الفقر والاحتياج ، فانه يحسن فى فقره ، لأنه جنى عليه الغنى ، لو كان فقيراً ما ظهرت تلك الجناية كما قال المتنبى :

---

(١) صحيفة ٥١٤ .

يَجني الغِنَى لِلِّئَامِ لوْ عَقَلُوا ما ليس يَجنِي عليهِمِ العُدُمُ

﴿ وقال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

إِذَا رَأَيْتَ أمْرأً فِى حالِ عُسْرَتِهِ صافِى المَوَدَّةِ ما فِي وُدِّهِ دَغَلُ (١٢٢٥)

فلاَ تَمَنَّ لَهُ حالاً يُسَرُّ بِهَا فإِنَّهُ بِانْتِقالِ الحالِ يَنْتَقِلُ (١٢٢٦)

الدَّغَل بالتحريك الفساد . يقول : اذا رأيت امرأ فى حال العسرة والفقر صافى المودّة لا يشوبها كدر ليس فى ودّه فساد ولا فى محبّته غشّ وعيب فلا تعتمد عليه ولا تمنّ له حالاً يُسَرّ بتلك الحال ، لأنه بانتقال الحال من الفقر الى الغنى ومن العسر الى اليسر ينتقل من تلك المودّة الى العداوة ، كما قال سبحانه وتعالى (إنّ الإنسانَ لَيطْغَى أنْ رَآهُ استَغنَى) قوله مافى وُدّه دغل حال ويُسرّ بها صفة حالاً .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متواتر ﴾

وَأكْذَبُ ما يَكُونُ أبُو المُعَلَّى إِذا آلى يَمِيناً بِالطَّلَاقِ (١٢٢٧)

الأَلِيّة اليمين والحلف وآلَى يُؤْلِى إيلاءً أى حلف . يعنى اذا حلف أبو المعلَّى حلفاً بالطلاق عُلم أنه أكذب ما يكون فى تلك الحالة ، أى ليس له ايمان واعتقاد بالطلاق واليمين وغيرهما .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمِنْ مُقْلَةٍ عَمْيَاءَ قَدْ قَلَّ مَاؤُهَا

فَقَطْرَةُ دَمْعٍ إِنْ تَحَدَّرَ صَالِحُ (١٢٢٨)

تحدّر الدمع تنزّل ، وعمياء نعت ، يقال رجل أعمى وامرأة عمياء وكذلك مقلة عمياء . ومن مقلة الجار والمجرور متعلّق بتحدُّر ، وقطرة دمع مبتدأ، وان تحدّر صفة وصالح خبره ، وقد قلّ ماؤها الجملة صفة مقلة . أى إن تحدّر قطرة دمع من مقلة عمياء قد قلّ ماؤها فتلك القطرة صالح وكافٍ. يعنى الشىء القليل من الرجل الخسيس كافٍ وصالح وكثير .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

وَضَعْتُ إِبْهَامِى عَلَى أَنْفِهِ وَقُلْتُ هٰذَا الْعُضْوَ سَمِّيهِ (١٢٢٩)

فَقَالَ لِى مُسْتَعْجِلاً مَنْخَرِى قُلْتُ أَنَا يَا سَيِّدِى فِيهِ (١٢٣٠)

سمّيه أمر من سمّيت فلاناً زيداً وسمّيته بزيد ، ومستعجلاً حال من الفاعل وخرِئَ خِرَاءَةً من باب علم مثل كره كراهة أى تغوّط ، والخرأ العذرة ، ومنخرِى صورته صورة الاستفهام . أى مَنْ خَرِئَ ؟ أى تغوّط ، قلت أنا أخرأ يا سيدى فيه ! وباقى المعنى ظاهر .

﴿ وقال العسكرى فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

قُلْ لِلْمُدِلِّ بِلِحْيَةٍ مَوْفُورَةٍ وَسَمَادِ لِحْيَةِ كُلِّ حَيٍّ جَهْلُهُ (١٢٣١)

لَا يُعْجِبَنَّكَ طُولُ بَنْدِكَ أَنَّهُ مَنْ طَالَ لِحْيَتُهُ تَكَوْسَجَ عَقْلُهُ (١٢٣٢)

الموفور الشيء التامّ ، وتسميد الأرض أن يجعل فيها السماد بالفتح وهو مايصلح به الزرع من رماد وتراب وسِرجين ، والبند العلم الكبير فارسيّ معرّب ، والكوسج معرّب وهو الذى لحيته على ذقنه لا على العارضين ، وعن الاصمعى هو الناقص الاسنان وهو المحكى عن أبى حنيفة رحمه الله . يقول : قل للذى يغنّج ويدلّ بلحية طويلة تامّة ، والحال انّ زبل اللحية الجهل ، يعنى البقول والخضراوات اذا ذُرَّ فيها السرجين والرماد تصير طويلة كثيرة ، فكذا سماد اللحية الجهل ، فمن كان جهله أكثر يكون لحيته أطول . ومقول القول : لا يعجبنّك طول لحيتك فكنًى بالبند عن طول لحية المهجوّ . ثم قال : من طالت لحيته قلَّ وتكوسج عقله . وأوّل من قال هذا اللفظ المأمون الخليفة وقال : اذا طالت اللحية تكوسج العقل . وقال بعض الأدباء : اذا رأيتَ رجلاً طويلاً له لحية طويلة فاحكم عليه بالحمق إلاّ اذا كان له رأس كبير .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا لَبِسَ الْبَيَاضَ فَعِدْلُ قُطْنٍ
وَإِنْ لَبِسَ السَّوَادَ فَعِدْلُ فَحْمٍ (١٢٣٣)

العدل ما عادل الشيء من غير جنسه . ومنه قوله (أو عَدْلُ ذلك صِياماً) والعِدل بالكسر مثله من جنسه وفى المقدار أيضاً ، يقال عندى عدل غلامك اذا كان غلاماً يعدل غلامًا ، فاذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما كسرها بعض العرب وكأنه منهم غلط ، والعدل بالفتح المثل و بالكسر

الحمل أيضاً وهما العدلان لأن كل واحد منهما عدل لصاحبه . يعنى اذا لبس البياض فهو جلف غليظ غير مطبوع لا يستفاد منه بشيء، مماثل لحمل قطن ، وان لبس السواد فعدل فحم . أى يابس ثقيل مؤذٍ دخانه مضرّ اذا لقى أحدا اسودّ وجهه وثوبه .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

وَلاَئِمٍ لَجَّ فِى عَذْلِى وَعَنَّفَنِى
عَلَى ٱلْمُدَامِ وَعَيْشِى دُونَهَا نَغِصُ (١٢٣٤)

التعنيف التعيير ، والمدام الخمر ، يقال دَوَّمَت الخمر شاربها اذا اسكر فأخذه دُوَام وهو دُوَار الرأس ، ونغص الرجل من باب لبس نغصاً لم يتمّ مراده ، يقول : ربّ لائم لجّ فى لومى وتعييرى على شرب المدام، والحال انّ عيشى دونها أى دون المدام كدر ناقص، كما قال الحريرى :

فانّ المدام تقوّى العظام وتشفى السقام وتنفى الترَحْ

فَقُلْتُ دَعْنِى فَمَا شُرْبِى لَهَا رَفَثٌ
وَلاَ فُسُوقٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ ٱلْقِصَصُ (١٢٣٥)

لٰكِنْ غُصِصْتُ بِزَادِ ٱلْهَمِّ أُطْعِمُهُ
وَٱلْخَمْرُ حِلٌّ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ ٱلْغُصَصُ (١٢٣٦)

الرفث الجماع ، والرفث أيضاً الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع ، وفسق

الرجل من بابى طلب وضرب فسقاً وفسوقاً أى فجر ، والقِصص بكسر القاف جمع القصة التى تكتب ، وغصصت يا رجل بالطعام اذا بقى فى الحلق ولم يبلع والغصة الشجا والجمع غصص ، والزاد الطعام يتخذ للسفر وأضاف الى الهمّ مجازاً . فأجاب وقال : اتركنى على هذا الفعل ولا تلومنى لأن الخمر انما تحرم لأجل الرفث والفسوق كما جاءت به القصص فى تحريم الخمر ، وشربى لها ليس رفثاً ولا فسوقاً[1] لكن اذا غلب الهمّ والحزن علىّ أدفعه بشرب الخمر بحيث لا يؤدّى الى الرفث والفسق ، والخمر حلال الى أن يذهب الاحزان ولم يصل الى حدّ السكر . هكذا قال الشاعر وهو معنى شعره ولا شكّ انّ هذا مخالف لمذهب الاسلام ، ولا يعتقد هذا إلاّ منافق. اللهمّ غفراً وتجاوزعنّا.

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

أَيَدْخُلُ مَنْ يَشاء بِغيرِ إذْنٍ ... وَكُلُّهُمُ كُسَيْرٌ أَوْ عُوَيْرُ (١٢٣٧)

وَأَبْقَى مِنْ وَرَاءِ البَابِ وَحْدِى ... كَأَنِّى خُصيَةٌ وَسِوَاىَ أَيْرُ (١٢٣٨)

كُسَيرٌ وعُوَيرٌ يضرب مثلاً للخلتين المكروهتين والرجلين الرديئين فيقال كُسَيرٌ وعُوَيرٌ وكلٌّ غيرُخيرٍ ، وفى معناه قولهم «كحمارَى العبادى» سئل عن حمارين له أيُّهما شرّ فقال ذا ثمّ ذا ، وربما قالوا ذا ذا ، فاذا أرادوا أنه وقع بين شرّين لا ينجو من أحدهما قالوا : «كالأشقر إن تقدّم نُحِر وإن تأخّر عُقِرَ» ويقولون هما خطتا خسف أى خصلتا سوء . وقال الميدانى قال المفضل أوّل

(١) بالأصل : وشربى ليس لها رفث ولا فسوق .

من قال ذلك أمامة بنت نشبة بن مرّة كان تزوّجها رجل من غطفان أعور يقال له خلف بن رواحة ، فمكثت عنده زمانًا حتى ولدت له خمسة ، ثمّ نشزت عليه ولم تصبر معه فطلّقها ، ثمّ انّ أباها وأخاها خرجا فى سفر لهما ، فلقيهما رجل من بنى سُليم يقال له حارثة بن مرّة فخطب أمامة فأحسن العطيّة فزوّجاها منه ، وكان أعرج مكسور الفخذ ، فلمّا دخلت عليه رأته محطوم الفخذ فقالت : « كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ وكلٌّ غيرُ خيرٍ » . فأرسلتها مثلاً يُضرب فى الشيء يُكره ويُذمّ من وجهين لا خير فيهما . وكُسَير تصغير كَسِير يقال شيء كَسِير أى مكسور ، وحقّه كُسَيِّر مشدّد الياء إلا أنه خفّف لازدواج عوير وهو تصغير أعور مرخّمًا . أرادت انّ أحد زوجيها مكسور الفخذ كحارثة بن مرّة ، والآخر أعور كخلف بن رواحة . وكسير مرفوع على تقدير زوجاى كسير وعوير . وفى البيت كلّهم مبتدأ وكُسَير وعُوَير خبره ، وواو كلّهم واو الحال ، وكذا واو وأبق ، ووحدى أيضًا حال أى منفردًا . يعنى سواى دخل فى البيت مع عدم استحقاقهم ، وما كان لى اذن بالدخول كأنى خصية واقف على الباب وما دخلت وسواى أير حيث دخلوا .

﴿ وقال المعرى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

إذَا نامَتِ العَيْنانِ مِنْ مُتَيَقِّظٍ
تَرَاخَتْ بِلاَ شَكٍّ تَشانِيجُ فَقْحَتِهْ (١٢٣٩)

فَمَنْ كانَ ذَا عَقْلٍ فيعذِرُ نائِمًا

وَمَنْ كانَ ذا جَهْلٍ فَفِي جَوْفِ لِحْيَتِهْ (١٢٤٠)

تراخت أى أرسلت وضعفت ، والتشنيج انقباض الجلد ، والفقحة حلقة الدبر يعنى : اذا نامت العينان استرخت مفاصله وضعفت تشانيج فقحته ، وكثيرًا ما يخرج منها شيء والنائم لا يدرى ، ولهذا حكم الشارع بانتقاض الوضوء بالنوم حيث قال صلى الله عليه وسلم : العينان وكاء السَّهِ . فاذا كان كذلك فمن كان له عقل فيعذر نائمًا ، لانه يصدر من النائم هذا الفعل كثيرًا ولم يشعر له بذلك لما ذكرنا ، ومن كان ذا جهل ولا يعذر النائم ويضحك به ، فما خرج منه فى جوف لحيته لحقه ! والظاهر أن المعرّى قد ضرط فى النوم وضحك الناس حوله بهذا الفعل الشنيع ، فلمَّا انتبه قال هذين البيتين على الفور والبديهة .

﴿ وقال آخر فى أوّل الرجز والقافية متدارك ﴾

يا مَنْ لَهُ حُكْمٌ إِذَا شاءَ نَفَذْ

جَوْرُ السَّنانِيرِ وَلاَ عَدْلُ الْجُرَذْ (١٢٤١)

السنانير واحد السِّنَّور ، والجرذ جنس من الفأر ، أى أختار جور السنانير أى الهرّ ولا أختار عدل الجرذ . أى أرضى بجور العظام ولا أرضى بعدل الاراذل الصغار . واذا رفعت جور وعدل فمعناه جور السنانير أحسن وأولى

من عدل الجرذ . أى جور السنانير يختار وعدل الجرذ لا يختار .

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متدارك ﴾

أَقُولُ كما يَقُولُ حِمارُ سَوْءٍ — سَأَصبِرُ وَالأُمُورُ لَهَا مَضِيقُ (١٢٤٢)

فإِمَّا أَنْ أَمُوتَ أَوِ المُكارِي — وَإِمَّا يَنْتَهِي هٰذَا الطَّرِيقُ (١٢٤٣)

قال الشاعر هذا الشعر وقد وقع في زحمة وكلفة من جهة أحـد من الناس ، لأجل أمر ووعد يريد انجازه وهو يزاحمه فقال : أقول كقول الحمـار السوء الذى وقع فى ضيق وبعد طريق وهو : سأصبر على بلاء الدنيا ومشقتها فإمّا أن أموت، أو المكارى فتخلص نفسى من تكليفه وتأديبه ، وإمّا ينتهى هذا الطريق البعيد والبلاء الشديد ، وحصل مقصودى وفرغت من بذل مجهودى فكذا أتمنى وأقول: إمّا أن أموت، أوذلك الشخص المؤذى، أو أحصل مطلوبى ومرادى وأصل الى مُبتغى ومقصودى وينتهى ذاك الطريق الصعب والسبيل الوعر .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَذِي مالٍ حَكاهُ الكَلْبُ بُخْلاً

كَثِيرِ الكِبْرِ تاهَ عنْ صِغَارِهْ (١٢٤٤)

تَعَرَّضَ بِالمَكارِمِ وَهِيَ بِيضٌ

فَسَوَّدَها وَبَيَّضَ بابَ دَارِهْ (١٢٤٥)

المحاكاة المشابهة ، يقال فلان يحكى الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى ، وبخلاً

منصوب على التميز، وتاه أى تكبّر وقد صغر الشيء فهو صغير، وصُغار بالضمّ أى ذلّ، وهى بيض حال. يقول: ورُبَّ ذى مال أى صاحب مال كثير المال شابهه الكلب فى البخل والخسّة، يقال هو أبخل من كلب، كثير الكبر صفة ذى مال، ومع ذلّته وخسّته تكبّر. ثم قال: أخذ المكارم وتعرّض بها والمكارم بيض نقيّة من العيب فسوّدها بصحبته ودناءته، وبيّض وزيّن باب داره أى ظاهره مزيّن وباطنه مكدّر.

{ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر }

قَدْ كُنْتُ أُنْكِرُ لِلنظام مَذْهَبَهُ
بِأَنْ شَخْصاً يُرَى مَجْمُوعَ أَعْرَاضِ (١٢٤٦)
حَتَّى رَأَيْتُ الْمَخَازِى كُلَّهَا جُمِعَتْ
شَخْصاً فَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ امْرِئٍ رَاضِ (١٢٤٧)

الموجود غير البارئ تعالى على قسمين، إمّا جوهر أو عرض، لأنه إمّا موجود فى موضوع أوّلاً والاوّل عرض والثانى جوهر والمحلّ أعمّ من الموضوع لانّ الموضوع هو المحلّ الذى كان سبباً لقوام الحال كالجسم، ومذهب الحكماء والمتكلّمين انّ من مجموع الاعراض لا يحصل شخص، ومذهب النظام من المعتزلة خلافه، لانّ مذهبه أن الجسم لا يبقى زمانين كما أن العرض لا يبقى زمانين، فيكون الشخص المركب من الشكل واللون وغير ذلك من

السطح مجموع أعراض ، فيجوز أن يكون الشخص مركبًا من الاعراض ، فقال الشاعر : قد كنت أنكر مذهب النظام قبل هذا ، فلمّا رأيت هـذا الزمان المهجوّ قد جُمعت فيه المخازى[1] والقبـائح وتركّب جسمه [منها[2]] ، سلّمت مذهب النظام، ورضيت بأنه يجوز أن يتركّب الجسم من مجموع الاعراض.

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

حَانَتْ مَنِيَّتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ

كَمَا يُسَوَّدُ بَعْدَ الْمَيِّتِ الدَّارُ (١٢٤٨)

أى قربت منيّته وحان موته فاسودّ صفحة خدَّيه كما تُسوَّد دار الميّت بعـد موته . يعنى بدن الانسان بيته ودار روحه[3] ، فاذا خرج الروح من البدن اسودّ صفحتا خدّيه ، كما اذا أُخرج الميّت من الدار يسوّد باب داره هكذا قيل فى معناه ، والأولى أنّ البيت قيل[4] في حقّ رجل قد التحى واسودّ عارضه فهو موته لأنه لا يلتفت اليه أحد وينفر طباع الناس عنـه ، ولم يبقَ نضارة وجهه وبهجة حسنه ، فسوِّد وجهه باللحية كما تسوّد دار الميّت بعد موته.

﴿ وقال آخر فى أوّل المنسرح والقافية متدارك ﴾

قُبْحُ مَسَاوِيكَ هَازِمٌ شَرَفِي سَوْءَةُ عُمْرٍ وَثَنَتْ عِنَانَ عَلِي (١٢٤٩)

قال هذا فى حقّ من له معه قرابة أوصداقة وله فعل قبيح وقول شنيع ، فأشار

---

(١) بياض بالاصل (٢) بياض بالاصل (٣) بالاصل: وروحه وداره (٤) بالاصل: قال

الى هذا المعنى بقوله : قبح مساويك أى قبح أفعالك القبيحة وخصالك الذميمة هازم وهالك شرفى ومجدى ، كما هزمت وثنت سوءة عمرو بن العاص عنان علىّ كرّم الله وجهه لمّا أراد قتله ، والسوءة العورة والفاحشة ، وثنت من ثنى العود اذا حناه وعطفه ، وثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه ، والعنان ما كان في يد الراكب يمدّ رأس الفرس ويرخى به . وأصل الحكاية لمّا ظفر علىّ رضى الله عنه فى حرب صِفِّين على عمرو بن العاص وأراد قتله أظهر عمرو سوءته ، فلم ينظر علىّ رضى الله عنه الى سوءته وأعرض عنه وثنى عنان فرسه ففرّ عمرو عنه وخَلَص منه .

﴿ وقال ابن حجكينا البغدادى فى سادس الكامل والقافية متواتر ﴾

قَالَ ٱلأَنامُ وَقدْ رَأَوْ	هُ مِنَ ٱلْحَدَاثَةِ قَدْ تَصَدَّرْ (١٢٥٠)
مَنْ ذَا ٱلمُجَاوِزُ حَدَّهُ	قُلْتُ ٱلمُقَدَّمُ بِالمُؤَخَّرْ (١٢٥١)

قال فى حقّ رجل كان معطياً فى صباه متّهمًا بالابنة ، وقد تصدَّر أى جلس في صدر المحافل فى زمن الحداثة . ومقول القول مَن ذا المجاوز حدّه وقد رأوه جملة حالية وقعت بين القول والمقول . وقوله قلت المقدّم بالمؤخر كناية عن الفعل الشنيع[١]

﴿ وقال آخر فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

---

(١) المعنى ظاهر وانما الشارح شرحه بأقبح لفظ وأفحش عبارة فأسقطناه .

تَأْبى السُّجُودَ لِمَنْ بَرَاكَ تَمَرُّدًا

وَتَرَى الأُيُورَ القائِمَاتِ فَتَسْجُدُ (١٢٥٢)

برأه الله يَبرَؤُه بُرُوءًا أى خلقه ، والبَرِيَّة الخَلْق والبارئ فى صفات الله تعالى الذى خلق الخلق بَرِيئًا عن التفاوت . يخاطب المهجوّ فقال : تأبى السجود للذى خلقك وصوَّرك خروجًا عن طاعتـه ، ولا تؤدّى صلوات الخمس التى أوجبها عليك ، واذا رأيت الأيور القائمات فتسجد لها وتُـكِبُّ على وجهك ينسبه الى هذه العلّة والأُبْنة .

﴿ وقال ابن الرُّومى فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لاَ سَهَّلَ اللهُ رِزْقًا أنْتَ باعِثُهُ

وَلاَ تَخَطَّتْ إِلى مَيْسُورِهِ القَدَرُ (١٢٥٣)

ما أنْتَ إلاّ كَرُبِ الكَنْبِ مَدْخَلُهُ

سَهْلٌ وَمَخرَجُهُ مُسْتَصْعَبٌ وَعِرُ (١٢٥٤)

الخُطْوة بالضمّ ما بين القدمين، وتَخطَّيت الى كذا ولا تقل تخطَّأْت، والقدر ما يقدّره الله من القضاء ، وانما أنَّث تخطَّت باعتبار المعنى، لأن فيما يقدّره الله كثرة فباعتبار معنى الكثرة فيـه أنّثه ، وقد رأيتُ فى بعض النسخ القُدر بضمّ القاف جمع قدرة فلا يحتاج الى تأويل لأن تأنيثه باعتبار الجمع ، ويقال جبلٌ وَعْرٌ بالتسكين ومطلب وعرٌ ولا تقل وَعِرٌ ، فلأجل الضرورة قال فى

البيت وَعِرُ بالتحريك لئلا يختلط الضرب بالضرب . والبيت الأوَّل دعاء عليه . أى كلّ رزق أنت باغه ويحصل من جهتك لاسهّل الله ذلك الرزق والضمير فى ميسوره راجع الى الرزق ، أى لا تخطَّى القدر الى ميسو رالرزق أى لا أوصَلَ الله ذلك الرزق ولم يتيسَّر تحصيله ، ويحتمل أن يكون راجعًا الي الرجل المهجوّ على سبيل الالتفات من الحضور الى الغيبة . أى لاأوصل القدر ذلك الشخص الى ميسوره . يعنى لم يحصل مطلوبه . ثمَّ قال فى البيت الثانى : ما حصل فى يدك لم يخرج منك بل تقبضه وتحفظه[1] ، كذكر الكلب مدخله سهل ومخرجه صعب حَزِن .

﴿ وقال العتَّابى فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ كانتِ الدُّنْيا أَنالَتْكَ ثَرْوَةً
فأَصْبَحْتَ ذايُسْرٍ وَقدكُنْتَ ذاعُسْرِ (١٢٥٥)

لقَدْ كَشَفَ الإِثْرَاءُ مِنكَ مَخَازِياً
مِنَ اللُّؤْمِ كانتْ تَحْتَ سِتْرٍمِنَ الفَقْرِ (١٢٥٦)

الثروة كثرة العدد . قال ابن السكّيت يقال انه لذو ثروة وذو ثَرَاء يراد به لذو عَدَد وكثرة مال ، وأثْرَى الرجل اذا كثرت أمواله . يقول : لئن كانت الدنيا أعطتك الغنى وأوصلت اليك كثرة الأموال، وقد صرت ذا يسر بعد أن كنت ذا عسر ، فما حصل لك من الكمال والشرف من تلك الثروة

(١) بالاصل : منه بل يقبضه ويحفظه .

بل كشف الإثراء منك مخازياً وأظهر منك قبائحَ من اللؤم والخسة والبخل لو كنت فى حال الفقر ما ظهر منك ذلك البخل والدناءة ، لأن الفقر يقطع عنه الطمع ولا يظهر لؤمه والغنى يظهر لؤمه ، لأن الأطماع تتصل به ولؤمه يمنع من تحقيقها ، فيتوجه عليه الذمّ واللوم كما قال أبو الطيّب :

يَجنِى الغِنَى لِلِئَام لو عَقِلوا ما ليس يَجنِى عليهم العُدمُ

فاللام فى لئن اللام الموطئة للقسم ، وفى لقد كشف جواب القسم .

(وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

وَقالُوا يَعُودُ الماءُ فِى النَّهرِ بَعدَ ما
عَفَتْ عَنهُ آثارٌ وَسُدَّتْ مَشارِعُهْ (١٢٥٧)

فقُلْتُ إلى أنْ يَرْجِعَ الماءُ عائِدًا
وَتَعشُبُ شَطَّاهُ تَمُوتُ ضَفادِعُهْ (١٢٥٨)

يقال عفت الريح المنزلَ درسته ، وعفا المنزل يعفو درس ، يتعدَّي ولا يتعدَّى والآثار جمع الأثَر بالتحريك وهو ما بقى من رسم الشيء ، وسدَّت أى اصلحت وأحكمت من سددت الثُلْمة ونحوها أصلحتها وأوثقتها ، والمشارع جمع المشرع وهو المنهل ، وتعشب أى تنبت العشب أى الكلأ الرطب ، وشطَّاه جانبا النهر والضفادع جمع ضفدع على مثال خُنصُر نوع من الوزغ وناس يقولون ضِفدَع بفتح الدال قال الخليل ليس فى الكلام فَعلَلٌ إلاّ

أربعة أحرف دِرْهَم وهِجْرَع وهِبْلَع [و قِلْعَم(١)] وهو اسم . يقول : قالوا اذا ذهبت الدولة من بيت تعود أيضاً اليه كما قيل فى المثل، يعود الماء فى النهر بعد ما درست عنه العلامات والرسوم ، وأُحكمت طرائق الماء بحيث لا يظهر عنه أثر وصار النهر يابساً خراباً باثراً . قلت فى جوابهم لا نشكّ فى رجوع الماء الى النهر أو اعشيشاب جانبيه، لكن فى وقت تموت الضفادع. كذلك [لا] تعود الدولة في هذا البيت إلاّ بعد أن لم يبقَ منّا أحدوما بقى منّا مَن ينتفع بها .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

أَلْحَمْـدُ لِلّهِ عَلَى أَنَّنِى ۞ كَضِفْدَعٍ يَسْكُنُ فِي الْيَمِّ (١٢٥٩)

إِنْ هِيَ فَاهَتْ اِمْتَلَى فُوهُهَا ۞ أَوْ سَكَتَتْ مَاتَتْ مِنَ الْغَمِّ (١٢٦٠)

الحمد هو الثناء على الكمال الحاصل فى شيء سواء كان فى مقابلة النعمة أوغيرها يعنى: نحمد الله على كلّ حال من الشدّة والرّخاء لأن قوله على أننى كضفدع الى آخره حال المشقة والشدّة أى مع أننى فى حال الصعب أحمد الله وهوأنى كضفدع يسكن فى البحر إن هي تكلّمت امتلأ فمها من الماء وان هى سكتت ماتت من الحزن لأنى إن تكلّمت و بيّنت ما فى الزمان من أوصاف الناس وأحوالهم وطبائعهم أخاف منهم الهلاك ، وان لم أتكلّم بحالهم وسكتُّ عنها أموت من الحزن والغمّ فحالى كحال الضفدع .

---

(١) بياض بالأصل .

﴿ قال يزيد بن معاوية في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لاَ تَرْحَلَنَّ فَما أَبْقَيْتَ مِنْ جَلَدِي
ما أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَحِلِ (١٢٦١)
وَلاَ مِنَ الغَمْضِ ما أَلْقَى الخَيَالَ بِهِ
وَلاَ مِنَ الدَّمْعِ ما أَبْكِي على طَلَلِ (١٢٦٢)

الفاء في فما أبقيت للتعليل وما للنفي وسائر « الماءات » في البيتين بمعنى الذي والجلد الجلادة ، والغَمْض والإغماض إطباق الجفون عند إرادة النوم . قوله ولا من الغمض عطف على قوله ما أبقيت . وكذلك قوله ولا من الدمع . قوله لا ترحلنّ خطاب الى المحبوب والنون الثقيلة للتأكيد أى لا ترحلنّ عنى ولا تبعدَنّ عن منزلى لأنك ما أبقيت من جلادتى وقوّتى ما أستطيع به توديع محبوب مرتحل ، وكذا ما أبقيت منّى النوم الخفيف الذى ألقى الخيال به ، وكذا لا أبقيت من الدمع الذى أبكى على طلل أى بقيّة من آثار دار المحبوب . والضمير فى به فى الموضعين عائد على ما ، الذى هو بمعنى الذى .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أُعاتِبُكُمْ يا أُمَّ عَمْرٍ ولِحُبِّكُمْ ألا إِنَّما المَقْلِيُّ مَنْ لاَ يُعاتَبُ (١٢٦٣)

أى المعاتبة التى جرت بيننا يا أمّ عمرو للمحبّة التى بقيت بيننا كما قيل :

* ويبقى الودّ ما بقى العتاب * أى ما المُبْغَض والمقليُّ بين الناس إلا

من لا يعاتب لأنّ عدم العتاب يدلّ على العداوة والشنآن .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

فمَنْ شاءَ فَلْيَعْذِرْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَلُمْ

فَلَلصِّدْقُ أَوْلى مِنْ وِفَاقِ الْبَهَائِمِ (١٢٦٤)

الوفاق المواقفة ، والبهائم جمع بهيمة أى أقول القول الصدق فى أى شىء كان ولا ألتفت الى أنه موافق أو مخالف كما جاء فى الحديث : قل الحقّ وان كان مُرًّا . فعلى هذا من شاء فليعذرنى ومن شاء فليلُمنى والصدق أحقُّ بأن يُرعى وأجدر وأولى من موافقة البهائم فى صورة الانسان ، لأنّ الناس وان كان لهم صورة الآدميين لكنّهم فى طباع البهائم كما قال المتنبى :

أَرَانِبُ غَيْرُ أَنَّهُمُ مُلوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيامُ

(وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر)

إذا كانَ رَبُّ البَيْتِ بِالدُّفِّ مُولَعاً

فَشِيمَةُ أَهْلِ البَيْتِ كُلِّهِم الرَّقْصُ (١٢٦٥)

الدُّفّ بالضمّ هذا الذى تضرب به النساء والفتح فيه لغة ، والشيمة الخُلُق والطبيعة . يعنى النـاس تبع للاكابر ، فاذا كان ربُّ البيت حريصاً بضرب الدُّفّ فشيمة أتبـاعه وأهل بيتـه الرقص . أى اذا كان الملوك والاشراف مائلين الى الأمور الخسيسة والاشياء القبيحة ، فالاصاغر مائلون الى ذلك

كما قيل : « الناس على دين ملوكهم » .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

فِى النَّاسِ مَنْ لا يُرْتَجى خَيْرُهُ ۝ إلاَّ إذَا مُسَّ بإِضْرَارِ (١٢٦٦)

كَٱلْعُودِ لاَ يُعْلَمُ ما قَدْرُهُ ۝ إلاَّ إِذَا حُرِّقَ بِٱلنَّارِ (١٢٦٧)

يجوز الإضرار بكسر الهمزة مصدر و بفتح الهمزة جمع ضرر أى فى الناس من لا يرتجى وصول الخير منه [وتحصيلُ(١)] الراحة عنه بالطريق السهل والامر الهيّن ، حتى يلحق اليه الضرر ويُحرق(٢) بنار المحنة والمشقّة لم يوجد منه الخير كالعود لا يُعلم قدره ولا يُعرف أنه جيّد أو ردىء ولا تصل ريحه الطيّبة الى الناس إلاّ اذا حُرّق بالنار .

﴿ وقال الصولى فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

كَمْ قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَزَنٍ
إِذَا تَجَدَّدَ هَمٌّ هَوَّنَ ٱلْمَاضِى (١٢٦٨)

وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمُ غَضَبِى
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِى (١٢٦٩)

جرّعه غُصَص الغيظ فتجرّعه أى كظمه ، والغيظ غضب كامن للعاجز ،

---

(١) هنا كلمة مطموسة يظهر آخرها لام مضمومة (٢) بالاصل : حتى لايلحق اليه الضرر ولايحرق .

والحُزْن والحَزن غمٌّ يصيب الانسان بعد زوال المحبوب وهو خلاف السرور وباليتم من المبالاة الاكتراث ، والسُّخْط والسُّخط خلاف الرضاء وقد سخِط أي غضِب فهو ساخط ، وراضي اسم فاعل من الرضا . يعني : عرض لي هموم كثيرة وأحزان عظيمة مرّة بعد أخرى تجرّعتها من غضب كامن وحزن بائن أي واضح[1] اذا تجدّد همٌّ هوّن الهمَّ الماضي عليَّ . يعني: كلّ مايعرض من الهموم بالنسبة الى الهمّ الماضي كان أشدَّ وأقوى . وكم غضبت عليكم مما فعلتم بي من الاهانة وعدم الالتفات ، فما اكترثتم لغضبي[2] ولا باليتم سخطي حتى رجعت منكم بقلب باطنه ساخط منكم وظاهره راضٍ عنكم . وكم في الموضعين خبرية للتكثير في محلّ النصب مفعول للفعل الذي يجيء بعده .

﴿ وقال آخر في أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

إستَبْقِ قَلْبَكَ لاَ تُبِنْ صبَابةً حَذَراً لِبَيْنِ أحِبَّةٍ يُتَوَقَّعُ (١٢٧٠)

إنْ كانَ بَيْنُهُمُ وَقَلْبُكَ بائِنٌ فبأيِّ قَلْبٍ عِنْدَ ذلِكَ تجزَعُ (١٢٧١)

يقال أبنْته أنا أي أوضحته وأظهرته ، وحذراً منصوب على أنه مفعول له ، وكان تامّة لا تحتاج الى الخبر بمعنى ثبت ، والبين التفرّق ، وقلبك بائن جملة حالية والواو واو الحال ، فبأيّ جواب الشرط ، والصبابة رِقّة الشوق ومُحرقة في القلب. يقول: أترك قلبك واطلب بقاءه بأن لا تبيّن ولا تظهر ميلاً الى

---

(١) بالاصل : يابن أي واصل (٢) بالاصل : غضبي .

المحبوب ، وحرقة فى القلب لخوف فراق أحبّة يتوقّع وقوعه وحدوثه ، ثمّ ان ثبت وتحقّق فراقهم ، والحال ان قلبك بائن عنك ومفارق منك ، فبأىّ قلب تجزع على فراق الاحبّاء عند بينونة القلب ، وبأىّ فؤاد تضجر على بينهم عند فقد الفؤاد ؟

(وقال آخر فى خامس الرمل والقافية متواتر)

يا شَبِيهَ الْبَدْرِ فِى الْحُسْــنِ وَفى بُعْدِ الْمَنالْ (١٢٧٢)

جُدْ فقدْ تَنْفَجِرُ الصَّخْــرَةُ بِالْماءِ الزُّلاَلْ (١٢٧٣)

المنال موضع النَّيْل من نال خيرًا أصاب ، وجُدْ أمر من جاد يجود ، وفجرت الماء من باب طلب فجراً فانفجر أى فتحه وبجسته فانفتح وانبجس ، والصخرة واحدة الصخر الحجارة العظام الصلبة ، والماء الزُّلال العذب . أى يا شبيه البدر في حسن المنظر والبهجة وفي بعد المنزل وموضع النيل جُدْ واسمح على الطلاّب والمشّاق فقد تنفتح الصخرة ويخرج منها الماء الزُّلال وقلبك القاسى لا يصلد من الحجر الصلب .

﴿ وقال الخليل فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

لاَ تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ زَلَّ مِنْ يَدِهِ

فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الأَرْضَ أَحْيانَا (١٢٧٤)

أى اذا جاد مع خسّته وزلّ الخير من يده لا تعجبنّ ، لانّ الكوكب النحس

يسقي الأرض أحياناً ، كما [اذا] اتصل القمر بزحل أو اتصل بالمرّيخ بعد اتّصاله بالزّهرة أو احترق زحل وكما قيل : مُطِرنا بنوء كذا أى بمنزل كذا من المنازل المنحوسة ، كقدم الشرَطين ورأس الغول وعين الثور وغيرها .

﴿ وقال البحترى فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

أَلمِائَةُ الدِّينارِ مَنسِيَّةٌ فِي عِدَةٍ أَتْبَعْتَهَا[1] خُلْفَا (١٢٧٥)

لاَ صِدْقُ إِسْمٰعِيلَ فِيها وَلاَ وَفَاءُ إِبْرَاهِيمَ لَذْ[2] وَفَّا (١٢٧٦)

إِنْ كُنْتَ لاَتَنْوِى نَجَاحاً لَهَا فَكَيْفَ لاَ تَجْعَلُهَا أَلْفَا (١٢٧٧)

أصل عدة وِعْدَة وهى لنوع من الوعد كالجِلْسة والقِعْدة لنوعين من الجلوس والقعود فحذفت الواو لأن الكسرة على الواو ثقيلة وجعلت حركتها على العين فقالوا عدة مثل زِنَة ، والوعد يستعمل فى الخير والشرّ قال الفرّاء يقال وعدته خيراً ووعدته شرّاً فاذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير الوعد والعِدة وفى الشرّ الإيعاد والوعيد وتبعت القومَ بالكسر اذا مشيتَ خلفهم أو مَرُّوا بك فمضيتَ معهم ، ويقال أتبعته الشيء فتبعه ، والخُلف بالضمّ الاسم من الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب في الماضى وهو مخالفة الوعد الذى وعده بانجازه والضمير المؤنث الذى فى أتبعتها وفى فيها عائد الى عِدة ، وحذف ألف وفّا للضرورة[3] ، وكذا الألف واللام فى لَذْ[4] ، والنجح والنجاح الظفر بالحوائج

(١) فى ديوانه : أشبعتها (٢) بالاصل : الذي . لذْ بمعنى اللذْ واللذِ لغتين فى الذى . وفى ديوانه : اذ (٣) هذه الجملة غير مفهومة (٤) بالاصل : الذى .

وقضاؤها ، والضمير في لها وفي لا تجعلها عائد الى المائة . يقول : المائة الدينار التي وعدتنيها منسيّة عنك في عِدَة أتبعتَ تلك العِدة الخلف . أى صارت منسيّة عنك واختلفتَ في انجازها . قوله في عِدة متعلّق بمنسيّة منصوب على الحال وأتبعتها صفة عِدة، لاصدق اسماعيل في تلك العِدة بأن سلَّم نفسه للقتل [١] ولا وفاء ابراهيم الذى وفّا مع الله وعزم على قتل ابنه . ثمّ قال : إن كنت لا تَنوِى أى إن لم يكن في عزمك وقصدك إعطاء تلك المائة وأداؤها فكيف لاتجعل تلك المائة ألفاً لأن المائة والألف متساويان في عدم الإعطاء، والألف أكثر والكرم فيها أظهر ، فلأىّ سبب ماوعدت بالألف ؟

﴿ وقال آخر فى أوّل الخفيف والقافية متواتر ﴾

وَإِذَا ٱلْمَجْدُ كانَ عَوْنِى عَلى ٱلْمَرْ
ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِى (١٢٧٨)

يقال استعنت بفلان فأعانني وعاونني والاسم العون ، وتقاضيت دينى و بدينى واستقضيته طلبت قضاءه . يقول : اذا كان مجدالمرء مُعينى على المرء بالإعطاء والكرم فلا حاجة الى التقاضى بل ترك التقاضى تقاضياً لمعاونة كرمه .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَرُوحُ بِتَسْلِيمٍ وَأَغْدُو بِمِثْلِهِ
وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنّى تَقَاضِيَا (١٢٧٩)

---

(١) نصّ التوراة هوأن اسحق هوالذبيح (تكوين ٢٢)

الرواح نقيض الصباح ، وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر راح يروح رواحاً نقيض غدا اذا جاء أو ذهب بعد الزوال، أي أجيء في وقت الرواح وآتي في وقت الصباح بالتسليم، ولم أذكر شيئاً غير السلام، وحسبك بمعنى كفاك ، وتقاضياً منصوب على التمييز أي لاحاجة مني لتقاضي، وكفاك التسليم عن ذلك اعتماداً على كرمك ومعرفتك ودهائك[1]

(وقال آخر في أوّل الطويل والقافية متواتر)

أَيا مَنْ زَكَا أَصْلاً وَطابَ وِلادَةً
وَأَثْمَرَ غَرْساً يانِعاً وَصَفَا نَفْسا (١٢٨٠)

أُذَكِّرُكَ الوَعْدَ الَّذِي سَمَحْتَ بِهِ
خَلائِقُكَ الحُسْنَى وَحاشَاكَ أَنْ تَنْسَى (١٢٨١)

زكا أي طهر وزاد من زكا الزرع يزكو زكاء بالمدّ أي نمى، وأثمر الشجر طلع ثمره، وأثمر الرجل كثر ماله، وينع الثمر من بابي ضرب ومنع ينعاً ويُنوعاً أي نضج فهو يانع وينيع ، والصفاء خلاف الكدر وقد صفا الشراب يصفو أي خلص من الكدورة والتغيّر ، وسمح به أي جاد به ، والخلائق جمع الخليقة وهي ما خُلق الانسان عليها كالطبيعة ما طُبع عليها ، والحسنى خلاف السوءى مؤنث أحسن ، وحاشاك أي جانب عنك النسيان وحاشا كلمة يستثنى بها فان

(١) بالأصل :وذهابك

جعلتها فعلاً نصبت بها وان جعلتها حرفاً خفضت بها ، وأصلاً وولادةً وغرساً ونفساً المنصوبات كلها منصوب على التميز . يقول : يا من هو موصوف بطهارة الاصل وطيب الولادة أى حسن الاصل والفرع وكثرة الثمار النضيجة الطيّبة أى كثيرة الفوائد [وحسن[1]] الخلائق وصفاء النفس وطيب الخلق ، أذكّرك الوعد الحسن الذى جادت وسمحت بذاك الوعد خلائقك الحُسنى وشيمتك الفُضْلى . ثم استدرك واستثنى وقال : حاشا منك النسيان أى الاذكار بعد النسيان، فكيف أذكّرك وأنت لاتنسى الخصال الجيلة والافعال الحميدة ، وخلائقك الحسنى مجبولة على السماحة والاحسان الى الخلائق .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَياةٍ زَهِيدَةٍ
وَلَلْمَنْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطاءِ مُكَدَّرِ (١٢٨٢)

أى الموتُ خير من حياة قليلة الحظّ والمال فى الدنيا ومن الاحتياج والافتقار الى الغير ، والمنع من العطاء خير من العطاء المكدّر، وهو أن يُماطل ويُدافع ويُمنّ وينقص .

﴿ وقال امام الحرمين رحمه الله فى هذا الوزن والقافية ﴾

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيارَةِ إِنَّهـا
تَكُونُ إِذادامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكا (١٢٨٣)

---

(١) بياض بالاصل .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَطْرَ يُسْأَمُ دَائِمًا
وَيُسْأَلُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَا (١٢٨٤)

عاتب نظام الملك الشيخ الامام إمام الحرمين قدس الله روحهما فى إغباب الزيارة، فكتب اليه الجواب : أمّا بعد، فانّ الزيارة زيادة في الصداقة ، وقلّتها أمان من الملالة، وكثرتها سبب القطيعة، وكلّ كثير عدوّ الطبيعة، واليه أشار صاحب الشريعة صلوات الله عليه « زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا » ونظم هذين البيتين وتفذها[1] اليه. والقطر المطر ، وسئمت من الشيء أسأم أى مللته ويُسأم يمل ، وعليك أى خذ إقلال الزيارة انها تكون مسلكاً أى طريقاً الى الهجر والفراق اذا دامت الزيارة ، والدليل على ذلك، أن المطر يُملّ منه اذا كان دائماً لا ينقطع، ويُسأل بالأيدى اذا أمسك المطر وانقطع .

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

كَتَبْتُ وَلَوْ أَنِّي مِنَ الشَّوْقِ قَادِرٌ
لَكُنْتُ مَكَانَ الْخَطِّ فِي طَيِّ قِرْطَاسِ (١٢٨٥)

وَلَوْلَا اشْتِغَالِي بِالَّذِي أَنْتَ عَالِمٌ
أَتَيْتُ وَلَوْ أَنِّي سَعَيْتُ عَلَى الرَّاسِ (١٢٨٦)

من الشوق يتعلّق بلكنت[2] . ومثل هذه الأبيات يكتب فى المراسلات

---

(١) بالاصل: وتقدهما (٢) بالاصل : بكنت

والمكتوبات وكتب الشاعر هذين البيتين، واعتذر من عدم الإتيان بسبب الاشتغال الذى عرف المخاطب المكتوب اليه ذلك الاشتغال، فقال: كتبت المكتوب ولو أني قادر، لكنت مكان الخط فى طىّ قرطاس من الشوق الذى لى اليك! ثمّ قال كنت مشتغلاً بالامر الذى أنت تعرفه، ولولا اشتغالى بذلك أتيت عندك على الراس مكان المشى على القدم .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُلاَقِيكَ مَرَّةً
وَصَوْتُكَ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ هَلْ أَنَا سَامِعُ (١٢٨٧)

فَيَا دَهْرَنَا لِلشَّتِّ هَلْ أَنْتَ جَامِعٌ
وَيَا يَوْمَنَا بِٱلْوَصْلِ هَلْ أَنْتَ رَاجِعُ (١٢٨٨)

شعرت بالشيء بالفتح أشعُر به شِعْراً أى فطنت له ، ومنه قولهم ليت شعرى أى ليتنى علمت ، قال سيبويه أصله شِعرة ، ولكنهم حذفوا الهاء كما حذفوها من قولهم ذهب بعُذْرها وهو أبو عُذْرها ، وسُمّى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بالشيء ويفطن له ، والواو فى وصوتك واو الحال ، وشتّ الأمر شتّاً وشتاتاً تفرّق . أى ليت على حاصل، هل ألاقيك فى زمان عمرى مرّة واحدة ؟ وهل أنا سامع صوتك قبل الموت ؟ أى ليس مطلوبى من الزمان إلاّ هذين الأمرين فليت على حاصل بحصولهما . ثمّ خاطب الدهر وناداه فقال :

يا دهرنا التفرّق بيننا هل أنت جامع لنا بعد التفرّق ؟! ويا يومنا بالوصل الذى كان بيننا هل أنت راجع؟! أى هل يحصل بيننا وصال كما كان ؟

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

كَتَبْتُ وَبُعْدُ الدَّارِ أَوْقَدَ فِي الْحَشَا
لَهِيبَ اشْتِيَاقٍ لاَ أُطِيقُ لَهُ صَبْرَا (١٢٨٩)
وَلَوْ أَنَّنِي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
لَصَيَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَسْطُرِهِ سَطْرَا (١٢٩٠)

الواو في وُبعد الدار واو الحال ، الايقاد الاسعار يقال أوقد النار أى أسعَرَه واللهب لهب النار وهو لسانها . أى كتبت اليك كتاباً، والحال أن بُعد الدار بيننا أسعر لهيب الاشتياق فى جوفى وأمعائى، لايكون فى وسعي أن أصبر عليه، لقوّة حرقته وشدّة لهبه، ولوأننى أقدر وأتمكّن ممّا أريده، لصيّرت نفسى سطراً ممّا كتبت بين أسطر الكتاب، ليقع فى يدك ويحصل[1] المواصلة بيننا .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ عِلْمُكُمْ بِاشْتِيَاقِنَا
يَنُوبُ لَكُمْ عَنْ شَرْحِهِ فِي الرَّسَائِلِ (١٢٩١)
لِأَمْرَيْنِ عَجْزِي عَنْ تَفَاصِيلِ بَعْضِهِ
وَأَنَّ لَدَيْكُمْ مِنْهُ أَقْوَى الدَّلاَئِلِ (١٢٩٢)

---

(١) بالأصل : وتحصيل .

سلام مبتدأ وعليكم خبره ، والمبتدأ نكرة تختص بنسبته الى المُسلِّم اذ أصله سلّمت سلاماً، ثمّ حذفوا الفعل فبقى سلاماً عليكم ، ثمّ عُدل عن النصب الى الرفع لغرض الثبوت ، لأنه اذا كان مرفوعاً يكون جملة اسمية ، والجملة الاسميّة تدلُّ على الثبات، بخلاف الفعلية فانها لا تدلُّ على الثبات ، لأنّ مدلولها الزمان وهو غير ثابت ، ومعناه في حال الرفع على ما كان عليه في حال النصب ، وقد كان مخصَّصاً بالنسبة الى المسلّم ، فوجب أن يكون مخصَّصاً فى حال الرفع ، وعلمكم أيضاً مبتدأ وينوب خبره . أى علمكم باشتياقنا اليكم ، ينوب لكم عن شرح الاشتياق فى الرسائل. وانما قال: علمكم ينوب لأمرين. أحدهما عجزى[1] عن تفاصيل بعضه، فكيف لا يكون عجزى عن تفاصيل كلّه ؟ والآخر انّ لديكم أقوى الدلائل وهو القلب، فيبيّن لكم اشتياقى وشرح حالى فلا حاجة الى أن أشرح ذلك .

﴿ وقال ابن طباطبا العلوىّ من غُرر ملحه فى البُشرى بالإياب عن السفر ﴾
فى الكامل والقافية متدارك

نَفْسِى الْفِدَاءُ لِغَائِبٍ عَنْ نَاظِرِى
وَمَحَلُّهُ فِي الْقَلْبِ دُونَ حِجَابِهِ (١٢٩٣)

لَوْلَا تَمَتُّعُ مُقْلَتِى بِلِقَائِهِ
لَوَهَبْتُهَا لِمُبَشِّرِى بِإِيَابِهِ (١٢٩٤)

---

(١) بالاصل : عجرى .

حجاب القلب ما يحجب بين الفؤاد وسائره ، ودون هنا نقيض فوق . أى نفسى وروحى فداء لرجل غاب عن نظرى ، والحال انّ محلّه ومنزله ثابت فى القلب ، دون أى تحت الحجاب أى مكانه فى سويداء قلبى ، لولا رجاء تمتّع مقلتى بلقائه ورؤيته لوهبت مقلتى لمن يبشّرنى بإيابه ورجوعه . و بعد البيتين

فالحمدُ لله الذى قمَّ البِدَى وأقرَّ أعيُنَنا بعَوْدِ رِكابِه

﴿ وقال آخر فى أوّل الوافر والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ سَمحَتْ بِزَوْرَتِكَ ٱللّيالى

وَأَعْهَدُها بِحاجاتى تَشُحُّ (١٢٩٥)

لأَغْتَفِرَنْ ما أَخَذَتْهُ مِنى

يَدُ ٱلأَيّامِ وَٱلْحَسَناتُ تَمْحُو (١٢٩٦)

الزّورة المرّة الواحدة من الزيارة ، والعهد العقد والميثاق ، وعهدته بمكان كذا أى لقيته ، والشحُّ البخل مع حرص ، وأغتفر ذنبه أى تجاوز ، وقد اجتمع القَسَم والشرط ، والقَسَم مقدّم فكان الجواب للقَسَم والشرط ملغى . والتقدير والله لئن سمحت وجادت الليالى بزيارتك لى مرّة واحدة ، وقد عهدت[1] الليالى وعقدت منها[2] بأن تبخل بحاجاتى وما تؤدّيها لأتجاوزنّ وأعفونّ عمّا[3] أخذته يد الأيام وحوادث الزمان منى ، وأقول كما قال الله تعالى (إنّ الحَسَناتِ

---

(١) بالاصل : وأعهد (٢) بالاصل : معها (٣) بالاصل أداها لأتجاوزن وعفوت عنهاما

يُذْهِبْنَ السَّيِّئات) لأن الزّورة الواحدة منه بمنزلة الحسنات الكثيرة .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَا مَنْ لَهُ عِنْدِي أَيَادٍ كَثِيرَةٌ
وَشَوْقِي إِلَيْهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَكْثَرُ (١٢٩٧)

أَبِيتُ وَطُولَ ٱللَّيْلِ ذِكْرُكَ مُؤْنِسِي
فَذِكْرِيَ هَلْ يَوْماً بِبَالِكَ يَخْطُرُ (١٢٩٨)

أيادٍ جمع الأيدى والأيدى جمع اليد وهو النعمة والاحسان ، والشوق نزاع النفس وميلها الى الشيء ، والمساعى جمع المسعاة في الكلام والجود ، طول الليل منصوب بنزع الخافض أى في طول الليل ، وخطر الشيء يخطر ببالى أى وقع في خاطرى ، وأيادٍ مبتدأ وكثيرة صفتها ، وله عندى خبره ، وشوقى مبتدأ ، وأكثر خبره ، والجملة حال ، والواو في وطول الليل للحال . أى أيا من له عندى نعم كثيرة وأياد جمّة ، وشوقى اليه أكثر من أنعمه واحسانه ومساعيه فى الخير والكرم ، أبيت جميع الليل ساهراً وذكرك مؤنسى ومصاحبى في طول الليل ، فهل يخطر ببالك يوماً ذكرى ؟ يعنى علمت أنّ ذكرى لا يخطر ببالك فى الليل ، فهل يخطر على فؤادك بالنهار ؟

(وقال آخر في أوّل البسيط والقافية متراكب)

يُقَبِّلُ ٱلأَرْضَ أَلْفاً ثُمَّ يَلْثِمُهُ
مُتَيَّمٌ بِزَفِيرِ الشَّوْقِ يَحْتَرِقُ (١٢٩٩)

. يَوَدُّ لَوَ أَنَّ مِن مُسْوَدِّ مُقْلَتهِ

هذَا ٱلمِدَادُ وَمِنْ مُبْيضَةِ الْوَرَقُ (١٣٠٠)

اللثم أيضاً القبلة وقد لَثِمْتَ فاها بالكسر اذا قبّلتها وربما جاء بالفتح ،ويقال تيّمه الحبّ أى عبّده وذلّله فهو متيّم ، والزفير الداهية والشدّة والتهاب النار ، وددت لو تفعل ذلك ووددِت لو أنك تفعل ذاك ، أى تمنّيت، ووددت الرجل أودّه اذا أحببته . يعنى : يقبّل الأرض ألفاً شكراً لوصول المكتوب لديه وخبر المحبوب اليه ، ثمّ يلثم المكتوب متيّم بشدّة الشوق ونائرته يحترق قوله بزفير الشوق صفة متيّم . ثم قال : يودّ أى يتمنّى المتيّم ويحبّ أن المداد الذى يكتب المكتوب منه من مسودّ مقلته والورق الذى يكتب عليه من بياض عينه لتصل يد المحبوب الى عينه وتمسّ وجهه وتلاقى بشرته .

(وقال آخر فى ثامن الكامل والقافية متدارك)

لَمَّا وَضَعْتُ صَحيفَتى   فِى بَطْنِ كَفِّ رَسُولِها (١٣٠١)

قَبَّلْتُهَـــا لِتَمَسَّها   يُمْناكَ عِنْـدَ وُصُولِها (١٣٠٢)

الصحيفة الكتاب والجمع صُحُف أى لمّا وضعت المكتوب الذي كتبت اليكُ فى بطن كفّ الرسول الذى يجىء عندك قبّلت الصحيفة لعلى أنها تمسّ يمنــاك عند وصول الصحيفة اليك ، فكأنى قبّلت يدك ، قبّلتهـا جواب لما ، واللام للتعليل .

وَتَوَدُّ عَيْنِي أَنَّها اتَّصَلَتْ بِبَعْضِ فُصُولِها (١٣٠٣)

حَتَّى تَرَى مِنْ وَجْهِكَ الْمَأْمُولِ غايَةَ سُولِها (١٣٠٤)

أى تحبُّ عينى وتتمنّى أنها اتّصلت ببعض فصول الصحيفة وتكون مطويّة بينها ، حتى ترى وتنظر من وجهك المأمول المرجوّ المحبوب غاية مطلوبها ومنتهى أمنيّتها .

(وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

كَتَبْتُ وَاللَّيْلُ مَدَّ اللهُ ظِلَّكُمُ

كَمَا تَكُونُ لَيالِى الصَّبِّ مَمْدُودُ (١٣٠٥)

وَالصَّدْرُ مُلْتَهِبٌ وَالْقَلْبُ مُضْطَرِبٌ

وَالدَّمْعُ مُنْسَكِبٌ وَالصَّبْرُ مَفْقُودُ (١٣٠٦)

أى كتبت اليك كتاباً والليل ممدود طويل كما تكون ليالى العاشق المتيّم ، ومدّ الله ظلّكم وقع فى الكلام حشواً ، دعاء له أى طوّل الله عمركم، والليل ممدود جملة حالية . ثمّ قال في البيت الثانى : والصدر مشتعل بنار الشوق، والقلب مقلقل مضطرب كيف تنتهى مدّة الفراق ، وهل يحصل[1] لنا وصل؟ والدمع منسكب منصبّ لامتداد زمان الفراق والصبر فى فراقكم مفقود معدوم!

(وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

---

(١) بالاصل : حصل .

أَللّٰهُ يَعلَمُ أَنِّى بَعْـدَ فُرْقَتِكُمْ

كَطائِرٍ سَلَخُوهُ مِنْ جَناحَيْنِ (١٣٠٧)

فَلَوْ قَدَرْتُ رَكِبْتُ الرِّيحَ نَحْوَكُمُ

فإِنَّ بُعْدَكُمُ عَنِّى جَنَى حَيْنِ (١٣٠٨)

جناح الطائر يده وله جناحان، استشهد بربّه فى عدم القرار وانتفائه بعد فرقتكم، كما أنّ الطائر اذا سلخوه ونزعوه من الجناحين سُلب عنه القرار ووقع فى مشقّة عظيمة ومحنة شديدة ، فكذلك حالى بعد فراقكم ، فلوقدرت وحصل لى استطاعة ركبت الريح نحو منزلكم لأن بعدكم عنّى جنى هلاكي ، والجناية ما تجنيه من شرّ أى تحدثه تسميّة بالمصدر من جنى عليه شرًّا وهو عامّ إلاّ أنه خصّص بما يحرم من الفعل وأصله من جني الثمر وهو أخذه من الشجر ، وجَناحين وجَنَى حَين هو التجنيس المفروق وهو الذى يتشابه لفظاً لا خطاً مثل ما قيـل في النثر : كنت أطمع فى تجريبك ومطايا الجهل تجرى بك .

ومن النظم :

كلُّكم قد أخذَ الجا　　مَ ولا جامَ لنا

ماالذى ضرّ مديرَ الجا　　مِ لوْ جامَلَنـا

(وقال آخر في ثانى الطويل والقافية متدارك)

حَلَفْتُ يَميناً لاَ أَتَّخَذْتُ سِوَاكُمُ
خَلِيلاً وَإِنِّي فِي يَمِينِيَ⁽¹⁾ صادِقُ (١٣٠٩)

مَتَى تَسْمَحُ الأَيَّامُ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ
فَيَأْنَسُ مَعْشُوقٌ وَيَلْتَذُّ عاشِقُ (١٣١٠)

اليمين القَسَم والحلف ويميناً منصوب على المصدر ، والاتّخاذ افتعال من الأَخذ والأَخذ التناول من باب طلب . أى حلفت حلفاً لا أتناول ولا أتَّخذت خليلاً سواكم والحال انى فى ذلك اليمين صادق . ثمّ قال : متى يحصل الحظّ لى منك بالوصال ؟ ومتى تسمح الأيّام بحصول نظرة منك ، فيأنس المعشوق بالملاقاة ويلتذّ العاشق بنظرة واحدة ؟ يعنى : مطلوبى منك حصول نظرة وأرضى بتلك النظرة ورجائى من الأيّام السماحة بها .

﴿ وقال مِهيار فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَرَاكَ بِوَجْهِ الشَّمْسِ وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا
فَأَقْنَعُ تَشْبِيهاً بِهَا وَمُمَثَّلاً (١٣١١)

وَأَذْكُرُ عَذْباً مِنْ رُضابِكَ مُسْكِراً
فَمَا أَشْرَبُ الصَّهْبَاءَ إِلاَّ تَعَلُّلاً (١٣١٢)

العذب الماء الطيّب ، والرّضاب الرّيق ، والصهباء الخمر سمّيت به للونها ، والبعد

(١) بالاصل : يمينك . الشنقيطى .

بيننا جملة حالية ، ومن رضابك صفة عذباً ، وكذا مسكراً صفة بعد صفة أى أراك بوجه مثل وجه الشمس فى الحسن والبهجة والتلألؤ والبعد بينى و بينك فصرت قانعاً بالتشبيه بالشمس والمماثلة بينهما وأذكر عذباً من ماء فمك مسكراً فبعد ذلك ما أشرب الصهباء إلاّ تعللاً . لأن الخمر فى الحلاوة والعذوبة والصفاء والرقة لا تكون مثل رضابك .

(وقال آخر فى أوّل [البسيط] والقافية متدارك)

يا هلْ يعودُ لنا وَصلٌ فيجمعَنَا

قبلَ ٱلمماتِ وَأقضى مِنكُمُ وَطَرَا (١٣١٣)

لوْ يُشتَرَى وَصلُكُمْ ساوَمْتُ بائِعَهُ

بِمُهجتى و بَذَلْتُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا (١٣١٤)

أى يا قوم هل يرجع وصل لنا كما كان قبل ذلك فيجمعنا قبل الممات أى يحصل[١] لنا الاجتماع والملاقاة قبل الموت وأقضى منكم حاجتى وأصل[٢] منكم الى مطلوبى ومقصودى ، لو يُشترى وصلكم ساومت أى طلبت البيع من بائعه بمهجتى وصيّرت[٣] نفسى من جملة المشترين بروحى و بذلت السمع والبصر فى مقابلة وصلكم

واذ قد وصلت الى آخر الابيات المختارة قطعت الكلام وأسأل الله التوفيق والهداية والسمع والطاعة فمن عثر فيه على عثرة فليدرأ بالحسنة السيئة وقد فرغت منه فى اليوم التاسع من ربيع الأوّل لسنة أربع وعشرين وسبعمائة هجرية حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين الى يوم الدين

---

(١) بالأصل: حصل (٢) بالأصل: ووصلت. الشنقيطى (٣) بالأصل: وصرت

﴿ الخطأ والصواب الواقع فى الكتاب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	١٣	وغيًا	وغياً
«	١٦	الدُّنا	الدُّنى
٩	١٠	المفاور	المفاوز
١٠	٤	والايارف	والارياف
١٩	١١	فَاجَا	فَاجَأ
٣٢	١٩	المرادى	المرادي . الشنقيطى
٣٥	٥	بعنسمٍ	بعنسمٍ
٣٨	١١	ليسى	ليس
٤٠	١٧	توانى	توانى كرد
٤١	١١	لتبين	لتبيين
«	١٤	علىَّ	لَدَىَّ
٤٨	١٥	واصبة	وابصة
٥٤	١٨	الذى الخ	الذى الخ . الشنقيطى
٥٧	٥	الظلّم	الظلمُ
٥٨	١٠	آمرًا	آمرِا
٥٩	١٨	قاتلهما فليرجع اليه	قاتلهما الأعْوَر السُّلَمِى . الشنقيطى
٦١	١٧	القطامى	القطامى . الشنقيطى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦٤	١٩	لعله راضٍ	راضٍ وبالاصل: مرضيًّا . الشنقيطى
٧٢	١٩	القليل الخ	القليل الخ . الشنقيطى
٧٣	١٩	الخ	الخ. الشنقيطى
٧٤	١٨	بالبخل	بالبخل . الشنقيطى
٨٠	١٧	لطرفة	لطرفة . الشنقيطى
٨٢	١٩	فادحة	فادحة . الشنقيطى
٨٤	٨	وكاسحه	وكاشحه
٩٠	١٧	حقد	حقد . الشنقيطى
١١٤	١٨	تلألأ	تلألؤ
١١٥	٣	بلاءها	بلاؤها
١١٥	٦	لارض	الأرضِ
١٢١	٩	راء	راءِ
١٢٢	١	غنا	غناء
»	٣	غنا	غناء
»	١٦	وتمكّنت	وتمكّنت
١٢٩	١٥	واحكروا	واحكموا
١٣٠	١	ى	أى
١٣٥	١٠	مقيموها	يقيموها
١٤٧	١٢	لزيد	ليزيد

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤٧	١٤	بايعها	بائعها
«	١٦	السبل	السيل
١٥٤	١٩	بعداليتين	عنداليتين
١٦١	٣	شيأ	شيئاً
١٦٩	١٢	ظنته	ظنته
١٧٥	٨	جذعان	جدعان
٢٠٥	٧	السَّرُورَ	الشُّرُورَ
٢٠٨	١٦	عَلِمْتْ	عَلِمَتْ
«	١٧	انا لنا	لنا(بالعجز)
٢٠٩	١٠	طَنْبُورِ	طُنبُورِ
٢٢٣	٩	هنأ	هنا
«	١٢	والان	والآن
٢٢٦	٩	لَبِنْ	لَئِنْ
٢٣٠	٧	أمرَأ	آمرِا
٢٥١	١٨	(١) وفى محيط	(١) بالاصل عبدالله الهذلي وفى محيط
٢٥٣	٥	الواشُوَان	الْوَاشُونَ
«	١٦	الاصل جمع :	الاصل : جمع
٢٥٤	١٧	اليكَ	إلَيْكِ
٢٥٥	١	بهوك	بهواك

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٥٥	٣	واسأدت	أوأسْأَدَتْ
٢٥٨	٢	لذكركَ	لذكرك
٢٥٩	٣	فلبي	قلبي
٢٦١	١٠	النفت	التفت
٢٦٤	٥	البُعَيْث	البَعِيث
٢٦٥	٩	قظننت	فظننت
٢٦٦	١٢	فلبي	قلبي
٢٧٧	١٢	طائفتم	طائفتها
٢٨٢	٦	تثني	تنثني
٢٩٢	١١	بالناء	بالتاء
٢٩٥	٥	التناسي	التناسى
٢٩٧	١٢	لِعزَّةَ	لِعزَّةَ
٢٩٨	٢	نصب	تعب
٣٠٥	٩	لعمري	لَعَمْرِي
٣٢٢	٣	وآفلتها	وآفلتها
«	١٧	بِهِ	به
٣٣٠	٦	النخفيف	التخفيف
٣٣٨	١٠	امره	امرئٌ
٣٣٩	١٦	استسرف.ش.	بالأصل:استشرف.ش.

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٤٦	٧	نُحمع	نُجمع
٣٥١	٩	يقال استطاع	يقال اسطاع
٣٥٢	١	صاحى	صاحِبى
٣٥٨	٦	اللهَ	اللهُ
٣٨٠	٤	الشُّغْلُ	الشغْلُ
«	٦	ولانعام	والانعام
«	٨	خبر	خبر
«	١٠	لك	بك
«	١١	تقطع	اقطع
«	١٣	لزنجانى	الزنجانى
٣٩٠	٤	بالتسامِ	بالتَّسليمِ
٣٩٧	١٠	ساءنى	ساءنى
٤١٥	٤	مهيًا	مهيًا
«	١٣	العينُ	العينَ
٤٢٣	١٧	والاهوال	واهوال
٤٥٧	١٨	بهامش الاصل	بهامش الاصل ونظمها الناشى الاكبر
٤٦٩	١٧	رأبها	رَأْيها
٤٧١	٩	صمٌ	صُمِّ
٤٨٠	٢-٤	ملء	مِلاء

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥٠٢	١٦	البُغض	لِلبَغض
٥٣١	١٧	بالاصل:ورروحه وداره	بالاصل : بيته روحه وداره

﴿ تصحيح الغلط الباقى بالاصل ﴾

صحيفة	سطر	الخطأ بالاصل	تصحيحه
٢٤	١١	منصوب	منصوبًا
٢٦	١٣	فما	فيما
٢٨	٢	الله وفيك	الله لك وفيك
٨٤	١٠	يا آس	يا ءَاس
١١٠	١٢	وهما	وهو
١٤٠	٩	يتلاقونها	يتلافونها
١٤٧	١	وسلم عن	وسلم من
٢٥٠	١٤	خيالا	خبالا
٢٩٦	٣	بعض	بعضهم
٣٨٨	١٥	من الدين	عن الدين
٤٣٤	١١	خيال	خيل. الشنقيطى
»	١٢	خياله	خيله. الشنقيطى
٥٠٥	٥	ابراكون	لبراكويه

﴿ بيان ما وجدنا أن الاصل هو الصحيح والتصحيح غلط ﴾

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٢٩	٤	التوث	الخرنوت (كلمة فارسية. أى التوت الاسود أو الاحمر)
٣٦٥	٣	الاقدار	الأقدام
٤١١	١٤	فى المحافظة وعدم الاساءة	في عدم المحافظة والاساءة (لأن أبا فراس يقدح في عشيرته ويذمُّهم ويتمَعَّض منهم)
٤٦٧	٨	وانجاز	وانجاح

﴿ بيان ما ارتأينا فى تغيير التصحيح ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٨	بهم	لهم
١٠٩	٦	نال ينال نيلا	نال خيراً ينال نيلاً
٥٣١	٩	بيته ودار روحه	بيت روحه وداره
٥٤٢	٦	لَذْ	ذِى (مثل مررت بالرجل ذى باع غلامه. والجملة آية ٣٧ فى سورة النجم)
«	١٦	لَذْ	ذِى

﴿ فهرست أسماء الشعراء والرواة في المتن والشرح ﴾

﴿ تم الفهرست ﴾

فهرست الكتاب

صحيفة

(تم الكتاب بمطبعة السعاده بمصر سنة ١٩١٥)

Šarh Al-Madnun bihi ‘ala gair ahlihi

L'ouvrage " al Madnûn bihi ‘ala gair ahlihi „ que j'édite est le recueil de la fleur de la poésie arabe, qui avait été fait par ‘Izz ad-dîn abul-ma‘âli ‘Abd al-Wahhâb b. ‘Imâd ad-din Ibrahîm b. ‘Abd al-Wahhâb b. abil-ma‘âli al-Khazragi az-Zangani, connu sous le nom d'al-‘Izzi. Le commentaire de l'ouvrage est dû à la plume de ‘Ubaid allah b. ‘Abd al-Kâfi b. ‘Abd al-Magid al-‘Ubaidi. (1)

Al ‘Izzi était un savant très éminent. Il est l'auteur d'un compendium sur l'usage de l'Astrolabe et de :

تصحيح القياس في تفسير القسطاس ، مبادى فى التصريف وشرحه الهادى ، معرب عما فى الصحاح والمغرب ، متن الهادي في النحو والتصريف ، الهادى وشرحه الكافى .

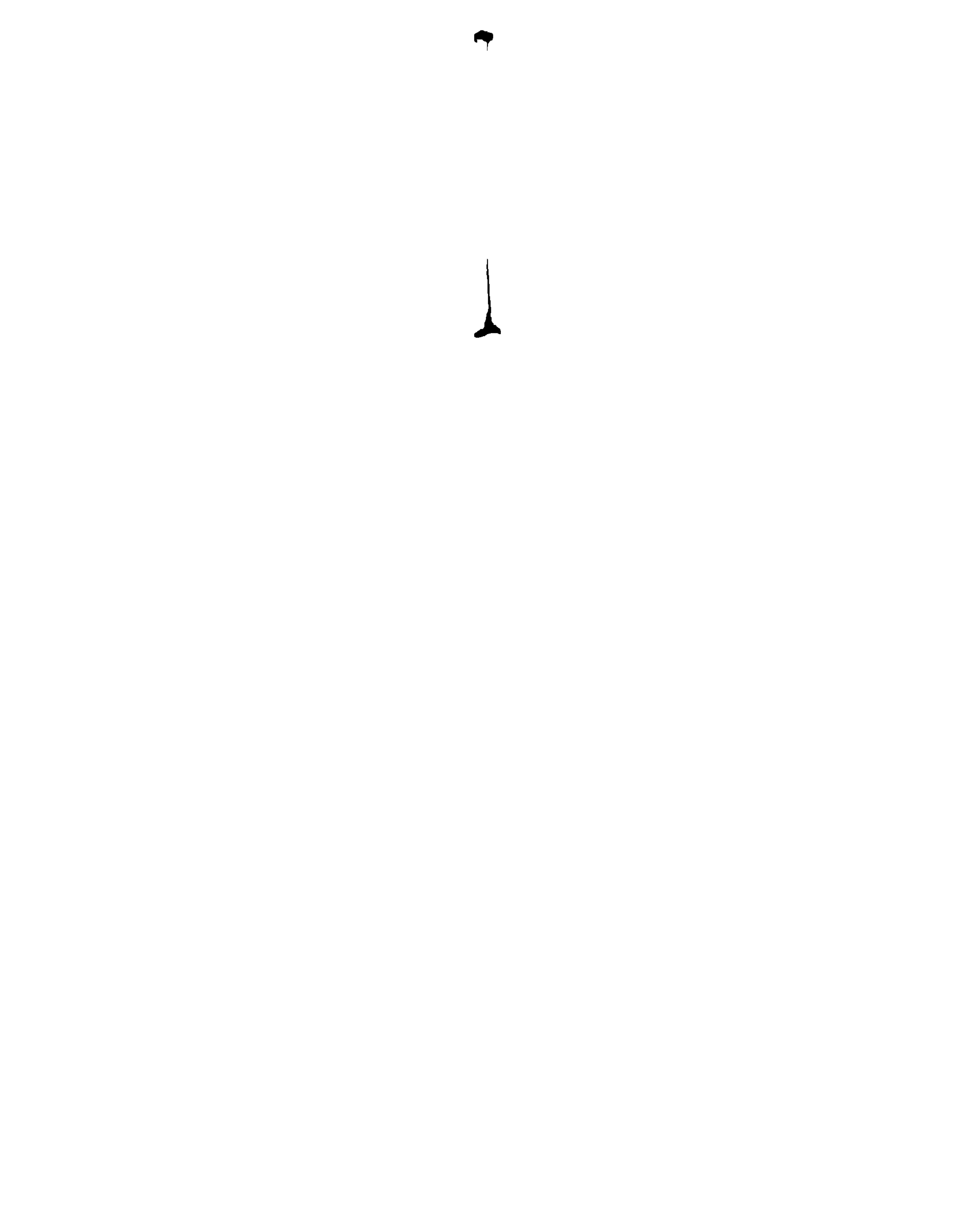
ainsi que d'autres ouvrages sur la rime et la métrique. Il est surtout célèbre pour son livre de grammaire.

العزّى فى التصريف ou التصريف العزّى ou تصريف الزنجاني

Sujuti mentionne al-‘Izzi dans Bughiat al-wu‘ât fi tabaqât al-lughawijjin wan-nuhât, (Edit. Cairo 1326. p. 318.) où il dit avoir vu l'autographe d'al-Kâfi commentaire d'Al-Hâdi lequel était achevé le 20 Dil Higga 654 H. 8 Janvier 1257. Toutefois Sujuti ne fait pas allusion à al-Madnûn.

---

(1) Al-‘Izzi est mentionné dans Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur (Berlin 1898-1902) 1er. vol. p. 283, 474; et Al-‘Ubaidi, dans le 2me vol. p. 239. Cependant l'ouvrage que nous éditons n'y est pas mentionné.



Tout indique qu'al-'Izzi était Châfi'i, car la biographie de son père 'Imâd ad-dîn Ibrahîm se trouve dans as Subki, Tabaqât ach-Châfi'ijja (Cairo 1326. V. p. 47). Si al-'Izzi n'est pas mentionné dans ce dernier ouvrage c'est qu'il n'était pas Faqîh mais homme de lettres.

Nous ne connaissons pas d'une façon certaine la date de sa mort ; Haggi Khalfa dit cependant, qu'il est mort après 655 H 1257. (1)

Quant au commentateur d'al-Madnûn, al-'Ubaidi, il est connu par son commentaire sur al-qasîda al-hasnâ d'as-Sâwi (2), mais comme ce dernier commentaire n'est pas mentionné dans celui d'al-Madnûn, il en resulterait que celui-ci fut composé antérieurement au commentaire d'al-qasîda al-hasnâ'.

Nous ignorons quelle était la patrie d'al-'Ubaidi mais comme il cite quelquefois des mots et des vers persans, il est possible qu'il ait demeuré en Perse ou qu'il ait été d'origine persane. La date de sa mort non plus ne peut être précisée.

C'était un savant érudit, ayant des connaissances très étendues dans toutes les branches de la littérature arabe. Il a fini le commentaire d'al-Madnûn le 9 Rabi' awwal 724 H. 6 Mars 1324.

Pour ce qui est du contenu d'al-Madnûn, je l'ai déjà noté dans ma préface en arabe ; je n'ai donc

---

(1) Voir le Catalogue de la Bibliothèque Sultanienne IV, p. 2 où il est noté qu'il est mort en 655 H.

(2) Haggi Khalfa, au mot عروض الساوي. édit. Flugel. IV. 204, édit. Bulaq. II. 23, édit. Constantinople II. 114.

Ce manuscrit se trouve au Caire à la Bibliothèque Sultanienne où nous venons de le voir. La date ainsi que l'écriture sont celles que Sujuti a indiquées. (1)

Haggi Khalfa mentionne les ouvrages d'al-'Izzi (Edit. Flugel. II 304, IV 208, 514, V 360, 632, VI 199, 471) mais omet celui qui est l'objet de nos travaux ici.

Al-'Izzi écrivit probablement aussi des vers en langue persane, ainsi que le fait supposer un passage à la page 25 d'al-Madnûn.

Nous ignorons quelle était la patrie d'al-'Izzi. Nous le rencontrons à Mossoul où il a achevé son Mu'rib en Safar 637. H. Septembre 1239. (2)

Après dix-sept ans nous le retrouvons à Bagdad où il a achevé le dit manuscrit (al-'Kâfi commentaire sur al-Hâdi). Nous ignorons où il a fini ses jours.

---

(1) Voici le texte de la fin de ce manuscrit

تم الكتاب والحمد لله على نواله ، والصلوة والسلم على سيد الخلق محمد وآله ،
على يدي مصنفه عبدالله الفقير اليه ابي المعالي عبد الوهاب بن ابرهيم بن عبد الوهاب
بن ابي المعالي الخزرجي الزنجاني في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين
وستمائة بمحروسة بغداد حرسها الله تعالى مع سائر بلاد المسلمين آمين يارب العالمين .

Brockelmann qui ne connaissait pas ce manuscrit, écrit qu'al-'Izzi a achevé al-Kâfi en l'an 652 ou 654. H. Nous basant sur Brockelmann nous avions reproduit sa déclaration au commencement de l'ouvrage, en arabe, déclaration que nous nous empressons de rectifier.

Ce manuscrit que nous avons parcouru nous même est un gros volume in 4o, d'une très belle écriture, il mesure 26 sur 19 cms. et porte le Numero 66 * du Catalogue de la Bilbliothèque Sultanienne du Caire, vol. IV. p. 88. Il a appartenu à Ibrahim Pacha fils de Mohammad Aly, puis par héritage au Prince Moustafa Pacha Fâdil.

(2) Haggi Khalfa édit. Flugel. V 632; mais d'après les éditions Bulaq et Constantinople ce fut en l'an 627. H. Dec. 1229.

et nous ne savon pas sur quelle base le citateur s'est basé pour distinguer entre les deux Samaw'al.

Alors je demande :

1° De quel droit le P. Cheikho *a-t-il caché cette rubrique à ses lecteurs* dans la préface française du Diwân as-Samaw'al comme si elle n'avait jamais existé ?

2° Pourquoi le P. Cheikho n'a t-il pas reproduit textuellement cette rubrique dans la préface arabe du Diwân as-Samaw'al ?

3° Pourquoi l'a-t-il modifiée de façon à enlever toute possibilité de savoir qu'il y est écrit explicitement que la poésie n'est pas d'as-Samaw'al de Bani Ghassân ?

Le P. Cheikho dit, que distinction a été faite entre as-Samaw'al al-Qurazi et as-Samaw'al le Ghassanid.

Cette phrase ne peut être qu'une allusion à la dite rubrique et ne peut être comprise que par ceux qui ont lu al-Machrik 10 : 334. ou al-Muqtabas 2 : 382.

Pour ceux qui ne connaissent pas son existance ils ne peuvent comprendre cette phrase que dans le sens suivant: Au lieu de la citer au nom d'as-Samaw'al le Ghassanid, on l'a citée au nom d'as-Samaw'al al-Qurazi *et c'est justement à cela qu'a visé le P. Cheikho par ses modifications !*

Enfin le P. Cheikho dit : Nous ne savons pas sur quelle base le citateur s'est basé pour distinguer entre les deux Samaw'al.

La vérité est que le citateur comme tous les autres en général a livré cette poésie comme il l'avait entendue

Si le citateur avait su. *qu'à la fin des temps* (في آخر الازمان) *viendrait un P. Cheikho lequel déploierait les ailes de tous ses moulins-à-vent,*

qu'à répéter ici que cet ouvrage est l'essence de la poésie arabe, des idées les plus élevées et les plus sublimes, depuis la période préislamique jusqu'au VIIme siècle de l'hégire.

J'ai déjà parlé dans ma préface en arabe d'as-Samaw'al. (1) Il me reste encore une question à poser au R. Père Louis Cheikho S. J. .

La copie de la pièce de poésie d'as-Samaw'al que le R. Père Anastase Carme Déchaussé envoya de Bagdad au P. Cheikho (à laquelle ce dernier ajouta le fameux vers de Mossoul : وفي آخر الازمان etc.) contenait la rubrique suivante : (al-Machrik 10 : 334)

هذه القصيدة للسموءل من بني قريظة " لا للسموءل من بني غسان "

Dont la traduction est :

Ce morceau de poésie est dû à as-Samaw'al de Bani Quraiza " non pas à as-Samaw'al de Bani Ghassân ".

Voyons comment le P. Cheikho a reproduit imparfaitement cette rubrique dans la préface arabe du Diwân as-Samaw'al. p. 30 :

رُويت فيه القصيدة للسموءل القرظي وفرق بينه وبين السموءل الغساني ولانعلم الى اي سند استند الراوي ليميز بين السموءلين (2)

Dont voici la traduction :

La poésie y citée (est attribué) à as-Samaw'al al-qurazi et distinction à été faite entre lui (c-a-d. as-Samaw'al al-qurazi) et as Samaw'al le Ghassanid.

---

(1) Il vivait á la seconde moitié du VIme. siècle.

(2) Aussi dans al-Machrik 10 : 520 :

والقصيدة هناك تروى لسموءل آخر احد بني قريظة اليهود غير السموءل الغساني.

d'après al-Agâni, Hârith b. Zâlim, et d'après al-Charîsi (1), al-Mundhir.

La vérité est que, al-Aghâni fait toujours accompagner le nom de Hârith b. Zâlim du nom de Hârith b. abi Chimr (2). Les historiens sont d'accord pour dire que l'assassin était Hârith b. abi Chimr. Quel est donc l'interêt du P. Cheikho de faire croire qu'al-Aghâni ne cite pas Hârith b. abi Chimr ? Pourquoi ne le mentionne-t-il pas dans la préface française du Dîwân as-Samaw'al ?

Eh bien voici la cause :

Le P. Cheikho a converti Hârith b. abi Chimr en chrétien, et par consequent il ne veut pas maintenant admettre que ce Hârith est l'assassin (3), parce que ce ne serait plus un païen qui assassine un juif innocent, mais un illustre et glorieux chrétien, qui aurait eu sur la conscience le meurtre froidement commis d'un autre chrétien (toujours d'après le P. Cheikho !) avec pour seule excuse, la fidélité exemplaire de son père as-Samaw'al ! (4)

---

(1) Voir la fin de la première partie de son commentaire sur Maqâmât al-Hariri.

(2) al-Aghâni cite trois fois Hârith b. Zâlim et Hârit b. abi Chimr ensemble; la troisieme fois il mentionne aussi al-Mundhir (al-Aghâni. Bulaq. 6 : 88. 8 : 82. 19 : 98.) .

Ibn Nubâta cite les deux Hârith, également ensemble, dans son commentaire sur Risâlat Ibn Zaidûn.

(3) Le P. Cheikho rapporte dans son Magâni al-Adab 3 : 313. que Hârith b. abi Chimr est l'assassin, mais il ne faut pas oublier que dans son Magâni al-Adab, Harith, n'était pas encore chrétien, car le P. Cheikho ne l'avait pas encore baptisé.

(4) Voir l'article du P. Cheikho dans sa Revue al-Machrik 10 : 524, 556. dans lequel, tout en s'efforçant de faire passer

pour pénétrer dans l'empire de ***Hadès***, et puis de descendre dans le Che'ol (1) (שְׁאוֹל) et ce pour maquiller tant de païens et de Hunafâ' (2) illustres ainsi qu'un juif éminent, en chrétiens, le citateur aurait mentionné la source dans laquelle il a puisé sa citation

Dans le Diwân as-Samaw'al (p. 22.), le P. Cheikho rapporte que l'assassin du fils d'as-Samaw'al, était. d'après Niftawaihi, al-Hârith b. abi Chimr al-Ghassâni (3)

---

(1) Che'ol chez les Hébreux est le lieu du séjour des âmes.

(2) Hunafâ' pluriel de Hanîf c. a. d. monothéiste qui n'est ni juif ni chrétien, comme il est dit : وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفاً وما كان من المشركين (سورة البقرة ١٣٦).

et dans le Lisân al-'arab (لسان العرب ١٠ : ٤٠٤) وقال اعتزل الاصنام وتعبد

Il est intéressant de citer ici les observations qu' Ibn Qutaiba a fait dans الشعر والشعراء (Leiden 1902-4. Cairo 1322) sur quelques poètes que le P. Cheikho fait passer pour chrétiens :

En parlant de Zuhair il dit :

وكان زهير يتاله ويتعفف في شعره ويدل شعره على ايمان بالبعث الخ

or si Zuhair était chrétien Ibn Qutaiba n'aurait pas eu besoin de faire l'observation que Zuhair croyait en la résurrection.

Ibid. Sur al-A'cha Qais (Bakr) ; وهو ممن آمن بالملكين الكاتبين الخ

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين بقية من دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم

et la religion d'Ismaël était celle d'Abraham appelée حنيفية

Ibid. Sur 'Urwa b. al-Ward وهو جاهلي وكان اصاب في بعض غزواته امراة من كنانة فاتخذها لنفسه فاولدها وحج بها

or si 'Urwa était chrétien il ne serait pas allé en pèlerinage à la Mecque. (Dans le شعراء النصرانية p. 889 : فحج بها واتى مكة)

(3) Il est : al-Hârith al Akbar b. Abi Chimr 'Abd al-Akthar al-Ghassâni surnomé al-a'rag; je crois qu'il est identique avec Hârith b. abi Chimr Gabala b. al-Hârith, al-a'rag al-Ghassâni. voir al-Kâmil fit-Târîkh. (Leiden 1851-71.) يوم مرج حليمه I. 401.

Un dernier mot avant de finir.

Cette préface figure dans les exemplaires destinés aux pays étrangers.

C'est une préface complémentaire à la préface en arabe dans laquelle j'ai développé plusieurs questions essentielles que j'ai jugé superflu de reproduire ici.

I. B. Yahuda

D'après les historiens de l'Eglise : des judéo-chrétiens se seraient groupés à Pella (ancienne métropole de la Pérée, la plus méridionale de la Décapole, à l'est du Jourdain), qui tout en étant considérés comme chrétiens, vivaient ouvertement séparés de tous les autres chrétiens et auraient continué à observer les lois juives jusqu'au cinquième siècle. (General History of the Christian Religion And Church. Translated from the German of Dr. Augustus Neander, by Joseph Torrey I. 139, 474-476. II. 412.)

Il en resulte :

(1) Que depuis la première moitié du deuxième siècle toutes les sectes judéo-chrétiennes se sont séparées définitivement des juifs, et dès lors n'étaient plus considérées comme juives, mais comme chrétiennes.

(2) Que même d'après les historiens de l'Eglise il ne serait resté des judéo-chrétiens, observant encore les lois juives, depuis la dite séparation, que dans la ville de Pella.

(3) Que même ces judéo-chrétiens, qui se seraient ouvertement séparés de tous les autres chrétiens, n'étaient considérés, eux aussi, que comme chrétiens.

(4) Que ces judéo-chrétiens "qui observaient les lois juives" ont disparu définitivement vers la fin du IVme. ou au commencement du Vme. siècle.

Le P. Cheikho dit dans ses préfaces du Diwan as-Samaw'al: "Peut-être trouvera-t-on que notre poète appartenait à une de ces sectes judéo-chrétiennes, Ebionites, Nazaréens, ayant conservé les lois juives avec les croyances chrétiennes (1).

A une supposition aussi vague et aussi dénuée de fondement qui caractérise le mode d'opérer du P. Cheikho, on ne peut qu'opposer la qualité incontestablement établie de juif d'as-Samaw'al.

---

as-Samaw'al pour chrétien, il soutient que Hârith est chrétien, chrétien par exellence.

Hârith l'idolâtre qui était à la solde de l'Empereur chrétien de Byzance, lequel l'a nommé roi avec le nom de Phylarque de Palestine, soutenait les chrétiens avec bienveillance, tandis qu'il faisait la guerre aux samaritains; les écrivains syriens, d'après Cheikho, le qualifiaient de glorieux, fidèle et aimant le messie. Cependant ils n'ont pas dit qu'il fût chrétien.

(1). Au sujet des Judéo-chrétiens, je fais observer, qu'au temps des persécutions des juifs par Adrien (117-138), il importait à tous les chrétiens de se faire reconnaître par les autorités romaines comme une communauté absolument distincte des Judéens, afin de ne plus être exposés, à l'avenir, à partager leur sort. Alors deux docteurs de l'Eglise, Quadratus et Aristides, (les premiers Apologistes) remirent à Adrien un écrit où ils déclinèrent toute solidarité avec les juifs.

De cette époque date la fusion de toutes les sectes judéo et pagano-chrétiennes en une seule communauté. Les judéo-chrétiens renoncèrent complètement aux lois juives qu'ils avaient encore plus ou moins observées, acceptèrent le christianisme tel qu'il s'était constitué sous l'influence des pagano-chrétiens, et placèrent pour la première fois un évêque non circoncis, Marc, à leur tête.

Ce fut au temps d'Adrien que la séparation entre juifs et chrétiens devint définitive (Greatz, Histoire des Juifs. III. Ch. IV. Eusebius eccles. IV. 3)




Šarh

Al-Madnun bihi 'ala gair ahlihi.

Commentaire d'AL-'UBAIDI

sur

LA POESIE ARABE CHOISIE

par

AL-'IZZI

Édité pour la première fois

par

I. B. YAHUDA

Le Caire 1913 - 1915